



الامانة العامة للأوقاف



مبرة الأهل والأصحاب

الْبَلَاغَةُ الْعَمْرِيَّةُ

وَهُوَ مَجْمُوعٌ مَا حَفَلَتْ بِهِ كُتُبُ الْأَثَارِ
مِنْ كَلَامِ سَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

د. مُحَمَّدُ سَالِمُ الْخَضِرُ

مِبْرَةُ الْأَهْلِ وَالْأَصْحَابِ

دولة الكويت

البلاغية العمريّة

وهو مجموع ما حَفَلت به كُتُب الآثار
من كلام سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

مكتبة الكويت الوطنية
National Library of Kuwait



عنوان الكتاب : البلاغة العمرية.

اسم المؤلف : محمد سالم أحمد خضر.

نوع المطبوع : كتاب - النشرة : الثانية - عدد الصفحات : ٤٧٠

السلسلة : الآل والأصحاب في الأدب العربي (٧)

الناشر : مبرة الآل والأصحاب.

ص.ب. ١٢٤٢١ الشامية - الرمز البريدي ٧١٦٥٥٥ - ت: ٢٥٦٠٢٠٣

ردمك: ٨ - ٧٤ - ٦٤ - ٩٩٩٦٦ - ٩٧٨ - ISBN

حقوق الطبع محفوظة لمبرة الآل والأصحاب

إلا لمن أراد التوزيع الخيري بشرط عدم التصرف في المادة العلمية

النَّشْرَةُ الثَّانِيَّةُ

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

مبرة الآل والأصحاب



هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ - ٢٢٥٥٢٣٤٠ فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦

ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت

E - mail: almabarrh@gmail.com

www.almabarrah.net



الامانة العامة للاوقاف

مبيرة الآل والأصحاب



سلسلة الآل والأصحاب في الأدب العربي (٧)

البلاغية لعمر بن الخطاب

وهو مجموع ما حفلت به كتب الآثار

من كلام سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

د. محمد سالم الخضر

مبيرة الآل والأصحاب

دولة الكويت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِهْدَاء

✽ إلى فاروق الأمة وعبقرها... إلى عزّها وضميرها النابض في
عروقنا...

إلى ملهم الأحرار عبر الأزمان والأقطار...
إلى السيف البتّار على أهل الشنار...

إلى **عُمَر بن الخطّاب** ...

✽ إلى **أبي** الذي افتقدته صغيراً ولم تمتلئ عيناى منه ... فهذه
الثمرة التي كنت ترجوها في أبنائك ... وهذه الصلوات
المتتاليات التي أذكرك بها حيناً بعد حين.

✽ إلى التي أظلتني برعايتها ... واكتنفتني بعطفها
وحنانها... وأسهرت على راحتي عينيها...

إلى **أمي** الحبيبة ... بكل المشاعر الإنسانية المتدفقة التي لا
يجزها عن التعبير عن عظيم حقك عليّ حاجز ... وبكل
صلواتي المتتاليات التي أذكرك فيها كل حين .

✽ إلى أهلي وقرابتي ...

✽ إلى ابني «عمر» سَيِّ الفاروق الأكبر ...

✽ إلى أشقائه: «الحسين» و«علي» و«سالم» و«بدرية» و«آلاء»
و«جنى» ...

هذا عِزكم ففاخروا به، وانهضوا بحقّه، واعملوا بأحسنه ...
أعيدكم بكلمات الله التّامة، من كل شيطانٍ وهامّة،
ومن كلِّ عينٍ لامّة.

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي
إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَىٰكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

[الأحقاف: ١٥]

المؤلف

شُكْرٌ وَعِرْفَانٌ

«لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»

بين يدي هذا الكتاب أُقَدِّمُ أخلص الشُّكْرِ وَأوفاه إلى الإخوة
الأصدقاء:

الشيخ سائد قَطُّوم، والشيخ عمرو بسيوني، والأستاذ بدر
باقر، والأستاذ عُبيد الله مظفر الحسن المدني، والشيخ
علي بن حمد التميمي الذين طالعوا هذا السَّفر في طُورِ تَشَكُّلِهِ
الأوَّل أو بعد اكتماله، فأفادوني بالنُّصح، والمراجعة
والتصويب والإرشاد والتَّشجيع، فلهم مني جميعاً خالص
الدعاء، وجزيل الشُّكر، وعظيم الامتنان.

عَلَى سَاحِلِ عُمَرَ ...

«إِيهِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا
إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» .
النبي ﷺ



«مَا زِلْنَا أَعْرََّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ» . عبد الله بن مسعود رضى الله عنه



«مَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَنَا إِسْلَامًا، وَلَا أَقْدَمَنَا هِجْرَةً، وَلَكِنَّهُ كَانَ
أَرْهَدَنَا فِي الدُّنْيَا، وَأَرْغَبَنَا فِي الْآخِرَةِ» .
طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه



«وَمَنْ رَأَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ غِنَاءً لِلْإِسْلَامِ، كَانَ وَاللَّهِ
أَحْوَذِيًّا، نَسِيحَ وَحْدِهِ، قَدْ أَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا» .
أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها



«كَانَ عَالِمًا بَرَعِيَّتِهِ، عَادِلًا فِي قَضِيَّتِهِ، عَارِيًّا مِنَ الْكِبَرِ، قَبُولًا لِلْعُذْرِ، سَهْلَ
الْحِجَابِ، مَصُونِ الْبَابِ، مُتَحَرِّيًا لِلصَّوَابِ، رَفِيقًا بِالضَّعِيفِ، غَيْرَ مُحَابٍ لِلْقَرِيبِ،
وَلَا جَافٍ لِلْغَرِيبِ» .
صعصعة بن صوحان



أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَشْرَقَتْ
لَهُ الْأَرْضُ وَاهْتَزَّتْ الْعِصَاةُ بِأَسْوَقِ
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ إِمَامٍ وَبَارَكْتَ
يَدُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْأَدِيمِ الْمُمَزَّقِ
قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا
بَوَائِجَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ
وَكُنْتَ نَشَرْتَ الْعَدْلَ بِالْبِرِّ وَالتُّقَى
وَحُكْمُ صَلِيبِ الدِّينِ غَيْرُ مُزَوَّقِ
فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبْ جَنَاحِي نِعَامَةٍ
لِيُذْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقِ
أَمِينُ النَّبِيِّ حُبُّهُ وَصَفِيُّهُ
كَسَاهُ الْمَلِيكَ جُبَّةً لَمْ تَمَزَّقِ
مِنَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْعَدْلِ وَالتُّقَى
وَبَابِكَ عَنْ كُلِّ الْفَوَاحِشِ مُغْلَقُ
تَرَى الْفُقَرَاءَ حَوْلَهُ فِي مَفَازَةٍ
شِبَاعًا رُوءَاءَ لَيْلِهِمْ لَمْ يُوَرَّقِ

جزء بن ضرار

مَقَامَاتُهَا

الحمد لله الأوّل بلا ابتداء، الآخر بلا انتهاء، المنفرد بقدرته، المتعالي في سلطانه، البادئ بالإحسان، العائد بالامتنان، الدالّ على بقاءه بفناء خلقه، وعلى قدرته بعجز كلّ شيء سواه، المغتفر إساءة المذنب بعفوه، وجهل المسيء بحلمه، الذي جعل معرفته اضطراراً، وعبادته اختياراً، وخلق الخلق من بين ناطق معترف بوحدانيّته، وصامت متخشّع لربوبيّته، لا يخرج شيء عن قدرته، ولا يعزب عن رؤيته، الذي قرن بالفضل رحمته، وبالعدل عذابه، فالناس مدينون بين فضله وعدله، آذنون بالزوال، آخذون في الانتقال، من دار بلاء إلى دار جزاء.

أحمده على حلمه بعد علمه، وعلى عفوه بعد قدرته، فإنّه رضي الحمد ثمناً لجزيل نعمائه، وجليل آلائه، وجعله مفتاح رحمته، وكفاء نعمته، وآخر دعوى أهل جنّته، بقوله جلّ وعزّ: ﴿وَأَخِرُّ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد النبيّ المكرّم، الشافع المقرّب، الذي بعث آخرّاً واصطفيّ أولاً، وجعلنا من أهل طاعته، وعتقاء شفاعته.

أما بعد؛ فهذا كتاب فريد في بابهِ، مُسْتَوْعِبٌ لِأَطْرَافِ الْفَنِّ، جَامِعٌ لِشَيْتِ الْفَوَائِدِ، وَمَنْثُورُ الْمَسَائِلِ، وَمُتَشَعِّبُ الْأَعْرَاضِ، تَخَيَّرْتُ فِيهِ مِنْ

جواهر كلام الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما حفلت به كتب الآثار.

وصنعت فيه صنعة الشريف الرضي في سفره (نهج البلاغة)، إذ جمع من كلام أبي السبطين علي رضي الله عنه ما صح سنده وما لم يصح، غير أني جانبت طريقته في نسبة كثير من الحكم والخطب إليه مما ثبت أنها لغيره أو نُحلت على لسانه، فخلّفت ورائي من الفرائد الكثير، حين لاح لي زيف نسبتها.

وقد أعرضت عن التعرض للحكم على أغلب روايات هذا السفر عن عمد، رغم وقوفي على رتبها، لما كانت الغاية من كتابة هذا السفر، جمع ما تناثر في الكتب من خطب الفاروق عمر وكتبه وحكمه، ليسوغ لمثلي أن يتمثل بعد هذا قول الفرزدق لجريير مفتخراً:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ❁ إذا جمعتنا يا جريير المجمع
والبلاغة كما فسرها أهل الفن: هي موافقة الكلام مقتضى الحال، مع
الفصاحة والإيجاز.

وما أبلغ تعبير القدماء من أعلام الأمة إذ قالوا إنها: بلوغ دقيق المعاني
بجليل الكلام.

فقد سأل رجل الشافعي: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا الْبَلَاغَةُ؟ فقال: «الْبَلَاغَةُ
أَنْ تَبْلُغَ إِلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي بِجَلِيلِ الْقَوْلِ»، فسأله: فَمَا الْإِطْنَابُ؟ فقال:
«الْبَسْطُ لَيْسِيرِ الْمَعَانِي، فِي فُنُونِ الْخِطَابِ»، فسأله: فَأَيُّمَا أَحْسَنُ عِنْدَكَ
الْإِيجَازُ أَمْ الْإِسْهَابُ؟ فقال: «لِكُلِّ مِنَ الْمَعْنِيَيْنِ مَنْزِلَةٌ، فَمَنْزِلَةُ الْإِيجَازِ

عِنْدَ التَّفَهُّمِ فِي مَنْزِلَةِ الإِسْهَابِ عِنْدَ الْمَوْعِظَةِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا
 احْتَجَّ فِي كَلَامِهِ كَيْفَ يُوجِزُ ، وَإِذَا وَعَظَ يُطْنِبُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ مُحْتَجًّا :
 ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آءِلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] ، وَإِذَا جَاءَتِ
 الْمَوْعِظَةُ ، جَاءَ بِأَخْبَارِ الْأَوَّلِينَ ، وَضَرَبَ الْأَمْثَالَ بِالسَّلَفِ الْمَاضِينَ^(١) .

ومن تأمل كلام الماضين ، تفتقت له ينابيع الحكمة ، وفصل
 الخطاب ، وتجلت له بلاغة المنطق ، وتفتحت له أبوابها .

وأما كلام الفاروق عمر رضي الله عنه فهو البحر الذي لا يساجل^(٢) ، والجم
 الذي لا يحافل^(٣) ، وهو دائرٌ على أقطاب^(٤) ثلاثة ؛ كنهو تلك الأقطاب
 التي دارت عليها بلاغة أبي السبطين علي رضي الله عنه .

* فأول هذه الأقطاب: **الخطب والأوامر** .

* وثانيها: **الكتب والرسائل** .

* وثالثها: **الحكم والمواعظ** .

فأجمعت^(٥) بتوفيق الله صلى الله عليه وسلم على الابتداء باختيار محاسن الخطب ،
 ثم محاسن الكتب ، ثم محاسن الحكم والأدب ، مفرداً لكل صنف من

(١) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي: ٦٦/٢

(٢) لا يساجل: لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء .

(٣) لا يحافل: لا يغالب في الكثرة ، من قولهم: ضرع حافل: ممتلئ كثير اللبن ، والمراد أن كلامه لا
 يقابل بكلام غيره لكثرة فضائله .

(٤) أقطاب: أصول .

(٥) أجمع عليه: عزم .

ذلك باباً، ومفصلاً فيه أوراقاً، لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشدّ عني عاجلاً، ويقع إليّ آجلاً.

ولا أدعي - مع ذلك - أنني أحيط بأقطار جميع كلامه ﷺ^(١) حتى لا يشدّ عني منه شاذّ، ولا يندّد ناد^(٢)، بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إليّ، والحاصل في ربّقتي^(٣) دون الخارج من يديّ، وما عليّ إلا بذل الجهد، وبلاغ الوسع، وعلى الله سبحانه نهج السبيل^(٤)، وإرشاد الدليل، إن شاء الله تعالى.

ورأيتُ من بعد تسمية هذا الكتاب بـ«**البلاغة العمرية**» إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها، ويقربّ عليه طلابها، وفيه حاجة العالم والمتعلم، وبغية البليغ والزاهد، ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام، ما هو بلال كلّ غلّة^(٥)، وشفاء كلّ علّة، وجلاء كلّ شبهة.

ثمّ إنني بعد هذا كله، عزوت كل أثر عنه ﷺ - بحسب الوسع والطاقة - إلى مصدره، فما كان منه في الكتب التسعة قدّمته على غيره، وأخرت ما سواه ولو كان ذا علو في الإسناد، بادئاً بالبخاري ثمّ مسلم بن

(١) أقطار الكلام: جوانبه.

(٢) الناد: المنفرد الشاذ.

(٣) قال الخطّابي في (معالم السنن: ٤/٣٣٤): «الربقة: ما يُجعل في عنق الدابة كالطوق يمسكها لئلا تشرد»، وفي الحديث: «من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه».

(٤) نهج السبيل: إبانته وإيضاحه.

(٥) الغلّة: العطش.

الحجاج ثم أصحاب السنن ثم الموطأ ثم مسند أحمد ثم الدارمي ثم سائر الكتب .

وما كان منه خلوًّا مما ذكرت ، قدّمت فيه الأقدم تصنيفاً فالأحدث .
فإن كان الأثر مُسنداً في كتب أهل الفن ، عبّرت عن ذلك بقولي (رواه) ، وإن كان مذكوراً بلا إسناد يُعرف ، عبّرت عن ذلك بقولي (ذكره) .

وشرطي في الكتاب ألا أنسب لعمر رضي الله عنه ما علّم أنه لغيره ، وطريقي في إثبات النسبة أو نفيها: الإسناد ، فما كان عارياً من الإسناد ؛ لم أثبته غالباً ، وما كان مشتهراً أنه له ووقفت عليه مسنداً لغيره ؛ لم أثبته ، وما كان متردداً بينه وبين غيره ؛ اجتهدتُ في الترجيح بقدر الوسع والطاقة ، فإن ترجّح أنه من كلامه رضي الله عنه ؛ أثبته ، وإن ترجّح أنه لغيره ؛ لم أذكره ولم أُشر إليه إلا لضرورةٍ يقتضيها الحال .

كما أن من شرطي فيه ألا أنسب لعمر رضي الله عنه ما تفرّد به وضاع أو من أجمعوا على تركه أو مجهول العين ، أو مجهول الحال جهلاً لا جابر له ، وما سوى ذلك فقد ترخّصتُ فيه ترخّص أهل العلم في الرقائق والمغازي ونحوها ، وزدت عليه شرطاً لم يشترطه فيها ، وهو الإسناد .

وإنّي قبل هذا وبعده ؛ أستمد من الله تعالى التوفيق والعصمة ، وأتنجّز التسديد والمعونة ، وأستعيذه من خطأ الجنان ، قبل خطأ اللسان ، ومن زلّة الكَلِم ، قبل زلّة القَدَم ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

البَابُ الْأَوَّلُ
في المُخْتَارِ من خُطْبِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأُؤَامِرِهِ

[١] مِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

يذكر وقوع الإسلام في قلبه

«خَرَجْتُ أَعْرَضُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَبْلَ أَنْ أُسْلِمَ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَقُمْتُ خَلْفَهُ ، فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْحَاقَّةِ ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ تَأْلِيْفِ الْقُرْآنِ (١) ، فَقُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ شَاعِرٌ كَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ ، فَقَرَأَ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٤١﴾ قُلْتُ: كَاهِنٌ ، قَالَ: ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَزْيِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَكِيمِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذَكُّرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لِحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾ [الحاقة: ٤٠ - ٥٢] ، فَوَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي كُلِّ مَوْقِعٍ (٢) .

[٢] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

يذكر إسلامه وفضل الله تعالى عليه

«أَتَحِبُّونَ أَنْ أُعَلِّمَكُمُّ بُدْوَ إِسْلَامِي؟ قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فَبَيَّنَّا أَنَا فِي يَوْمٍ حَارًّا فِي بَعْضِ

(١) أي: نظمته وترتيب آياته .

(٢) رواه أحمد في المسند (١٠٨) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤ / ٢٨ .

طُرِقَ مَكَّةَ إِذْ لَقِينِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ^(١) فَقَالَ: أَيْنَ تَذْهَبُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ قُلْتُ: أُرِيدُ هَذَا الَّذِي الَّذِي الَّذِي، قَالَ: عَجَبًا لَكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ هَكَذَا، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْكَ هَذَا الْأَمْرُ بَيْنَكَ، قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أُخْتِكَ قَدْ صَبَتْ ^(٢)، فَرَجَعْتُ مُغْضَبًا، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَجْمَعُ الرَّجُلَ وَالرَّجُلَيْنِ إِذَا أَسْلَمَا عِنْدَ الرَّجُلِ بِهِ قُوَّةٌ يُصِيبَانِ مِنْ طَعَامِهِ، وَقَدْ كَانَ ضَمَّ إِلَى زَوْجِ أُخْتِي رَجُلَيْنِ ^(٣)، فَجِئْتُ حَتَّى قَرَعْتُ الْبَابَ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: ابْنُ الْخَطَّابِ، وَكَانُوا يَقْرَأُونَ صَحِيفَةً مَعَهُمْ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتِي اخْتَفَوْا وَنَسُوا الصَّحِيفَةَ ^(٤)، فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ

(١) قال ابن إسحاق - كما في (السيرة النبوية لابن هشام: ٣٤٣/١) -: (وكان نعيم بن عبد الله النحام، رجل من قومه، من بني عدي بن كعب قد أسلم، وكان أيضاً يستخفي بإسلامه فرقاً من قومه). وكان نعيم قديم الإسلام، يُقَالُ: إنه أسلم بعد عشرة أنفس. وكان يكتُم إسلامه، ومَنَعَهُ قومه لشرفه فيهم من الهجرة، لأنه كان ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم ويموّنهم، فقَالُوا: أقم عندنا على أي دين شئت، وأقم في ربك، واكفنا ما أنت كافٍ من أمر أراملنا، فوالله لا يتعرض لك أحدٌ إلا ذهب أنفسنا جميعاً دونك. (الاستيعاب لابن عبد البر: ٤/١٥٠٧ - ١٥٠٨).

(٢) يُقَالُ «صَبَّأً فُلَانٌ» إِذَا خَرَجَ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ غَيْرِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: صَبَّأَ نَابُ الْبَعِيرِ؛ إِذَا طَلَعَ. صَبَّأَتِ النَّجْمُ؛ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ مَطَالِعِهَا. وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُسَمِّي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّابِيَّ، لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِينِ قُرَيْشٍ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ. وَيُسَمُّونَ مَنْ يَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ مَصْبُوءًا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَهْمُرُونَ، فَأَبْدَلُوا مِنَ الْهَمْزَةِ وَاوًا. وَيُسَمُّونَ الْمُسْلِمِينَ الصَّبَاءَةَ بِغَيْرِ هَمْزٍ، كَأَنَّهُ جَمْعُ الصَّابِيِ غَيْرَ مَهْمُوزٍ، كَقَضَاةٍ وَقَضَاةٍ، وَغَازٍ وَغَزَاةٍ. (النهاية لابن الأثير - صَبَّأً).

(٣) في حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه رجلٌ واحدٌ وهو خَبَّابُ بنِ الْأَرْتِّ - رضي الله عنه -، وفيه: (فمَشَى عُمَرُ ذَامِرًا (أي: متهددًا) حتى أتاهما وعندهما رجلٌ من المهاجرين يُقَالُ لَهُ: خَبَّابُ...).

(٤) في حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -: (فلما سمع خباب جَسَّ عمر توأري في البيت، فدخَلَ عليهما فقال: ما هذه الهَيْئَةُ التي سمعتها عنكم؟ وكانوا يقرؤون طه، فقالوا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صوتما؟...).

فَفَتَحَتْ لِي (١) ، فَقُلْتُ: يَا عَدُوَّةَ نَفْسِهَا ، قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ صَبَوْتَ ، وَأَرْفَعُ شَيْئًا فِي يَدِي فَأَضْرِبَهَا ، فَسَالَ الدَّمُ ، فَلَمَّا رَأَتْ الدَّمَ بَكَتْ وَقَالَتْ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، مَا كُنْتَ فَاعِلًا فَاَفْعَلْ ، فَقَدْ أَسَلَمْتُ .

فَجَلَسْتُ عَلَى السَّرِيرِ فَتَنَظَرْتُ ، فَإِذَا بِكِتَابٍ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ أَعْطَيْتَنِيهِ ، قَالَتْ: لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ ، إِنَّكَ لَا تَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَلَا تَطْهَرُ ، وَهَذَا لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، فَلَمْ أَزَلْ بِهَا حَتَّى أَعْطَيْتَنِيهِ ، فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَلَمَّا مَرَرْتُ بِالرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ذَعِرْتُ وَرَمَيْتُ

= قال الخليل بن أحمد في (كتاب العين: ٤/٦٠): «الهِئَمَةُ»: الصَّوْتُ الخَفِيُّ ، وهو شِبْهُ قِرَاءَةِ غَيْرِ بَيِّنَةٍ .

قال رؤية:

لَمْ يَسْمَعْ الرَّكْبُ بِهَا رَجَعَ الْكَلِمُ ❖ إِلَّا وَسَاوِيسَ هَيَانِيمِ الْهَنَمِ
وليهود تهنيمٌ في بيعتها ، قال:

أَلَا يَا قَيْلُ وَيْحَكَ قَمِ فَهَيْنِمِ ❖ لَعَلَّ اللَّهَ يُصْبِحُنَا عَمَامَا

(١) وهي أخته: فاطمة بنت الخطاب عليها السلام .

وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه ضَرَبَ خَتَنَهُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه ، قَبْلَ أَنْ يَضْرِبَ أُخْتَهُ فَاطِمَةَ ، فَفِيهِ أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِمَا قَالَ: (فَلَعَلَّكُمَا قَدْ صَبَوْتُمَا؟ فَقَالَ لَهُ خَتَنُهُ: أَرَأَيْتَ يَا عَمْرُؤُا إِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ؟ قَالَ: فَوَثَبَ عَمْرُؤُا عَلَى خَتَنِهِ فَوَطِئَهُ وَطَأً شَدِيدًا فَجَاءَتْ أُخْتَهُ فَدَفَعَتْهُ عَنْ زَوْجِهَا فَنَفَحَهَا بِيَدِهِ نَفْحَةً فَلَمَّى وَجْهَهَا فَقَالَتْ وَهِيَ غَضْبَى: يَا عَمْرُؤُا إِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ ، أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .

فلَمَّا يئَسَ عَمْرُؤُا قَالَ: أَعْطَوْنِي هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي عِنْدَكُمْ فَأَقْرَأَهُ - وَكَانَ عَمْرُؤُا يَقْرَأُ الْكِتَابَ - فَقَالَتْ أُخْتُهُ: إِنَّكَ رَجِسٌ وَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ فَعَمَّ فَاعْتَسَلَ أَوْ تَوَضَّأَ . فَقَامَ عَمْرُؤُا فَتَوَضَّأَ ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ فَقَرَأَ ❖ طَه ❖ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: ❖ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ❖ [سورة طه: ١ - ١٤] .

وفيه أيضاً أن الآيات التي قرأها كانت من سورة طه ، بينما تذكر هذه الرواية أنها سورة الحديد .

بِالصَّحِيفَةِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَإِذَا فِيهِ : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ، كَلَّمَا مَرَرْتُ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ذُعِرْتُ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي ، حَتَّى بَلَغْتُ ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (٧) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الحديد: ٧ - ٨] ، فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَخَرَجَ الْقَوْمُ يَتَنَادُونَ بِالتَّكْبِيرِ اسْتِبْشَارًا بِمَا سَمِعُوا مِنِّي ، وَحَمْدُوا اللَّهَ ، وَقَالُوا : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، أَبَشِرْ ، فَلَمَّا أَنْ عَرَفُوا مِنِّي الصِّدْقَ قُلْتُ لَهُمْ : أَخْبِرُونِي بِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ، قَالُوا : هُوَ فِي بَيْتٍ فِي أَسْفَلِ الصَّفَا ، فَخَرَجْتُ حَتَّى قَرَعْتُ الْبَابَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قُلْتُ : ابْنُ الْخَطَّابِ ، وَقَدْ عَرَفُوا شِدَّتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَعْلَمُوا إِسْلَامِي .

فَمَا اجْتَرَأَ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِفَتْحِ الْبَابِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام - : « افْتَحُوا لَهُ ، فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَهْدِهِ » ، فَفَتْحُوا لِي ، وَأَخَذَ رَجُلٌ بَعْضِي (١) ، حَتَّى دَنَوْتُ مِنَ النَّبِيِّ - عليه السلام - . فَقَالَ : « أَرْسَلُوهُ » ، فَأَرْسَلُونِي فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَخَذَ بِمَجْمَعِ قَمِيصِي فَجَبَذَنِي (٢) إِلَيْهِ وَقَالَ : « أَسْلِمَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، اللَّهُمَّ اهْدِهِ » ، قُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ تَكْبِيرَةً سَمِعَتْ بِطُرُقِ مَكَّةَ ، وَقَدْ كَانَ اسْتَحْفَى ، وَكُنْتُ لَا أَسَاءُ أَنْ أَرَى رَجُلًا إِذَا أَسْلَمَ يُضْرَبُ إِلَّا رَأَيْتُهُ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ : مَا

(١) العَضْدُ: مَا بَيْنَ الْكَتِفِ وَالْمِرْقَاقِ . (جامع الأصول لابن الأثير - عَصَدَّ).

(٢) (جَبَذَ): الْجَبَذُ: لُغَةٌ فِي الْجَذْبِ ، وَقِيلَ: هُوَ مَقْلُوبٌ مِنْهُ . (جامع الأصول لابن الأثير - (٣٨٥١)).

أَحِبُّ إِلَّا أَنْ يُصِيبَنِي مِمَّا يُصِيبُ الْمُسْلِمِينَ .

فَذَهَبْتُ إِلَى خَالِي ^(١) ، وَكَانَ شَرِيفًا فِيهِمْ ، فَفَرَعْتُ عَلَيْهِ الْبَابَ ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: ابْنُ الْخَطَّابِ ، فَخَرَجَ ، فَقُلْتُ: أَشَعَرْتَ أَنِّي قَدْ صَبَوْتُ؟ قَالَ: لَا تَفْعَلْ ، قُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ ، قَالَ: لَا تَفْعَلْ ، وَأَجَافَ الْبَابَ دُونِي ^(٢) ، قُلْتُ: مَا هَذَا بِشَيْءٍ ، فَخَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ رَجُلًا مِنْ عُظَمَاءِ

(١) أي: أبو جهل (عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي).

وقد وقع التصريح باسمه في رواية عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على فضائل الصحابة (٣٧٥) عن الفاروق عمر - رضي الله عنه - قال: «لَمَّا أَسْلَمْتُ تَلَكَ اللَّيْلَةَ ، تَذَكَّرْتُ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ أَشَدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَدَاوَةً؟ حَتَّى آتَيْتُهُ فَأَخْبِرُهُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ، قَالَ: قُلْتُ: أَبُو جَهْلٍ بَنُ هِشَامٍ ، وَكَانَ مِنْ أَخْوَالِ أُمِّ عَمْرٍ حَنْتَمَةَ بِنْتِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَأَقْبَلْتُ حِينَ أَصْبَحْتُ حَتَّى ضَرَبْتُ عَلَيْهِ بَابَهُ ، فَخَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا يَا ابْنَ أُخْتِي ، مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: جِئْتُ أُخْبِرُكَ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَصَدَّقْتُهُ بِمَا جَاءَ بِهِ ، قَالَ: فَضَرَبَ بِالْبَابِ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ: فَبَحَكَ اللَّهُ ، وَقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ» .

والصحيح أن يُقال: (حنتمة بنت هاشم) لا (هشام) ، فما ذكر في الخبر من كون أبي جهل خالاً لعمر رضي الله عنه هو من جنس قول النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «هذا خالي فليرني امرؤ خاله» باعتبار أن سعداً من بني زُهرة ، وأُمُّهُ رضي الله عنها منهم ، والذي يذكره أهل النسب كالسُدوسي (١٩٥هـ) في (حذف من نسب قريش ص ٨٠) ، وابن الكلبي (٢٠٤هـ) في (جمهرة النسب ص ٨٩) وصر (١٠٥هـ) ، والزُّبيري (٢٣٦هـ) في (نسب قريش ص ٣٠١) أن حنتمة بنت هاشم بن المغيرة ، فهي بهذا ابنة عم أبي جهل .

قال الحافظ ابن عبد البر: في (الاستيعاب ٣/١١٤٤): «وقالت طائفة في أم عمر: حنتمة بنت هشام بن المغيرة . ومن قال ذلك فقد أخطأ ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام ، والهارث بن هشام بن المغيرة ، وليس كذلك ، وإنما هي ابنة عمهما ، فإن هاشم بن المغيرة وهشام بن المغيرة أخوان ، فهاشم والد حنتمة أم عمر ، وهشام والد الهارث وأبي جهل ، وهاشم بن المغيرة هذا جدُّ عمرٍ لأمه ، كان يقال له ذو الرُّمحين» .

(٢) يُقال: أَجَنَّتْ الْبَابَ: إِذَا رَدَدْتَهُ وَأَعْلَقْتَهُ . والمراد أنه أغلقه في وجهه ، وفي إحدى الروايات =

قُرَيْشٍ، فَفَرَعْتُ الْبَابَ، فَخَرَجَ، فَقُلْتُ: أَشَعَرْتَ أَنِّي قَدْ صَبَوْتُ؟ قَالَ: لَا تَفْعَلْ، قُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ، فَدَخَلَ فَأَجَافَ الْبَابَ (١)، قَالَ: فَاَنْصَرَفْتُ، فَقَالَ لِي رَجُلٌ: أَتَحِبُّ أَنْ يُعَلَّمَ بِإِسْلَامِكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا جَلَسَ النَّاسُ فِي الْحِجْرِ فَأَتِ فُلَانًا، رَجُلًا لَمْ يَكُنْ يَكْتُمُ السِّرَّ (٢)، فَأَصْغِ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ: إِنِّي قَدْ صَبَوْتُ، فَإِنَّهُ سَوْفَ يَظْهَرُ عَلَيْكَ وَيَصِيحُ وَيُعَلِّنُهُ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْحِجْرِ جِئْتُ إِلَى الرَّجُلِ فَدَنَوْتُ فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ: إِنِّي قَدْ صَبَوْتُ، فَقَالَ: قَدْ صَبَوْتُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَرَفَعَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَقَالَ: أَلَا إِنَّ ابْنَ الْخَطَّابِ قَدْ صَبَا، فَثَابَ إِلَيَّ النَّاسُ فَضَرَبُونِي وَضَرَبْتُهُمْ، فَقَالَ خَالِي (٣): مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: ابْنُ الْخَطَّابِ، فَقَامَ عَلَى الْحِجْرِ

= (فضرب الباب في وجهي)، وفي أخرى: (فصقق الباب في وجهي).

(١) في المطبوع من فضائل الصحابة (فأجاب)، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) أي: جميل بن معمر القرشي الجمحي، وقع التصريح باسمه في رواية ابن حبان (٦٨٧٩).

وقد أسلم جميل عام الفتح، وكان مسناً، وشهد مع رسول الله حينئذ. وقال ابن يونس: شهد جميل بن معمر فتح مصر، ومات في أيام عمر، وحزن عليه حزناً شديداً، وأظنه لما مات قارب المائة، فإنه شهد حرب الفجار وهو رجل. (الاستيعاب لابن عبد البر: ٢٤٧/١ والإصابة لابن حجر: ٦٠٥/١).

(٣) ويبدو أنه لما رد جوار أبي جهل، وعلم الناس بذلك، اجتمعوا على داره وقد سال بهم الوادي

من كثرتهم، وهددوه بالقتل، كما في حديث ابن عمر - عليهما السلام - في صحيح البخاري (٣٨٦٤) قال:

(بينما هو في الدار خائفاً، إذ جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو، عليه حلة حبرة وقميص

مكفوف بحرير، وهو من بني سهم، وهم حلفاؤنا في الجاهلية، فقال له: ما بالك؟ قال: «زَعَمَ

قَوْمُكَ أَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونِي إِنْ أَسْلَمْتُ»، قال: لا سبيل إليك، بعد أن قالها أمنت، فخرج العاص فلقني

الناس قد سال بهم الوادي، فقال: أين تريدون؟ فقالوا: نريد هذا ابن الخطاب الذي صبا، قال:

لا سبيل إليه فَكَرَّرَ النَّاسُ.

قال ابن هشام في (السيرة النبوية: ٣٤٩/١ - ٣٥٠): وحدثني بعض أهل العلم أن عبد الله بن =

فَأَشَارَ بِكُمِّهِ: أَلَا إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ^(١) ابْنَ أُخْتِي، فَانْكَشَفَ النَّاسُ عَنِّي، وَكُنْتُ لَا أَشَاءُ أَنْ أَرَى أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُضْرَبُ إِلَّا رَأَيْتُهُ، وَأَنَا لَا أُضْرَبُ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا بِشَيْءٍ حَتَّى يُصِيبَنِي مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَهَلْتُ حَتَّى إِذَا جَلَسَ فِي الْحَجْرِ، دَخَلْتُ إِلَى خَالِي قُلْتُ: اسْمَعْ، قَالَ: مَا أَسْمَعُ؟ قُلْتُ: جَوَارِكُ عَلَيْكَ رَدٌّ، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ يَا ابْنَ أُخْتِي، قُلْتُ: بَلَى هُوَ ذَاكَ، قَالَ: مَا شِئْتُ، قَالَ: فَمَا زِلْتُ أُضْرَبُ وَأُضْرَبُ حَتَّى أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ^(٢).

[٣] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد إسلامه

«يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا أَدْعُ مَجْلِسًا جَلَسْتُهُ فِي الْكُفْرِ إِلَّا أَعْلَنْتُ فِيهِ الْإِسْلَامَ»^(٣).

= عمر - رضي الله عنه - قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبت، من الرجل: الذي زَجَرَ القومَ عنك بمكة يوم أسلمت، وهم يقاتلونك؛ جزاه الله خيراً؟ فقال: أي بُني، ذاك العاص بن وائل السهمي، لا جزاه الله خيراً.

قلت: ولقد كان في شيوخ قريش ورجالها من يتصف بصفات حميدة كإغاثة الملهوف وحماية المظلوم ورفع الظلم والوفاء بالعهود والمواثيق مع تمسكهم بوثنيتهم وشركهم، ولم يكن ذلك ديناً فيهم، وإنما كان في كثيرٍ من الأحيان حمية وعصبية، وقد أجاز أبو البختری عليه السلام محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم حين قَدِمَ من الطائف، وقُتِلَ على يدي المسلمين في (بدر الكبرى).

(١) كان من عادة العرب أن يخيف بعضها بعضاً، فكان الرجل إذا أراد سفراً أخذ عهداً من سيّد كل قبيلة فيأمن به ما دام في حدودها حتى ينتهي إلى الأخرى فيأخذ مثل ذلك، فهذا حَبْلُ الجوار: أي ما دام مُجَاوِراً أَرْضَهُ، أو هو من الإجارة: الأمان والنُّصْرَة. (النهاية لابن الأثير - حَبْلٌ).

(٢) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على فضائل الصحابة (٣٧٦) والبيهقي في دلائل النبوة: ٢١٦/٢، وحديث أنس رضي الله عنه رواه ابن سعد في (الطبقات الكبرى: ٣/٢٦٧).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (١٢٩٣).

[٤] وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عليه السلام

في هجرته إلى المدينة

«اتعدت^(١)، لَمَّا أَرَدْنَا الْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رُبَيْعَةَ^(٢)، وهشام بن العاص بن وائل السهمي^(٣) التناصب من أضاة بني غفار^(٤)، فَوْقَ سَرِفٍ^(٥)، وَقُلْنَا: أَيُّنَا لَمْ يُصْبِحْ عِنْدَهَا فَقَدْ حُبِسَ فَلْيَمْضِ

(١) يُقَالُ: اتَّعَدْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَوْعَدْتَهُ؛ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ:

فَإِنْ تَتَّعَدُنِي ❖ اتَّعَدْتُكَ بِمِثْلِهَا (لسان العرب: ٤٦٤/٣).

(٢) عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، من المهاجرين الأولين، ذو الهجرتين، ولد له بالحيشة ابنه عبد الله، ثم هاجر هو وعمر بن الخطاب إلى المدينة، كان أخاً لأبي جهل بن هشام لأمه، خرج أبو جهل، والحارث ابنا هشام إلى المدينة فتلفوا له، حتى رجعا به إلى مكة، فكان ممن يعذب في الله مع المستضعفين الذين قنت فيهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة». (معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٤/٢٢٢٦).

(٣) هشام بن العاص بن وائل السهمي، كان قديم الإسلام بمكة، وهاجر إلى أرض الحيشة في الهجرة الثانية، ثم قدم مكة حين بلغه مهاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة يريد اللحاق به، فحبسه أبوه وقومه بمكة حتى قدم بعد الخندق على النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، فشهد ما بعد ذلك من المشاهد، وكان أصغر سنّاً من أخيه عمرو بن العاص وليس له عقب. (الطبقات الكبرى: ٤/١٩١).

(٤) «التناصب» بضم الضاد، يُقَالُ: هُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ، وَمِنْ رَوَاهُ بِالْكَسْرِ فَهُوَ جَمْعُ تَنْصِبٍ، وَهُوَ شَجَرٌ وَاحِدُهُ تَنْصِبَةٌ، وَقِيْدَهُ الْوَقْشِيُّ «التناصب» بكسر الضاد.

و«أضاة بني غفار» على عشرة أميالٍ من مكة، و«الأضاة»: الغدير يجتمع من ماء المطر، كأنها مقلوب من وضأة على وزن فعلة، واشتقاقه من الوضأة بالمد، وهي النظافة؛ لأنّ الماء ينظف، وجمع الأضاة إضاء، وقال النابغة في صفة الدروع:

عُلَيْنَ بِكَدْيُونٍ وَأَبْطُنَ كُرَّةً ❖ وَهَنَّ إِضَاءً صَافِيَاتُ الْغَلَائِلِ

(انظر: الروض الأنف للسهيلي: ٤/١١٢ - ١١٣ وشرح السيرة النبوية للخشني: ص ١٢٥)

(٥) «سرف»: وادي متوسط الطول من أودية مكة، يأخذ مياهه ما حول الجعرانة - شمال شرق مكة - ثم يتجه غرباً. (معجم المعالم الجغرافية: ١/١٥٦).

صَاحِبَاهُ. قَالَ: فَأَصْبَحْتُ أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عِنْدَ التَّنَاضِبِ، وَحُبَسَ عَنَّا هِشَامٌ، وَفُتِنَ فَافْتَنَّ.

فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ نَزَلْنَا فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ، وَخَرَجَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ إِلَى عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَكَانَ ابْنُ عَمَّهُمَا وَأَخَاهُمَا لِأُمَّهُمَا، حَتَّى قَدِمَا عَلَيْنَا الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَكَّةَ، فَكَلَّمَاهُ وَقَالَ: إِنَّ أُمَّكَ قَدْ نَذَرَتْ أَنْ لَا يَمَسَ رَأْسَهَا مُشْطٌ حَتَّى تَرَكَ، وَلَا تَسْتَظِلَّ مِنْ شَمْسٍ حَتَّى تَرَكَ، فَرَقَّ لَهَا، فَقُلْتُ لَهُ: يَا عِيَّاشُ، إِنَّهُ وَاللَّهِ إِنْ يُرِيدُكَ الْقَوْمُ إِلَّا لِيَفْتِنُوكَ عَنْ دِينِكَ فَاحْذَرُهُمْ، فَوَاللَّهِ لَوْ قَدْ آذَى أُمَّكَ الْقَمْلُ لَأَمْتَشَطْتُ، وَلَوْ قَدْ اشْتَدَّ عَلَيْهَا حَرُّ مَكَّةَ لَأَسْتَظَلْتُ. قَالَ: فَقَالَ: أَبْرُ قَسَمَ أُمِّي، وَوَلِي هُنَالِكَ مَالٌ فَآخِذْهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالًا، فَلَكَ نِصْفُ مَالِي وَلَا تَذْهَبْ مَعَهُمَا. قَالَ: فَأَبَى عَلَيَّ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمَا؛ فَلَمَّا أَبَى إِلَّا ذَلِكَ؛ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَمَّا إِذْ قَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ، فَخُذْ نَاقَتِي هَذِهِ، فَإِنَّهَا نَاقَةٌ نَجِيبَةٌ ذُلُولٌ، فَالزَّمْ ظَهْرَهَا، فَإِنْ رَابَكَ مِنْ الْقَوْمِ رَيْبٌ، فَانْجُ عَلَيْهَا.

فَخَرَجَ عَلَيْهَا مَعَهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: يَا ابْنَ أَخِي، وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَغْلَطْتُ بِعِيرِي هَذَا، أَفَلَا تُعْقِبُنِي عَلَى نَاقَتِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَأَنَاحَ، وَأَنَاخًا لِيَتَحَوَّلَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَوْا بِالْأَرْضِ عَدَوْا عَلَيْهِ، فَأَوْثَقَاهُ وَرَبَطَاهُ ثُمَّ دَخَلَا بِهِ مَكَّةَ، وَفَتَنَاهُ فَافْتَنَّ ^(١).

(١) رواه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية لابن هشام: ٤٧٤/١، وابن سعد في الطبقات الكبرى: =

[٥] وَهَذَا كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

عن يوم بدر

«إِنَّهُ لَأَوَّلُ يَوْمٍ كَتَّانِي فِيهِ» ^(١) بِأَبِي حَفْصٍ ^(٢).

[٦] وَهَذَا كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

في أمر أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

«إِنِّي كُنْتُ وَجَارًا لِي مِنَ الْأَنْصَارِ» ^(٣) فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ^(٤)، وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ ^(٥)، وَكُنَّا نَتَنَابَوُ النَّزُولَ ^(٦) عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، فَيَنْزِلُ يَوْمًا

= ٢٧١/٣، والبزار في البحر الزخار (١٥٥)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٦٣/٢، والنجاد في مسند عمر بن الخطاب: ص ٩٦، والبيهقي في السنن الكبرى (١٧٧٥٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٤٢/٤٧ و ١٧/٧٤.

(١) أي: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) رواه ابن هشام في السيرة النبوية: ٦٢٩/١، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ١٠/٤، والفسوي في المعرفة والتاريخ: ٥٠٥/١ و ٥١٣، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٢/٤، والطبري في تاريخه: ٤٥٠/٢، والحاكم في المستدرک (٤٩٨٨)، والبيهقي في دلائل النبوة: ١٤٠/٣.

(٣) هو أوس بن خولي بن عبد الله الأنصاري الخزرجي البديري - رضي الله عنه -، وقع التصريح باسمه في حديث عائشة - رضي الله عنها - في (الطبقات الكبرى: ١٩٠/٨): (وكان عمر مؤاخياً أوس بن خولي، لا يسمع شيئاً إلا حدّثه، ولا يسمع عمر شيئاً إلا حدّثه...)، وقال قطب الدين القسطلاني في (المبهمات): هو عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان الأنصاري الخزرجي - رضي الله عنه -، والصحيح الأول كما قد علمت، وإليه ذهب الحافظ ابن حجر. (انظر: فتح الباري لابن حجر: ١٨٥/١ و ٣٢٣/١ وعمدة القاري للعيني: ١٠٥/٢).

(٤) أي: ناحية بني أمية، سُميت البقعة باسم من نزلها. (فتح الباري لابن حجر: ١٨٥/١).

(٥) العوالي: جمع عالية، و(العوالي) قرى شرقي المدينة بين أقربها وبينها ثلاثة أميال أو أربعة وأبعدها ثمانية. (إرشاد الساري للقسطلاني: ١٨٨/١).

(٦) التناوب: هو أن تفعل الشيء دفعة ويفعله الآخر دفعة أخرى، مرة بعد مرة. (جامع الأصول=

وَأَنْزَلَ يَوْمًا ، فَإِذَا نَزَلَتْ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْأَمْرِ وَغَيْرِهِ ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ ، وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ ^(١) ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذَا هُمْ قَوْمٌ تَعْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ ^(٢) ، فَصَحْتُ عَلَى امْرَأَتِي ، فَرَاَجَعْتَنِي ، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي ، فَقَالَتْ : وَلِمَ تُنْكَرُ أَنْ أَرَاَجِعَكَ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيُرَاجِعْنَهُ ، وَإِنْ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرَهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ ، فَأَفْرَعَنِي ، فَقُلْتُ : خَابَتْ مَنْ فَعَلَ مِنْهُنَّ بَعْضِي ، ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي ^(٣) ، فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ ، فَقُلْتُ : أَيُّ حَفْصَةَ أَتَغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، فَقُلْتُ : خَابَتْ وَخَسِرَتْ ، أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ لِعُضْبِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَتَهْلِكِينَ ؟ لَا تَسْتَكْثِرِي ^(٤) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ ^(٥) ، وَلَا

= لابن الأثير - (١٥٦) .

- (١) أي: نحكم عليهن ولا يحكمن علينا، بخلاف الأنصار فإن النساء كن يحكمن عليهن. (عمدة القاري للعيني: ١٨١/٢٠).
- (٢) أي: من سيرتهن وطريقتهن، قال الحافظ ابن حجر: وفي رواية: «من أرب» بالراء، وهو العقل. (فتح الباري لابن حجر: ٢٨١/٩).
- (٣) أي: لبستها جميعها. قال الحافظ ابن حجر: (فيه إيماء إلى أن العادة أن الشخص يضع في البيت بعض ثيابه، فإذا خرج إلى الناس لبسها). (فتح الباري لابن حجر: ٢٨٢/٩).
- (٤) أي: لا تطلبي منه الكثير من حوائجك، ويؤيد هذا رواية يزيد بن رومان: (لأ تكلمي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا تَسْأَلِيهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ عِنْدَهُ دَنَابِيرٌ وَلَا دَرَاهِمٌ، فَإِنْ كَانَ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ حَتَّى دَهْنَةٌ فسليني). (عمدة القاري للعيني: ١٨٢/٢٠).
- (٥) أي: لا ترادديه في الكلام، ولا ترددي عليه. (عمدة القاري للعيني: ١٨٢/٢٠).

تَهْجُرِيهِ ^(١) ، وَاسْأَلِنِي مَا بَدَا لَكَ ، وَلَا يَغْرَنَكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ ^(٢) هِيَ
أَوْضَاءً مِنْكَ ^(٣) ، وَأَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُرِيدُ عَائِشَةَ - ^(٤) ، وَكُنَّا
تَحَدِّثْنَا أَنَّ عَسَانَ ^(٥) تُنْعَلُ النَّعَالَ ^(٦) لِعَزْوِنَا ، فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمَ نَوَيْتَهُ فَرَجَعَ

(١) أي: لا تهجري النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولو هجرك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (عمدة القاري للعيني: ١٨٢/٢٠).
(٢) الجارة هاهنا: الضرة ، أراد بها أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها . - قال القرطبي: اختار عمر رضي الله تعالى عنه ، تسميتها «جارة» أدباً منه أن يضاف لفظ الضرر إلى إحدى أمهات المؤمنين .
وكان ابن سيرين يكره تسميتها ضرة ، ويقول: إنها لا تضر ولا تنفع ولا تذهب من رزق الأخرى بشيء ، وإنما هي جارة .

والعرب تسمي صاحب الرجل وخليطه جاره والصاحبة والخليطة جارة ، وتسمي زوجة الرجل جارته لاصطحابهما ومخالطة كل واحد منهما صاحبه . ومنه قول حمّال بن مالك بن النّابغة: كُنْتُ بَيْنَ جَارَتَيْنِ لِي ، يَعْنِي ضَرَّتَيْنِ ، وَقَوْلُ الْأَعَشَى:

أَجَارَتَنَا بَيْنِي فَإِنَّكَ طَالِقَةٌ

(انظر: كتاب اختلاف الحديث - الملحق بكتاب الأم - للشافعي: ٦٤٦/٨ ، وشرح صحيح البخاري لابن بطّال: ٣١٥/٧ ، وعمدة القاري للعيني: ١٨٢/٢٠).

(٣) وفي لفظ آخر: «أوسم» ، أي: أكثر منك حسناً وجمالاً ، والوسامة: الحسن والجمال . وقوله: «أكثر منك وضاعة» أي: أجمل وأحسن وأبهج ، ومنه قول أم رومان الكنانية - رضي الله عنها : «لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا ، وَلَهَا ضَرَائِرٌ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا» ، وَالْوَضَاءُ: الْحُسْنُ وَالْبَهْجَةُ . يُقَالُ: وَضَأْتُ فِيهِ وَضِيئَةً . (شرح صحيح البخاري لابن بطّال: ٣١٥/٧ ، والنهية لابن الأثير - وَضَاءً) ، وجامع الأصول له أيضاً - (٨٥٦).

(٤) المعنى: لا تغتري بكون عائشة تفعل ما نهيتك عنه فلا يؤاخذها بذلك ، فإنها تدل بجمالها ومحبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها ، فلا تغتري أنت بذلك ؛ لاحتمال أن لا تكوني عنده بتلك المنزلة . (عمدة القاري للعيني: ١٨٢/٢٠).

(٥) اسم ماء من جهة الشّام نزل عليه قومٌ من الأزد ، فَتَسَبَّوْا إِلَيْهِ ، مِنْهُمْ بَنُو جَفْنَةَ رَهْطِ الْمُلُوكِ ، وَيُقَالُ: هُوَ اسْمُ قَبِيلَةٍ . (عمدة القاري للعيني: ١٨/١٣).

(٦) أي: تضربها وتسويها ، أو هو متعد إلى مفعولين ، فَحُدِّفَ أَحَدُهُمَا ، وَالْأَصْلُ: تَنْعَلُ الدَّوَابُّ =

عِشَاءً، فَضْرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَنَأَيْمٌ هُوَ؟ فَفَزِعْتُ، فَخَرَجْتُ
إِلَيْهِ، وَقَالَ: حَدِّثْ أَمْرَ عَظِيمٍ، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لَا،
بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَطْوَلُ، طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نِسَاءَهُ، قَالَ: قَدْ خَابَتْ
حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ، فَجَمَعْتُ عَلَيَّ
ثِيَابِي، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَدَخَلَ مَشْرُبَةً ^(١) لَهُ، فَاعْتَزَلَ
فِيهَا، فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، قُلْتُ: مَا يُبْكِيكِ؟ أَوْلَمَ أَكُنْ
حَدَّرْتُكَ، أَطَلَقَنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَتْ: لَا أَدْرِي، هُوَ ذَا فِي الْمَشْرُبَةِ،
فَخَرَجْتُ، فَجِئْتُ الْمِنْبَرَ، فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ، فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ
قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ الْمَشْرُبَةَ الَّتِي هُوَ فِيهَا، فَقُلْتُ لِغُلَامٍ لَهُ
أَسْوَدٌ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ، فَكَلَّمَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: ذَكَرْتُكَ
لَهُ، فَصَمَّتْ، فَانصرفتُ، حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ
غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ، فَذَكَرْتُ مِثْلَهُ، فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ،
ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ مِثْلَهُ، فَلَمَّا
وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا، فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي قَالَ: أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،

= النعال، وروي: «البغال». (فتح الباري لابن حجر: ١١٧/٥).

(١) أي: العُرْفَةُ الصَّغِيرَةُ، قال ابن قتيبة: هي كالصُّفَّةِ بَيْنَ يَدَيِ الْعُرْفَةِ، وقال الداودي: هي العُرْفَةُ الصَّغِيرَةُ، وقال ابن حجر في الفتح (٤٨٨/١): هي العُرْفَةُ الْعَالِيَةُ، وقال ابن بطال: (والمشربة: الخزانة التي يكون فيها طعامه وشرابه، وقيل لها: مشربة، فيما أرى؛ لأنهم كانوا يخزنون فيها شربهم، كما قيل للمكان الذي تطلع عليه الشمس وتشرق فيه: ضاحية مشرقة) (عمدة القاري للعيبي: ١٨/١٣).

فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رُمَالٍ حَصِيرٍ (١) لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَرَ الرُّمَالُ بِجَنْبِهِ مُتَّكِيٌّ عَلَى وَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لَيْفٌ (٢)، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ بَصْرَهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: «لَا»، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: أَسْتَأْنِسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَعْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَذَكَرَهُ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ - عليه السلام -، ثُمَّ قُلْتُ: لَوْ رَأَيْتَنِي، وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: لَا يَغْرَنَكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتِكَ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكَ، وَأَحَبَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ عليه السلام - يُرِيدُ عَائِشَةَ -، فَتَبَسَّمَ أُخْرَى، فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ، ثُمَّ رَفَعْتُ بَصْرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهْبَةٍ (٣) ثَلَاثَةَ، فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوسِّعْ عَلَيَّ أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ، وَأَعْطُوا الدُّنْيَا

(١) الرُّمَالُ: ما رُمِلَ؛ أي: نُسِجَ. والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف، ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير. (النهاية لابن الأثير - (رَمَلٌ)).

(٢) روى ابن إسحاق في (السيرة النبوية: ص ١٩٥) وهنَّاد بن السَّرِيِّ في (الزهد: ٢/ ٣٨٢) عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى خَصْفَةٍ، وَإِنَّ بَعْضَهُ لَعَلَى التُّرَابِ، مُتَوَسِّدًا وَسَادَةَ أَدَمٍ حَشْوُهَا لَيْفٌ، وَفَوْقَ رَأْسِهِ إِهَابٌ مَعْطُونٌ مَعْلَقٌ فِي سَقْفِ الْعَلِيَّةِ، وَفِي زَاوِيَةٍ مِنْهَا شَيْءٌ مِنَ الْقَرْظِ».

وَالْخَصْفَةُ: الْحَصِيرُ مِنَ الْخَوْصِ.

وَالْإِهَابُ الْمَعْطُونُ: هُوَ الْجِلْدُ النَّتَنِ الْمُتَمَرِّقُ مِنَ الشَّعْرِ إِذَا لَمْ يُدْبِغْ.

وَالْقَرْظُ: وَرَقُ شَجَرِ السَّلْمِ يَنْبَتُ بِنَوَاحِي تِهَامَةَ، يُدْبِغُ بِهِ الْجُلُودَ، يُقَالُ: أَدْبِغْ مَقْرُوظٌ.

(٣) الْأَهْبَةُ وَالْأُهْبُ: جَمْعُ إِهَابٍ وَهُوَ الْجِلْدُ، وَقِيلَ: إِنَّمَا يُقَالُ لِلْجِلْدِ إِهَابٌ قَبْلَ الدَّبْغِ، فَأَمَّا بَعْدَهُ فَلَا. (النهاية لابن الأثير - (أُهْبٌ)).

وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، وَكَانَ مُتَكِبًا فَقَالَ: «أَوْفِي شَكِّ أَنْتَ يَا ابْنَ
 الْخَطَّابِ! أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَجَلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، فَقُلْتُ:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرْ لِي، فَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ - مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ
 حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ ^(١)، وَكَانَ قَدْ قَالَ: «مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا»
 مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللَّهُ، فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعَ وَعِشْرُونَ، دَخَلَ
 عَلَى عَائِشَةَ، فَبَدَأَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا
 شَهْرًا، وَإِنَّا أَصْبَحْنَا لِتِسْعِ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعَدَّهَا عَدًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ -:
 «الشَّهْرُ تِسْعَ وَعِشْرُونَ»، وَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ^(٢).

[٧] وَمِنْ كَلَامِهِ ﷺ

في موافقاته لربه ﷻ

«وَأَفَقْتُ رَبِّي ﷻ فِي ثَلَاثٍ، أَوْ وَأَفَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ ^(٣)»، قُلْتُ:

- (١) أي: أن اعتزاله إنمّا كان من أجل إفشاء ذلك الحديث، وهو ما روي أنّ رسول الله ﷺ خلا
 بمارية في يوم عائشة، وعلمت بذلك حفصة، فقال لها النبي ﷺ: (اكتمي عليّ، وقد حرّمت
 مارية على نفسي)، ففشت حفصة إلى عائشة فغضبت عائشة حتى حلف النبي ﷺ أنه لا يقربهن
 شهرًا، وهو معنى قوله: (ما أنا بداخل عليهم شهرًا). (عمدة القاري للعيني: ١٣/١٩).
- (٢) رواه البخاري في صحيحه (٢٤٦٨)، ومسلم في صحيحه (١٤٧٩)، والترمذي في السنن
 (٣٣١٨)، وأحمد في المسند (٢٢٢)، وابن حبان في صحيحه (٤١٨٧) و(٤٢٦٨).
- (٣) قول الفاروق عمر - رضي الله عنه -: «وافقت ربي في ثلاث»، لا يراد به الحصر، فقد وافق في أكثر من
 هذه الخصال الثلاث والأربع. ومما وافق فيه القرآن قبل نزوله: النهي عن الصلاة على =

يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْتَ الْمَقَامَ مُصَلِّيًّا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّيًّا﴾ [البقرة: ١٢٥]، وَقُلْتُ: لَوْ حَجَبْتَ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبُرُّ وَالْفَاجِرُ، فَأَنْزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، وَبَلَغَنِي عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْءٌ فَاسْتَقْرَيْتُهُنَّ ^(١) أَقُولُ لَهُنَّ: لَتَكْفُنَنَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَوْ لَيُبَدِّلَنَّهُ اللَّهُ بِكُنٍّ أَوْ جَا خَيْرًا مِنْكُنَّ، حَتَّى آتَيْتُ عَلَى إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ^(٢)، فَقَالَتْ: يَا عُمَرُ، أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ مَا

= المنافقين كما في الصحيحين من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عنه . وحكي عنه موافقات أخر ، ليس هذا موضع استيفائها .

وقد اعتنى أهل العلم بجمع هذه الموافقات وإفرادها بالتأليف ، ومما وقفت عليه من هذا : رسالة (نفائس الدرر في موافقات عمر) لأبي بكر بن زيد بن أبي بكر الجرجاني (٨٨٣هـ) ، و(قطف الثمر في موافقات عمر) لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، و(نزهة ذوي الأبواب فيما وافق به ربه عمر بن الخطاب) لأبي الفتح محمد بن إبراهيم الوفائي (٩٣٧هـ) ، و(نظم الدرر في موافقات عمر) لبدر الدين العزبي (٩٨٤هـ) ، وقد جمعها وحققها سوى رسالة السيوطي ؛ الأستاذ عبد الجواد حمام في مجلد بعنوان : (ثلاث رسائل في موافقات عمر بن الخطاب رضي الله عنه) ، طبعته دار النوادر .

(١) أي : تتبعتهن . (النهاية لابن الأثير - (قَرَأَ)).

(٢) قال الخطيب البغدادي في (الأسماء المبهمة : ٩٧/٢) : «أم المؤمنين هذه التي خاطبت عمر كانت : زينب بنت جحش» .

لكن وقع التصريح باسمها في صحيح البخاري (٤٩١٣) من كلام عمر رضي الله عنه ، حيث قال : «ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لِقَرَاتِي مِنْهَا فَكَلَّمْتَهَا، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى تَبْتَغِي أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ، فَأَخَذْتَنِي وَاللَّهِ أَخَذًا كَسَرْتَنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدَهَا» .

قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري : ٢٨٣/٩) : (قوله : «ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لِقَرَاتِي مِنْهَا» يعني لأنَّ أُمَّ عُمَرَ كانت مخزومية مثل أُمِّ سَلَمَةَ ، وهي أُمُّ سَلَمَةَ بنت أبي أمية بن =

يَعْظُ نِسَاءَهُ، حَتَّى تَعْظَهُنَّ أَنْتَ؟ فَكَفَفْتُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مَسْلَمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَدَّاتٍ تَيَّبَاتٍ عِيدَاتٍ سَيِّحَاتٍ تَيَّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحریم: ٥] (١).

[٨] وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ ﷺ

لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وقد ذكر له النبي ﷺ أنه رأى في الجنة قصرًا له وصرفه عن دخوله ما علمه من غيرته .

«بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ عَلَيْكَ أَغَارُ؟» (٢) (٣).



= المغيرة ووالدة عمر حننمة بنت هاشم بن المغيرة، فهي بنت عم أمه، وفي رواية يزيد بن رومان: «ودخلت على أم سلمة وكانت خالتي» وكأنه أطلق عليها خالة لكونها في درجة أمه، وهي بنت عمها، ويحتمل أن تكون ارتضعت معها أو أختها من أمها» .

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤٠٢) و(٤٤٨٣)، ومسلم في صحيحه (٢٣٩٩) مختصرًا، وأحمد في المسند (١٦٠) واللفظ له، والدارمي في السنن (١٨٩١)، وابن حبان في صحيحه (٦٨٩٦).

(٢) قال ابن بطال في (شرح صحيح البخاري: ٥٤٣/٩ - ٥٤٤): (وفيه دليل على الحكم لكل رجل بما يعلم من خلقه، ألا ترى أن النبي - ﷺ - لم يدخل القصر حين ذكر غيرة عمر، وقد علم ﷺ أنه لا يغار عليه لأنه أبو المؤمنين، وكل ما نال بنوه المؤمنون من خير الدنيا والآخرة فسببه وعلى يديه - ﷺ -، لكن أراد أن يأتي ما يعلم أنه يوافق عمر أدبًا منه).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٣٦٧٩)، ومسلم في صحيحه (٢٣٩٤)، والترمذي في السنن (٣٦٨٨)، وأحمد في المسند (١٥٠٠٢) و(١٥١٨٩)، وابن الجعد في المسند (٢٩٠٤)، وابن حبان في صحيحه (٥٤).

[٩] وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عليه السلامللعباس بن عبد المطلب عليه السلام

«مَهْلًا يَا عَبَّاسَ ، فَوَاللَّهِ لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ
إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ ، وَمَا بِي إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ» (١).

[١٠] وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عليه السلامعن عطاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن سأله بفحش وغلظة

«قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَسَمًا (٢) ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَعَيْرٌ
هَؤُلَاءِ (٣) كَانَ أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ (٤) ، قَالَ : «إِنَّهُمْ خَيْرٌ مِنِّي أَنْ يَسْأَلُونِي بِالْفَحْشِ
أَوْ يُبْخَلُونِي ، فَلَسْتُ بِبَاخِلٍ (٥)» (٦).

(١) رواه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية لابن هشام: ٤٠٣/٢ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار

(٥٤٥٠) ، والطبراني في المعجم الكبير (٧٢٦٤) ، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة

(١٤٤) ، والبيهقي في دلائل النبوة: ٣٤/٥ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤٩/٢٣ .

(٢) قَسَمًا: اسمٌ للمقسوم وليس مصدرًا ، أي: قسم مالا على جماعة .

(٣) يعني بهم أهل الصُّفَّة ، وفي مسند أحمد: (لَعَيْرٌ هَؤُلَاءِ أَحَقُّ مِنْهُمْ: أَهْلُ الصُّفَّةِ) .

(٤) أي أحقَّ به من المؤلفة قلوبهم .

(٥) قال القاضي عياض في (إكمال المعلم: ٥٩٤/٣): (معناه: أنه اشتطوا عليه في المسألة ، التي

تقتضي إن أجابهم إليها حبابهم ، وإن منعهم آذوه وبخّلوه ، فاختر - عليه السلام - إعطاءهم ، إذ ليس البخل

من طباعه ، ومداراة لهم وتآلفاً كما قال - عليه السلام - : (إنَّ شرَّ الناس من اتقاه الناس لشره) ، كما أمر

بإعطائه المؤلفة قلوبهم) .

(٦) رواه مسلم في صحيحه (١٠٥٦) ، وأحمد في المسند (١٢٧) ، والخطيب البغدادي في البخلاء (١١) .

[١١] وَهَدَىٰ كَلِمَةً

يَذَكَرُ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

«كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَفَرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لِنَفْسِي: ثَكَلْتِكَ أُمَّكَ (١) يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، نَزَرَتْ (٢) رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْكَ، فَرَكِبْتُ رَاِحَلَتِي فَتَقَدَّمْتُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ، فَإِذَا أَنَا بِمَنَادٍ يُنَادِي: يَا عُمَرُ، أَيْنَ عُمَرُ؟ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: نَزَلَتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ سُورَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ - ٢]» (٣).



(١) «ثكلتك أمك» أي: فقدتك. والثكل: وامرأة ثاكل وثكلى. ورجل ثاكل وثكلان، كأنه دعا عليه بالموت لسوء فعله أو قوله. والموتُ يعمُّ كلَّ أحد، فإذا ن الدعاء عليه كلاً دعاء، أو أراد إذا كنت هكذا فالموت خير لك؛ لثلا تزداد سوءاً، ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء، كقولهم تربت يداك، وقاتلك الله. ومنه قول كعب بن زهير:

قَامَتْ فِجَاوَبَهَا نَكْدٌ مَثَاكِيلُ

هِنَّ جَمْعٌ مِثْكَالٌ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي فَقَدَتْ وَلَدَهَا. (النهاية لابن الأثير - (ثكل)).

(٢) نزلت فلاناً: إذا ألححت عليه في السؤال. (جامع الأصول لابن الأثير - (٨٠٦)).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٤١٧٧)، والترمذي في السنن (٣٢٦٢)، ومالك في الموطأ (٦٩٣) ومرسلاً، وموصولاً في الموطأ - برواية أبي مصعب الزهري - (٢٧٢)، وأحمد في المسند (٢٠٩) واللفظ له، وابن حبان في صحيحه (٦٤٠٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٢٥٤)، ودلائل النبوة: ١٥٤/٤.

[١٢] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

يذكر العسرة في تبوك

«حَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - عليه السلام - إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ (١) ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا أَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ شَدِيدٌ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ ، حَتَّى أَنْ كَانَ أَحَدُنَا يَذْهَبُ يَلْتَمِسُ الْخَلَا فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّ رَقَبَتَهُ تَنْقَطِعُ ، وَحَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ لَيَنْحَرُ بَعِيرَهُ فَيَعَصِرُ فَرْثَهُ (٢) فَيَشْرِبُهُ وَيَضَعُهُ عَلَى بَطْنِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَوَّدَكَ فِي الدُّعَاءِ خَيْرًا فَادْعُ لَنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ - عليه السلام -: «أَتُحِبُّ ذَلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قَالَ: نَعَمْ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام - يَدَيْهِ فَلَمْ يُرْجِعْهَا حَتَّى مَالَتِ السَّمَاءُ فَأَطَلَتْ ثُمَّ سَكَبَتْ فَمَلَأُوا مَا مَعَهُمْ ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوَزَتْ الْعَسْكَرَ» (٣) .



(١) القَيْظُ: صميم الصيف، والمَقِيظُ: المصيف. وقاظَ بالمكان وتَقَيَّظَ به، إذا أقام به في الصيف، وقوله: (في قيظ شديد) أي: شديد الحر. (كتاب العين للخليل الفراهيدي: ٢٠٠/٥، والصحاح للجوهري - (قيظ)).

(٢) الفَرْثُ: ما يكون في الكرش. (جامع الأصول لابن الأثير - (٨٩١٧)).

(٣) رواه البزار في البحر الزخار (٢١٤)، والفريابي في دلائل النبوة (٤٢)، وابن خزيمة في صحيحه (١٠١)، والطبراني في المعجم الأوسط (٣٢٩٢)، والحاكم في المستدرک (٥٦٦)، والبيهقي

في السنن الكبرى (١٩٦٤١)، ودلائل النبوة: ٢٣١/٥

[١٣] وَهَدَى كَلَامَهُ عليه السلامفي صلاة النبي صلى الله عليه وآله على عبد الله بن أبي بن سلول

«لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بْنِ سَلُولٍ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - وَثَبْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَصَلِّيَ عَلَيَّ ابْنِ أَبِي ^(١) وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا ^(٢)؟ أَعَدَّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - وَقَالَ: «أَخَّرَ عَنِّي يَا عُمَرُ» ^(٣) فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: «إِنِّي خَيْرْتُ فَأَخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمَ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَيَّ

(١) قال الحافظ ابن الجوزي في (كشف المشكل: ١٠٩/١): (كان عبد الله بن أبي سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، فلما ظهر النبي حسده، وناقق، وهو ابن خالة أبي عامر الراهب الذي ترهب في الجاهلية، فلما بعث رسول الله حسده أبو عامر أيضاً. وكان المنافقون خلقاً كثيراً، حتى إنه قد روي عن ابن عباس أنه قال: كانوا ثلاثمائة رجل، ومائة وسبعين امرأة. وقد أحصينا من عرفنا منهم في كتابنا المسمى بـ«التلقيح»، إلا أن ابن أبي كان رأس القوم).

(٢) يشير الفاروق عمر - رضي الله عنه - بذلك إلى مثل قوله: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْقَضُوا﴾، وإلى مثل قوله: ﴿لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾، وكان يعني بالأعز نفسه، وبالأذل رسول الله - صلى الله عليه وآله -، هذا عدا عن توليه كبر حديث الإفك، واتهامه عرض النبي - صلى الله عليه وآله - بالسوء.

(٣) أي تأخر. وقيل: معناه أخر عني رأيك، فاختصر إيجازاً وبلاغة. (النهاية لابن الأثير - (أخر)).

قال الحافظ ابن حجر في (الفتح: ٣٣٧/٨): (واستشكل الداودي تسميه صلى الله عليه وآله في تلك الحالة مع ما ثبت أن صحبه صلى الله عليه وآله كان تسمياً، ولم يكن عند شهود الجنائز يستعمل ذلك، وجوابه أنه عبر عن طلاقة وجهه بذلك تأنيساً لعمر وتطيباً لقلبه كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته).

السَّبْعِينَ يُغْفِرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا^(١)»، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَاتَانِ مِنْ بَرَاءَةٍ: ﴿وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَانُوا وَهُمْ فَالْسَّاقُونَ ﴿[التوبة: ٨٤]، فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَئِذٍ^(٢)، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ^(٣).



(١) قال الحافظ ابن الجوزي في (كشف المُشْكَل: ١١٠/١): (وقوله: «إني خيرت فاخترت» يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]، وإنما فعل هذا رسول الله لثلاثة معان: أحدها: لسعة حلمه عمن يؤذيه. والثاني: لرحمة الخلق عند تلمح جريان الأقدار عليهم. والثالث: لإكرام ولده، وكان ولده اسمه عبد الله أيضاً، وقد شهد بدرًا).

(٢) قال ابن المُلَّفَن في (التوضيح: ١٤٢/١٠): (وفي إقدام عمر على مراجعة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الصلاة عليه من الفقه أن الوزير الفاضل النَّاصِح لا حرج عليه في أن يُخبر سُلْطَانَهُ بما عنده من الرأي وإن كان مخالفاً لرأيه، وكان عليه فيه بعض الخفاء إذا عَلِمَ فضل الوزير وثقته وحُسن مذهبه، فإنه لا يلزمه اللوم على ما يؤديه اجتهاده إليه، ولا يتوجه إليه سوء الظن، وأنَّ صبر السُلْطَانِ على ذلك من تمام فضله، ألا ترى سكوته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن عمر، وتركه الإنكار عليه، وفي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أكبر الأسوة).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (١٣٦٦)، والنسائي في السنن (١٩٦٦)، وابن حبان في صحيحه (٣١٧٦)، بزيادة (فَعَجِبًا لِجُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ، انْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ مَشَى مَعَهُ، فَقَامَ عَلَى حُفْرَتِهِ حَتَّى دُفِنَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَوَاللَّهِ مَا لَيْتَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ: ﴿وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: ٨٤]، فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى مُنَافِقٍ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَا قَامَ عَلَى قَبْرِهِ).

[١٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلاموقد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسجى في بيته بعد وفاته

«وَاعْشِيَاهُ مَا أَشَدَّ غَشْيَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - ، فقال له المغيرة بن شعبة: يَا عُمَرُ! مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - ، فقال عمر: «كَذَبْتَ بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ تَحُوسُكَ فِتْنَةٌ»^(١). إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - لَا يَمُوتُ حَتَّى يُفْنِيَ اللَّهُ وَجَبَّكَ الْمُنَافِقِينَ»^(٢).

[١٥] وَهَذَا خُطْبَةُ لَهُ عليه السلامبعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنَّ رَبَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ كَمَا أَرْسَلَ إِلَى مُوسَى ، فَمَكَثَ عَنْ قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(٣) ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - ، حَتَّى يَقْطَعَ أَيْدِي رِجَالٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالسِّنْتَهُمْ ، يَزْعُمُونَ ، - أَوْ قَالَ: يَقُولُونَ - : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - قَدْ مَاتَ»^(٤).

(١) أَي: تُخَالِطُكَ وَتَحْتَكُ عَلَى رُكُوبِهَا. وَكُلُّ مَوْضِعٍ خَالَطْتَهُ وَوَطِئْتَهُ فَقَدْ حُسْتَهُ وَجُسْتَهُ. (النهاية لابن الأثير - (حوس)).

(٢) رواه أحمد في المسند (٢٥٨٤١)، وإسحاق بن راهويه في المسند (١٣٣٣).

(٣) لا شك في أن تأويل عمر - رضي الله عنه - هذا كان خاطئاً، ولسنا نعتقد العصمة في أحدٍ، وقد قال الإمام ابن تيمية في (منهاج السنة النبوية: ١٩٦/٦): (والقاعدة الكلية في هذا أن لا نعتقد أن أحداً معصوماً بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل الخلفاء وغير الخلفاء يجوز عليهم الخطأ...).

(٤) رواه ابن ماجه في السنن (١٦٢٧)، وأحمد في المسند (١٣٠٢٨)، واللفظ له، وابن أبي شيبة =

وكان عمر يقول بعدها ذاكراً تلك الخطبة: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ (١).

فجاء أبو بكر - وقد كان حين وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالسُّنْحِ - فكشف عن وجه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فَقَبَلَهُ ، وقال: (بأبي أنت وأُمِّي ، طَبْتُ حَيًّا وَمَيِّتًا ، والذي نفسي بيده ، لا يُذِيقُكَ اللهُ الموتَينِ أبداً).

ثُمَّ خَرَجَ وَقَالَ لِعُمَرَ وَقَدْ سَمِعَهُ يَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم لَمْ يَمُتْ ، فقال: أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَيَّ رَسَلِكُ .

ثُمَّ وَقَفَ فِي النَّاسِ خَطِيْبًا فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ الْمَسْدُودَةِ (٢): (أَمَّا بَعْدُ ؛ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وآله وسلم - ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، قَالَ اللَّهُ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْفَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ

= في المصنف (٣٨١٩١)، وعبد بن حميد كما في المنتخب من مسنده (١١٦١)، وابن حبان في صحيحه (٦٦٢٠).

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣٦٦٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٤٣٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٥٣٦)، والاعتقاد: ص ٣٤٦.

(٢) قال ابن بطال في (شرح صحيح البخاري: ٢٤١/٣ - ٢٤٢): (وفيه: أن أبا بكر الصديق أعلم من عمر، وهذه إحدى المسائل التي ظهر فيها ثاقب علم أبي بكر، وفضل معرفته، ورجاحة رأيه وبارع فهمه، وسرعة انتزاعه بالقرآن، وثبات نفسه، وكذلك مكانته عند الأمة لا يساويه فيها أحد، ألا ترى أنه حين تشهد وبدأ بالكلام مال الناس إليه، وتركوا عمر. ولم يكن ذلك إلا لعظيم منزلته في نفوسهم على عمر، وسمو محله عندهم، أخذوا ذلك رواية عن نبيهم - صلى الله عليه وآله وسلم - ، وقد أقر بذلك عمر بن الخطاب حين مات أبو بكر، فقال: «والله ما أحب أن ألقى الله بمثل عمل أحدٍ إلا بمثل عمل أبي بكر، ولوددت أني شعرة في صدر أبي بكر»).

يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١﴾
[آل عمران: ١٤٤].

فقال عمر: «وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا فَعَقَرْتُ (١)،
حَتَّى مَا تُقَلِّبُنِي (٢) رِجْلَايَ، وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا،
عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ مَاتَ (٣)» (٤).

[١٦] وَمِنْ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَمَّا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي لِحْدِ أَوْ شَقِّ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى عَلَّتْ أَصْوَاتُهُمْ

«لَا تَصْخَبُوا (٥) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيًّا وَلَا مَيِّتًا» (٦).

(١) العَقْرُ بفتح العين: أَنْ تُسَلِّمَ الرَّجُلُ قَوَائِمَهُ مِنَ الْخَوْفِ. وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَفْجَأَهُ الرَّوْعُ فَيَدْهَسَ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ. (النهاية لابن الأثير - عَقَرَ).

(٢) أي تحملني.

(٣) قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - كما في حديث البخاري (٣٦٦٧) - في التعليق على خطبتي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما رغم اختلافهما: (فَمَا كَانَتْ مِنْ حُطْبَتَيْهِمَا مِنْ حُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهَا، لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ، وَإِنَّ فِيهِمْ لِنَفَاقًا فَرَدَّهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٤٤٥٤)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢/٢٧٠، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٢٩/١.

(٥) وفي نسخة للسنن كما في حاشية السندي: ٤٧٢/١: ((لَا تَصْجُوا))، بِكسْرِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ، وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ، أَي: لَا تَصِيحُوا).

(٦) رواه ابن ماجه في السنن (١٥٥٨).

[١٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في بيعة السقيفة

«كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى يَدْبُرْنَا (١) ، فَإِنْ يَكُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ مَاتَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ نُورًا تَهْتَدُونَ بِهِ ، بِمَا هَدَى اللَّهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، ثَانِي اثْنَيْنِ ، فَإِنَّهُ أَوْلَى الْمُسْلِمِينَ بِأُمُورِكُمْ ، فَقومُوا فَبَايعُوهُ» (٢) .

[١٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلاملأبي بكر رضي الله عنه

«أَنْتَ سَيِّدُنَا ، وَخَيْرُنَا ، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -» (٣) .



- (١) أي: حتى يكون آخرنا وفاة. يُقال: دَبُرْتُ الرَّجُلَ إِذَا بَقِيتْ بَعْدَهُ .
- (٢) رواه البخاري في صحيحه (٧٢١٩) ، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢/٢٧٠ ، وعبد الرزاق في المصنف (٩٧٥٦) ، وابن حبان في صحيحه (٦٨٧٥) ، والبعوي في شرح السنة (٢٤٨٩) ، والبيهقي في دلائل النبوة: ٧/٢١٦ - ٢١٧ .
- (٣) رواه البخاري في صحيحه (٣٦٦٧) ، والترمذي في سننه (٣٦٥٦) ، وابن أبي عاصم في السنة (١١٦٦) ، والحاكم في المستدرک (٤٤٢١) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٤٣٧) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الراشدين (١٨٥) .

[١٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

وقد عزم على قتال مانعي الزكاة

«كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام -: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابِهِ عَلَى اللَّهِ)؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَا أُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا^(١) كَانُوا

(١) وفي رواية: «عناقاً»، قال النووي في (تحرير ألفاظ التنبيه: ص ١١٩): بفتح العين، ما لم يأت عليها الحول، وجمعها (عنوق) على غير قياس، فإذا أتى عليها الحول فهي (عنز). والعناق: الأثني من أولاد المعز، وهي لا تؤخذ في الزكاة، وإنما يؤدون عنها ما يجوز أداؤه، ويشهد لصحة هذا قول عمر - رضي الله عنه -: (اعدد عليهم السخلة ولا تأخذها)، لكنَّ أبا بكر - رضي الله عنه - أراد بذكر (العناق) المبالغة في التقليل، مع التشديد في أمر الزكاة وتعظيمها. وأما العقال فيحتمل معنيين:

الأول: صدقة سنة، يُقال: أخذ المصدق النَّقْدَ ولم يأخذ العقال. قال الكسائي: العقال صدقة عام، يُقال أخذ منهم عقال هذا العام، إذا أخذت منهم صدقته. وأنشد غيره لعمرو بن العداء الكلبي:

سَعَى عِقَالًا فَلَمْ يَتْرِكْ لَنَا سَبْدًا ❖ فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

لأصبح الحيُّ أوباداً ولم يجدوا ❖ عند التفرُّق في الهيجا جمالين

الثاني: الحبل الذي كان يُعقل به الفريضة التي كانت تُؤخذ في الصدقة، إذا قبضها المصدق أخذ معها عقلاً يعقلها به. وذلك أنه كان على صاحب الإبل أن يؤدِّي على كل فريضة عقلاً تعقل به، ورواء، أي حبلاً. ويقال: فلان قيد مائة، وعقال مائة، إذا كان فداؤه إذا أسر مائة من الإبل. وقال يزيد بن الصعق:

أساور بيض الدارعين وأبتغي ❖ عقال المئين في الصباح وفي الدهر

وذكر الواقدي أنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمَةَ كَانَ يَعْمَلُ عَلَى الصَّدَقَةِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ

يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - عليه السلام - لَقَاتَلْتَهُمْ عَلَى مَنْعِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ : « فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ » (١) .

[٢٠] وَهِيَ كَلَامُهُ عليه السلام

وهي أول خطبة له حين تولى الخلافة

«أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ ابْتَلَيْتُ بِكُمْ وَابْتَلَيْتُم بِي ، وَخَلَفْتُ فِيكُمْ بَعْدَ صَاحِبِي ، فَمَنْ كَانَ بِحَضْرَتِنَا بِأَشْرِنَاهُ بِأَنْفُسِنَا ، وَمَهْمَا غَابَ عَنَّا وَلَيْنَا أَهْلَ الْقُوَّةِ وَالْأَمَانَةِ ، فَمَنْ يُحْسِنُ نَزْدَهُ حُسْنًا ، وَمَنْ يُسِيءُ نِعَاقِبَهُ ، وَيَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ » (٢) .

[٢١] وَفِي أَوَّلِ خُطْبَتِهِ عليه السلام

في الليلة التي دفن فيها أبو بكر عليه السلام

«إِنَّ اللَّهَ نَهَجَ سَبِيلَهُ ، وَكَفَانَا بِرَسُولِهِ ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الدُّعَاءُ وَالِاقْتِدَاءُ ،

= يأمر الرجل إذا جاء بفريضتين أن يأتي بعقاليهما وقرآنيهما . ويروى أن عمر بن الخطاب كان يأخذ مع كل فريضة عقلاً ورواء فإذا جاءت إلى المدينة باعها ثم تصدق بتلك العقول والأروية . قال : والرواء الحبل الذي يقرب به البعيران . (انظر : غريب الحديث للقاسم بن سلام : ٣/٢١٠ - ٢١٢ ، وجمهرة اللغة - (عقل) ، وتهذيب اللغة : ١/١٦٠) .

(١) رواه البخاري في صحيحه (٧٢٨٤) ، ومسلم في صحيحه (٢٠) ، وأبو داود في السنن (١٥٥٦) ، والترمذي في السنن (٢٦٠٧) ، والنسائي في السنن (٢٤٤٣) ، وأحمد في المسند (١١٧) و(٢٣٩) و(٣٣٥) .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى : ٣/٢٧٤ ، والبلاذري في أنساب الأشراف : ١٠/٣٠٦ ، وابن عساکر في تاريخ دمشق : ٤٤/٢٦٣ .

فالحمدُ لله الذي ابتلاني بكم وابتلاكُم بي ، والحمدُ لله الذي أبقاني فيكم بعد صاحبي كنفَرٍ ثلاثةٍ اغتربوا الطيبة^(١) ؛ فأخذ أحدهم مهلةً إلى داره وقراره ، فسلك أرضاً مُضِلَّةً ، فتشابهت الأسبابُ والأعلامُ ، فلم يزل عن السبيل ، ولم يحرم^(٢) عنه حتى أسلمه إلى أهله ، فأفضى إليهم سالماً ، ثم تلاه الآخر فسلك سبيله واتبع أثره ، فأفضى إليه سالماً ولقي صاحبه ، ثم تلاه الثالث فإن سلك سبيلهما ، واتبع أثرهما ، أفضى إليهما سالماً ولاقاهما ، وإن هو زلَّ يميناً أو شمالاً لم يُجامعهما أبداً ، ألا إنَّ العربَ جملٌ أنف^(٣) فلا أعطيتُ بخطامه ، ألا وإنِّي حامله على المحجة^(٤) ، مُستعينٌ بالله ، ألا وإنِّي داعٍ فأمثوا ، اللهمَّ إنِّي شحيحٌ فسخني ، اللهمَّ إنِّي غليظٌ فليني ، اللهمَّ إنِّي ضعيفٌ فقوني ، اللهمَّ أوجب لي بمولاتك وموالاتك أوليائك ، ولايتك ومعونتك ، وأبررني بمعاداة عدوك من الآفات^(٥) .

(١) الطيبة: النية ، قال الخليل : « الطيبة تكون منزلاً وتكون منتوى . تقول : مضى فلان لطيته أي لنيته التي انتواها » (كتاب العين : ٤٦٥/٧) .

(٢) لم يحرم : أي ما عدل (الصحاح ١٩١١/٥) .

(٣) الجمل الأنف : أي المأنوف وهو الذي عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به (النهاية ٧٥/١) .

(٤) المحجة : قارعة الطريق الواضح . (كتاب العين للخليل الفراهيدي : ١٠/٣) .

(٥) ذكره بهذا اللفظ الجامع الحافظ ابن الجوزي في مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ص ١٩٠ ،

وقد روى شطره عبد الرزاق في المصنف (٢٠٦٦٦) ، وابن سعد في (الطبقات الكبرى :

٣/٢٧٥) ، والبلاذري في (أنساب الأشراف : ٣٠٦/١٠) ، بلفظ : « إن الله ابتلاكُم بي ، وابتلاني

بكم ، وأبقاني فيكم بعد صاحبي ، فوالله لا يحضرنني شيءٌ من أمركم فليته أحدٌ دوني ، =

[٢٢] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

حين تولى الخلافة

«يا أيها الناس، إني قد وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ، وَلَوْلَا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ خَيْرَكُمْ لَكُمْ، وَأَقْوَاكُمْ عَلَيْكُمْ، وَأَشَدَّكُمْ اسْتِضْلَاعًا^(١) بِمَا يُتُوبُ مِنْ مُهِمِّ أُمُورِكُمْ، مَا تَوَلَّيْتُ ذَلِكَ مِنْكُمْ، وَلَكِنِّي عُمَرُ مَهْمًا مُحْزَنًا انْتِظَارُ مُوَافَقَةِ الْحِسَابِ بِأَخْذِ حُقُوقِكُمْ كَيْفَ أَخَذَهَا، وَوَضَعَهَا أَيْنَ أَضَعَهَا، وَبِالسَّيْرِ فِيكُمْ كَيْفَ أَسِيرُ! فَرَبِّي الْمُسْتَعَانُ، فَإِنَّ عُمَرَ أَصْبَحَ لَا يَتَّقِي بِقُوَّةٍ وَلَا حِيلَةَ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْهُ اللَّهُ ﷻ بِرَحْمَتِهِ وَعَوْنِهِ وَتَأْيِيدِهِ.

إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ وَلاَنِي أَمْرَكُمْ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْفَعَ مَا بِحَضْرَتِكُمْ لَكُمْ، وَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَنِي عَلَيْهِ، وَأَنْ يَحْرَسَنِي عِنْدَهُ، كَمَا حَرَسَنِي عِنْدَ

= وَلَا يَتَغَيَّبُ عَنِّي فَالُو فِيهِ عَنِ الْجَزَاءِ وَالْأَمَانَةِ، وَلَيْتَنِي أَحْسَنُوا لِأَحْسَنَنَ إِلَيْهِمْ، وَلَيْتَنِي أَسَأَوْا لِأَنْكَلَنَ بِهِمْ»

وروي شطر منه في مصنف ابن أبي شيبة (٣٣١٤٠)، وتاريخ الطبري: ٤٣٣/٣، بلفظ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْعَرَبِ مِثْلُ جَمَلٍ أَنْفٍ اتَّبَعَ قَائِدُهُ فَلْيَنْظُرْ قَائِدُهُ حَيْثُ يَقُودُ، فَأَمَّا أَنَا فَرَبُّ الْكَعْبَةِ لِأَحْمَلَنَّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ».

وروي شطر منه أيضاً في الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٧٤/٣، والكنى والأسماء للدولابي (١١٧٧)، والخلال في السنة (٤٠٠)، وحلية الأولياء لأبي نعيم: ٥٣/١، بلفظ: «ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهَا فَهَيِّمْنَا عَلَيْهَا: اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقْوِي، اللَّهُمَّ إِنِّي غَلِيظٌ فَلَيِّنِي، اللَّهُمَّ إِنِّي بَخِيلٌ فَسَخِّنِي».

(١) اضْطَلَعَ: افْتَعَلَ، مِنَ الضَّلَاعَةِ، وَهِيَ الْقُوَّةُ. يُقَالُ اضْطَلَعَ بِجَمَلِهِ: أَيِ قَوِيَ عَلَيْهِ وَنَهَضَ بِهِ. (النهاية لابن الأثير - ضَلَعَ).

غَيْرِهِ، وَأَنْ يُلْهِمَنِي الْعَدْلَ فِي قَسْمِكُمْ كَالَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَإِنِّي أَمْرٌ مُسْلِمٌ
وَعَبْدٌ ضَعِيفٌ، إِلَّا مَا أَعَانَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَنْ يُغَيِّرَ الَّذِي وُلِّيتُ مِنْ خِلَافَتِكُمْ
مِنْ خُلُقِي شَيْئًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، إِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ مِنْهَا شَيْءٌ،
فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ: إِنَّ عُمَرَ تَغَيَّرَ مُنْذُ وُلِّيَ، أَعْقِلُ الْحَقَّ مِنْ نَفْسِي
وَأَتَقَدَّمُ، وَأُبَيِّنُ لَكُمْ أَمْرِي، فَأَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ أَوْ ظَلِمَ مَظْلَمَةً، أَوْ
عَتَبَ عَلَيْنَا فِي خُلُقِي، فَلْيُؤْذِنِّي، فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ
فِي سِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ، وَحُرْمَاتِكُمْ وَأَعْرَاضِكُمْ، وَأَعْطُوا الْحَقَّ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ، وَلَا يَحْمِلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى أَنْ تَحَاكُمُوا إِلَيَّ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي
وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ هَوَادَةٌ^(١)، وَأَنَا حَبِيبٌ إِلَيَّ صَلَاحُكُمْ، عَزِيزٌ عَلَيَّ
عَتْبُكُمْ، وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ عَامَّتُكُمْ حَضْرٌ فِي بِلَادِ اللَّهِ، وَأَهْلٌ بَلَدٍ لَا زَرْعَ فِيهِ وَلَا
ضَرْعَ إِلَّا مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِ.

وَإِنَّ اللَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَعَدَكُمْ كَرَامَةً كَثِيرَةً، وَأَنَا مَسْئُولٌ عَنْ أَمَانَتِي وَمَا أَنَا
فِيهِ، وَمُطَّلَعٌ عَلَى مَا بِحَضْرَتِي بِنَفْسِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَا أَكِلُهُ إِلَى أَحَدٍ، وَلَا
أَسْتَطِيعُ مَا بَعْدَ مِنْهُ إِلَّا بِالْأُمْنَاءِ وَأَهْلِ النَّصْحِ مِنْكُمْ لِلْعَامَّةِ، وَلَسْتُ أَجْعَلُ
أَمَانَتِي إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٢).



(١) أي: أنه لا يسكن عند وجوب حدِّ الله تعالى، ولا يحابي فيه أحدًا. والهوادة: السكون والرخصة
والمحاباة. (النهاية لابن الأثير - هود).

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٢١٤/٤ - ٢١٥، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٦٣/١٠ مختصرًا.

[٢٣] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلامعند استخلافه بعد وفاة الصديق عليه السلام

«إِنَّ أَنَسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ ^(١) فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ، وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا ، أَمَّنَّاهُ ، وَقَرَّبْنَاهُ ^(٢) ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ ، اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ ^(٣) ، ^(٤) .

[٢٤] وَمِنْ حُطْبَتِهِ عليه السلام

حين استخلف

«أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي نَظَرْتُ فِي أَمْرِ الْإِسْلَامِ ، فَإِذَا هُوَ هُوَ ، إِنَّمَا يَقُومُ بِخَمْسِ خِصَالٍ ، فَمَنْ حَفِظَهُنَّ وَعَمَلَ بِهِنَّ وَقَوِيَ عَلَيْهِنَّ فَقَدْ حَفِظَ أَمْرَ الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ ضَيَّعَ مِنْهُنَّ خَصْلَةً وَاحِدَةً فَقَدْ ضَيَّعَ أَمْرَ الْإِسْلَامِ ، أَلَا فَمَنْ

(١) أي: ينزل الوحي بما يكشف حالهم وما يعاملون به .

(٢) أي: أكرمناه بما يستحق .

(٣) قال ابن هبيرة في (الإفصاح: ١/١٩٣): (في هذا الحديث من الفقه أن العمل على الظواهر، والله تعالى يتولى السرائر، فمن أظهر خيرًا فأمنه المسلم فلا جناح على الآمن، كما أن من أظهر شرًا فحذره المسلم فلا جناح على الحاذر. وكذلك يكون الآمن لو أظهر كل منهما ضد ذلك، فكانت الحال محمولة على ما أظهر دون ما أسر).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٢٦٤١).

كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَإِنْ حَفِظْتُهُنَّ وَعَمِلْتُ بِهِنَّ وَقَوَيْتُ
عَلَيْهِنَّ إِلَّا وَأَزْرَنِي ، أَلَا وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَإِنْ
صَيَّعَتْ مِنْهُنَّ خَصْلَةً وَاحِدَةً إِلَّا خَلَعْنِي خَلَعَ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ ، فَلَا طَاعَةَ
لِي عَلَيْهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَقَالَ : وَمَا هَذِهِ الْخَمْسُ الْخِصَالِ يَا
عُمَرُ ؟ فَقَالَ : « أَمَّا الْأُولَى فَهَذَا الْمَالُ ، مِنْ أَيْنَ أَخَذَهُ أَوْ أَيْنَ أَجْمَعَهُ ، حَتَّى
إِذَا أَتَى أَخَذْتَهُ مِنْ مَا أَخَذَهُ الَّتِي أَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَضَعَهُ فِيهَا ، حَتَّى لَا يَبْقَى
عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، وَلَا عِنْدَ آلِ عُمَرَ خَاصَّةً ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ
فَالْمُهَاجِرُونَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ أُدِرُّ عَلَيْهِمْ أَرْزَاقَهُمْ ، وَأُوَفِّرُ عَلَيْهِمْ
فَيْئَهُمْ ، وَلَا أَجْمِرُهُمْ فِي الْمَغَازِي ^(١) ، وَأَكُونُ أَنَا أَبَا الْعِيَالِ حَتَّى يَقُومُوا ،
وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ فَلَأَنْصَارُ الَّذِينَ آوَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَصْرُوهُ وَوَأَسْوَهُ فِي
دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، أُدِرُّ عَلَيْهِمْ أَرْزَاقَهُمْ ، وَأُوَفِّرُ فَيْئَهُمْ ، وَأَفْعَلُ فِيهِمْ وَصِيَّةَ
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَأَقْبَلُ مُحْسِنَهُمْ ، وَأَعْفُو عَنْ مُسِيئِهِمْ ، وَأَمَّا الرَّابِعَةُ
فَلِلْعَرَبِ ، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْإِسْلَامِ وَمَنْبِتُ الْعِزِّ ، أُثَبِّتُهُمْ عَلَى مَنَازِلِهِمْ ، وَأَخْذُ
مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً أَطْهَرُهُمْ ، وَأَزْكِيهِمْ ، لَا أَخْذُ فِي ذَلِكَ دِينَارًا وَلَا
دِرْهَمًا ، إِلَّا الشَّاةَ وَالْبَعِيرَ ، ثُمَّ أَرُدُّهُ عَلَى فَقَرَائِهِمْ ، وَأَمَّا الْخَامِسَةُ فَأَهْلُ
الذِّمَّةِ أَوْ فِي لَهْمٍ بَعْدِهِمْ ، وَأَقَاتِلُ عَدُوَّهُمْ مِنْ وَرَائِهِمْ ، وَلَا أَكْلِفُهُمْ إِلَّا دُونَ

(١) التجمير: ترك الجيش في مغازيهم لا يقفلون ، قال الشاعر:

فاليوم لا ظلم ولا تنبير ❖ ولا لغاز إن غزا تجمير.

(غريب الحديث لابن قتيبة: ٥٩٦/١).

طَاقَتِهِمْ ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُنْتُ عِنْدَ اللَّهِ مُصَدَّقًا ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ
اللَّهَ لِي وَلَكُمْ» (١).

[٢٥] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

حين تولى الخلافة

«أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ تُؤْنِسُونَ مِنِّي شِدَّةً وَغِلْظَةً ،
وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - فَكُنْتُ عَبْدَهُ وَخَادِمَهُ ، وَكَانَ كَمَا
قَالَ اللَّهُ عز وجل : ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ، فَكُنْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالسِّيفِ
الْمَسْلُوبِ إِلَّا أَنْ يَغْمِدَنِي أَوْ يَنْهَانِي عَنْ أَمْرٍ فَأَكْفُ ، وَإِلَّا أَقْدَمْتُ عَلَى
النَّاسِ لِمَكَانٍ لِيْنِهِ ، فَلَمْ أَزَلْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّاهُ
اللَّهُ وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرًا ، وَأَنَا بِهِ أَسْعَدُ ، ثُمَّ
قُمْتُ ذَلِكَ الْمَقَامَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - بَعْدَهُ ، وَكَانَ مَنْ
قَدْ عَلِمْتُمْ فِي كَرَمِهِ وَدَعَتِهِ وَلِيْنِهِ ، فَكُنْتُ خَادِمَهُ ، وَكُنْتُ كَالسِّيفِ
الْمَسْلُوبِ بَيْنَ يَدَيْهِ أَخْلَطُ شِدَّتِي بِلِيْنِهِ ، إِلَّا أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَيَّ فَأَكْفُ وَإِلَّا
أَقْدَمْتُ ، فَلَمْ أَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
عَلَى ذَلِكَ كَثِيرًا ، وَأَنَا بِهِ أَسْعَدُ ، ثُمَّ صَارَ أَمْرُكُمْ الْيَوْمَ إِلَيَّ ، وَأَنَا أَعْلَمُ ،
فَسَيَقُولُ قَائِلٌ : كَانَ لَيْسَتْدُّ عَلَيْنَا وَالْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ ، فَكَيْفَ إِذَا صَارَ إِلَيْهِ ؟
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَسْأَلُونَ عَنِّي أَحَدًا ، قَدْ عَرَفْتُمُونِي وَجَرَّبْتُمُونِي ،

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٧٥/٢.

وَعَرَفْتُ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّكُمْ - عليه السلام - مَا عَرَفْتُ ، وَمَا أَصْبَحْتُ نَادِمًا عَلَى شَيْءٍ
أَكُونُ أَحَبُّ أَنْ يُسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - عليه السلام - عَنْهُ إِلَّا وَسَأَلْتُهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ
شِدَّتِي الَّتِي كُنْتُمْ تَرَوْنَ قَدْ ازْدَادَتْ أَضْعَافًا إِذْ صَارَ الْأَمْرُ إِلَيَّ عَلَى الظَّالِمِ
وَالْمُتَعَدِّي ، وَالْأَخْذِ لِلْمُسْلِمِينَ لِضَعْفِهِمْ مِنْ قَوِيهِمْ ، وَإِنِّي بَعْدَ شِدَّتِي
تِلْكَ وَاضِعٌ خَدِّي بِالْأَرْضِ لِأَهْلِ الْعَفَافِ وَالْكَفِّ مِنْكُمْ وَالتَّسْلِيمِ ، وَإِنِّي
لَا أَبَى إِذْ كَانَ مِنِّي وَمِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَحْكَامِكُمْ أَنْ أَمْشِيَ مَعَهُ
إِلَى مَنْ أَحْبَبْتُمْ مِنْكُمْ ، فَلْيَنْظُرْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ
اللَّهِ ، وَأَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِكِفِّهَا عَنِّي ، وَأَعِينُونِي عَلَى نَفْسِي بِالْأَمْرِ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَإِحْضَارِي النَّصِيحَةَ فِيمَا وَلَانِي اللَّهُ مِنْ
أَمْرِكُمْ» (١) .

[٢٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

حين تولى الخلافة

«مَا كَانَ اللَّهُ ﷻ لِيَرَانِي أَنْ أَرَى نَفْسِي أَهْلًا لِمَجْلِسِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه»
فَنَزَلَ مَرْقَاةً (٢) ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ تَعْرِفُوا بِهِ ،
وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ ، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا ، وَتَزِينُوا

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٤٣٤) مختصراً، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٥٢٦)

واللفظ له، والبيهقي في الاعتقاد: ص ٣٦٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٢) المرقاة هي الدرجة التي يصعد عليها الخطيب في المنبر، يُقال: سعدت مرقاة أو مرقاتين أي
درجة أو درجتين. (المعجم الوسيط: ص ٣٦٧) .

لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ تُعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ وَجَلَّ لَا تُخَفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ [الحاقة: ١٨]، إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ حَقُّ ذِي حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، أَلَا وَإِنِّي أَنْزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَالِ اللَّهِ وَجَلَّ بِمَنْزِلَةٍ وَلِيِّ الْيَتِيمِ، إِنْ اسْتَعْنَيْتُ عَفَفْتُ، وَإِنْ افْتَقَرْتُ أَكَلْتُ بِالْمَعْرُوفِ ﴿١٩﴾.

[٢٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

للعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب عليهما السلام في شأن صدقات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

«أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - قَدْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي أَحَدْتُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ - صلى الله عليه وآله وسلم - فِي هَذَا الْفِيءِ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ، فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٦]، فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم -، ثُمَّ وَاللَّهِ مَا احْتَارَهَا دُونَكُمْ، وَلَا اسْتَأْثَرَهَا عَلَيْكُمْ، لَقَدْ أَعْطَاكُمْوهَا وَقَسَمَهَا فِيكُمْ حَتَّى بَقِيَ هَذَا الْمَالُ مِنْهَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَتَتْهُمْ مِنْ هَذَا الْمَالِ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَا

(١) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٢٩١)، والشطر الأخير من (وإني أنزلت نفسي...) رواه ابن سعد في (الطبقات الكبرى: ٣/٢٧٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٥٨٥)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٩٤/٢.

بَقِيَّ فَيَجْعَلُهُ مَجْعَلَ مَالِ اللَّهِ، فَعَمِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام - حَيَاتُهُ، ثُمَّ تَوَفَّى النَّبِيُّ - عليه السلام -، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ - عليه السلام -، فَقَبَضَهُ أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ فِيهِ بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام -، وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ، فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ عَلِيًّا، وَعَبَّاسٍ وَقَالَ: «تَذَكُرَانِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ فِيهِ كَمَا تَقُولَانِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ: إِنَّهُ فِيهِ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ - عليه السلام -، وَأَبِي بَكْرٍ، فَقَبَضْتُهُ سَنْتَيْنِ مِنْ إِمَارَتِي أَعْمَلُ فِيهِ بِمَا عَمِلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام -، وَأَبُو بَكْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ: أَنِّي فِيهِ صَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ جِئْتُمَانِي كِلَاكُمَا، وَكَلِمَتُكُمَا وَاحِدَةٌ وَأَمْرُكُمَا جَمِيعٌ، فَجِئْتَنِي - يَعْنِي عَبَّاسًا - فَقُلْتُ لَكُمَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - عليه السلام -، قَالَ: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ»، فَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنْ أَدْفَعُهُ إِلَيْكُمَا، قُلْتُ: إِنَّ شَيْئًا دَفَعْتُهُ إِلَيْكُمَا، عَلَيَّ أَنْ عَلَيْنِكُمَا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ: لَتَعْمَلَانِ فِيهِ بِمَا عَمِلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام - وَأَبُو بَكْرٍ وَمَا عَمِلْتُ فِيهِ مُنْذُ وُلَيْتُ، وَإِلَّا فَلَا تُكَلِّمَانِي، فَقُلْتُمَا أَدْفَعُهُ إِلَيْنَا بِذَلِكَ، فَدَفَعْتُهُ إِلَيْكُمَا، أَفْتَلْتُمَسَانِ مِنِّي قَضَاءً غَيْرَ ذَلِكَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي بِيَدْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، لَا أَفْضِي فِيهِ بِقَضَاءٍ غَيْرَ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهُ فَادْفَعَا إِلَيَّ فَأَنَا أَكْفِيكُمَاهُ» (١).

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤٠٣٣)، وأحمد في المسند (٤٢٥)، والبيهقي في السنن الكبرى

[٢٨] وَهَدَّ وَصِيَّةً لَهُ عليه السلاملأبي موسى الأشعري عليه السلام حين وجهه إلى البصرة

«أُبْعَثُكَ إِلَى أَخْبَثِ حَيِّينَ نَصَبَ لَهُمَا إِبْلِيسُ لِوَاءَهُ، وَرَفَعَ لَهُمَا عَسْكَرَهُ: إِلَى بَنِي تَمِيمٍ، أَفْظَهُ، وَأَعْلَظَهُ، وَأَبْخَلَهُ، وَأَكْذَبَهُ؛ وَإِلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، أَرْوَعَهُ^(١)، وَأَخْفَهُ، وَأَطْيَشَهُ، فَلَا تَسْتَعِنَ^(٢) بِأَحَدٍ مِنْهُمَا فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ»^(٣).

[٢٩] وَهَدَّ كَلَامَهُ لَهُ عليه السلام

في قِسْمَةِ الْغَنَائِمِ

«أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ أَتْرَكَ آخِرَ النَّاسِ بَيِّنًا^(٤) لَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ، مَا فُتِحَتْ عَلَيَّ قَرْيَةٌ إِلَّا قَسَمْتُهَا كَمَا قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَيْرٌ^(٥)

(١) أي: أخوفهم.

(٢) في المطبوع: (تستعين)، وحمله على النهي أولى من حمله على النفي.

(٣) رواه وكيع البغدادي في أخبار القضاة: ٢٨٥/١.

(٤) أي: أتركهم شيئًا واحدًا، لِأَنَّهُ إِذَا قَسَمَ الْبِلَادَ الْمَفْتُوحَةَ عَلَى الْغَانِمِينَ بَيِّنًا مِنْ لَمْ يَحْضُرَ الْغَنِيمَةَ وَمَنْ يَجْعَى بَعْدُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ شَيْءٍ مِنْهَا، فَلِذَلِكَ تَرَكَهَا لِتَكُونَ بَيْنَهُمْ جَمِيعًا. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَلَا أَحْسَبُهُ عَرَبِيًّا. وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ: لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ بَيِّنًا. وَالصَّحِيحُ عِنْدَنَا بَيِّنًا وَاحِدًا، وَالْعَرَبُ إِذَا ذَكَرَتْ مَنْ لَا يُعْرَفُ قَالُوا هَيَّانَ بَنُ بَيِّنًا، الْمَعْنَى لِأَسْوَيْنَ بَيْنَهُمْ فِي الْعَطَاءِ حَتَّى يَكُونُوا شَيْئًا وَاحِدًا لَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَى غَيْرِهِ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: لَيْسَ كَمَا ظَنَّ. وَهَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ رَوَاهُ أَهْلُ الْإِتِّقَانِ. وَكَانَهَا لُغَةً يَمَانِيَّةً وَلَمْ تَنْشَأْ فِي كَلَامِ مَعَدٍّ. وَهُوَ الْبَاجُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. (النهاية لابن الأثير - (بَيِّنًا)).

(٥) خيبر: بلد كثير الماء والزرع والأهل، وكان يسمى ريف الحجاز، وأكثر محصولاته التمر لكثرة =

وَلَكِنِّي أَتْرُكُهَا خِزَانَةً لَهُمْ يَقْتَسِمُونَهَا» (١).

[٣٠] وَهُوَ خُطْبَةٌ لَهُ عليه السلام

«أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ ذُو حَقِّ فِي حَقِّهِ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَإِنِّي لَا أَجِدُ هَذَا الْمَالَ يُصْلِحُهُ إِلَّا خِلَالَ ثَلَاثٍ : أَنْ يُؤْخَذَ بِالْحَقِّ ، وَيُعْطَى فِي الْحَقِّ ، وَيَمْنَعَ الْبَاطِلَ ؛ وَإِنَّمَا أَنَا وَمَالُكُمْ كَوَلِيَّ الْيَتِيمِ إِنْ اسْتَعْنَيْتُمْ اسْتَعْفَفْتُ ، وَإِنْ افْتَقَرْتُمْ أَكَلْتُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَسْتُ أَدْعُ أَحَدًا يَظْلِمُ أَحَدًا وَلَا يَعْتَدِي عَلَيْهِ حَتَّى أَضَعَ خَدَّهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَأَضَعُ قَدَمِي عَلَى الْخَدِّ الْآخِرِ حَتَّى يُذْعَنَ لِلْحَقِّ ، وَلَكُمْ عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ خِصَالٌ أَذْكَرُهَا لَكُمْ فَخُذُونِي بِهَا : لَكُمْ عَلَيَّ أَنْ لَا أَجْتَبِي شَيْئًا مِنْ خَرَاجِكُمْ وَلَا مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِلَّا مِنْ وَجْهِهِ ، وَلَكُمْ عَلَيَّ إِذَا وَقَعَ فِي يَدِي أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنِّي إِلَّا

= نخله ، وقديماً قال حسان :

فَأَنَا وَمَنْ يُهْدِي الْقَصَائِدَ نَحُونَا ❖ كَمُسْتَبْضِعٍ تَمَرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَ

ولخبير أودية فحول تجعل مياهه ثرارة تسيل على وجه الأرض . (معجم المعالم الجغرافية لعاتق الحربي: ١١٨/١).

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤٢٣٥) ، ويحيى بن آدم في الخراج (١٠٦) ، وابن زنجويه في الأموال (٢٢٢) ، بلفظ: «وَلَمْ أَتْرُكْهَا خِزَانَةً لَهُمْ يَقْتَسِمُونَهَا» ، وأبو يعلى في المسند (٢٢٤) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٨٢٢) و(١٢٨٣٠).

وعند ابن أبي شيبه في المصنف (٣٣٦٤٨) بلفظ: «وَالَّذِي نَفْسُ عَمَرَ بِيَدِهِ ، لَوْلَا أَنْ يُتْرَكَ آخِرُ النَّاسِ لَا شَيْءَ لَهُمْ مَا افْتَتِحَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الْكُفَّارِ إِلَّا قَسَمْتُهَا سُهْمَانًا كَمَا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، خَيْبَرَ سُهْمَانًا ، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ جَزِيَّةَ تَجْرِي عَلَيْهِمْ وَكَرِهْتُ أَنْ يُتْرَكَ آخِرُ النَّاسِ لَا شَيْءَ لَهُمْ» .

فِي حَقِّهِ ، وَلَكُمْ عَلَيَّ أَنْ أَزِيدَ أُعْطِيَاتِكُمْ وَأَزْرَأَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَسَدَّ
 تُغُورَكُمْ ، وَلَكُمْ عَلَيَّ أَنْ لَا أَلْقِيَكُمْ فِي الْمَهَالِكِ وَلَا أَجْمَرَكُمْ فِي
 تُغُورِكُمْ ^(١) ، وَقَدْ اقْتَرَبَ مِنْكُمْ زَمَانٌ قَلِيلٌ الْأُمْنَاءِ كَثِيرُ الْقُرَاءِ ^(٢) ، قَلِيلُ
 الْفُقَهَاءِ ، كَثِيرُ الْأَكْلِ ، يَعْمَلُ فِيهِ أَقْوَامٌ لِلْآخِرَةِ يَطْلُبُونَ بِهِ دُنْيَا عَرِيضَةً تَأْكُلُ
 دِينَ صَاحِبِهَا كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ؛ أَلَا كُلُّ مَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ
 اللَّهَ رَبَّهُ وَلْيَصْبِرْ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ عَظَّمَ حَقَّهُ فَوْقَ حَقِّ خَلْقِهِ ، فَقَالَ فِيمَا عَظَّمَ مِنْ
 حَقِّهِ ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ
 إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠] ، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَبْعَثْكُمْ أَمْرَاءَ وَلَا جَبَّارِينَ ؛
 وَلَكِنْ بَعَثْتُكُمْ أَيْمَّةَ الْهُدَى يُهْتَدَى بِكُمْ ؛ فَأَدْرُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ حُقُوقَهُمْ ، وَلَا
 تَضْرِبُوهُمْ فَتَذْلُوهُمْ ، وَلَا تَحْمَدُوهُمْ فَتَفْتِنُوهُمْ ، وَلَا تُغْلِقُوا الْأَبْوَابَ دُونَهُمْ
 فَيَأْكُلُ قَوِيَّهُمْ ضَعِيفَهُمْ ، وَلَا تَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ فَتَظْلِمُوهُمْ ، وَلَا تَجْهَلُوا
 عَلَيْهِمْ ، وَقَاتِلُوا بِهِمُ الْكُفَّارَ طَاقَتَهُمْ ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ بِهِمْ كِلَالَةً ^(٣) فَكُفُّوا عَنْ
 ذَلِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ أَبْلَغُ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ . أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَشْهَدُكُمْ عَلَى أَمْرَاءِ
 الْأَمْصَارِ أَنِّي لَمْ أَبْعَثْهُمْ إِلَّا لِيُفَقِّهُوا النَّاسَ فِي دِينِهِمْ وَيَقْسِمُوا عَلَيْهِمْ فَيَأْهُمُ

(١) تَجْمِيرُ الْجَيْشِ: جَمْعُهُمْ فِي التُّغُورِ وَحَبْسُهُمْ عَنِ الْعُودِ إِلَى أَهْلِهِمْ . (النَّهْيَةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ - (جَمْرٌ)).

(٢) عِنْدَ الْبَلَاذِرِيِّ: «إِنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مِنْكُمْ زَمَانٌ قَلِيلٌ الْأُمْنَاءِ وَالْفُقَهَاءِ ، كَثِيرُ الْأَمْرَاءِ وَالْقُرَاءِ ...» .

(٣) أَي: إِعْيَاءٌ أَوْ ثِقَلًا .

وَيَحْكُمُوا بَيْنَهُمْ؛ فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ رَفَعُوهُ إِلَيَّ» (١).

[٣١] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

لرجل تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الضَّفَاطَةِ» (٢)، أَتَّحِبُّ أَنْ لَا يَرُزُقَكَ اللَّهُ مَالًا

وَوَلَدًا، أَيُّكُمْ اسْتَعَاذَ مِنَ الْفِتَنِ فَلَيْسَتْ عِزًّا مِنْ مُضِلَاتِهَا» (٣).

[٣٢] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

وَقَدْ ذَكَرَ مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ

«لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ - عليه السلام - يَلْتَوِي، مَا يَجِدُ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ مِنَ الدَّقْلِ» (٤)،

وَمَا تَرَضُونَ إِلَّا أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَأَلْوَانَ الثِّيَابِ» (٥).



(١) رواه أبو يوسف في الخراج: ص ١٣٠، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٦٤/١٠ مختصراً.

(٢) أي: صَعَفُ الرَّأْيِ وَالْجَهْلُ. وَقَدْ صَفَطَ يَصْفُطُ صَفَاطَةً فَهُوَ صَفِيطٌ. (النهاية لابن الأثير - صَفَطَ).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٣٧٣).

(٤) هو رديء التمر ويابسه، وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون مثوراً. (النهاية لابن الأثير - دقل).

(٥) رواه مسلم في صحيحه (٢٩٧٨)، وأحمد في المسند (١٥٩) و(٣٥٣)، والزهد (١٦٢)، وابن أبي الدنيا في الجوع (٩)، وأبو يعلى في المسند (١٨٣)، وابن بشران في أماليه (١٠١٠) واللفظ له، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٢٤/٤، والجماعيلي في أحاديثه (٦).

[٣٣] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلاميذكر فيه مسابقته أبا بكر رضي الله عنه بالصدقة

«أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي ، فَقُلْتُ : الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا ، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - : « مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟ » قُلْتُ : مِثْلَهُ ، وَاتَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - : « مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟ » قَالَ : أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، قُلْتُ : لَا أَسَابِقُكَ إِلَيَّ شَيْءٍ أَبَدًا»^(١).

[٣٤] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

وقد شيع جيش المدينة لقتال يزدجرد

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ ، وَصَرَفَ لَكُمْ الْقَوْلَ ، لِيُحْيِيَ بِهِ الْقُلُوبَ ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ مَيِّتَةٌ فِي صُدُورِهَا حَتَّى يُحْيِيهَا اللَّهُ ، مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَنْتَفِعْ بِهِ ، وَإِنَّ لِلْعَدْلِ أَمَارَاتٍ وَتَبَاشِيرَ ، فَأَمَّا الْأَمَارَاتُ فَالْحَيَاءُ وَالسَّخَاءُ

(١) رواه أبو داود في السنن (١٦٧٨)، والترمذي في السنن (٣٦٧٥)، والدارمي في السنن (١٧٠١)، وعبد بن حميد كما في المنتخب من مسنده (١٤)، وابن أبي عاصم في السنة (١٢٤٠)، والبزار في البحر الزخار (١٥٩) و(٢٧٠)، وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة: ١٥٧/١، والحاكم في المستدرک (١٥١٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٤٢٩)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الراشدين (٤٧)، وحلية الأولياء: ٣٢/١.

وَالْهَيْئُ وَاللِّينُ، وَأَمَّا التَّبَاشِيرُ فَالرَّحْمَةُ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ أَمْرٍ بَابًا، وَيَسَّرَ لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، فَبَابُ الْعَدْلِ الْاِعْتِبَارُ وَمِفْتَاحُهُ الزُّهْدُ.

وَالْاِعْتِبَارُ ذِكْرُ الْمَوْتِ بِتَذَكُّرِ الْأَمْوَاتِ، وَالْاِسْتِعْدَادُ لَهُ بِتَقْدِيمِ الْأَعْمَالِ، وَالزُّهْدُ أَخْذُ الْحَقِّ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَهُ حَقًّا، وَتَأْدِيَةُ الْحَقِّ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ لَهُ حَقًّا، وَلَا تُصَانِعُ فِي ذَلِكَ أَحَدًا، وَاِكْتَفٍ بِمَا يَكْفِيكَ مِنَ الْكِفَافِ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَكْفِهِ الْكِفَافُ لَمْ يُغْنِهِ شَيْءٌ، إِنَّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَلْزَمَنِي دَفْعَ الدُّعَاءِ عَنْهُ، فَانْهُوا سُكَّاتِكُمْ إِلَيْنَا، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَالِي مَنْ يُبَلِّغُنَاهَا نَأْخُذْ لَهُ الْحَقَّ غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ^(١)، وَأَمَرَ سَعْدًا بِالسَّيْرِ، وَقَالَ: «إِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى زُرُودٍ^(٢) فَانْزِلْ بِهَا، وَتَفَرَّقُوا فِيمَا حَوْلَهَا، وَانْدُبْ مَنْ حَوْلَكَ مِنْهُمْ، وَانْتَخِبْ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالرَّأْيِ وَالْقُوَّةِ وَالْعُدَّةِ»^(٣).



(١) مُتَعَتِّعٌ: يَمْتَحِ التَّاءِ، أَي مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصِيبَهُ أَدَى يُقْلِقُهُ وَيُزْعِجُهُ. يُقَالُ تَعَتَّعَهُ فَتَتَعَتَّعَ. وَ«غَيْرٌ» مَنْصُوبٌ لِأَنَّهُ حَالٌ لِلضَّعِيفِ. (النهاية لابن الأثير - تَعَتَّعَ)).

(٢) زُرُودٌ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: «جَمَلُ زُرُودٍ» أَي بَلُوعٍ، وَالزُّرْدُ: الْبَلْعُ، وَلَعَلَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِابْتِلَاعِهَا الْمِيَاهَ الَّتِي تَمْطُرُهَا السَّحَابُ لِأَنَّهَا رَمَالَ بَيْنِ الثَّلَعِيَّةِ وَالخَزِيمِيَّةِ بِطَرِيقِ الْحَاجِّ مِنَ الْكُوفَةِ. (معجم البلدان: ١٣٩/٣).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٤٨٥/٣، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية: ٦١٤/٩.

[٣٥] وَهَرِ خُطْبَةٌ لَهُ عليه السلام

«إِنَّ اللَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَمَعَ عَلَى الْإِسْلَامِ أَهْلَهُ، فَالَّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ، وَجَعَلَهُمْ فِيهِ إِخْوَانًا، وَالْمُسْلِمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَالْجَسَدِ لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ أَصَابَ غَيْرَهُ، وَكَذَلِكَ يَحِقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَكُونُوا أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَوِي الرَّأْيِ مِنْهُمْ، فَالنَّاسُ تَبِعَ لِمَنْ قَامَ بِهَذَا الْأَمْرِ، مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَرَضُوا بِهِ لَزِمَ النَّاسَ وَكَانُوا فِيهِ تَبَعًا لَهُمْ، وَمَنْ أَقَامَ بِهَذَا الْأَمْرِ تَبِعَ لِأُولِي رَأْيِهِمْ مَا رَأَوْا لَهُمْ وَرَضُوا بِهِ لَهُمْ مِنْ مَكِيدَةٍ فِي حَرْبٍ كَانُوا فِيهِ تَبَعًا لَهُمْ.

يا أيها الناس، إِنِّي إِنَّمَا كُنْتُ كَرَجُلٍ مِنْكُمْ حَتَّى صَرَفَنِي ذُوو الرَّأْيِ مِنْكُمْ عَنِ الْخُرُوجِ، فَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُقِيمَ وَأُبْعَثَ رَجُلًا، وَقَدْ أَحْضَرْتُ هَذَا الْأَمْرَ، مَنْ قَدَّمْتُ وَمَنْ خَلَفْتُ» (١).

[٣٦] وَهَرِ خُطْبَةٌ لَهُ عليه السلام

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الرَّأْيَ إِنَّمَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُصِيبًا لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ يُرِيهِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الظَّنِّ وَالتَّكْلِيفِ» (٢).

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٤٨١/٣.

(٢) رواه أبو داود في السنن (٣٥٨٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٣٥٨)، وابن عبد البر في

جامع بيان العلم وفضله (٢٠٠٠).

[٣٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لابنه عاصم

وقد بعث إليه أن يأتيه في المسجد عند الهجير^(١) أو عند صلاة

الصبح:

فحمد الله وعلي وأثنى عليه، ثم قال: «أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَرَى شَيْئًا مِنْ هَذَا الْمَالِ يَحِلُّ لِي قَبْلَ أَنْ أَلِيَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، ثُمَّ مَا كَانَ أَحْرَمَ عَلَيَّ مِنْهُ يَوْمَ وَلِيْتَهُ، فَعَادَ بِأَمَانَتِي وَإِنِّي كُنْتُ أَنْفَقْتُ عَلَيْكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ شَهْرًا، فَلَسْتُ بِزَايِدِكَ عَلَيْهِ، وَإِنِّي كُنْتُ أَعْطَيْتُكَ ثَمْرَتِي بِالْعَالِيَةِ الْعَامِ، فَبِعُهُ فَخُذْ ثَمَنَهُ، ثُمَّ ائْتِ رَجُلًا مِنْ تُجَّارِ قَوْمِكَ، فَكُنْ إِلَى جَنْبِهِ، فَإِذَا ابْتَاعَ شَيْئًا فَاسْتَشْرِكْهُ وَأَنْفِقْهُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ»^(٢).

[٣٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلامللمغيرة بن شعبة عليه السلام

وقد طلب منه المغيرة أن يشفي غيظه ممن قذفوه بالزنا^(٣):

- (١) الهجيرُ نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر. (القاموس ص ٦٣٨).
 (٢) رواه القاسم بن سلام في الأموال (٥٦٦)، وابن زنجويه في الأموال (٨٢٧)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٩٩/٢، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٢١٨)، والورع (١٨٨)، وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٣٣٠/٤٤.
 (٣) شهد على المغيرة بالزنا ثلاثة: أبو بكر - عليه السلام -، ونافع بن الحارث بن كِلدة الثقفي - وهو أخو أبي بكر لأُمّه -، وشبل بن معبد، ونكل رابعهم وهو زياد بن أبيه - وهو أخو أبي بكر =

«أَسْكُتُ ؛ أَسْكَتَ اللَّهُ نَأْمَتَكَ (١) ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ تَمَّتِ الشَّهَادَةُ لَرَجَمْتُكَ بِأَحْجَارِكَ!» (٢).

= لأُمَّهُ أَيْضاً - ، إذ قال عمّاً رآه: رأيت انبهاراً ومجلساً سيئاً، وفي رواية: (رأيت منظرًا قبيحاً، وما أدري أحاطها أم لا؟)، فقال له عمر - رضي الله عنه: «(هَلْ رَأَيْتَ الْمِرْوَدَ دَخَلَ الْمُكْحَلَةَ؟)»، قال: لا، فأمر بالثلاثة فجلدوا، امتثالاً لأمر الله تعالى في إقامة حد القذف على الذين يرمون المحصنات إذا لم يبلغوا أربعة نفر: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٢﴾» .

وقد استتابهم عمر، فتاب نافعٌ وشبيل ولم يتب أبو بكر، فكان لا يقبل شهادته، وأبو بكر أخو زياد لأمه، فلمّا كان من أمر زياد ما كان حلف أبو بكر ألا يكلم زياداً، فلم يكلمه حتى مات.

(١) النَّأْمَةُ: الصوت. يُقَالُ: أَسْكَتَ اللَّهُ نَأْمَتَهُ، أي نَعْمَتَهُ وصَوْتَهُ. ويُقَالُ أَيْضاً: نَأْمَتُهُ، بتشديد الميم،

فيجعل من المضاعف. والنَّيْمُ: صوتٌ فيه ضعفٌ كالأنين، ومنه قول الشاعر:

إِذَا قَلْتُ أَنْسَى ذَكَرَهُنَّ يَرُدُّهُ ❖ هَوَى كَانْ مِنْهُ حَادِثٌ وَمَقِيمٌ
وورقاء تدعو ساقٍ حرّاً بشَجْوِهَا ❖ لها عند شداتِ النهارِ نَيْمٌ

فمعناه: لها عند شدات النهار حركة وصوت.

وقال الأصمعي: يُقَالُ: أَسْكَتَ اللَّهُ نَأْمَتَهُ، بتشديد الميم مع فتحها من غير همز، أي: أسكت الله ما يُنْمُ عليه من حركاته.

وقيل: عِرْقٌ فِي الرَّأْسِ يُسَمَّى (النَّأْمَةُ)، ومنه قولهم: أسكت الله نأمة أي أماته.

انظر: (الصحاح للجوهري - (نأم))، و(الزاهر في معاني كلمات الناس للأنباري: ١/١٩٨ - ١٩٩)، و(النهاية لابن الأثير - (أبهر)).

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٧٢، وعنه ابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢/٣٦٤، وابن كثير في البداية والنهاية: ١٠/٥١.

وأصل القصة كما ذكرها الواقدي ولخصها ابن كثير في (البداية والنهاية: ١٠/٤٨) أن امرأة كان يقال لها: أم جميل بنت الأرقم، من نساء بني عامر بن صعصعة، ويقال: من نساء بني هلال. وكان زوجها من ثقيف قد توفي عنها، وكانت تغشى نساء الأمراء والأشراف، وكانت تدخل على بيت المغيرة بن شعبة وهو أمير البصرة، وكانت دار المغيرة تجاه دار أبي بكر وكان بينهما الطريق، وفي دار أبي بكر كُوَّةٌ (وهي فتحة في الحائط) تُشْرِفُ عَلَى كُوَّةِ فِي دَارِ الْمَغِيرَةِ، =



وكان لا يزال بين المغيرة وبين أبي بكره شناناً (أي: بغض وكره)، فبينما أبو بكره في داره وعنده جماعة يتحدثون في العليّة، إذ فتحت الريح باب الكوفة، فقام أبو بكره ليغلقها، فإذا كوة المغيرة مفتوحة، وإذا هو على صدر امرأة وبين رجليها، وهو يجامعها، فقال أبو بكره لأصحابه: تعالوا انظروا إلى أميركم يزني بأمّ جميل. فقاموا فنظروا إليه وهو يجامع تلك المرأة، فقالوا لأبي بكره: ومن أين قلت إنّها أمّ جميل؟ وكان رأسهما من الجانب الآخر، فقال: انتظروا. فلما فرغا قامت المرأة، فقال أبو بكره: هذه أمّ جميل. فعرّفوها فيما يظنون، فلما خرج المغيرة - وقد اغتسل - ليصلي بالناس منعه أبو بكره أن يتقدم. وكتبوا إلى عمر في ذلك، فولّى عمر أبا موسى الأشعري أميراً على البصرة وعزل المغيرة، فسار إلى البصرة فنزل بالمربد، فقال المغيرة: والله ما جاء أبو موسى تاجرًا ولا زائرًا ولا جاء إلا أميرًا. ثمّ قدم أبو موسى على الناس، وناول المغيرة كتابًا من عمرن هو أوجز كتاب، فيه: أمّا بعد، فإنه بلغني نبأ عظيم، فبعثت أبا موسى أميرًا، فسلم ما في يديك، والعجل. وكتب إلى أهل البصرة: إنّي قد وليت عليكم أبا موسى ليأخذ من قويمكم لضعيفكم، وليقاتل بكم عدوكم، وليدفع عن دينكم، وليجبي لكم فيئكم، ثمّ يُقسمه فيكم. فلما قدموا على عمر جمع بينهم وبين المغيرة، فقال المغيرة: سل هؤلاء الأعداء كيف رأوني؛ مستقبلهم أو مستدبرهم؟ وكيف رأوا المرأة وعرّفوها؟ فإن كانوا مستقبلني، فكيف لم يستتروا! أو مستدبري، فكيف استحلوا النظر في منزلي على امرأتي! والله ما أتيت إلا امرأتي. وكانت شبهها. فبدأ عمر بأبي بكره، فشهد عليه أنه رآه بين رجلي أمّ جميل، وهو يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة. قال: كيف رأيتهما؟ قال: مستدبرهما. قال: فكيف استثبتت رأسها؟ قال: تحاملت. ثمّ دعا شبل بن معبد فشهد بمثل ذلك، فقال: استقبلتهما أمّ استدبرتهما؟ قال: استقبلتهما. وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكره، ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم، قال: رأيته جالسًا بين رجلي امرأة، فرأيت قدمين مخضوبتين يخفقان، وإستين مكشوفتين، وسمعت حفزانًا شديدًا. قال: هل رأيت كالميل في المكحلة؟ قال: لا. قال: فهل تعرف المرأة؟ قال: لا، ولكن أشبهها. قال: فتتخ. وروي أنّ عمر عليه السلام، كبر عند ذلك ثمّ أمر بالثلاثة فجلدوا الحد، وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿قَدْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النور: ١٣]، فقال المغيرة: اشفني من الأعداء، فردّ عليه عمر عليه السلام بهذا الكلام.

[٣٩] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

لزياد بن أبيه^(١)

وقد كان كاتباً لأبي موسى الأشعري عليه السلام فعزله ، فسأله زياد: أعن عجز عزلتني يا أمير المؤمنين أم عن خيانة؟

فقال عمر: « لا عَنْ ذَاكَ وَلَا عَنْ هَذَا ، وَلَكِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحْمَلَ عَلَى الْعَامَّةِ فَضَلَ عَقْلِكَ »^(٢) .

[٤٠] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

عن صلاة العشاء

«لَأَنَّ أَصْلِي الْعِشَاءِ فِي جَمَاعَةٍ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْيِيَ اللَّيْلَ كُلَّهُ»^(٣) .

(١) أدرك النبي صلى الله عليه وآله ولم يره ، وأسلم في عهد أبي بكر . وكان كاتباً للمغيرة بن شعبة ، ثم لأبي موسى الأشعري أيام إمرته على البصرة . ثم ولاه علي بن أبي طالب إمرة فارس . ولي البصرة لمعاوية حين ادعاه ، وضم إليه الكوفة ، فكان يشتم بالبصرة ، ويصيف بالكوفة ، ويولي على الكوفة إذا خرج منها عمرو بن حريث ، ويولي على البصرة إذا خرج منها سمرة بن جندب ، ولم يكن زياد من القراء ولا الفقهاء ، ولكنه كان معروفاً ، وكان كاتباً لأبي موسى الأشعري . (الطبقات الكبرى: ٩٩/٧ ، والأعلام للزركلي: ٥٣/٣) .

(٢) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٢١٨/١ ، وابن قتيبة في عيون الأخبار: ٤٥٠/١ ، وابن عبد ربه في العقد الفريد: ٢٥٠/٤ ، وابن مسكويه في تجارب الأمم: ٤١٢/١ ، والماوردي في أدب الدنيا والدين: ص ٢٤ ، وابن عبد البر في الاستيعاب: ٥٢٤/٢ .

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠١٣) .

[٤١] **وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عليه السلام**

في إصلاح المال

«أَيُّهَا النَّاسُ ، أَصْلِحُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي رَزَقَكُمْ اللَّهُ وَجَعَلَ ، فَإِنَّ فِيهَا صَاحِبًا لَكُمْ ، وَصِلَةً لِعَيْرِكُمْ ، فَإِنَّ إِقْلَالَ فِي رِفْقٍ ، خَيْرٌ مِنْ إِكْثَارٍ فِي خُرْقٍ (١)» (٢).

[٤٢] **وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عليه السلام**

وقد مرَّ بِقَوْمٍ يَتَمَنَّوْنَ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ سَكَتُوا

«فِيمَا كُنْتُمْ؟ قَالُوا: كُنَّا نَتَمَنَّى. قَالَ: فَتَمَنَّوْا وَأَنَا أَتَمَنَّى مَعَكُمْ. قَالُوا: فَتَمَنَّ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَتَمَنَّى رِجَالًا مِثْلَ هَذَا الْبَيْتِ مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ (٣) وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ (٤) ، إِنَّ سَالِمًا كَانَ شَدِيدًا فِي ذَاتِ اللَّهِ ، لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ مَا أَطَاعَهُ ، وَأَمَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ؛ فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ (٥)».

(١) الخُرْقُ: ضِدُّ الرِّفْقِ ، وَأَنْ لَا يُحْسِنَ الرَّجُلُ الْعَمَلَ وَالتَّصَرَّفَ فِي الْأُمُورِ . (القاموس المحيط: ص ٨٧٩).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (١٢٥) و(١٤٥).

(٣) في رواية أحمد والحاكم: «أَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ رِجَالًا مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ ، وَحُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ».

(٤) سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ ، أَصْلُهُ مِنْ إِصْطَخْرَ ، وَالرَّجُلُ أَبُو حُدَيْفَةَ . وَإِنَّمَا أَعْتَمَقَتْهُ ثَبِيَّةُ الْأَنْصَارِيَّةِ زَوْجَةُ أَبِي حُدَيْفَةَ ، وَتَبَنَاهُ أَبُو حُدَيْفَةَ . شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ . وَكَانَ يَوْمَ الْمُهَاجِرِينَ بَقِيَاءَ قَبْلِ قُدُومِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمَّا انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ قَالَ: مَا هَكَذَا كُنَّا نَفْعَلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَحَفَرَ لِنَفْسِهِ حَفْرَةً ، فَقَامَ فِيهَا وَمَعَهُ رَايَةُ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَئِذٍ ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ شَهِيدًا سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ . (تاريخ الإسلام: ٣٥/٢ - ٣٦).

(٥) رواه أحمد في فضائل الصحابة (١٢٨٠) ، وابن أبي الدنيا في المتتمنين (١٥٤) ، والدينوري =

[٤٣] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

لرجل سألته أمه أن يزوجهَا فكَرَهُ ذَلِكَ

«زَوَّجَهَا، فَوَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ حَنْتَمَةَ بِنْتَ هَاشِمٍ ^(١) سَأَلْتَنِي أَنْ أَزَوِّجَهَا لَزَوَّجْتُهَا» ^(٢).

[٤٤] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

حين أراد أن يستعمل على البحرين ^(٣)

فَسَمَّوْا لَهُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ عليه السلام:

«ذَلِكَ أَمِيرٌ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - عَلَى الطَّائِفِ فَلَا أَعَزُّ لَهُ ^(٤)» ^(٥).

- = في المجالسة وجواهر العلم (٢٤٩٦)، واللفظ له، والحاكم في المستدرک (٥٠٠٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١٠٢/١، وابن عساکر في تاریخ دمشق: ٤٧٤/٢٥.
- (١) وهي أم عمر عليه السلام، وفي أصل الخبر: (حنتمة بنت هشام) وهو خطأ من الراوي، وقد سبق بيانه.
- (٢) رواه ابن أبي شيبه في المصنف (١٧٩٤٥)، وفي تتمته: فَزَوَّجَ الرَّجُلُ أُمَّهُ.
- (٣) البحرین: وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان، قيل: هي قصبة هجر، وقيل: هجر قصبة البحرين وقد عدّها قوم من اليمن وجعلها آخرون قصبة برأسها. (معجم البلدان: ٣٤٧/١).
- (٤) وفي تتمه الخبر أنهم قالوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَأْمُرُهُ يَسْتَخْلِفُ عَلَيَّ عَمَلِهِ مِنْ أَحَبِّ وَتَسْتَعِينُ بِهِ فَكَأَنَّكَ لَمْ تَعَزَلْهُ، فَقَالَ: «أَمَّا هَذَا فَنَعَمْ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ خَلَّفَ عَلَيَّ عَمَلِكَ مَنْ أَحْبَبْتَ وَأَقْدَمَ عَلَيَّ، فَخَلَّفَ أَخَاهُ الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ عَلَيَّ الطَّائِفِ وَقَدِمَ عَلَيَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَوَلَّاهُ الْبَحْرَيْنِ.
- والصحيح أن عمر عليه السلام ولّى عثمان بن أبي العاص الثقفى عليه السلام على البحرين وعمان، وبعث معه أخاه الحكم عليه السلام خليفة له على البحرين حين يخرج عثمان عليه السلام للغزو، واستخلف على الطائف سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثقفى عليه السلام. (المحبر لابن حبيب: ص ١٢٧، وتاريخ الطبري: ٢٤١/٤).
- (٥) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٥٠٩/٥.

[٤٥] **وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عليه السلام**

في فضل الحج

«لَوْ يَعْلَمُ الرَّكْبُ بِمَنْ أَنَا حُوا لَقَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ بِالْفَضْلِ بَعْدَ الْمَغْفِرَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، مَا رَفَعَتْ نَاقَةً خُفَّهَا، وَلَا وَضَعَتْهُ، إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ لَهُ دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةً»^(١).

[٤٦] **وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عليه السلام**

وقد رأى رجلاً يسرق قدحاً

«أَلَا يَسْتَحْيِي هَذَا أَنْ يَأْتِيَ بِنَاءٍ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»^(٢).

[٤٧] **وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عليه السلام**

في حق الناس بالفيء^(٣)

«مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ لَا تُمْلِكُ رَقَبَتَهُ»^(٤) إِلَّا وَلَهُ فِي هَذَا الْفِيءِ حَقٌّ

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٨٨٠٢)، والفاكهي في أخبار مكة (٩٤٧).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٥٤٥٧).

(٣) الفيء: ما يحصل للمسلمين من أموال الكفار عن غير حرب وقتال. وقد ورد ذكره في كتاب الله

تعالى بقوله: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦٠﴾ [الحشر: ٦، ٧].

(٤) يريد به (الحُرَّ)، فإنه الذي لا تملك رقبته.

أُعْطِيَهُ أَوْ مُنِعَهُ ، وَلَكِنَّ عِشْتُ لِيَأْتِيَنَّ الرَّاعِي بِالْيَمَنِ حَقَّهُ قَبْلَ أَنْ يَحْمَرَ وَجْهَهُ
فِي طَلْبِهِ ^(١) ^(٢) .

[٤٨] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

في كراهية أن يسافر الرجل وحده

«أَرَأَيْتَ إِنْ مَاتَ مَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ؟» ^(٣) .

[٤٩] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

في نزاهة القضاء

«لَا يَنْبَغِي لِقَاضِي الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَأْخُذَ أَجْرًا وَلَا صَاحِبَ مَعْنَمِهِمْ» ^(٤) .



(١) وفي لفظ آخر: بعد أن ذكر آية الفية ، قال - عليه السلام - : «فَاسْتَوْعَبَتْ هَذِهِ الْآيَةُ النَّاسَ ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا لَهُ فِيهَا حَقٌّ - أَوْ قَالَ حَظٌّ - إِلَّا بَعْضَ مَنْ تَمْلِكُونَ مِنْ أَرْقَائِكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِيُؤْتِيَنَّ كُلُّ مُسْلِمٍ حَقَّهُ - أَوْ قَالَ: حَظَّهُ - حَتَّى يَأْتِيَ الرَّاعِي بِسَرَوْ حَمِيرٍ ، وَلَمْ يَعْرِفْ فِيهِ جَبِينُهُ» . رواه القاسم بن سلام في الأموال (٤١) ، وابن زنجويه في الأموال (٨٤) .
قال أبو عبيد: السرو ما انحدر من حُرُونَةِ الْجَبَلِ وارتفع عن منحدر الوادي فَمَا بَيْنَهُمَا سَرَوْ .
غريب الحديث - (سرا) .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٩٩/٣ ، وأحمد في فضائل الصحابة (٤٦٩) ، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٥٠/١٠ .

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٩٦٠٦) .

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٢٢٣١) .

[٥٠] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

في الاحتكار

«لَا حُكْرَةَ فِي سُوقِنَا»^(١)، لَا يَعْمِدُ رِجَالُ بَأْيَدِيهِمْ فُضُولٌ مِنْ أَذْهَابٍ^(٢)، إِلَى رِزْقٍ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ نَزَلَ بِسَاحَتِنَا، فَيَحْتَكِرُونَهُ عَلَيْنَا، وَلَكِنْ أَيَّمَا جَالِبِ جَلَبٍ عَلَى عَمُودِ كَبِدِهِ^(٣) فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَذَلِكَ ضَيْفٌ عُمَرُ، فَلْيَبِيعْ

(١) قوله - عليه السلام -: «لَا حُكْرَةَ فِي سُوقِنَا» يريد المنع من الاحتكار في سوق المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام؛ لأنَّ غالب أحوالها غلاء الأسعار وقلة الأوقات وضيقتها على المتقوتين بها، وذلك يمنع الأذخار لما فيه من التضييق على الناس في أقواتهم. (المنتقى للباقي: ١٥/٥).

(٢) أذهاب: جمع ذهب؛ كأسباب وسبب. (شرح الزرقاني على الموطأ: ٤٤٨/٣).
وقد روي بلفظ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ احْتَكَرُوا بِفَضْلِ أَذْهَانِهِمْ عَلَى الْأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ»، والأدهان: جمع الدهن.

(٣) ورُوي أيضاً: «عَمُودُ كَبِدِهِ» و«عَمُودُ بَطْنِهِ».
أراد بعمود كبده: ظهره، وذلك أنه يأتي به على تعبٍ ومشقةٍ، وإن لم يكن جاء به على ظهره، وإنما هو مَثَلٌ، وإنما سمي الظهر عموداً؛ لأنه يعمدها، أي: يقيمها ويحفظها. (جامع الأصول لابن الأثير: (٤٣٢)).

والكَبِدُ - بفتح الكاف وكسر التاء -: ما بين الكاهل إلى الظهر. (التوضيح لابن الملقن: ٢١/٢٢١، والقاموس المحيط: ص ٣١٤).

وأما لفظه «عَمُودُ بَطْنِهِ»؛ فقد قال عنها أبو عمرو الشيباني: «عَمُودُ بَطْنِهِ» هُوَ ظَهْرُهُ. يُقَالُ: إِنَّهُ الَّذِي يُمَسِّكُ الْبَطْنَ وَيَقْوِيهِ، فَصَارَ كَالْعَمُودِ لَهُ الْجَالِبُ الَّذِي يَجْلِبُ الْمَتَاعَ إِلَى الْبِلَادِ. يَقُولُ: يُتْرَكُ وَبِيعَهُ وَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُ حَتَّى يَبِيعَ سِلْعَتَهُ كَمَا شَاءَ، فَإِنَّهُ قَدْ احْتَمَلَ الْمَشَقَّةَ وَالتَّعَبَ فِي اجْتِلَابِهِ وَقَاسَى السَّفَرَ وَالتَّصَبَّ.

قال أبو عبيد: والذي عندي في «عَمُودُ بَطْنِهِ» أنه أراد: أنه يأتي به على مشقةٍ وتعبٍ وإن لم يكن ذلك على ظهره وإنما هو مَثَلٌ لَهُ. وقال الليث: عَمُودُ الْبَطْنِ شِبْهُ عِرْقٍ مَمْدُودٍ مِنْ لَدُنِ الرَّهَابَةِ إِلَى دُوَيْنِ السَّرَّةِ فِي وَسَطِهِ يَشِقُ مِنْ بَطْنِ الشَّاةِ. وعمود الكبد: عِرْقٌ يَسْقِيهَا. وَيُقَالُ لِلوَتَيْنِ: عَمُودُ السَّحْرِ. وعمود السنان: مَا تَوَسَّطَ شَفْرَتَيْهِ مِنْ عَيْرِهِ النَّاتِيءِ فِي وَسَطِهِ. (غريب الحديث لأبي عبيد=

كَيْفَ شَاءَ اللهُ ، وَلِيُمْسِكَ كَيْفَ شَاءَ (١) ((٢)).

[٥١] وَهَرَوْصِيَّةُ لَهُ عليه السلام

لسعد بن أبي وقاص عليه السلام حين أرسله إلى العراق (٣)

«يَا سَعْدُ، سَعَدَ بَنِي وَهَيْبٍ، لَا يَغُرَّنَكَ مِنَ اللَّهِ أَنْ قِيلَ خَالَ رَسُولِ اللَّهِ، وَصَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنَّهُ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ نَسَبٌ إِلَّا طَاعَتُهُ، فَالنَّاسُ شَرِيفُهُمْ وَوَضِيعُهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ سَوَاءٌ، اللَّهُ رَبُّهُمْ وَهُمْ عِبَادُهُ، يَتَفَاضِلُونَ بِالْعَافِيَةِ، وَيُدْرِكُونَ مَا عِنْدَهُ بِالطَّاعَةِ، فَانظُرِ الْأَمْرَ الَّذِي رَأَيْتَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ مِنْذُ بُعِثَ إِلَيَّ أَنْ فَارَقْنَا فَالزَّمَهُ فَإِنَّهُ الْأَمْرُ، هَذِهِ عِظَتِي إِيَّاكَ إِنْ تَرَكْتَهَا وَرَغِبْتَ عَنْهَا حَبِطَ عَمَلُكَ، وَكُنْتَ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ حَرْبَ الْعِرَاقِ فَاحْفَظْ وَصِيَّتِي، فَإِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَيَّ أَمْرٍ

= - (عمد)، وتهذيب اللغة للأزهري: ١٥٠/٢).

(١) قال الزُّرقاني: (قوله - ﷻ -: «فَلْيُحِبَّ كَيْفَ شَاءَ اللهُ، وَلِيُمْسِكَ كَيْفَ شَاءَ اللهُ» لثلاثا يمتنع الناس عن

الجلب، فإن نزل بالناس حاجة ولم يوجد عند غيره جبر على بيعه بسعر الوقت لرفع الضرر عن

الناس. قاله عياض والقرطبي. (شرح الزرقاني على الموطأ: ٤٤٨/٣).

(٢) رواه مالك في الموطأ (٢٣٩٨)، وعبد الرزاق في المصنف (١٤٩٠١) و(١٤٩٠٣)، وابن شبة

في (تاريخ المدينة ٧٤٨/٢).

(٣) العراق: هو البلاد التي يمر فيها نهرا دجلة والفرات ثم شط العرب إلى البحر، وكان يقسم إلى

عراق العرب، وهو ما غرب دجلة والشط، وعراق العجم، وهو ما شرق دجلة والشط. (معجم

المعالم الجغرافية: ص ٢٠٢).

شَدِيدِ كَرِيهِ لَا يَخْلُصُ مِنْهُ إِلَّا الْحَقُّ ، فَعَوِّذُ نَفْسَكَ وَمَنْ مَعَكَ الْخَيْرَ ،
وَاسْتَفْتَحْ بِهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَادَةٍ عِتَادًا ، فَعِتَادُ الْخَيْرِ الصَّبْرُ ، فَاصْبِرْ عَلَيَّ
مَا أَصَابَكَ أَوْ نَابَكَ ، يَجْتَمِعُ لَكَ خَشْيَةُ اللَّهِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ خَشْيَةَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ فِي أَمْرَيْنِ: فِي طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ
مَعْصِيَتِهِ ، وَإِنَّمَا أَطَاعَهُ مَنْ أَطَاعَهُ بِبُغْضِ الدُّنْيَا وَحُبِّ الْآخِرَةِ ، وَعَصَاهُ
مَنْ عَصَاهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَبُغْضِ الْآخِرَةِ ، وَلِلْقُلُوبِ حَقَائِقُ يُنْشِئُهَا اللَّهُ
إِنْشَاءً ، مِنْهَا السِّرُّ ، وَمِنْهَا الْعَلَانِيَةُ ، فَأَمَّا الْعَلَانِيَةُ فَأَنْ يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُهُ
فِي الْحَقِّ سَوَاءً ، وَأَمَّا السِّرُّ فَيَعْرِفُ بِظُهُورِ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَيَّ لِسَانِهِ ،
وَبِمَحَبَّةِ النَّاسِ ، فَلَا تَزْهَدُ فِي التَّحَبُّبِ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ قَدْ سَأَلُوا مَحَبَّتَهُمْ ،
وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَّبَهُ ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا بَغَضَهُ ، فَاعْتَبِرْ مَنْزِلَتَكَ
عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِمَنْزِلَتِكَ عِنْدَ النَّاسِ ، مِمَّنْ يَشْرَعُ مَعَكَ فِي أَمْرِكَ ^(١) .

[٥٢] وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عليه السلام

لأهل بيته

«إِنِّي نَهَيْتُ عَنْ كَذَا وَكَذَا ، وَالنَّاسُ إِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ نَظَرَ الطَّيْرِ إِلَى
اللَّحْمِ ، فَإِنْ وَقَعْتُمْ وَقَعُوا ، وَإِنْ هَبْتُمْ هَابُوا ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُوتَى بِرَجُلٍ

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٤٨٣/٣ - ٤٨٤ ، وفي تنمته الخبر: «ثُمَّ سَرَّحَهُ فِيمَنْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ
مِنْ نَفِيرِ الْمُسْلِمِينَ» .

مِنْكُمْ وَقَعَ فِي شَيْءٍ مِمَّا نَهَيْتُ عَنْهُ النَّاسَ إِلَّا أضعُفْتُ لَهُ الْعُقُوبَةَ لِمَكَانِهِ
مِنِّي ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَتَقَدَّمْ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَتَأَخَّرْ»^(١) .

[٥٣] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

إِلَى جَنْدِهِ وَهُمْ بـ «خَانِقِينَ»^(٢)

«إِنَّ الْأَهْلَةَ بَعْضُهَا أَكْبَرُ مِنْ بَعْضٍ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْهَيْلَالَ نَهَارًا ، فَلَا
تُفْطِرُوا حَتَّى يَشْهَدَ شَاهِدَانِ»^(٣) أَنَّهُمَا رَأْيَاهُ بِالْأَمْسِ ، وَإِذَا حَاصَرْتُمْ أَهْلَ
حِصْنٍ ، فَأَرَادُكُمْ عَلَى أَنْ تُنْزِلُوهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلُوهُمْ عَلَى حُكْمِ
اللَّهِ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا حُكْمُ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَلَكِنْ أَنْزِلُوهُمْ عَلَى حُكْمِكُمْ ،
ثُمَّ احْكُمُوا فِيهِمْ مَا شِئْتُمْ ، وَإِذَا قُلْتُمْ لَا بَأْسَ أَوْ لَا تَدْهَلْ^(٤) أَوْ مَتْرَسٌ^(٥)
فَقَدْ آمَنْتُمْوَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْأَلْسِنَةَ»^(٦) .

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٧١٣) ، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٨٩/٣ ، وابن أبي شيبه في المصنف (٣١٢٨٥) ، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٤١/١٠ ، والخطيب في تاريخ بغداد: ٣٥٨/٥ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٦٨/٤٤ - ٢٦٩ .

(٢) خَانِقِينَ: بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد ، بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ لمن يريد الجبال ، ومن قصر شيرين إلى حلوان ستة فراسخ ، وقال البشاري: وخانقين أيضاً بلدة بالكوفة ، والله أعلم . (معجم البلدان: ٣٤١/٢) .

(٣) عند ابن الجعد: (رَجُلَانِ مُسْلِمَانِ) .

(٤) دهل: يقولون: (لا دهل) ، أي: لا بأس ، وهذه نبطية لا معنى لها . (مقاييس اللغة: ٣٠٧/٢) .

(٥) مَتْرَسٌ: كلمة فارسية ، معناه: لا تخف . (جامع الأصول لابن الأثير - (١١٤٢)) .

(٦) رواه أبو يوسف في الخراج: ٢٢٤/١ ، وعبد الرزاق في المصنف (٩٤٣١) ، وسعيد بن منصور في السنن (٢٥٩٩) ، وابن الجعد في المسند (٢٦٩٤) ، وابن أبي شيبه في المصنف (٩٥٥٣) =

[٥٤] وَهَذَا كَلَامُ لَهُ عليه السلام

في برِّ الوالدين

وقد سأله رجل: إِنَّ لِي أُمَّاً بَلَغَهَا مِنَ الْكِبَرِ أَنَّهَا لَا تَقْضِي حَاجَةً إِلَّا وَظَهْرِي مَطِيَّةٌ لَهَا فَأَوْطِيهَا وَأَصْرِفْ عَنْهَا وَجْهِي، فَهَلْ أَدَيْتُ حَقَّهَا؟
 «لا، إِنَّهَا كَانَتْ تَصْنَعُ ذَلِكَ بِكَ وَهِيَ تَتَمَنَّى بَقَاءَكَ، وَأَنْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ بِهَا وَأَنْتَ تَتَمَنَّى فِرَاقَهَا»^(١).

[٥٥] وَهَذَا كَلَامُ لَهُ عليه السلام

في معاتبة نفسه

«عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! بَخِ بَخِ . وَاللَّهِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ!
 لَتَتَّقِينَ اللَّهَ، أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ»^(٢).

[٥٦] وَهَذَا كَلَامُ لَهُ عليه السلام

في حرمة المسلم

«ظُهُورُ الْمُسْلِمِينَ حِمَى اللَّهِ لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ، إِلَّا أَنْ يُخْرِجَهَا حَدًّا»^(٣).

= و(٣٤٠٨٥) و(٣٤٠٨٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧٩٨٢) و(٨١٩١) و(٨١٩٢)،
 وصححه في معرفة السنن والآثار (٨٧٩٩).

(١) رواه ابن وهب في الجامع (٩٠)، وابن الجوزي في البر والصلة (١).
 (٢) رواه مالك في الموطأ (٣٦٣٨)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٩٢/٣، وأبو داود في الزهد
 (٥٥)، وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (٣).
 (٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٣٦٧٥).

[٥٧] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

لخالد بن عرفة العذري رضي الله عنه (١)

وقد أخبره خبر الناس (٢): «فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، إِنَّمَا هُوَ حَقُّهُمْ أَعْطَوْهُ، وَأَنَا أَسْعَدُ بِأَدَائِهِ إِلَيْهِمْ مِنْهُمْ بِأَخْذِهِ، فَلَا تَحْمَدَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ مَالِ الْخَطَّابِ مَا أُعْطِيتُمُوهُ، وَلَكِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ فِيهِ فَضْلاً، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ أَحْبِسَهُ عَنْهُمْ، فَلَوْ أَنَّهُ إِذَا خَرَجَ عَطَاءٌ أَحَدٍ هُوَ لَأَيُّ الْعَرَبِ (٣) ابْتِاعَ مِنْهُ غَنَمًا، فَجَعَلَهَا بِسَوَادِهِمْ (٤) ثُمَّ إِذَا خَرَجَ الْعَطَاءُ الثَّانِيَةَ ابْتِاعَ الرَّأْسَ فَجَعَلَهُ فِيهَا.

(١) خالد بن عرفة بن أبرهة، حليف بني زهرة، صحب النبي صلى الله عليه وآله وروى عنه، وكان سعد بن أبي وقاص ولّاه القتال يوم القادسية، وهو الذي قتل الخوارج يوم التَّخَيْلَة، ونزل الكوفة وابتنى بها داراً. (الطبقات الكبرى: ٣٥٥/٤)

(٢) سأله عمر رضي الله عنه: مَا وَرَاءَكَ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَرَكْتُ مَنْ وَرَائِي يَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَزِيدَ فِي عُمْرِكَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ، مَا وَطِئَ أَحَدٌ الْقَادِسِيَّةَ إِلَّا عَطَاؤُهُ أَلْفَانِ أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَمَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا أَلْحَقَ عَلَى مِائَةٍ وَجَرِيئِينَ كُلِّ شَهْرٍ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، وَمَا يَبْلُغُ لَنَا ذَكَرٌ إِلَّا أَلْحَقَ عَلَى خَمْسِمِائَةٍ أَوْ سِتِّمِائَةٍ، فَإِذَا خَرَجَ هَذَا لِأَهْلِ بَيْتٍ مِنْهُمْ مَنْ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ، فَإِنَّهُ لَيَنْفَعُهُ فِيمَا يَنْبَغِي وَفِيمَا لَا يَنْبَغِي.

(٣) الْعَرَبِ: تَصْغِيرِ الْعَرَبِ. (تهذيب اللغة: ٢٢١/٢).

(٤) جاء في (معجم البلدان: ٢٧٢/٣): (السَّوَادُ: يراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطَّاب - رضي الله عنه -، سُمِّيَ بذلك لسواده بالزرور والنخيل والأشجار، لأنه حيث تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر؛ كانوا إذا خرجوا من أرضهم، ظهرت لهم خضرة الزرور والأشجار فيسمونه سواداً، كما إذا رأيت شيئاً من بُعْدٍ قلت ما ذلك السواد، وهم يسمون الأخضر سواداً، والسواد أخضر. وحدَّ السواد من حديثه الموصل طولاً إلى عبَّادان، ومن العذيب بالقادسية إلى حلوان عرضاً.

وقال أبو عبيد في الأموال (١٨٢): (يُقَالُ: إِنَّ حَدَّ السَّوَادِ الَّذِي وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْمَسَاحَةُ مِنْ لَدُنْ =

فَإِنِّي - وَيَحَكَ يَا خَالِدُ بْنُ عَرْفُطَةَ - أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَلِيَكُمْ بَعْدِي
وُلَاةٌ لَا يُعَدُّ الْعَطَاءُ فِي زَمَانِهِمْ مَالًا ، فَإِنْ بَقِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِهِ
كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ قَدْ اعْتَقَدُوهُ فَيَتَكَبَّرُونَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ نَصِيحَتِي لَكَ وَأَنْتَ عِنْدِي
جَالِسٌ كَنَصِيحَتِي لِمَنْ هُوَ بِأَقْصَى ثَغْرِ مِنْ ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ ، وَذَلِكَ لِمَا
طَوَّقَنِي اللَّهُ مِنْ أَمْرِهِمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «مَنْ مَاتَ غَاشًّا لِرِعِيَّتِهِ لَمْ
يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ» ^(١) ^(٢) .

[٥٨] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

للنخعيين وقد استنفرهم لقتال العدو

«يَا مَعْشَرَ النَّخَعِ ، إِنِّي أَرَى السَّرَّو (٣) فِيكُمْ مُتْرَبِّعًا ، فَعَلَيْكُمْ بِالْعِرَاقِ
وَجُمُوعِ فَارِسَ» ^(٤) .

= تخوم الموصل ، مادًّا مع الماء إلى ساحل البحر ، ببلاد عبادان من شرقي دجلة ، هذا طوله ، وأما
عرضه فحدُّه منقطع الجبل من أرض حلوان ، إلى منتهى طرق القادسية المتصل بالعذيب من أرض
العرب فهذه حدود السواد ، وعليه وقع الخراج .

قلت : و(حلوان) التي ذكراها هي مدينة قديمة في منطقة جبال زاغروس ، وهي اليوم بغرب إيران
قريباً من كرمانشاه ونهر ديالى .

(١) رواه البخاري في صحيحه (٧١٥٠) ، ومسلم في صحيحه (١٤٢) ، وأحمد في المسند
(٢٠٢٩١) ، والدارمي في السنن (٢٨٣٨) ، وابن حبان في صحيحه (٤٤٩٥) .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى : ٢٩٨/٣ - ٢٩٩ ، وابن عساکر في تاريخ دمشق : ٣٥٤/٤٤ .

(٣) في مصنف ابن أبي شيبة ط الرشد (الشَّرَفَ) ، وقوله : «أَرَى السَّرَّو فيكم متربِّعاً» أي : أرى الشرف
فيكم متمكناً . (النهاية لابن الأثير - (سرى)) .

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٤٤٨) ، وابن أبي خيثمة في التاريخ (٣٨٢٨) و(٣١٩٢) ،
والطبري في تاريخه : ٤٨٤/٣ .

[٥٩] وَهَذَا كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

في عزل شَرَحِيلَ بْنِ حَسَنَةَ عليه السلام (١)

«أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا عَزَلْتُ شَرَحِيلَ عَنْ سَخَطَةٍ ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ رَجُلًا أَقْوَى مِنْ رَجُلٍ» (٢) .

[٦٠] وَهَذَا خُطْبَةٌ لَهُ عليه السلام

في تزويج الأعراب من ذوات الأحساب

«وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ ، لَأَمْنَعَنَّ فُرُوجَ ذَوَاتِ الْأَحْسَابِ إِلَّا مِنْ الْأَكْفَاءِ ، فَإِنَّ الْأَعْرَابَ إِذَا كَانَ الْجَدْبُ فَلَا نِكَاحَ لَهُمْ» (٣) .

[٦١] وَهَذَا كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

في العفة عن الحرام

«مَا بَالُ رِجَالٍ لَا يَزَالُ أَحَدُهُمْ كَاسِرًا وَسَادَتُهُ عِنْدَ الْمَرْأَةِ مُعَيَّبَةً» (٤) فِي

(١) شَرَحِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الكندي حليف بني زُهرة ، عُرف بـ (شَرَحِيلَ بْنِ حَسَنَةَ) ، وَحَسَنَةُ أُمُّهُ ، يُقال له: ذُو الهَجْرَتَيْنِ: هَجْرَةُ بِالْحَبْشَةِ ، وَهَجْرَةُ بِالْمَدِينَةِ ، أَحَدُ أَمْراءِ الْأَجْنَادِ بِالشَّامِ ، تَوَفَّى بِهَا فِي الطَّاعُونَ فِي خِلافةِ عُمَرَ . طُعْنٌ هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ الْجِرَاحِ فِي يَوْمِ وَاحِدٍ . (سير السلف الصالحين: ص ٤٥٢) .

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٦٥/٤ ، وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٤٧٤/٢٢ .

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٣٢٤) و(١٠٣٣١) ، وسعيد بن منصور في السنن (٥٣٧) ، وابن أبي شيبه في المصنف (١٧٩٩٨) ، وابن أبي الدنيا في النفقة على العيال (١١٩) ، والدارقطني في السنن (٣٧٨٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٧٦٢) ، ومعرفة السنن والآثار (١٣٦٧٨) .

(٤) وفي رواية: (مُغْزِيَةٌ) ، قال الكسائي والأصمعي وغيرهما: يعني التي قد غزا زوجها ، يُقال: قد أغزت المرأة إذا كان زوجها غازياً وهي مغزية .

سَبِيلِ اللَّهِ ، يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا ، وَتَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ ، عَلَيْكُمْ بِالْجَنَبَةِ (١) ، فَإِنَّهَا عَفَافٌ ،
إِنَّمَا النِّسَاءُ لَحْمٌ عَلَى وَضْمٍ (٢) إِلَّا مَا ذُبَّ عَنْهُ (٣) .

[٦٢] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

في الصدقات

« أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مَا أَخْطَأَتْ أَيْدِيكُمْ رَحْمَةً لِفُقَرَائِكُمْ فَلَا
تَعُودُوا فِيهِ » (٤) .



(١) الجنبية: الاجتناب والتنحي، قال الهروي: يقول اجتنبوا النساء والجلوس إليهن، ولا تقرّبوا ناحيتهن. يُقال: رجل ذو جنبية: أي ذو اعتزال عن الناس مُتَجَنَّبٌ لَهُمْ. (النهاية لابن الأثير - جنبٌ).

(٢) الوضْم: الخشبة أو البارية التي يوضع عليها اللحم، تقيه من الأرض. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «الْوَضْمُ: كُلُّ مَا وَقِفَتْ بِهِ اللَّحْمُ مِنَ الْأَرْضِ». أَرَادَ أَنَّهُنَّ فِي الضُّعْفِ مِثْلُ ذَلِكَ اللَّحْمِ الَّذِي لَا يَمْتَنِعُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَنْ يَدَبَّ عَنْهُ وَيُدْفَعُ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: إِنَّمَا خَصَّ اللَّحْمَ عَلَى الْوَضْمِ وَشَبَّهَ بِهِ النِّسَاءَ؛ لِأَنَّ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ إِذَا نُحِرَ بَعِيرٌ لِحِمَاةٍ يَنْتَسِمُونَ لِحْمَهُ أَنْ يَقْلَعُوا شَجَرًا وَيُوضِمُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَيُعْضَى اللَّحْمُ وَيُوضَعُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُلْقَى لِحْمُهُ عَنْ عِرَاقِهِ، وَيَقْطَعُ عَلَى الْوَضْمِ، هَبْرًا لِلْقَسْمِ، وَتُوَجِّحُ النَّارُ، فَإِذَا سَقَطَ جَمْرُهَا اسْتَوَى مَنْ حَضَرَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، عَلَى ذَلِكَ الْجَمْرِ، لَا يُمْنَعُ مِنْهُ أَحَدٌ، فَإِذَا وَقَعَتِ الْمُقَاسِمُ حَوْلَ كُلِّ وَاحِدٍ قِسْمَهُ عَنِ الْوَضْمِ إِلَى بَيْتِهِ، وَلَمْ يَعْزِضْ لَهُ أَحَدٌ. فَشَبَّهَ عُمَرُ النِّسَاءَ وَقَلَّةَ امْتِنَاعِهِنَّ عَلَى طُلَابِهِنَّ مِنَ الرِّجَالِ بِاللَّحْمِ مَا دَامَ عَلَى الْوَضْمِ. (النهاية لابن الأثير - وضْمٌ).

(٣) رواه هشام بن عمار في حديثه (١٢٤).

(٤) رواه الخطيب في تاريخ بغداد: ٤/ ٤٨١، وقال محمد: سألت ابن عيينة عنه غير مرة فلم يعرفه، فقلت لبقية: يا أبا محمد ما تفسيره؟ قَالَ: هذا الحصاد ما أخطأ المنجل فلا تعد فيه، ودعه للفقراء.

[٦٣] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في النسب

«لَوْ كُنْتُ مُدْعِيًا حَيًّا مِنَ الْعَرَبِ ، أَوْ مُلْحِقَهُمْ بِنَا لَادَّعَيْتُ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ^(١) ، إِنَّا لَنَعْرِفُ فِيهِمُ الْأَشْبَاهَ مَعَ مَا نَعْرِفُ مِنْ مَوْقِعِ ذَلِكَ الرَّجُلِ حَيْثُ وَقَعَ - يَعْنِي عَوْفَ بْنِ لُؤَيٍّ -^(٢)»^(٣) .

[٦٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

إذا ولي رجلاً عملاً

«إِنَّ الْعَمَلَ كَبِيرٌ^(٤) ، فَاَنْظُرْ كَيْفَ تَخْرُجُ مِنْهُ»^(٥) .

(١) قال ابن إسحاق: وكان القوم أشرفاً في غطفان ، وهم سادتهم وقادتهم . منهم: هَرْمُ بْنُ سِنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ نُسْبَةَ ، وَخَارِجَةُ بْنُ سِنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ ، وَالْحُصَيْنُ بْنُ الْحَمَامِ ، وَهَاشِمُ بْنُ حَزْمَلَةَ الَّذِي يَقُولُ لَهُ الْفَائِلُ :

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمَ بْنَ حَزْمَلَةَ ❖ يَوْمَ الْهَبَاتِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةَ

تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُعْرَبَلَهُ ❖ يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

(السيرة النبوية لابن هشام: ١٠١/١) .

(٢) قال الحافظ ابن كثير في (مسند الفاروق: ٤٢٨/١): (قد ذكر ابن إسحاق كيف انتزح عوف بن لؤي من مكة ، وكيف أقام في بني غطفان وتزوج منهم ، وانتسب إليهم ، ثم إن بنيه ندموا على ذلك ، وجعلوا يلهجون بانتسابهم إلى لؤي بن غالب ، وبنو مُرَّةَ بَطْنٌ مِنْهُمْ أَيْضاً) .

(٣) رواه ابن هشام في السيرة النبوية: ٩٩/١ ، وابن كثير في البداية والنهاية: ٢٢٩/٣

(٤) الْكَبِيرُ بِالْكَسْرِ: كَبِيرُ الْحَدَادِ ، وَهُوَ الْمَبْنِيُّ مِنَ الطِّينِ . وَقِيلَ: الزَّقُّ الَّذِي يُنْفَخُ بِهِ النَّارُ ، وَالْمَبْنِيُّ: الْكُورُ . (النهاية لابن الأثير - كَبِيرٌ) .

(٥) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٢٦/١٠ .

[٦٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

فِي جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ عليه السلام (١)

«مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ صُورَةً مِنْ جَرِيرٍ، إِلَّا مَا بَلَّغْنَا مِنْ صُورَةِ

يُوسُفَ عليه السلام» (٢).

[٦٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لَعْتَبَةَ بْنِ غَزْوَانَ عليه السلام (٣)

«قَدْ فَتَحَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ عَلَيَّ إِخْوَانِكُمُ الْحِيرَةَ (٤) وَمَا حَوْلَهَا، وَقُتِلَ

(١) جرير بن عبد الله البجلي، الأحمسي، اليميني. وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة عشر، فأسلم في رمضان، فأكرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقدّمه. وكان بديع الجمال، مليح الصورة إلى الغاية، طويلاً، يصل إلى سنام البعير، وكان نعله ذراعاً. اعتزل علياً ومعاوية، وأقام بنواحي الجزيرة. تُوفّي سنة إحدى وخمسين على الصحيح. (تاريخ الإسلام: ٤٨٠/٢).

(٢) رواه الترمذي في الشمائل المحمدية (٢٢٣)، وجوّد إسناده الحافظ ابن كثير في (مسند الفاروق: ٦٨٢/٢)، وقال: (وقد كان جرير من أحسن الناس وجهاً كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إنّ على وجهه مسحة ملك)، فرضي الله عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجمعين).

(٣) عتبة بن غزوان بن جابر المازني. كان رجلاً طوالاً جميلاً، وهو قديم الإسلام، كان إسلامه بعد ستة رجال، فهو سابع سبعة في إسلامه. هاجر إلى أرض الحبشة وهو ابن أربعين سنة، ثم قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو بمكة، وأقام معه حتّى هاجر إلى المدينة مع المقداد بن عمرو، ثم شهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان يوم قدم المدينة ابن أربعين سنة، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أول من نزل البصرة من المسلمين، وهو الذي اختطها. (الطبقات الكبرى: ٩٨/٣، والاستيعاب: ١٠٢٦/٣ - ١٠٢٧).

(٤) الحيرة بكسر الحاء المهملة. مدينة كانت على شاطئ الفرات الغربي، كانت عاصمة ملوك لخم المشهورين بالمناذرة. وقد احتلت اليوم مدينة النجف موقع الحيرة على أميال من آثار الكوفة. (معجم البلدان: ص ١٠٧ - ١٠٨).

عَظِيمٌ مِنْ عُظْمَائِهَا ، وَكَسْتُ آمِنٌ أَنْ يَمُدَّهُمْ إِخْوَانُهُمْ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُوجِّهَكَ إِلَى أَرْضِ الْهِنْدِ ^(١) ، لِتَمْنَعَ أَهْلَ تِلْكَ الْجِيزَةِ مِنْ إِمْدَادِ إِخْوَانِهِمْ عَلَى إِخْوَانِكُمْ ، وَتُقَاتِلَهُمْ ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْكُمْ ، فَسِرَّ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ، وَاتَّقِ اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتَ ، وَاحْكُمْ بِالْعَدْلِ ، وَصَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا ، وَكَثِّرْ ذِكْرَ اللَّهِ ^(٢) .

[٦٧] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

إِذْ لَقِيَهِ الْمُقْلِسُونَ ^(٣) مِنْ أَهْلِ أَدْرِعَاتٍ ^(٤) بِالسُّيُوفِ وَالرِّيْحَانِ ، فَأَنكَرَ ذَلِكَ عُمَرُ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: إِنَّهَا بَيْعَةُ الْأَعَاجِمِ ^(٥) ، وَإِنَّكَ إِنْ تَمْنَعَهُمْ مِنْ هَذَا يَرَوْنَ أَنْ فِي نَفْسِكَ نَفْضًا لِعَهْدِهِمْ:

«دَعُوهُمْ ، عُمَرُ وَآلُ عُمَرَ فِي طَاعَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ» ^(٦) .

(١) وهي البصرة، لأنَّ البصرة كانت تُعرف يومئذٍ بذلك. انظر: الخراج لأبي يوسف: ص ٧٣، والطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/٧، وتاريخ خليفة بن خياط: ص ١١٧، والمعرفة والتاريخ: ٣/١١٦.

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٥٩١/٣.

(٣) هم الذين يلعبون بين يدي الأمير إذا وصل البلد، الواحد: مقلس. (النهاية لابن الأثير - (قلس)).

(٤) أَدْرِعَاتٌ: بالفتح، ثم السكون، وكسر الراء، وعين مهملة، وألف وتاء. كأنه جمع أذرعة، جمع ذراع جمع قلة: وهو بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمان، وهي قرية - اليوم - من عمل حوران، داخل حدود الجمهورية السورية، قرب مدينة «درعا» شمالاً يدعها الطريق يساراً وأنت تؤم دمشق، وهي من أعمال مدينة درعا. (معجم البلدان للحموي: ١/١٣٠، ومعجم المعالم الجغرافية للسيرة النبوية: ص ٢٢).

(٥) في (الأموال): (سنة العجم أو كلمة نحوها)، وفي (تاريخ دمشق): (سنة العجم) و(بيعة الأعاجم).

(٦) رواه ابن زنجويه في الأموال (٦٣٣)، والبلاذري في فتوح البلدان: ص ١٤١، وابن مهنا في تاريخ داريا: ص ٩٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١١٦/٣٢ و١١٧.

[٦٨] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

لشقيق بن سلمة^(١)

« يَا شَقِيقُ ، لَتَكْبِيرَةٌ وَاحِدَةٌ ، خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »^(٢) .

[٦٩] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

وقد أتى بسارق يزعم أنه ما سرق قبلها

« كَذَبْتَ وَاللَّهِ ، مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّمَ عَبْدًا عِنْدَ أَوَّلِ ذَنْبٍ^(٣) »^(٤) .

[٧٠] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

وقد سأله رجل من ولد عامر بن الظرب^(٥) عن حاله في الجاهلية

فقال: « أَمَّا فِي جَاهِلِيَّتِي فَمَا نَادَمْتُ^(٦) فِيهَا غَيْرَ لَمَّةٍ^(٧) ، وَلَا هَمَمْتُ فِيهَا

(١) شقيق بن سلمة الأسدي ، شيخ الكوفة ، مخضرم ، أدرك النبي صلى الله عليه وآله وما رآه . وكان من أئمة الدين .
(سير أعلام النبلاء: ٤/١٦١) .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٦/٩٧ ، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه: ص ٦٥٦ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٣/١٦٤ .

(٣) وقريب منه قول السيوطي في شرحه لتقريب الإمام النووي: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجْرَى الْعَادَةِ أَنَّهُ لَا يَفْضَحُ أَحَدًا مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ) . (تدريب الراوي: ١/٣٩٢) .

(٤) رواه أبو داود في الزهد (٥٦) .

(٥) عامر بن الظرب بن عمرو بن عياذ العدوانيّ: حكيم ، خطيب ، رئيس ، من الجاهليين . كان إمام مضر وحكمها وفارسها . وممن حرم الخمر في الجاهلية . وكانت العرب لا تعدل بفهمه فهماً ولا بحكمه حكماً . وهو أحد المعمرين في الجاهلية ، وأول من قرعت له العصا ، وكان يقال له (ذو الحلم) وفيه قول الشاعر: (إِنَّ الْعَصَا قَرَعَتْ لَذِي الْحَلْمِ) . (الأعلام: ٣/٢٥٢) .

(٦) المنادمة: المرافقة والمشاركة . (النهاية لابن الأثير - (تدم)) .

(٧) اللمة بضم اللام وتشديد الميم وتخفيفها: المثل في السن ، والترب . قال الجوهري: الهاء =

بأمة، ولا خِمتُ^(١) فيها عن بُهْمَةٍ^(٢)، ولا رآني راءٍ إلا في نادٍ أو عَشِيرَةٍ،
أو حَمَلٍ جَرِيرَةٍ^(٣)، أو خَيْلٍ مُغِيرَةٍ^(٤).

[٧١] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

في عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ^(٥)

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ هَدِي رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ هَدِي
عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ^(٦)».

= عَوْضٌ مِنَ الْهُمَزَةِ الْذَاهِبَةِ مِنْ وَسْطِهِ، وَهُوَ مِمَّا أَخَذَتْ عَيْنُهُ؛ كَسَّهَ وَمُدَّ، وَأَصْلُهَا فُعْلَةٌ مِنَ الْمَلَاءِمَةِ،
وَهِيَ الْمُوَافَقَةُ. (النهاية لابن الأثير - لَمَّةً)).

- (١) خِمتُ: من خام يخيم، أي: نكص وجبن.
(٢) الْبُهْمُ: جَمْعُ بُهْمَةٍ بِالضَّمِّ، وَهِيَ مُشْكِلَاتُ الْأُمُورِ. (النهاية لابن الأثير - (بَهْمٌ)).
(٣) الجريرة: الجناية والذنب الذي يفعله الإنسان فيطالب به. (جامع الأصول - (٧٥٣٩))، والمراد
به دفع ديوات القتلى وحمل الأموال التي تدفع في الصلح بين الفئات المتنازعة.
(٤) رواه البلاذري في (أنساب الأشراف: ٣٠٢/١٠)، وذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٢٠٠/٣
واللفظ له.

(٥) عَمْرُو بْنُ الْأَسْوَدِ، وَيُقَالُ: عَمِيرٌ بِنُ الْأَسْوَدِ، أَبُو عِيَاضِ الْعَنْسِيِّ الْحِمَاصِيُّ. أدرك الجاهلية
والإسلام، وكان من سادة التابعين ديناً وورعاً. توفي: في خلافة عبد الملك بن مروان. (سير
أعلام النبلاء: ٧٩/٤ - ٨١).

(٦) رواه أحمد في المسند (١١٥)، وابن مهنا في تاريخ داريا: ص ٥٧، وابن عساكر في تاريخ
دمشق: ٤٥/٤٤. وقال الحافظ ابن كثير في (مسند الفاروق: ٢/٦٨٣): (فيه انقطاع بين حكيم
بن عمير، وضمرة بن حبيب العنسيين الشاميين الحمصيين وبين عمر بن الخطاب، فإنهما لم
يدركاه. لكن هذا مما يؤخذ عنهم فإنهما من قبيلة عمرو بن الأسود وبلده، وهما من الثقات فهذا
عندهما من المشهورات. وكانَّ عمر عليه السلام رواه بالشام لما قَدِمَهَا فِي فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وَاللَّهُ
أَعْلَمُ).

[٧٢] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

وقد قدم عليه بعض أهل الكوفة

«مَنْ مُؤَدِّتِكُمْ؟»، فقالوا: عبيدنا وموالينا، فقال بيده هكذا يُقَلِّبُهَا: «عبيدنا وموالينا! إِنَّ ذَلِكَ بِكُمْ لَنَقْصٍ شَدِيدٍ، لَوْ أَطَقْتُ الْأَذَانَ مَعَ الْخَلِيفَى (١) لَأَذَنْتُ» (٢).

[٧٣] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

في أول ليالي رمضان

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الشَّهْرَ كُتِبَ عَلَيْكُمْ صِيَامُهُ وَلَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكُمْ قِيَامُهُ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَقُومَ فَلْيُتِمِّمْ، فَإِنَّهَا نَوَافِلُ الْخَيْرِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَتِمَّ عَلَى فِرَاشِهِ، وَلْيَتَّقِنَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَقُولَ: أَصُومُ إِنْ صَامَ فُلَانٌ،

= قلت: وهو كذلك، ففي رواية ابن مهنا عن صمرة بن حبيب بن صهيب أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْأَسْوَدِ، مَرَّ بعمر بن الخطاب عليه السلام وهو سائرٌ إلى الشام. ويظهر لي - والله تعالى أعلم - أَنَّ حَكِيمَ بْنَ عَامِرٍ وضمرة بن حبيب إنما أخذوا الحديث عن عمرو بن الأسود كما يظهر من رواية ابن مهنا، فلا وجه حينئذ للقول بالانقطاع.

(١) الخليفة: بالكسر والتشديد والقصر: الخلافة، وهو وأمثاله من الأبنية، كالرميا والدليلا، مصدر يدل على معنى الكثرة. يريد به كثرة اجتهاده في ضبط أمور الخلافة وتصريف أعبائها. (النهاية لابن الأثير - (خلف)).

ولفظه (الخليفة) أطبقت عليها المصادر الأولية المتقدمة على سنن البيهقي، ولذا أثبتتها في الأصل.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٨٦٩) و(١٨٧١)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٢٩٠، وابن أبي شيبه في المصنف (٢٣٦٠)، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٤٢/١٠، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢١٩٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٠٢) واللفظ له.

وَأَقُومُ إِنْ قَامَ فُلَانٌ، مَنْ صَامَ مِنْكُمْ أَوْ قَامَ، فَلْيَجْعَلْ ذَلِكَ لِلَّهِ، وَلْيَعْلَمْ أَحَدُكُمْ أَنَّهُ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَهَرَ صَلَاةً، أَقْلُوا اللَّغْوَ فِي بُيُوتِ اللَّهِ (مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا). أَلَا لَا يَتَقَدَّمَنَّ الشَّهْرَ مِنْكُمْ أَحَدٌ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)، أَلَا وَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، - أَوْ يَصُومُوا حَتَّى يَرَوْهُ - إِلَّا أَنْ يُغَمَّ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ يُغَمَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تَعُدُّوا عَلَى ثَلَاثِينَ، ثُمَّ لَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْا اللَّيْلَ يَغْسُقُ عَلَى الضَّرَابِ»^(١).

[٧٤] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

في اعتبار عدالة الشهود

وقد شهدَ عنده رجلٌ:

«لستُ أعرفُكَ، ولا يضرُّكَ أَلَا أعرفُكَ، ائتِ بَمَنْ يَعْرِفُكَ»، فقال رجلٌ من القومِ: أنا أعرفُه، قال: «بأيِّ شيءٍ تعرفُه؟» قال: بالعدالة والفضلِ، قال: «فهو جارُّكَ الأَدْنَى الذي تعرفُ ليلَه ونهارَه ومدخلَه ومخرَجَه؟»^(٢) قال: لا، قال: «فمُعَامِلُكَ بالدينارِ والدرهمِ اللَّذينِ بهما يُسْتَدَلُّ على الوَرعِ؟» قال: لا، قال: «فرفيقُكَ في السفرِ الذي يُسْتَدَلُّ به على مكارمِ الأخلاقِ؟» قال: لا، قال: «لستَ تعرفُه»، ثمَّ قالَ للرجلِ:

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٧٧٤٨)، وابن أبي الدنيا في فضائل رمضان (٣١)، والخلال في

المجالس العشرة (٦٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧٩٥٤).

(٢) وفي لفظ: «هَلْ جَرَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ خُصُومَةٌ قَطُّ؟».

«أنتِ بمن يعرفك»^(١) «(٢)».

[٧٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد بلغه أن رجلاً من جهينة كان يشتري الرواحل، فيغالي بها، ثم يسرع السير، فيسبق الحاج، فأفلس:

«أما بعد، أيها الناس، فإن الأسيف^(٣)، أسيف جهينة رضي من دينه وأمانته أن يقال: سبق الحاج، ألا وإنه دان معرضاً^(٤)، فأصبح قد رين به، فمن كان له عليه دين، فليأتنا بالغداة، نقسم ماله بين غرمائه، وإياكم والدين، فإن أوله هم وآخره حرب»^(٥).



(١) وفي لفظ: «لَا عِلْمَ لَكَ بِالرَّجُلِ»، إِنَّمَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَضَعُ رَأْسَهُ فِي الْمَسْجِدِ، يَرْفَعُهُ».

(٢) رواه الخلد في الفوائد والزهد (٨)، وأبو طاهر في المخلصيات (٨٦٤)، واللفظ له، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٤٠٠)، والصغرى (٣٢٦٠)، ومعرفة السنن والآثار (١٩٧٨٠)، والخطيب البغدادي في الكفاية: ص ٨٣.

(٣) الأسيف: تصغير أسفع، وهو الذي أصاب خده لونٌ يُخالف سائر لونه من سواد. (غريب الحديث: ٤٨٤/١)

(٤) أي: استدان معرضاً عن الوفاء، وكان أسيف يشتري الرواحل، ويسبق الحجاج، فيتغالي بثمان ما اشتراه، فأفلس. (الإصابة: ٣٤٣/١).

(٥) رواه مالك في الموطأ (٢٨٤٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٣٦٩)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٦٤/٢ و٧٦٦ و٧٦٧، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٣٠/١٠، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٢٨٩).

[٧٦] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلامإلى النعمان بن عدي بن نضلة ^(١) رضي الله عنهوقد بلغه قوله ^(٢):

أَلَا هَلْ أَتَى الْحَسَنَاءَ ^(٣) أَنْ حَلِيلَهَا ^(٤) ❖ بِمَيْسَانَ يُسْقَى فِي زَجَاجٍ وَحَتَمٍ ^(٥)
 إِذَا شَتَّتْ غَتَّتِي دَهَاقِينَ ^(٦) قَرْيَةٍ ❖ وَرَقَاصَةٌ تَجْذُو ^(٧) عَلَى كُلِّ مَنْسَمٍ ^(٨)
 فَإِنْ كُنْتَ نَدْمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ اسْقِنِي ❖ وَلَا تَسْقِنِي بِالْأَصْغَرِ الْمُتَشَلِّمِ

- (١) النعمان بن عدي بن نضلة العدوي: كَانَ من مهاجرة الحبشة، هاجر إليها هو وأبوه عدي، فمات عدي هناك بأرض الحبشة، فورثه ابنه النعمان هناك، فكان النعمان أول وارث في الإسلام، وكان عدي أبوه أول مؤرث في الإسلام، ثُمَّ وَلَّى عُمَرَ النعمان على ميسان، وهي كورة واسعة بين البصرة وواسط، ولم يول عمر بن الخطاب رجلاً من قومه عدوياً غيره. (الاستيعاب: ١٥٠٢/٤، وأخبار النساء لابن الجوزي: ص ١١٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموي: ٥/٢٤٣).
- (٢) لَمَّا أَرَادَ النعمان عليه السلام من امرأته الخروج معه إلى ميسان أَبَتْ عليه، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى ميسان أَرَادَ أَنْ يَغِيْرَهَا فَمَرَّحَلَ إِلَيْهِ، فَكُتِبَ إِلَيْهَا هَذِهِ الْآيَاتُ. (الاستيعاب: ١٥٠٢/٤، وأخبار النساء لابن الجوزي: ص ١١٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموي: ٥/٢٤٣).
- (٣) فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ إِحْسَانُ عَبَّاسٍ (الخنساء) وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَقَدْ صَوَّبَهُ د. عَلِيٌّ مُحَمَّدٌ عَمْرٌ فِي تَحْقِيقِهِ لِلطَّبَقَاتِ وَعَزَا التَّصْحِيْحَ أَيْضاً لِنَسْخَةِ خَطِيْئَةِ لِلطَّبَقَاتِ فِي مَكْتَبَةِ أَحْمَدَ الثَّالِثِ.
- (٤) الْحَلِيلُ: الزَّوْجُ.
- (٥) الْحَتَمُ: جَرَارٌ مَدَهْنَةٌ بِخَضْرَاءٍ تَضْرِبُ إِلَى الْحَمْرَةِ.
- (٦) الدُهَاقِيْنَ: جَمْعُ دَهْقَانَ، وَهُوَ الْعَارِفُ بِأُمُورِ الْقَرْيَةِ وَمَنَافِعِهَا وَمَضَارِهَا.
- (٧) فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ وَمَعْجَمِ الْبَلْدَانَ: (تَجْذُو عَلَى كُلِّ مَنْسَمٍ).
- (٨) تَجْذُو: تَبْرُكٌ عَلَى رَكْبَتَيْهَا. وَيُرِيدُ بِالْمَنْسَمِ: طَرْفَ قَدَمِهَا. وَأَصْلُ الْمَنْسَمِ لِلْبَعِيرِ. وَهُوَ طَرْفُ خَفِهِ، فَاسْتَعَارَهُ هُنَا لِلْإِنْسَانِ. وَرِوَايَةٌ هَذَا الشَّطْرُ الْأَخِيرُ فِي مَعْجَمِ الْبَلْدَانَ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى «مَيْسَانَ»: (وَصَنَاجَةٌ تَجْشُو عَلَى حَرْفِ مَنْسَمٍ)، وَالصَّنَاجَةُ: هِيَ الَّتِي تَضْرِبُ بِالصَّنَجِ، وَهُوَ مِنْ آلَاتِ الْغَنَاءِ.

لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوؤُهُ ❁ تَتَادُمْنَا فِي الْجَوْسِقِ الْمُتَهَدِّمِ (١)
 فقال عمر: «إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ وَنِي، فَمَنْ لَقِيَهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ عَزَلْتُهُ»،
 وَعَزَلَهُ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا صَنَعْتُ
 شَيْئًا مِمَّا بَلَغَكَ أَنِّي قُلْتُهُ قَطُّ، وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأًا شَاعِرًا، وَجَدْتُ فَضْلًا مِنْ
 قَوْلٍ، فَقُلْتُ فِيمَا تَقُولُ الشُّعْرَاءُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «وَأَيْمُ اللَّهِ، لَا تَعْمَلْ لِي
 عَلَى عَمَلٍ مَا بَقِيْتُ، وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ» (٢).

[٧٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في معرفة عيوب النفس

«أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عَيْبِي» (٣).

[٧٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ (٤) فِي عبيد له سرقوا

«أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي أَظُنُّ أَنَّكُمْ تَسْتَعْمِلُونَهُمْ، وَتُجِيعُونَهُمْ، حَتَّى لَوْ

- (١) الْجَوْسِقِ: البُنيان العالِي، وَيُقَالُ هُوَ الْحِصْنُ.
 (٢) رواه ابن هشام في السيرة النبوية: ٣٦٦/٢، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ١٤٠/٤ - ١٤١،
 وابن أبي الدنيا في ذم المسكر (٤٤)، وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٣٨/٤ - ١٣٩.
 (٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٩٣/٣، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٤٦/١٠،
 والأصبهاني في اللطائف من علوم المعارف (٢٦٨).
 (٤) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، وُلِدَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ عليه السلام، وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَمَاتَ
 بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ثَمَانَ وَسِتِينَ، وَكَانَ ثِقَةً قَلِيلَ الْحَدِيثِ. (الطبقات الكبرى: ٦٤/٥).

أَنَّ أَحَدَهُمْ يَجِدُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ لِأَكْلِهِ ، لَقَطَعْتُ أَيْدِيَهُمْ ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ إِذْ تَرَكْتَهُمْ لِأَغْرَمَنَّكَ غَرَامَةً تُوجِعُكَ ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَزْنِيِّ: كَمْ ثَمَنُهَا؟ قَالَ: «كُنْتُ أَمْتَعَهَا مِنْ أَرْبَعِ مِائَةٍ» ، فَقَالَ عُمَرُ: «أَعْطِهِ ثَمَانِي مِائَةٍ»^(١).

[٧٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في عمرو بن العاص عليه السلام

«قَدْ رَمَيْنَا أَرْطَبُونَ»^(٢) الرُّومِ بِأَرْطَبُونَ الْعَرَبِ ، فَانظُرُوا عَمَّ تَنْفَرُجُ»^(٣).

[٨٠] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد أتاه مالٌ كثيرٌ من الجزية

«إِنِّي لَا أَظُنُّكُمْ قَدْ أَهْلَكْتُمُ النَّاسَ» ، قَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا أَخَذْنَا إِلَّا عَفْوًا صَفْوًا^(٤) ، قَالَ: «بَلَا سَوَاطٍ وَلَا نَوَاطٍ»^(٥)؟ قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ عَلَى يَدَيَّ وَلَا فِي سُلْطَانِي»^(٦).

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٨٩٧٧).

(٢) أرتبون: رتبة عسكرية، ولقب للقائد الأعلى للجيش البيزنطي الذي يلي هرقل في المكانة.

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٦٠٥/٣، وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٣٢٨/٢، وابن كثير في البداية والنهاية: ٦٥٣/٩.

(٤) أي: في سهولة وسراح. (جمهرة اللغة لابن دريد - عَفْوًا).

(٥) أي: بلا ضَرْبٍ ولا تَعْلِيقٍ. (النهاية لابن الأثير - نَوَاطٍ).

(٦) رواه القاسم بن سلام في الأموال (١١٤).

[٨١] وَهَدَى كَلَامَهُ عليه السلام

في فضل أهل القادسية^(١)

«أُولَئِكَ أَعْيَانُ الْعَرَبِ وَغُرُرُهَا^(٢)، اجْتَمَعَ لَهُمْ مَعَ الْأَخْطَارِ الدِّينِ، هُمْ أَهْلُ الْأَيَّامِ^(٣) وَأَهْلُ الْقَوَادِسِ^(٤)»^(٥).

[٨٢] وَهَدَى كَلَامَهُ عليه السلام

وقد أتى بتاج كسرى وزينته وسلاحه

«أَحْمَقُ^(٦) بِأَمْرِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَرَّتُهُ الدُّنْيَا! هَلْ يَبْلُغَنَّ مَغْرُورٌ مِنْهَا

- (١) القادسية كمؤنث القادس: تقع القادسية بين النجف والحيرة إلى الشمال الغربي من الكوفة، وإلى الجنوب من كربلاء. وفيها موقعة القادسية، وهي أعظم الوقائع التي حدثت بين المسلمين والفرس، قال أهل الأخبار: ما زال الفرس هم الغالبون المتسلطون على العرب، حتى حدث يوم ذي قار - قرب البصرة - فانتصف العرب من الفرس، ولما توجه المسلمون إلى فتح فارس سخرت منهم الفرس واحتقرتهم، فكان يوم القادسية، أعظم يوم انهزم فيه الفرس وزالت دولتهم. كانت القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص سنة ١٦ للهجرة، فكانت من أعظم وقائع المسلمين، وكانت أربعة أيام: يوم أرمات، ويوم أغواث، ويوم عماس، وليلة الهرير، ثم يوم القادسية وفيه هزيمة الفرس وقتل رستم قائدهم. (معجم المعالم الجغرافية: ص ٢٤٧ - ٢٤٨).
- (٢) الغُرر جمع غُرَّة، وغُرَّة كلُّ شيءٍ: أَوْلُهُ. وغُرَّةُ الفرس: البياضُ في جبهته فوق الدرهم. ويُقالُ للقوم إذا كانوا أشرفاً: هم غُررٌ قومهم. ويُقالُ لأوَّلِ ثلاثِ ليالٍ من الشهر: (الغُررُ)، لأنَّ القمرَ كأنَّهُ غُرَّةٌ فيها. وكلُّ شيءٍ بدا لك من ضوءٍ أو صبحٍ فقد بدتْ لك غرته. (الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب: ص ٢٠، وجمهرة اللغة لابن دريد: ١٢٤/١، ومعجم ديوان الأدب للفارابي: ٢٥/٣).
- (٣) أي: أهل الحرب.
- (٤) القَوَادِسُ: جمع القادسية التي عند الكوفة، جاءت في شعرهم كذلك كأنها جمعت بما حولها. (معجم البلدان: ٤/٤١٠).
- (٥) رواه الطبري في تاريخه: ٢٢/٤.
- (٦) أي: ما أحمقَه. يُقالُ للتعجب، يُقالُ: ما أفعله، وأفعل به، نحو: ما أكرمَ زيداً، وأكرمَ يزيدٍ.

إِلَّا دُونَ هَذَا أَوْ مِثْلَهُ! وَمَا خَيْرُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ سَبَقَهُ كِسْرَى فِيمَا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ! إِنْ كِسْرَى لَمْ يَزِدْ عَلَيَّ أَنْ تَشَاغَلَ بِمَا أُوتِيَتْ عَنْ آخِرَتِهِ، فَجَمَعَ لِرِزْقِ امْرَأَتِهِ، أَوْ زَوْجِ ابْنَتِهِ، أَوْ امْرَأَةِ ابْنِهِ، وَلَمْ يَقْدَمْ لِنَفْسِهِ، فَقَدِمَ امْرُؤٌ لِنَفْسِهِ وَوَضَعَ الْفُضُولَ مَوَاضِعَهَا تُحْصَلُ لَهُ، وَإِلَّا حُصِلَتْ لِلثَّلَاثَةِ بَعْدَهُ، وَأَحْمَقُ بِمَنْ جَمَعَ لَهُمْ أَوْ لِعَدُوِّ جَارِفٍ^(١)»^(٢).

[٨٣] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

وقد بكى حين أتته كنوز كسرى بجلولاء^(٣)، فقال له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين، فوالله إن هذا لموطنٌ شُكِرَ وفرِحَ وسُرور! «وَاللَّهِ مَا ذَاكَ يُبْكِينِي، وَتَاللَّهِ مَا أَعْطَى اللَّهُ هَذَا قَوْمًا إِلَّا تَحَاسَدُوا وَتَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا إِلَّا أَلْقَيْتَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»^(٤).

(١) جَرَفَ الشَّيْءُ وَاجْتَرَفَهُ، أَي: ذَهَبَ بِهِ كَلَّهُ.

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٢٣/٤.

(٣) جَلُولَاءُ: بِالْمَدِّ: مِنَ السَّوَادِ فِي طَرِيقِ خِرَاسَانَ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ خَانَقِينَ سَبْعَةَ فَرَاسِخَ، وَهُوَ نَهْرٌ عَظِيمٌ يَمْتَدُّ إِلَى بَعْقُوبَا وَيَجْرِي بَيْنَ مَنَازِلِ أَهْلِ بَعْقُوبَا وَيَحْمِلُ السَّفْنَ إِلَى بَاجِسْرَا، وَبِهَا كَانَتِ الْوَقِيعَةُ الْمَشْهُورَةُ عَلَى الْفَرَسِ لِلْمُسْلِمِينَ سَنَةَ ١٦هـ، فَاسْتَبَاحَهُمُ الْمُسْلِمُونَ. سَمَّيَتْ جَلُولَاءَ لِمَا جَلَّلَهَا مِنْ قَتْلِ الرُّومِ، وَجَلُولَاءَ الْوَقِيعَةَ لِمَا أَوْقَعَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ. (معجم البلدان: ١٥٦/٢).

(٤) رواه أحمد بن حنبل في المسند (٩٣) والزهد (٥٩٧)، وابن المبارك في الزهد والرقائق (٧٦٨)، والمعافي بن عمران في الزهد (٧)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٣٦)، وابن أبي شيبه في المصنف (٣٥٥٨٧)، وأبو داود في الزهد (٦٨)، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (١٨)، والطبري في تاريخه: ٣٠/٤ واللفظ له، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٩٢٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٠٣٤).

[٨٤] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

وقد ألقى بسواري كسرى لسراقة بن مالك^(١) فجعلهما سراقة في يده ، فبلغا منكبيه :

«الْحَمْدُ لِلَّهِ ، سِوَارِي كِسْرَى بِنِ هُرْمَزَ فِي يَدِ سُرَاقَةَ بِنِ مَالِكِ بِنِ جَعْشَمٍ ، أَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي مُدَلِجٍ ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَكَ - عليه السلام - كَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصِيبَ مَالًا فَيُنْفِقَهُ فِي سَبِيلِكَ وَعَلَى عِبَادِكَ ، وَزَوَيْتَ ذَلِكَ عَنْهُ نَظْرًا مِنْكَ لَهُ وَخِيَارًا ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ عليه السلام كَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصِيبَ مَالًا فَيُنْفِقَهُ فِي سَبِيلِكَ وَعَلَى عِبَادِكَ ، فَزَوَيْتَ ذَلِكَ عَنْهُ نَظْرًا مِنْكَ لَهُ وَخِيَارًا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَكْرًا مِنْكَ بِعَمَرَ ، ثُمَّ تَلَا : ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِمْ نَسْرَعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥ - ٥٦]»^(٢) .

[٨٥] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام****لعبد الرحمن بن عوف عليه السلام**

وقد قال له: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لِنِ لِلنَّاسِ ، فَإِنَّهُ يَقْدُمُ الْقَادِمُ

(١) سُرَاقَةُ بِنِ مَالِكِ بِنِ جَعْشَمِ الْمَدَلِجِيِّ الْكِنَانِيِّ ، كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَائِفًا ، خَرَجَ فِي أَثَرِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام وَأَبِي بَكْرٍ فِي الْهَجْرَةِ ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ غَزْوَةِ الطَّائِفِ سَنَةَ ٨ هـ ، وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَلَهُ حَدِيثٌ فِي الْعُمْرَةِ . وَقِيلَ : تَوَفَّى بَعْدَ مَقْتَلِ عِثْمَانَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . (تاريخ الإسلام: ١٧٢/٢) .
(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٣٠٣٦) ، ومعرفة السنن والآثار (١٣١٩٦) .

فَتَمْنَعُهُ هَيْبَتَكَ أَنْ يُكَلِّمَكَ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ وَلَمْ يُكَلِّمَكَ :

« يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، أَنْشُدَكَ اللَّهَ أَعْلِيَّ وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَسَعْدَ
أَمْرُوكَ بِهَذَا؟ » قَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ : « يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ لِنْتُ
لِلنَّاسِ حَتَّى خَشِيتُ اللَّهَ فِي اللَّيْلِ ، ثُمَّ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى خَشِيتُ اللَّهَ
فِي السُّدَّةِ ، فَأَيْنَ الْمَخْرُجُ؟ » (١) .

[٨٦] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

لِلْحَارِثِ الثَّقَفِيِّ (٢)

وقد سأله الفتيا في مسألة سأل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله :

« أَرَبْتَ عَنْ يَدَيْكَ (٣) ، سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ سَأَلْتَ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ

- عليه السلام - كَيْمَا أَخَالَفَهُ (٤) » (٥) .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٨٨/٣ ، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٨١/٢ ، دون ذكر
علي وسعد ، والبغوي في حديث مصعب الزبيري (١٤٦) ، والبلاذري في أنساب الأشراف:
٣٤٠/١٠ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٦٩/٤٤ ، وفي تنمة الخبر: (فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَبْكِي
يَجْرُ رِدَاءَهُ ، يَقُولُ يَبْدُهُ أَفْ لَهُمْ بَعْدَكَ ، أَفْ لَهُمْ بَعْدَكَ) .

(٢) الحارث بن عبد الله بن أوس الثقفي ، وربما قيل فيه الحارث بن أوس ، حجازي ، سكن الطائف ،
روى في الحائض: (يكون آخر عهدها الطواف بالبيت) . (الاستيعاب: ٢٩٣/١) .

(٣) (أَرَبْتَ عَنْ يَدَيْكَ): دعاء عليه ، كأنه يقول: سقطت أرابك ، وهي جمع إرب . والإرب العضو .
وكذلك خررت عن يديك ، أي: سقطت . يقال: خرَّ الرجل يخر: إذا سقط لوجهه . (جامع الأصول
لابن الأثير - (١٤٩٠) .

(٤) «ما» زائدة ، ومراده: أنك لما سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينبغي لك أن تخبرني به ولا تسألني
عنها ؛ لئلا أقول قولاً أخالف فيه رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٥) رواه أبو داود في السنن (٢٠٠٤) ، والترمذي في السنن (٩٤٦) ، وأحمد في المسند =

[٨٧] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

لَأَبِي الزَّوَائِدِ الْيَمَانِيِّ عليه السلام (١)

«مَا يَمْنَعُكَ عَنِ النِّكَاحِ إِلَّا عَجْزٌ أَوْ فُجُورٌ» (٢) (٣).

[٨٨] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

لِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم

«وَاللَّهِ مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَبِيكَ، وَلَا أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ بَعْدَ أَبِيكَ مِنْكَ» (٤).

= (١٥٤٤٠) و(١٥٤٤٢)، وابن أبي شيبعة في المصنف (١٣٣٤٥)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤٠٤٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٣٥٣) و(٣٣٥٤)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٣٨٨)، واللفظ لابن أبي شيبعة.

(١) أبو الزوائد اليماني، ويُقال: ذو الزوائد الجهني، له صحبة، عداه في المدنيين. قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع، فسمعتَه يقول: «خذوا العطاء ما كَانَ عطاء، فإذا تجاحفت قريش الملك فيما بينها وصار العطاء رشوة على دينكم، فلا تأخذوه». (أسد الغابة: ٢/٢١٧ و٦/١١٩، والإصابة: ٢/٣٤٤ و٧/١٣٢).

(٢) قال ابن الملقن في (التوضيح: ٢٤/١٨٨): وحاصل مذهبنا أن الناس في النكاح قسمان: تائق، وغيره. وكل منهما واجد أهبة وفاقدها، فالتائق الواجد يُستحب في حقه، والفاقد يكسر شهوته بالصوم، وغير التائق الفاقد يكره في حقه، والواجد يستحب، إن لم يتعبد).
وحقيقة الأمر أن الزواج تعتربه أحكام الشريعة التكليفية الخمسة (الوجوب، الندب، الإباحة، الكراهة، التحريم).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٣٨٤)، وسعيد بن منصور في السنن (٤٩١)، وابن أبي شيبعة في المصنف (١٦١٥٨)، والفاكهي في أخبار مكة (٦٧٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٤/٦، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (١٣٤٦٥).

(٤) رواه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٩٥٢).

[٨٩] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

في رجل راود امرأة على نفسها فقتلته

«ذَلِكَ قَتِيلُ اللَّهِ، لَا يُودَى أَبَدًا»^(١).

[٩٠] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

في قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه

«أَقْرُونَا أَبِي، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ، وَإِنَّا لَنَدْعُ مِنْ قَوْلِ أَبِي، وَذَلِكَ أَنَّ أُبَيًّا يَقُولُ: لَا أَدْعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - . وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ [البقرة: ١٠٦]»^(٢).

[٩١] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

في العطاء

«لَئِنْ عِشْتُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ لَأَجْعَلَنَّ عَطَاءَ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ: أَلْفٌ لِكِرَاعِهِ^(٣) وَسِلَاحِهِ، وَأَلْفٌ نَفَقَةً لَهُ، وَأَلْفٌ نَفَقَةً لِأَهْلِهِ»^(٤).

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٧٩١٩)، وابن أبي شيبه في المصنف (٢٨٣٦٩)، وسعدان في جزئه (٩٥)، والخراطي في اعتلال القلوب (١٩١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٧٦٤٩)، ومعرفة السنن والآثار (١٧٥٥١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٤٤٨١)، وأحمد في المسند (٢١٠٨٤)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣٣٩/٢، وابن أبي شيبه في المصنف (٣٠٧٥٥)، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٩٧/٢.

(٣) الكُرَاع: اسمٌ لجميع الخيل. أراد به: الخيل المربوطة في سبيل الله تعالى. (النهاية لابن الأثير - كَرَع)، وجامع الأصول له أيضاً - (٤١٩٩).

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٠٢، وابن زنجويه في الأموال (٩٥١)، والبلاذري =

[٩٢] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

إلى القراء

«يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ، ازْفَعُوا رُءُوسَكُمْ فَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيقُ، اسْتَبْقُوا الْخَيْرَاتِ، وَلَا تَكُونُوا عِيَالًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ»^(١).

[٩٣] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

وقد سمع خطبة لزياد بن أبيه

«هَذَا الْخَطِيبُ الْمِصْقَعُ»^(٢) ^(٣).

[٩٤] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

في كراهة الدخول على أهل الذمة

«لَا تَعَلَّمُوا رِطَانَةَ^(٤) الْأَعَاجِمِ، وَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ فِي كَنَائِسِهِمْ يَوْمَ

= في أنساب الأشراف: ٣٥٢/١٠.

(١) رواه ابن الجعد في المسند (١٩٢١)، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٢١٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٦٣).

(٢) خطيب مصقع: أي بليغ، وهو الذي لا يرتج عليه ولا يتتبع في كلامه، وأصله من الصقع وهو رفع الصوت ومتابعته، قال الخليل: وبالسين أحسن، أي: مسقع. (انظر: كتاب العين للخليل: ١٢٩/١، وغريب الحديث للخطابي: ٤٩٩/٢).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٣٠/٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٦٧/١٩، وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٣٤٧/٢، وابن كثير في البداية والنهاية: ٢٣/١٠.

(٤) الرطانة: (بالفتح والكسر لغتان)، وهي تكلم الأعجمية، تقول: رأيت عجميين يتراطنان، =

عِيْدِهِمْ ، فَإِنَّ السَّخْطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ ^(١) ^(٢) .

[٩٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام في تعظيم السنّة

«أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا نَجِدَنَّ أَحَدًا بَعْدَ السَّنَةِ فِي ضَلَالَةٍ رَكِبَهَا حَسِبَهَا هُدًى ، وَلَا فِي هُدًى رَكِبَهُ حَسِبَهُ ضَلَالَةً ، قَدْ بَلَغَتِ الْأُمُورُ ، وَثَبَّتَتِ الْحُجَّةُ ، وَانْقَطَعَ الْعُذْرُ» ^(٣) .

[٩٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام في الإقدام على الحق

«ارْكَبُوا الْحَقَّ ، وَخُوضُوا الْغَمْرَاتِ ^(٤) ، وَكُونُوا وَعِظِي أَنْفُسِكُمْ ،

- = وهو كلام لا تفهمه العرب ، وأنشد: كَمَا تَرَاظَنَ فِي حَافَاتِهَا الرَّومُ .
- قال الكسائي: هي الرَّطَانَةُ والرَّطَانَةُ ، لُغَتَانِ ، وقد رطن العجمي لفلان إذا كلمه بالعجمية ؛ يقال: ما رُطِّينَاك هذه ، أي: ما كلامك ، وما رطيناك بالتخفيف أيضاً . (تهذيب اللغة: ٢١٧/١٣) .
- (١) نقل ابن القيم في (أحكام أهل الذمة: ١٢٤٥/٣) عن اللالكائي: (ولا يجوز للمسلمين أن يحضروا أعيادهم ؛ لأنهم على منكر وزور ، وإذا خالط أهل المعروف أهل المنكر بغير الإنكار عليهم كانوا كالراضين به المؤثرين له ، فنخشى من نزول سخط الله على جماعتهم فيعم الجميع ، نعوذ بالله من سخطه) .
- (٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٦٠٩) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٨٠٦) ، وأبو القاسم الحرفي في فوائده - برواية الثقفى - (٢٤) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٨٦١) .
- (٣) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٠٠/٣ ، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١٦٢) ، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه: ٣٨٣/١ .
- (٤) أي: اقتحموا الشدائد .

وَالزُّمُوا أَدَبَ اللَّهِ لَكُمْ» (١).

[٩٧] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

في الشهادة

«مَا تَرَوْنَ فِي نَفَرٍ ثَلَاثَةٍ أَسْلَمُوا جَمِيعًا وَهَاجَرُوا جَمِيعًا، لَمْ يُحْدِثُوا فِي الْإِسْلَامِ حَدَثًا، قَتَلَ أَحَدُهُمُ الطَّاعُونَ، وَقَتَلَ الْآخَرَ الْبَطْنُ، وَقُتِلَ الْآخَرُ شَهِيدًا؟» قَالُوا: الشَّهِيدُ أَفْضَلُهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ لِرُفَقَاءٍ فِي الْآخِرَةِ كَمَا كَانُوا رُفَقَاءً فِي الدُّنْيَا» (٢).

[٩٨] وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام

وقد قيل له: لو فضلت من بعدت داره على من قاتل العدو بفنائته:
«وَكَيْفَ أَفْضَلُهُمْ عَلَيْهِمْ عَلَى بُعْدِ دَارِهِمْ، وَهُمْ شَجَنُ الْعُدُوِّ! وَمَا سَوِّتُ بَيْنَهُمْ حَتَّى اسْتَطَبْتُهُمْ، فَهَلَّا فَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ بِالْأَنْصَارِ إِذْ قَاتَلُوا بِفَنَائِهِمْ مِثْلَ هَذَا!» (٣).



(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٧٠/١٠.

(٢) رواه سعيد بن منصور في السنن (٢٨٤٤).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٥٦٨/٣، وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٣١٥/٢.

[٩٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في أبي بكر الصديق وبلال بن رباح رضي الله عنهما

«أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا»^(١) «(٢)».

[١٠٠] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد أتاه رجل فقال: إِنَّ ابْنَةَ لِي وُئِدْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنِّي اسْتَخْرَجْتُهَا فَأَسْلَمْتُ، فَأَصَابَتْ حَدًّا^(٣)، فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّفْرَةِ فَذَبَحْتُ نَفْسَهَا، فَأَدْرَكْتُهَا وَقَدْ قَطَعْتُ بَعْضَ أَوْدَاجِهَا^(٤) فَدَاوَيْتُهَا فَبَرَأَتْ، ثُمَّ إِنِّي نَسَكْتُ فَأَقْبَلْتُ عَلَى الْقُرْآنِ فَهِيَ تُخْطَبُ إِلَيَّ فَأُخْبِرُ مِنْ شَأْنِهَا بِالَّذِي كَانَ، فَقَالَ عُمَرُ: «تَعَمَّدُ إِلَى سِتْرِ سِتْرِهِ اللَّهُ فَتَكْشِفُهُ؟ لَيْسَ بَلْغَنِي أَنَّكَ ذَكَرْتَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهَا لِأَجْعَلَنَّكَ نِكَالًا لِأَهْلِ الْأَمْصَارِ، بَلْ أَنْكِحَهَا نِكَاحَ

(١) يعني بلالاً رضي الله عنه، فقرنه بأبي بكر في سيادتهم اعترافاً له لما كان من سبقه للإسلام وصبره على البلاء فيه وما كان عليه في دينه وفضله ومكانته عند النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كان عمر رضي الله عنه شديد التعظيم للسابقين الأولين والتقديم لهم وخصوصاً أهل المنازل الخاصة عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال لابنه عبد الله بن عمر لَمَّا رَجَّحَ عَلَيْهِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي الْعِطَاءِ: (إِنَّ أَبَا أَسَامَةَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ أَبِيكَ، وَكَانَ أَسَامَةُ أَحَبَّ إِلَيَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْكَ).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٣٧٥٤)، وابن أبي شيبة في المصنّف (٣٢٦٢٩)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢١٣/٣.

(٣) أي: زنت.

(٤) الْوَدَجُ: عِرْقٌ فِي الْعُنُقِ وَهِيَ وَدْجَانٌ. يُقَالُ: هُمَا الْوَرِيدَانِ عِرْقَا الرَّوْحِ اللَّذَانِ لَا يَفْتَرَانِ إِلَّا عِنْدَ الْمَوْتِ. (جمهرة اللغة لابن دريد - وَدَجٌ).

الْعَفِيفَةَ الْمُسْلِمَةَ» (١).

[١٠١] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ (٢) وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ (٣)

وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو (٤) عليه السلام

وقد استنكروا إعطاءه غيرهم أكثر منهم:

«إِنِّي إِنَّمَا أَعْطَيْتُكُمْ عَلَى السَّابِقَةِ فِي الْإِسْلَامِ لَا عَلَى الْأَخْسَابِ» (٥).

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٦٩٠)، وهناد في الزهد: ٦٤٧/٢، والحارث في المسند كما في بغية الباحث (٥٠٧)، واللفظ له.

(٢) صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفِ الْجَمَحِيِّ الْقُرَشِيِّ، كَانَ مِنْ كِبْرَاءِ قُرَيْشٍ، قَتَلَ أَبُوهُ مَعَ أَبِي جَهْلٍ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَرَوَى أَحَادِيثَ، وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ أَمِيرًا عَلَى كُرْدُوسَ. تُوُفِيَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ. (سير أعلام النبلاء: ٥٦٢/٢ - ٥٦٣).

(٣) الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ الْمَخْزُومِيِّ الْقُرَشِيِّ، أَخُو أَبِي جَهْلٍ، أُسْلِمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَكَانَ خَيْرًا، شَرِيفًا، كَبِيرَ الْقَدْرِ. وَهُوَ الَّذِي أَجَارَتْهُ أُمُّ هَانِيٍّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: (قد أجرنا من أجرت). أعطاه النبي صلى الله عليه وآله مِنْ غَنَائِمِ حَنِينَ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ. اسْتَشْهَدَ بِالشَّامِ مَعَ مَنْ اسْتَشْهَدَ فِي طَاعُونَ عَمَّاسَ، سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ. (سير أعلام النبلاء: ٤١٩/٤).

(٤) سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الْعَامِرِيُّ الْقُرَشِيُّ، كَانَ خَطِيبَ قُرَيْشٍ، وَفَصِيحَهُمْ، وَمِنْ أَشْرَافِهِمْ. لَمَّا أَقْبَلَ فِي شَأْنِ الصَّلْحِ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: (سهل أمركم). تَأَخَّرَ إِسْلَامُهُ إِلَى يَوْمِ الْفَتْحِ، ثُمَّ حَسَنَ إِسْلَامَهُ. وَكَانَ قَدْ أُسْرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَتَخَلَّصَ. وَكَانَ سَمْحًا، جَوَادًا، مَفْوهُأً. وَقَدْ قَامَ بِمَكَّةَ خَطِيبًا عِنْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِنَحْوِ مِنْ خُطْبَةِ الصَّدِيقِ بِالْمَدِينَةِ، فَسَكَّنَهُمْ، وَعَظَّمَ الْإِسْلَامَ. اسْتَشْهَدَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ أَوْ فِي طَاعُونَ عَمَّاسَ. (سير أعلام النبلاء: ١٩٤/١ - ١٩٥).

(٥) رواه الطبري في تاريخه: ٦١٣/٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥٠١/١١ و ١١٩،/٢٤ =

[١٠٢] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَعِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ

وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ وَأَبِي أَيُّوبَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ عليه السلام (١)

«إِنَّ إِخْوَانَكُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَدْ اسْتَعَانُونِي بِمَنْ يَعْلَمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيَفْقَهُهُمْ فِي الدِّينِ، فَأَعِينُونِي رَحِمَكُمُ اللَّهُ بِثَلَاثَةِ مِنْكُمْ، إِنْ أَجَبْتُمْ فَاسْتَهُمُوا، وَإِنْ انْتَدَبَ ثَلَاثَةٌ مِنْكُمْ فَلْيُخْرِجُوا.

فَقَالُوا: مَا كُنَّا لِنَتَّسَاهِمَ، هَذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ - لِأَبِي أَيُّوبَ -، وَأَمَّا هَذَا فَسَقِيمٌ - لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ -، فَخَرَجَ مُعَاذٌ وَعِبَادَةُ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ.

فَقَالَ عُمَرُ: «ابْدُؤُوا بِحِمِّصَ، فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِ مُخْتَلِفَةٍ، مِنْهُمْ مَنْ يَلْتَقِنُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَوَجَّهُوا إِلَيْهِ طَائِفَةً مِنَ النَّاسِ، فَإِذَا رَضِيتُمْ مِنْهُمْ فَلْيَقِمُوا بِهَا وَاحِدًا، وَلْيُخْرِجْ وَاحِدًا إِلَى دِمَشْقَ، وَالْآخَرَ إِلَى فِلَسْطِينَ» (٢).



= وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٩٤/٤، وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٣٣١/٢.

(١) وهم خمسة من الأنصار جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣٥٦/٢، وابن عساکر في تاريخ دمشق: ١٩٤/٢٦.

[١٠٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الفياء

«الْفِيءُ لِأَهْلِ هُوَلَاءِ الْأَمْصَارِ، وَلِمَنْ لَحِقَ بِهِمْ وَأَعَانَهُمْ، وَأَقَامَ مَعَهُمْ، وَلَمْ يُفْرَضْ لِغَيْرِهِمْ، أَلَا فِيهِمْ سُكْنَتِ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى، وَعَلَيْهِمْ جَرَى الصُّلْحِ، وَإِلَيْهِمْ أَدْيَى الْجِزَاءِ، وَبِهِمْ سُدَّتِ الْفُرُوجُ وَدُوِّخَ الْعَدُوُّ»، فقال قائلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ تَرَكْتَ فِي بُيُوتِ الْأَمْوَالِ عُدَّةً لِكُونَ إِنْ كَانَ!

فقال عمر: «كَلِمَةُ أَلْقَاهَا الشَّيْطَانُ عَلَيَّ فِيكَ وَقَانِي اللهُ شَرَّهَا، وَهِيَ فِتْنَةٌ لِمَنْ بَعْدِي، بَلْ أَعَدَّ لَهُمْ مَا أَمَرَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ طَاعَةً لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَمَّا عُدَّتْنَا الَّتِي بِهَا أَفْضَيْنَا إِلَى مَا تَرَوْنَ، فَإِذَا كَانَ هَذَا الْمَالُ ثَمَنَ دِينِ أَحَدِكُمْ هَلَكْتُمْ»^(١).

[١٠٤] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الرِّبَا

«لَا يَشْتَرِ أَحَدُكُمْ دِينَارًا بِدِينَارَيْنِ، وَلَا دِرْهَمًا بِدِرْهَمَيْنِ، وَلَا قَفِيزًا بِقَفِيزَيْنِ، إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الرَّمَاءَ»^(٢)، وَإِنِّي لَا أُوتَى بِأَحَدٍ فَعَلَهُ إِلَّا

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٦١٥/٣، وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٩٥/٤ وابن الأثير

في الكامل في التاريخ: ٣٣٣/٢.

(٢) يعني الرِّبَا. والرَّمَاءُ بالفتح والمد: الزيادة على ما يحل. ويروى: الإرماء. يقال أرمى على=

أَوْجَعَتْهُ عُقُوبَةٌ ، فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ» (١) .

[١٠٥] وَهَوِّنْ دُكَلًا لَهُ عليه السلام

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَأْخُذَنِي عَلَى غِرَّةٍ ، أَوْ تَدْرِنِي فِي غَفَلَةٍ ، أَوْ تَجْعَلَنِي مِنَ الْغَافِلِينَ» (٢) .

[١٠٦] وَهَوِّنْ دُكَلًا لَهُ عليه السلام

«اللَّهُمَّ حَبِّبْنِي إِلَيْهِمْ وَحَبِّبْهُمْ إِلَيَّ ، وَلَيِّنِي لَهُمْ وَلَيِّنْهُمْ لِي» (٣) .

[١٠٧] وَهَوِّنْ كَلَامَهُ عليه السلام

في كراهة مداومة أكل اللحم

«إِيَّاكُمْ وَاللَّحْمَ ، فَإِنَّ لَهُ ضَرَاوَةً كَضَرَاوَةِ الْخَمْرِ» (٤) (٥) .

= الشيء إرماء إذا زاد عليه ، كما يقال أرمى . (النهاية لابن الأثير - (رمي)) .

(١) رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٥٧٨١) .

(٢) رواه الضبي في الدعاء (٧٣) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٠١٣١) و(٣٥٥٩٣) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٥٤/١ .

(٣) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٥٨/٣ .

(٤) أي أن له عادة ينزع إليها كعادة الخمر . وقال الأزهري: أراد أن له عادة طَلَّابَةٌ لأكله ، كعادة الخمر مع شاربها ، ومن اعتاد الخمر وسَرِبَهَا أسرف في النفقة ولم يتركها ، وكذلك من اعتاد اللحم لم يكد يصبر عنه ، فدخل في دأب المسرف في نفقته . (النهاية لابن الأثير - (ضرو)) .

(٥) رواه مالك في الموطأ (٣٤٥٠) ، والمعافى بن عمران في الزهد (٢٦٢) ، وأبو داود في الزهد

(٤٧) ، واللفظ له ، وابن أبي الدنيا في الجوع (٢٨٢) .

[١٠٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لابن عباس عليهما السلام وهما محرمان

«تَعَالَ أَبَايْكَ^(١) فِي الْمَاءِ ، أَيْنَا أَطُولُ نَفْسًا»^(٢) .

[١٠٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لَأَبِي حَثْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ^(٣) عليه السلام

وقد بعثه لخرص تمر خيبر:

«دَعْ لَهُمْ قَدْرَ مَا يَقَعُ ، وَقَدْرَ مَا يَأْكُلُونَ»^(٤) .



(١) أبايك: مفاعلة من البقاء أي: أبقى وتبقى؛ لننظر أينما أصبر على المكث. تقول: باقته أباقيه مباقة، ويروى: «أنافسك»، ويروى أيضاً: «أماقلك»، والمقل: الغمس، وعن عطاء أن ناساً تماقلوا بين يدي عمر بن الخطاب وهو بساحل من السواحل، وعمر ينظر إليهم ولم ينكر عليهم. (الشافعي شرح مسند الشافعي: ٣/٣٤١، وشرح مسند الشافعي للرافعي: ٢/٢٦٧).

(٢) رواه الشافعي في المسند (١٨٦١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩١٣٤)، وصححه الحافظ ابن كثير في (مسند الفاروق: ١/٣٠٦).

(٣) أبو حثمة بن ساعدة بن عدي الأنصاري الأوسي الحارثي، شهد أحداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان دليبه إلى أحد، وشهد معه خيبر، وأعطاه بخيبر سهمه وسهم فرسه، وشهد المشاهد بعد خيبر، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان يبعثونه خارصاً، وتوفي أول ملك معاوية. (أسد الغابة: ٦/٦٦، والإصابة: ٧٢/٧ - ٧٣).

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (٧٢٢١)، والقاسم بن سلام في الأموال (١٤٤٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٠٦٦٣)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٠٩٨)، والحاكم في المستدرک (١٤٦٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧٤٤٦).

[١١٠] وَهُوَ كَلَامُ لَهُ عليه السلام

وقد بلغه أن سعداً رضي الله عنه قال: «من قرأ القرآن ألحقته في العين»

«أفأفأ، أيعطى على كتاب الله؟!»^(١).

[١١١] وَهُوَ كَلَامُ لَهُ عليه السلام

لجمع من المهاجرين والأنصار، وقد طلبهم للمشورة

«إِنِّي لَمْ أُرْعِجْكُمْ إِلَّا لِأَنْ تَشْتَرِكُوا فِي أَمَانَتِي فِيمَا حُمِّلْتُ مِنْ أُمُورِكُمْ؛ فَإِنِّي وَاحِدٌ كَأَحَدِكُمْ، وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تُقْرُونَ بِالْحَقِّ، خَالَفَنِي مَنْ خَالَفَنِي، وَوَافَقَنِي مَنْ وَافَقَنِي، وَلَيْسَ أُرِيدُ أَنْ تَتَّبِعُوا هَذَا الَّذِي هَوَايَ مَعَكُمْ مِنَ اللَّهِ كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ؛ فَوَاللَّهِ لَئِنْ كُنْتُ نَطَقْتُ بِأَمْرٍ أُرِيدُهُ مَا أُرِيدُ بِهِ إِلَّا الْحَقَّ.

قَالُوا: قُلْ نَسْمَعُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ سَمِعْتُمْ كَلَامَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنِّي أَظْلَمُهُمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَرْكَبَ ظُلْمًا، لَئِنْ كُنْتُ ظَلَمْتُهُمْ شَيْئًا هُوَ لَهُمْ وَأَعْطَيْتُهُ غَيْرَهُمْ لَقَدْ شَقِيتُ؛ وَلَكِنْ رَأَيْتُ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ يُفْتَحُ بَعْدَ

(١) رواه القاسم بن سلام في فضائل القرآن: ص ٢٠٩.

أَرْضِ كِسْرَى ، وَقَدْ غَنَمْنَا اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ وَأَرْضَهُمْ وَعُلُوجَهُمْ ^(١) فَكَسَمْتُ مَا
 غَنِمُوا مِنْ أَمْوَالِ بَيْنِ أَهْلِهِ ، وَأَخْرَجْتُ الْخُمْسَ فَوَجَّهْتُهُ عَلَى وَجْهِهِ وَأَنَا فِي
 تَوَجُّهِهِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَحْبَسَ الْأَرْضِينَ بَعْلُوجَهَا ، وَأَضَعَ عَلَيْهِمْ فِيهَا
 الْخَرَاجَ ، وَفِي رِقَابِهِمُ الْجَزِيَّةَ يُؤَدُّونَهَا فَتَكُونُ فَيْئًا لِلْمُسْلِمِينَ: الْمُقَاتِلَةَ
 وَالذَّرِيَّةَ وَلِمَنْ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِمْ . أَرَأَيْتُمْ هَذِهِ الثُّغُورَ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ رِجَالٍ
 يَلْزُمُونَهَا ، أَرَأَيْتُمْ هَذِهِ الْمُدُنَ الْعِظَامَ - كَالشَّامِ وَالْجَزِيرَةَ وَالْكَوْفَةَ وَالْبَصْرَةَ
 وَمِصْرَ - لَا بُدَّ لَهَا مِنْ أَنْ تُشْحَنَ بِالْجُيُوشِ ، وَإِدْرَارِ الْعَطَاءِ عَلَيْهِمْ ؛ فَمِنْ
 أَيْنَ يُعْطَى هَؤُلَاءِ إِذَا قُسِّمَتِ الْأَرْضُونَ وَالْعُلُوجُ ؟ ^(٢) .

[١١٢] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لِعَمَّالِهِ إِذَا بَعَثَهُمْ إِلَى الْأَمْصَارِ يَشْتَرِطُ عَلَيْهِمْ

« أَنْ لَا تَتَّخِذُوا عَلَى الْمَجَالِسِ الَّتِي تَجْلِسُونَ فِيهَا لِلنَّاسِ بَابًا ^(٣) ، وَلَا
 تَرَكَّبُوا الْبِرَازِينَ ^(٤) ، وَلَا تَلْبَسُوا الثِّيَابَ الرَّقَاقَ ، وَلَا تَأْكُلُوا النَّقِيَّ ، وَلَا

(١) الْعَلَجُ: الرَّجُلُ مِنْ كَفَّارِ الْعَجَمِ ، وَالْجَمْعُ عُلُوجٌ وَأَعْلَاجٌ وَمَعْلُوجَاءٌ وَعِلَجَةٌ . (الصَّحاحُ لِلْأَزْهَرِيِّ -
 عِلَجٌ) .

(٢) رَوَاهُ أَبُو يُوسُفَ فِي الْخَرَاجِ: ص ٣٥ - ٣٦ .

(٣) عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُفِ (٣٣٥٩١) أَنَّهُ كَانَ إِذَا اسْتَعْمَلَ رِجَالًا اشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُغْلِقَ بَابَهُ
 دُونَ حَوَائِجِ النَّاسِ .

(٤) الْبِرْدُونَ: الْفَرَسُ الْأَعْجَمِيُّ ، قَالَ الدِّمِيرِيُّ: هُوَ مِنَ الْخَيْلِ مَا كَانَ أَبْوَاهُ أَعْجَمِيَانِ . وَالْجَمْعُ بِرَازِينَ
 وَالْأَنْثَى بَرْدُونَةٌ وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْأَخْطَلِ . كُنِّيَ بِهِ لِخَطَلِ أُذُنَيْهِ وَهُوَ اسْتِرْخَاؤُهُمَا ، بِخِلَافِ أُذُنِ الْفَرَسِ
 الْعَرَبِيِّ . (حَيَاةُ الْحَيَوَانَ الْكَبِيرَى: ١/١٧٣) .

تَغِيْبُوا عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ، وَلَا تُطْمِعُوا فِيكُمْ السَّعَاءَ» (١) .

[١١٣] وَهَرَّ خُطْبَةً لَهُ عليه السلام

«يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ ، أَصْلِحُوا هَذَا الْمَالَ فَإِنَّهُ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ» (٢) ،
وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ يُوشِكُ أَنْ يَصِيرَ إِلَى الْأَمِيرِ الْفَاجِرِ أَوْ التَّاجِرِ
النَّجِيبِ» (٣) .



(١) رواه ابن أبي الدنيا في الجوع (١٧٦) ، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٢٢٠) ، وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ٤/١٣٧ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٧/٢٨٢ ، واللفظ لابن الجوزي .

(٢) قال الرامهرمزي: سألت بعض شيوخنا عن قوله: «الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ»، على ما يقع هذان المعنيان؟ فقال: معناه إنَّ ما على ظهرها من متاعها يحسن في عيون أهلها، ويحلو في صدورهم، كما قال الله ﷻ: ﴿ذُئِنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ [آل عمران: ١٤] .
وأنشد:

نَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا خُلِقْنَا لِغَيْرِهَا ❖ وَمَا نَحْنُ فِيهِ فَهَوَ شَيْءٌ مُجَبَّبٌ

قال الرامهرمزي: ومعناه عندي أنَّ الدنيا مرتع حلو خضر يرتع أبنائها فيها، ويعجبون بحسنها، ويستحلون الحياة فيها، كما تعجب الأنعام بخضر الربيع وما حلا من نباته وبقله، وألحقت الهاء في قوله خضرة حلوة لأنهما جعلتا نعتين للدنيا، فجرتا على ظاهر الكلام. (أمثال الحديث للرامهرمزي (١٩)).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٦١) .

[١١٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ عليه السلام (١)

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي فِي قَوْمٍ إِذَا مِلْتُ عَدْلُونِي (٢)» (٣).

[١١٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

فِي التَّرغِيبِ فِي النِّكَاحِ

«مَا رَأَيْتُ مِثْلَ رَجُلٍ لَمْ يَلْتَمِسِ الْفُضْلَ فِي الْبَاءِ (٤)، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿إِنْ

يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْزِلُهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٢]» (٥).



(١) مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ الْأَوْسِيُّ، مِنْ نَجَبِاءِ الصَّحَابَةِ، شَهِدَ: بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ. اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ عَلَى زَكَاةِ جَهَنَّةِ. وَكَانَ عُمَرُ إِذَا شَكِيَ إِلَيْهِ عَامِلٌ، نَفَذَ مُحَمَّدًا إِلَيْهِمْ، لِيَكْشِفَ أَمْرَهُ. وَكَانَ مُحَمَّدٌ مِمَّنْ اعْتَزَلَ الْفِتْنَةَ، فَلَمْ يَحْضُرِ الْجَمَلَ وَلَا صَفِينَ؛ بَلْ اتَّخَذَ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ، وَتَحَوَّلَ إِلَى الرِّبْذَةِ، فَأَقَامَ بِهَا مَدِيدَةً. (سير أعلام النبلاء: ٢/٣٦٩).

(٢) أَصْلُ الْخَبَرِ أَنَّ عُمَرَ سَأَلَهُ: «كَيْفَ تَرَانِي يَا مُحَمَّدٌ؟» فَقَالَ: أَرَأَيْكَ وَاللَّهِ كَمَا أُحِبُّ، وَكَمَا يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ لَكَ الْخَيْرَ، أَرَأَيْكَ قَوِيًّا عَلَى جَمْعِ الْمَالِ، عَفِيفًا عَنْهُ، عَادِلًا فِي قَسْمِهِ، وَلَوْ مِلْتَ عَدْلَتَكَ، كَمَا يُعْدِلُ السَّهْمُ فِي الثَّقَافِ، فَقَالَ عُمَرُ: «هَاهُ»، فَقَالَ: لَوْ مِلْتَ عَدْلَتَكَ، كَمَا يُعْدِلُ السَّهْمُ فِي الثَّقَافِ، فَقَالَ عُمَرُ: ...

(٣) رَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ وَالرَّقَائِقِ (٥١٢).

(٤) أَيُّ النِّكَاحِ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْبَاءُ وَالْبَاءَةُ وَالْبَاهُ كُلُّهَا مَقُولَاتٌ، وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: الْبَاءُ: النِّكَاحُ، يُقَالُ: فَلَانَ حَرِيصًا عَلَى الْبَاءِ وَالْبَاءَةِ وَالْبَاهِ، بِالْهَاءِ وَالْقَصْرِ، أَيُّ عَلَى النِّكَاحِ؛ وَالْبَاءَةُ الْوَاحِدَةُ وَالْبَاءُ الْجَمْعُ، وَتَجْمَعُ الْبَاءَةُ عَلَى الْبَاءَاتِ. (لسان العرب - (بوأ)).

(٥) رَوَاهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي الْمَصْنَفِ (١٠٣٨٥) وَ(١٠٣٩٣).

[١١٦] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لخازن بيت المال

في شأن شيخ كبير يهودي ضرير البصر ألجأته الجزية إلى سؤال الناس:

«انظُرْ هَذَا وَضَرْبَاءَهُ؛ فَوَاللَّهِ مَا أَنْصَفْنَاهُ أَنْ أَكَلْنَا شَيْبَتَهُ ثُمَّ نَخُذِلُهُ عِنْدَ الْهَرَمِ، ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]، وَالْفُقَرَاءُ هُمُ الْمُسْلِمُونَ، وَهَذَا مِنَ الْمَسَاكِينِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (١)» (٢).

[١١٧] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لرجلين من أهل الطائف في المسجد النبوي

«لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ - عليه وآله وسلم» (٣).

(١) ورؤي ذلك أيضاً عن عكرمة مولى ابن عباس - عليه السلام - كما أخرجه الطبري في تفسيره: ٥١٣/١١.

(٢) رواه أبو يوسف في الخراج: ص ١٣٩، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه (١٠٢٤)، وابن

أبي شيبة في المصنف (١٠٥٠٧)، وابن أبي حاتم في التفسير: ١٨١٧/٦، وفي سننه: عمر بن

نافع الكوفي وهو ضعيف، ولم أقف على كلام لأهل العلم فيه، غير ما حكاه ابن المنذر وغيره

من الإجماع على أنّ الذمي لا يعطى من زكاة الأموال شيئاً.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٤٧٠)، وعبد الرزاق في المصنف (١٧١٢)، والبيهقي في السنن

الكبرى (٤٣٤٦).

[١١٨] **وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام**

في حقوق الرعية

«لَوْ هَلَكَ حَمَلٌ مِنْ وَلَدِ الضَّانِ ضَيَاعًا بِشَاطِئِ الْفِرَاتِ خَشِيتُ أَنْ يَسْأَلَنِي اللَّهُ عَنْهُ» (١).

[١١٩] **وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام**

في الأحب إليه

«أَحْبَبُّكُمْ إِلَيْنَا مَا لَمْ نَرْكُم: أَحْسَنُكُمْ اسْمًا، فَإِذَا رَأَيْتَاكُمْ فَأَحْبَبُّكُمْ إِلَيْنَا أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا، فَإِذَا اخْتَبَرْنَاكُمْ فَأَحْبَبُّكُمْ إِلَيْنَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا وَأَعْظَمُكُمْ أَمَانَةً» (٢).

[١٢٠] **وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام**

وقد قال له رجل: اتق الله

«لَا خَيْرَ فِيهِمْ إِنْ لَمْ يَقُولُوهَا لَنَا، وَلَا خَيْرَ فِيْنَا إِنْ لَمْ نَقْبَلْ»، وَأَوْشَكَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ قَائِلَهَا» (٣).

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٦٢٧)، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٥٤/١٠،

والخلال في السنة (٣٩٦).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (٤٨٤).

(٣) رواه أبو يوسف في الخراج: ص ٢٢.

[١٢١] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلاملأبي محذورة^(١) عليه السلام

«أَمَا خَشِيتَ أَنْ يَنْخَرِقَ مُرِيطَاؤُكَ^{(٢)؟}»، قَالَ أَبُو مُحَذُورَةَ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدِمْتَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمِعَكُمُ أَذَانِي»، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «إِنَّ أَرْضَكُمْ مَعْشَرَ أَهْلِ تِهَامَةٍ حَارَّةٌ فَأَبْرِدُ^(٣) ثُمَّ أَبْرِدُ - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا -، ثُمَّ أَدِّنُ، ثُمَّ ثَوَّبُ^(٤)، آتِكَ^(٥)».

[١٢٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلاموقد سأله وفد أهل الكوفة عن نهيه
أن يبنا بنيانا فوق القدر

«مَا لَا يُفَرِّبُكُمْ مِنَ السَّرَفِ، وَلَا يُخْرِجُكُمْ مِنَ الْقَصْدِ»^(٦).

- (١) أبو محذورة الجُمحي القرشي، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة، غلبت عليه كنيته، واختلَف في اسمه ونسبه، وهو أوس بن معير على الصحيح، وهو من مسلمة الفتح. وكان من أحسن النَّاسِ وأنداهم صوتاً. توفي سنة تسع وخمسين، وكان مؤذن المسجد الحرام، علَّمه النبي صلى الله عليه وآله الأذان في قصة مشهورة. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٢١/١، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٥٥٨/٢).
- (٢) هي الجلدة التي بين السرة والعانة. وهي في الأصل مصغرة مرطاء، وهي الملساء التي لا شعر عليها، وقد تقصر. (النهاية لابن الأثير - (مرط)).
- (٣) أي: أَبْرِدُ بصلاة الظهر، والإبراد: تأخير الصلاة إلى أن ينكسر الحرُّ.
- (٤) المراد إقامة الصلاة هاهنا، وهو في موضع آخر قول المؤذن في أذان الفجر: «الصلاة خير من النوم»، والأصل فيه الترجيع.
- (٥) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٦٠) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٠٣) والطبقات الكبرى (٦٨٦٣) ط الخانجي، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١١٣١).
- (٦) رواه الطبري في تاريخه: ٤٤/٤.

[١٢٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلاملقيس بن مروان^(١)

وقد اشتكى إملاء ابن مسعود رضي الله عنه أهل الكوفة المصاحف عن ظهر قلبه:

«وَيْحَاكَ ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ بَقِيَّ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ هُوَ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ ذَلِكَ ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه وآله - لَا يَزَالُ يَسْمُرُ^(٢) عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ اللَّيْلَةَ كَذَلِكَ فِي الْأَمْرِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّهُ سَمَرَ عِنْدَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَأَنَا مَعَهُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه وآله - ، وَخَرَجْنَا مَعَهُ ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه وآله - يَسْتَمِعُ قِرَاءَتَهُ ، فَلَمَّا كِدْنَا أَنْ نَعْرِفَهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه وآله - : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أَنْزَلَ ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ . ثُمَّ جَلَسَ الرَّجُلُ يَدْعُو ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه وآله - يَقُولُ لَهُ : «سَلْ تُعْطَهُ ، سَلْ تُعْطَهُ» ، قَالَ عُمَرُ : قُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَعْدُونَ إِلَيْهِ فَلَا بُشْرَةَ ، فَعَدَوْتُ إِلَيْهِ لِأَبْشَرِهِ فَوَجَدْتُ أَبَا بَكْرٍ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ فَبَشَّرَهُ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا سَابَقْتُهُ إِلَى خَيْرٍ قَطُّ إِلَّا سَبَقَنِي إِلَيْهِ»^(٣) .

(١) قيس بن مروان الجعفي ، خرج إلى الجزيرة أيام علي ، وكان شريفاً كريماً على معاوية ، وهو أول من نزل سوراً من جعفي ، وله يقول الشاعر :

ما زلت أسأل عن جعفي وسيدها ❁ حتى دلت على قيس بن مروان

(الطبقات الكبرى: ١٤٦/٦) .

(٢) السَّمْرُ: الحديث في الليل . (جامع الأصول لابن الأثير - (٦٠٦) .

(٣) رواه أحمد في المسند (١٧٥) ، وأبو يعلى في المسند: (١٩٤) ، وابن خزيمة في صحيحه =

[١٢٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

إذا استعمل رجلاً أشهد عليه رهطاً من الأنصار وغيرهم، وقال

«إِنِّي لَمْ أَسْتَعْمِلْكَ عَلَى دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا عَلَى أَعْرَاضِهِمْ، وَلَكِنِّي اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَيْهِمْ لِتَقْسِمَ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ، وَتُقِيمَ فِيهِمِ الصَّلَاةَ»^(١).

[١٢٥] وَهَذَا خُطْبَةُ لَهُ عليه السلام

«إِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ بِالْهَوَى وَالْمَعْصِيَةِ يَسْقُطْ حَظُّهُ وَلَا يُضِرَّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ السُّنَّةَ وَيَنْتَهِ إِلَى الشَّرَائِعِ، وَيَلْزِمِ السَّبِيلَ النَّهْجَ ابْتِغَاءً مَا عِنْدَ اللَّهِ لِأَهْلِ الطَّاعَةِ، أَصَابَ أَمْرَهُ، وَظَفَرَ بِحَظِّهِ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿وَجِدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، وَقَدْ ظَفَرَ أَهْلُ الْأَيَّامِ وَالْقَوَادِسِ^(٢) بِمَا يَلِيهِمْ، وَجَلَا أَهْلُهُ، وَأَتَاهُمْ مَنْ أَقَامَ عَلَى عَهْدِهِمْ، فَمَا رَأَيْكُمْ فِيمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ اسْتُكْرِهَ وَحُشِرَ، وَفِيمَنْ لَمْ يَدَّعِ ذَلِكَ وَلَمْ يَقُمْ وَجَلَا، وَفِيمَنْ أَقَامَ وَلَمْ يَدَّعِ شَيْئًا، وَلَمْ يَجُلْ، وَفِيمَنْ اسْتَسَلَّمَ؟

فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْوَفَاءَ لِمَنْ أَقَامَ وَكَفَّ لَمْ يَزِدْهُ غُلْبَةً إِلَّا خَيْرًا، وَأَنَّ مَنْ ادَّعَى فَصَدَقَ أَوْ وَفَى فَبِمَنْزِلَتِهِمْ، وَإِنْ كَذَبَ نُبَذَ إِلَيْهِمْ وَأَعَادُوا

= (١١٥٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٥٩٢)، والحاكم في المستدرک (٢٨٩٣)،

والبيهقي في السنن الكبرى (٢١٢٩)، وابن عساکر في تاریخ دمشق: ٩٧/٣٣ - ٩٨.

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٥٩١).

(٢) القوادس: جمع القادسية التي عند الكوفة. انظر: مراصد الاطلاع: ١١٣٠/٣.

صَلَحَهُمْ ، وَأَنْ يُجْعَلَ أَمْرٌ مَنْ جَلَا إِلَيْهِمْ ، فَإِنْ شَاءُوا وَاذَعُوهُمْ وَكَانُوا لَهُمْ ذِمَّةً ، وَإِنْ شَاءُوا تَمَّوْا عَلَى مَنْعِهِمْ مِنْ أَرْضِهِمْ وَلَمْ يَعْطُوهُمْ إِلَّا الْقِتَالَ ، وَأَنْ يُخَيَّرُوا مَنْ أَقَامَ وَاسْتَسَلَّمَ: الْجِزَاءَ ، أَوْ الْجَلَاءَ ، وَكَذَلِكَ الْفِلَاحُ» (١).

[١٢٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في أهل الكوفة

«مَنْ عَذِيرِي (٢) مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، إِنْ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْهِمُ الضَّعِيفَ حَقَرُوهُ ، وَإِنْ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْهِمُ الْقَوِيَّ فَجَرُّوهُ» ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيْنَ أَنْتَ عَنْ مُعَاوِيَةَ؟ فَقَالَ: «ذَلِكَ بِالشَّامِ» ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: أَمَّا الْمُؤْمِنُ الضَّعِيفُ فَلَهُ إِيمَانُهُ وَعَلَيْكَ ضَعْفُهُ ، وَأَمَّا الْفَاجِرُ الْقَوِيُّ (٣) فَلَكَ قُوَّتُهُ وَعَلَيْهِ فُجُورُهُ ، قَالَ عُمَرُ: «فَلَعَلَّكَ يَا أَعُورُ إِنْ وَلَّيْتِكَ تَعُودُ لِشَيْءٍ مِمَّا رُمِيتَ بِهِ ، قَدْ وَلَّيْتِكَ الْكُوفَةَ وَأَجَلْتِكَ ثَلَاثًا حَتَّى تَشْخَصَ» (٤).

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٥٨٥/٣.

(٢) قال الليث: يُقَالُ: مَنْ عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ أَيَّ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْهُ ، كَأَنَّهُ يَخْبِرُ بِإِسَاءَةِ إِلَيْهِ وَاسْتِجَابِهِ

المجازاة ، فَيَقُولُ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْهُ إِذَا جَازَيْتُهُ بِسُوءِ فَعْلِهِ . (تهذيب اللغة للأزهري: ١٨٥/٢).

(٣) في تاريخ الطبري: ١٦٥/٤ أَنَّ عُمَرَ قَالَ قَبْلَ أَنْ اسْتَعْمَلَ الْمُغِيرَةَ: (مَا تَقُولُونَ فِي تَوَلِّيَةِ رَجُلٍ

ضَعِيفٍ مُسْلِمٍ أَوْ رَجُلٍ قَوِيٍّ مُشَدِّدٍ؟ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: أَمَّا الضَّعِيفُ الْمُسْلِمُ فَإِنَّ إِسْلَامَهُ لِنَفْسِهِ

وَضَعْفُهُ عَلَيْكَ ، وَأَمَّا الْقَوِيُّ الْمَشَدَّدُ فَإِنَّ شِدَادَةَ لِنَفْسِهِ وَقُوَّتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ ، قَالَ: فَإِنَّا بَاعِثُوكَ يَا

مُغِيرَةَ).

(٤) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٢٥/١٠ - ٣٢٦.

[١٢٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه حين بعثه إلى الكوفة

«يَا مُغِيرَةَ، لِيَأْمَنَكَ الْأَبْرَارُ، وَلِيَخْفَكَ الْفُجَّارُ»^(١).

[١٢٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لما أتاه فتح القادسية، بعد أن قرأ سورة الفتح

«إِنِّي حَرِيصٌ عَلَىٰ أَلَا أَدَعَ حَاجَةً إِلَّا سَدَدْتُهَا مَا اتَّسَعَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ ،
فَإِذَا عَجَزَ ذَلِكَ عَنَّا تَأْسَيْنَا فِي عَيْشِنَا حَتَّىٰ نَسْتَوِيَ فِي الْكَفَافِ^(٢) ، وَلَوَدِدْتُ
أَنَّكُمْ عَلِمْتُمْ مِنْ نَفْسِي مِثْلَ الَّذِي وَقَعَ فِيهَا لَكُمْ ، وَلَسْتُ مُعَلِّمَكُمْ إِلَّا
بِالْعَمَلِ ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَنَا بِمَلِكٍ فَاسْتَعْبِدْكُمْ ، وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَرَضَ عَلَيَّ
الْأَمَانَةَ ، فَإِنْ أَبِيئْتَهَا وَرَدَدْتُهَا عَلَيْكُمْ وَاتَّبَعْتُمْ حَتَّىٰ تَشْبَعُوا فِي بَيْوتِكُمْ
وَتُرَوُّوا سَعِدْتُمْ ، وَإِنْ أَنَا حَمَلْتُهَا وَاسْتَبَعْتُهَا إِلَىٰ بَيْتِي شَقِيتُ ، فَفَرِحْتُ
قَلِيلًا ، وَحَزَنْتُ طَوِيلًا ، وَبَقِيتُ لَا أَقَالُ وَلَا أَرُدُّ فَاسْتَعَبْتُ»^(٣).



(١) رواه الطبري في تاريخه: ١٦٥/٤ ، وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٤١٤/٢ .

(٢) الكَفَافُ: هو الذي لا يُفْضَلُ عن الشيء ، ويكون بقَدْرِ الحاجة إليه . (النهاية لابن الأثير - كَفَفَ) .

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٥٨٣/٣ ، وابن كثير في البداية والنهاية: ٦٩٦/٩ .

[١٢٩] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في أخلاق الأعاجم

«اللَّهُمَّ لَا تُدْرِكُنِي أَبْنَاءُ الْهَمْدَانِيَّاتِ وَالْإِصْطَخْرِيَّاتِ^(١)، - فَعَدَّ قُرَى مِنْ قُرَى فَارِسَ -، الَّذِينَ لَهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ^(٢)، وَالسِّنَّةُ الْعَرَبِ^(٣)»^(٤).

[١٣٠] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لعثمان بن عفان وعبد الله بن عباس عليهما السلام

«إِنِّي نَظَرْتُ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَجَدْتُكُمْ مِنْ أَكْثَرِ أَهْلِهَا عَشِيرَةً، فَخُذَا هَذَا الْمَالَ فَاقْتَسِمَاهُ، فَمَا كَانَ مِنْ فَضْلٍ فَرَدَّاهُ»، فَأَمَّا عُثْمَانُ فَحَثَا، وَأَمَّا ابْنُ عَبَّاسٍ فَحَثَا لِرُكْبَتِهِ، وَقَالَ: وَإِنْ كَانَ نَقْصَانٌ رَدَدْتِ عَلَيْنَا، فَقَالَ

(١) الهمدانيات والإصطخريات: نسبة إلى همدان وإصطخر، وهما من بلاد فارس. انظر: معجم البلدان: ٢١١/١، و٤١٠/٥.

ولهذا قال عبد الرحمن بن الأزهري - راوي الأثر -: فعَدَّ قُرَى مِنْ قُرَى فَارِسَ.

(٢) أي: قلوبهم بعيدة من الخلاق مملوءة من الرياء والنفاق. ومنه قول عبد الله بن عمرو - عليه السلام - في مسند الحارث (٢٨٩): «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ رِزْقٍ جَعَلُوهُ فِي الْحَيَوَانِ يُعْدُونَ الصَّدَقَةَ مَغْرَمًا وَالْجِهَادَ ضِرَارًا».

(٣) أي: متشدقون، متفيهقون، يتلونون في المذاهب، ويروغون كالثعالب، وقد قال الأحنف: «لأن ابتلى بألف جموح لجوج أحب إلي من ابتلى بمتلون»، والمعنى: اللهم لا تحييني إلى زمن يكون فيه ذلك. (فيض القدير (١٥٤٣)).

(٤) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (٩٨)، وذكره ابن كثير في مسند الفاروق: ٢/٦٢٥، وعزاه للإسماعيلي.

عُمَرُ «سِنَشِنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَحْزَمٍ» (١)، أَمَا كَانَ هَذَا عِنْدَ اللَّهِ؛ إِذْ مُحَمَّدٌ

(١) في الأصل: «سِنَشِنَةٌ مِنْ أَحْسَنَ»، قال أبو عبيد في (غريب الحديث: ٢٤٠/٣): (هَكَذَا كَانَ سُفْيَانُ يَرُوبِهِ بِتَقْدِيمِ التُّونِ. وَأَمَا أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْعَرَبِيَّةِ فَيَقُولُونَ غَيْرَ هَذَا. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِنَّمَا هُوَ: سِنَشِنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَحْزَمٍ. وَهَذَا بَيْتٌ رَجَزٌ تُمَثَّلُ بِهِ.

قَالَ: وَالسِّنَشِنَةُ قَدْ تَكُونُ كَالْمُضْغَةِ، أَوْ الْقِطْعَةِ تُقَطَّعُ مِنَ اللَّحْمِ. وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: بَلِ السِّنَشِنَةُ مِثْلُ الطَّبِيعَةِ وَالسَّجِيَّةِ. فَأَرَادَ عُمَرُ إِتْيَانِي أَعْرِفُ فِيكَ مَشَابِهَ مَنْ أَيْبِكُ فِي رَأْيِهِ وَعَقْلِهِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِقَرَشِي مِثْلَ رَأْيِ الْعَبَّاسِ عليه السلام. وَأَخْبَرَنِي ابْنُ الْكَلْبِيِّ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ لِأَبِي أَحْزَمِ الطَّائِي وَهُوَ جَدُّ أَبِي حَاتِمِ الطَّائِي أَوْ جَدِّ جَدِّهِ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ: (أَحْزَمُ)، فَمَاتَ أَحْزَمٌ وَتَرَكَ بَيْنَ، فَوَثَّبُوا يَوْمًا عَلَى جَدِّهِمْ أَبِي أَحْزَمٍ فَأَدَمُوهُ، فَقَالَ:

إِنَّ بَنِي رَمْلُونِي بِالْأَدَمِ ❖ سِنَشِنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَحْزَمٍ
يَعْنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ أَشْبَهُوا آبَاءَهُمْ فِي طَبِيعَتِهِ وَخَلْقِهِ وَأَحْسَبُهُ كَانَ بِهِ عَاقًا. وَقَدْ يَكُونُ الْمَعْنَى الْآخِرَ كَأَنَّهُ جَعَلَهُمْ قِطْعَةً مِنْهُ أَيَّ أَنَّهُمْ بَضْعَةٌ. وَقَدْ تَمَثَّلَ أَيْضًا بِهَذَا الشَّعْرِ عَقِيلُ بْنُ عُثْمَانَ الْمُرِّي فِي بَعْضِ وَلَدِهِ، وَإِنَّمَا تَمَثَّلَ بِهِ عُمَرُ تَمَثُّلاً).

ويظهر لي والله تعالى أعلم، أن عمر عليه السلام لم يرد بقوله هذا المشابهة في الرأي والعقل، وإن كان العباس وابنه عليه السلام من أهل الرأي والعقل والدين، لكنه أراد المشابهة في الحرص على المال، فإن العباس عليه السلام - كسائر بني آدم - كان معروفًا بالحرص على المال، ففي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الذي رواه البخاري (٤٢١) أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - أَتَى بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَقَالَ: «انْثُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ»، وَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَلْتَمِسْ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ، فَمَا كَانَ يَرَى أَحَدًا إِلَّا أَعْطَاهُ، إِذْ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَعْطِنِي، فَإِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي وَفَادَيْتُ عَقِيلًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «خُذْ» فَحَثَا فِي ثَوْبِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقَالُهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْمُرْ بَعْضَهُمْ بِرَفْعِهِ إِلَيَّ، قَالَ: «لَا» قَالَ: فَارْفَعُهُ أَنْتَ عَلَيَّ، قَالَ: «لَا» فَتَنَزَّرَ مِنْهُ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقَالُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْمُرْ بَعْضَهُمْ بِرَفْعِهِ عَلَيَّ، قَالَ: «لَا» قَالَ: فَارْفَعُهُ أَنْتَ عَلَيَّ، قَالَ: «لَا» فَتَنَزَّرَ مِنْهُ، ثُمَّ احْتَمَلَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَيَّ كَاهِلِهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ، فَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يُتْبِعُهُ بَصْرَهُ حَتَّى خَفِيَ عَلَيْنَا - عَجَبًا مِنْ حِرْصِهِ - فَمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَثَمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ.

وَأَصْحَابُهُ يَأْكُلُونَ الْقَدَّ^(١) .

فقال ابن عباس: بلى والله لقد كان هذا عند الله ومحمد عليه السلام - حيي، ولو عليه فتح لصنع فيه غير الذي تصنع، فغضب عمر وقال: «أوصنع ماذا؟» فقال ابن عباس: إذا لأكَل وأطعمنا.

فنشج عمر حتى اختلفت أضلاعه^(٢)، ثم قال: «وددت أني خرجت منها كفافاً لا لي ولا علي»^(٣).

[١٣١] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لما بلغه فتح خراسان من قبل الأحنف بن قيس^(٤)

«إِنَّ اللَّهَ تعالى ذَكَرَ رَسُولَهُ وَمَا بَعَثَهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى، وَوَعَدَ عَلَيَّ اتِّبَاعِهِ مِنْ عَاجِلِ الثَّوَابِ وَأَجَلِهِ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقَالَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ

= ولهذا لما راجع ابن عباس عليه السلام عمر عليه السلام في أمر المال، نَسبه عمر إلى أبيه في الحرص على المال، وسياق الكلام يقتضي هذا.

(١) يُرِيدُ جِلْدَ السَّخْلَةِ فِي الْجَدْبِ . (النهاية لابن الأثير - قَدَدٌ).

(٢) النشيج هو البكاء الذي يتردد صوته في الصدر.

(٣) رواه الحميدي في المسند (٣٠)، ويعقوب بن شيبة في مسند عمر (٣٤)، والفسوي في المعرفة والتاريخ: ٥٢٢/١، والبزار في البحر الزخار (٢٠٩).

(٤) الأحنف بن قيس السعدي التميمي، يكنى أبا بحر، واسمه الضحاك بن قيس. أدرك النبي عليه السلام ولم يره، لأنه أسلم على عهد رسول الله عليه السلام. كان الأحنف أحد الجلة الحلماة الدهاة الحكماء العقلاء، يعد في كبار التابعين بالبصرة، توفي بالكوفة في إمارة مصعب بن الزبير سنة سبع وستين، ومشى مصعب في جنازته. (الاستيعاب: ١/١٤٤ - ١٤٥).

رَسُولُهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَوَكَّرَهُ
 الْمُشْرِكُونَ ﴿١﴾ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ جُنْدَهُ ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ
 قَدْ أَهْلَكَ مَلَكَ الْمَجُوسِيَّةِ ، وَفَرَّقَ شَمْلَهُمْ ، فَلَيْسُوا يَمْلِكُونَ مِنْ بِلَادِهِمْ
 شَبْرًا يُضْرَبُ بِمُسْلِمٍ ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
 وَأَبْنَاءَهُمْ ، لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ! أَلَا وَإِنَّ الْمِصْرَيْنِ (١) مِنْ مَسَالِحِهَا (٢)
 الْيَوْمَ ؛ كَأَنْتُمْ وَالْمِصْرَيْنِ فِيمَا مَضَىٰ مِنَ الْبُعْدِ ، وَقَدْ وَغَلُوا فِي الْبِلَادِ (٣) ،
 وَاللَّهُ بِالْغُ أَمْرُهُ ، وَمُنَجِّزُ وَعْدِهِ ، وَمُتَّبِعُ آخِرِ ذَلِكَ أَوْلَاهُ ، فَاقْبُومُوا فِي أَمْرِهِ (٤)
 عَلَى رَجُلٍ يُوفِّ لَكُمْ بِعَهْدِهِ ، وَيُؤْتِكُمْ وَعْدَهُ ، وَلَا تُبَدِّلُوا وَلَا تُغَيِّرُوا ،
 فَيَسْتَبَدِّلَ اللَّهُ بِكُمْ غَيْرَكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ تُؤْتَىٰ إِلَّا مِنْ
 قِبَلِكُمْ» (٥) .



- (١) أي: البصرة والكوفة .
 (٢) الْمَسْلُحَةُ: قومٌ في عُدَّةٍ قد وُكِّلُوا بإزاء ثَغْرٍ ، والجميع الْمَسَالِحُ ، وَالْمَسْلُحِيُّ: الواحد الْمُؤَكَّلُ به .
 (كتاب العين: ١٤٢/٣) .
 (٣) وَغَلَّ الرَّجُلُ يَغْلُ وَغُولًا ، أَي: دَخَلَ فِي الشَّجَرِ وَتَوَارَى فِيهِ . (الصَّحاحُ لِلجَوْهَرِيِّ: ١٨٤٤/٥) .
 ومراده - والله أعلم - أَنَّ جِيُوشَ الْمُسْلِمِينَ تَوَغَّلَتْ فِي أَرْضِ فَارِسٍ حَتَّى صَارَ بَيْنَ أَهْلِ الثَّغُورِ
 وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْبَعْدِ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَأَهْلِ الثَّغُورِ ، بِمَعْنَى التَّحَدُّثِ بِنِعْمَةِ تَحَوُّلِ بِلْدَانِ الثَّغُورِ إِلَى
 بِلْدَانِ أَمْنَةٍ .
 (٤) أَي: فِي أَمْرِ اللَّهِ ﷻ .
 (٥) رواه الطبري في تاريخه: ١٧٣/٤ ، وعنه ابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٤١٧/٢ ، وابن كثير
 في البداية والنهاية: ١٧٠/١٠ .

[١٣٢] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لخليفة وابن مسعود وأبي الدرداء وأبي ذر وعقبة بن عامر عليه السلام

«مَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي أَفْشَيْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْآفَاقِ؟»
 قالوا: أَتَيْتَهُمْ نَا؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ أَقِيمُوا عِنْدِي وَلَا تُفَارِقُونِي مَا عِشْتُ،
 فَحَنْزُ أَعْلَمُ بِمَا نَأْخُذُ مِنْكُمْ وَمَا نَرُدُّ عَلَيْكُمْ» (١) (٢).



(١) قال الطحاوي في (شرح مشكل الآثار: ٣١٣/١٥): (قَالَ قَائِلٌ: فَمَا وَجَهُ هَذَا الَّذِي رُوِيَ عَنْهُ عَن
 عُمَرَ، وَهُوَ إِمَامٌ رَاشِدٌ مَهْدِيٌّ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَتَّفِقُ النَّاسُ عَلَى مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلاَّ
 بِمَا يُحَدِّثُهُمْ بِهِ أَصْحَابُهُ عَنْهُ، وَفِيمَا كَانَ مِنْ عُمَرَ مَا يَقْطَعُهُمْ عَنْ ذَلِكَ مِمَّا كَانَ مِنْهُ؟
 فَكَانَ جَوَابَنَا لَهُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ عُمَرَ كَانَ مَذْهَبُهُ حِيَاطَةً مَا يَرَوِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَإِنْ كَانَ
 الَّذِينَ رَوَوْهُ عُدُولًا، إِذْ كَانَ عَلَى الْأَيِّمَةِ تَأْمُلُ مَا يُشْهَدُ بِهِ عَنْهُمْ، مِمَّنْ قَدْ تَبَيَّنَ عَدْلُهُ عَنْهُمْ، فَكَانَ
 عُمَرُ فِيمَا يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِمَّا لَا يَحْفَظُهُ عَنْهُ كَذَلِكَ أَيْضًا، وَكَذَلِكَ فَعَلَ بِأَبِي
 مُوسَى مَعَ عَدْلِهِ عِنْدَهُ، فِيمَا حَدَّثَ بِهِ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِمَّا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِي الْإِسْتِئْذَانِ مِمَّا
 ذَكَرْنَاهُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَّا فِي كِتَابِنَا هَذَا، وَقَدْ وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ أَبِي بَنُ كَعْبٍ، وَمَنْ سِوَاهُ مِنْ أَصْحَابِ
 رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِينَ وَقَفُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ، وَلَمْ يُنْكِرُوهُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُخَالِفُوهُ فِيهِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى
 مُوَافَقَتِهِمْ إِيَّاهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَعَلَ فِي أُمُورِ الَّذِينَ كَانَ مِنْهُ فِي حَسْبِهِمْ مِمَّا كَانَ فَعَلَهُ
 فِي ذَلِكَ لِهَذَا الْمَعْنَى، لَا لِأَنَّهُ يَقْطَعُهُمْ عَنِ التَّبْلِيغِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - النَّاسَ مَا قَدْ سَمِعُوهُ مِنْهُ،
 وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه قَبْلَهُ فِي مِثْلِ هَذَا).

(٢) رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق: ٥٠٠/٤٠، وابن كثير في مسند الفاروق: ٦٢٤/٢، وجود
 إسناده، وفي تنمته الخبر: (فما فارقه حتى مات، وما خرج ابن مسعود إلى الكوفة ببيعة عثمان
 إلا من حَسِبَ عمر في هذا السبب).

[١٣٣] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

وقد استنكر عليه أن يخوض مع بعيه الماء ويراه كبار أهل الشام وهو على هذه الحالة:

«أَوْهَ - يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ - لَوْ غَيْرَكَ يَقُولُ هَذَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَذَلَّ النَّاسِ، وَأَقَلَّ النَّاسِ، وَأَحْقَرَ النَّاسِ، فَأَعَزَّكُمْ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهْمَا تَطَلَّبُوا الْعِزَّ بغيرِهِ يُذَلِّكُمْ اللَّهُ» (١).

[١٣٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في أئمة الجور

«إِنَّهَا سَتَكُونُ أَمْرَاءُ وَعُمَّالٌ، صُحْبَتُهُمْ فِتْنَةٌ، وَمُفَارَقَتُهُمْ كُفْرٌ» (٢).



(١) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٥٨٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٥٣٩)، وهناد بن السري في الزهد: ٤١٧/٢ وسعدان في جزئه (٦)، وابن أبي الدنيا في الزهد (١١٧)، والمحاملي في أماليه (٢٣٩)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٤١٨)، وابن أبي شريح في الأحاديث المائة (٥٨)، والحاكم في المستدرک (٤٤٨١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٨٤٧)، وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٥/٤٤.

(٢) رواه عفان بن مسلم في أحاديثه (٢٩٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٣٥٧)، واللفظ له.

[١٣٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الكوفة

«الْكُوفَةُ رُمُحُ اللَّهِ، وَكَنَزُ الْإِيمَانِ، وَجُمُجْمَةٌ»^(١) الْعَرَبِ، يُحْرِزُونَ ثُغُورَهُمْ، وَيَمُدُّونَ الْأَمْصَارَ»^(٢).

[١٣٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لبعض الأنصار وقد شيعهم إلى الكوفة

«مَشَيْتُ مَعَكُمْ لِحَدِيثِ أَرَدْتُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِهِ، فَأَرَدْتُ أَنْ تَحْفَظُوهُ لِمَمَشَايَ مَعَكُمْ، إِنَّكُمْ تَقْدُمُونَ عَلَيَّ قَوْمٌ لِلْقُرْآنِ فِي صُدُورِهِمْ هَزِيزٌ كَهَزِيزِ الْمِرْجَلِ، فَإِذَا رَأَوْكُمْ مَدُّوا إِلَيْكُمْ أَعْنَاقَهُمْ، وَقَالُوا: أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ، فَأَقْلُوا الرَّوَايَةَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صلوات الله عليه -، ثُمَّ أَنَا شَرِيكُكُمْ»^(٣).



- (١) أي ساداتها، لأن الجمجمة الرأس، وهو أشرف الأعضاء. وقيل جماجم العرب: التي تجمع البطون فينسب إليها دونهم. (النهاية لابن الأثير - (جَمَحَمَ)).
- (٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣١١٧).
- (٣) رواه ابن ماجه في السنن (٢٨)، والدارمي في السنن (٢٨٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٦٠٤٩)، وابن المقرئ في المعجم (٦٧٩)، والحاكم في المستدرک (٣٤٧)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (١٨٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٩٠٦).

[١٣٧] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

وقد قَدِمَ عليه عمرو بن العاص رضي الله عنه بمالٍ من مصر

«مَا جَبَيْتَ إِلَّا هَذَا؟» قال عمرو: أَتَسْتَقِلُّ هَذَا؟ قَالَ: «إِنَّ الْأَرْضَ حَفَلَتْ حَفْلًا لَمْ تَحْفَلْ مِثْلَهُ، فَحَلَبْتَ وَبَقَيْتَ»، فقال عمرو: صَدَقْتَ وَأَنَا أُعْطِيكَ عَهْدًا أَلَا أَخُونَا، وَأَعْطِنِي مِثْلَهُ أَلَا تُصَدِّقَ عَلَيَّ، فَقَالَ عَمْرٌ: «أَمْسِكْ عَلَيَّ، إِنِّي لَا أَمْنُ إِنْ فَعَلْتُ أَنْ تَهَمَّ، وَإِنْ هَمَمْتَ حَنَنْتَ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا كَمَمَنَّ أَفْوَاحَكُمْ عَنْ هَذَا الْمَالِ كَمَا ظَلَفْتُ نَفْسِي ^(١) عَنْهُ، فَلَوْ قَدِمْتُ لَتَكَافَحَنَّ عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ» ^(٢).

[١٣٨] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

إلى سعيد بن عامر الجُمَحِيِّ ^(٣) وقد أراد عمر أن يستعمله فرفض

«وَاللَّهِ لَا أَدْعُكُمْ، جَعَلْتُمُوهَا فِي عُنُقِي، ثُمَّ تَحَلَّيْتُمْ عَنِّي، إِنِّي إِنَّمَا

(١) ظلف نفسه: كَفَّهَا عَمَّا لَا يَجْمَلُ. قال ربيعة بن مقروم: وظلّفتُ نفسي عن لثيم المأكَلِ، وقال آخر:

وقد أظْلَفُ النَّفْسَ عَنِ مَطْمَعٍ ❖ إِذَا مَا تَهَاوَتْ ذَبَانَهُ

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٧٩/١٠.

(٣) سعيد بن عامر بن جذيم القرشي الجُمَحِيُّ، من أشراف بني جُمَحٍ. أسلم قبل خيبر. وهاجر إلى

المدينة. وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وما بعد ذلك من المشاهد. وكان على حمص، وكانت

تصبيه غشية وهو بين ظهري أصحابه، فذكر ذلك لعمر فسأله، فقال: «كنت فيمن حضر خبيبا عليه السلام

حين قتل، وسمعت دعوته، فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس إلا غشي علي». فزاده عند

عمر خيرا. وكان خيرا زاهدا فاضلا، قيل: إنه استعفى عمر فأعفاه عن حمص، وقيل: إنه لما مات

أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن أبي سفيان، ولما مات سعيد بن عامر حمص، فلم يزل عليها حتى مات،

فحينئذ جمع عمر الشام لمعاوية. (الطبقات الكبرى: ٢٦٩/٤، والاستيعاب: ٦٢٤/٢).

أَبْعَثَكَ عَلَى قَوْمٍ لَسْتَ بِأَفْضَلِهِمْ، وَلَسْتُ أَبْعَثُكَ عَلَيْهِمْ لِتَضْرِبَ
أَبْشَارَهُمْ^(١)، وَلَا تَنْتَهِكَ أَعْرَاضَهُمْ^(٢)، وَلَكِنَّكَ تُجَاهِدُ بِهِمْ عَدُوَّهُمْ،
وَتُقَسِّمُ فِيهِمْ فَيَنَّهُمْ^(٣).

[١٣٩] وَوَدَّ كَلَامَهُ عليه السلام

لِنَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ الْخُرَاعِيِّ^(٤) عليه السلام

وقد لقيه عمر بعُسفان:

«مَنْ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟» قَالَ نَافِعٌ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ ابْنَ
أَبْزَى، فَقَالَ عُمَرُ: «وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى؟» قَالَ: رَجُلٌ مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ عُمَرُ:
«فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى!»، قَالَ نَافِعٌ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، عَالِمٌ
بِالْفَرَائِضِ، قَاضٍ، فَقَالَ عُمَرُ: «أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ

(١) جمع بشرة، وهي ظاهر جلد الإنسان. (جامع الأصول لابن الأثير - (٢٠٦٩)).

(٢) انتهاك الحرمة والعرض: المبالغة في الذم والشتم. والعرض: موضع المدح والذم من الإنسان، فإذا قيل: ذُكِرَ عَرَضُ فلان، فمعناه: ذُكِرَتِ أموره التي يرتفع عنها أو يسقط بذكرها، ومن أجلها يحمد أو يُذم، ويجوز أن تكون مختصة به دون أسلافه، أو بأسلافه دونه أو بهما جميعاً، وذهب قوم إلى أن عَرَضَ الرجل: نفسه دون أسلافه. (جامع الأصول لابن الأثير - (٤٨٥)).

(٣) رواه المعافى بن عمران الموصلي في الزهد (٤٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٥٥٠٨)، وابن عساکر في تاريخ دمشق: ١٤٥/٢١، وابن الجوزي في المنتظم: ٣٠١/٤.

(٤) نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ الْخُرَاعِيِّ، له صحبة ورواية، استعمله عمر بن الخطاب عليه السلام على مكة وفيهم سادة قريش، وذكره ابن سعد في الصحابة في طبقة من أسلم في الفتح. وقال ابن عبد البر: كان من كبار الصحابة، وفضلائهم، ويقال: إنه أسلم يوم الفتح، فأقام بمكة ولم يهاجر. (الاستيعاب لابن عبد البر: ١٤٩٠/٤، والإصابة لابن حجر: ٣٢٢/٦).

بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخِرِينَ» (١).

[١٤٠] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في التزام سنة النبي صلى الله عليه وآله في الرمل والكشف عن المناكب عند الطواف:

«فِيمَ الرَّمْلَانِ (٢) الْآنَ، وَالْكَشْفُ عَنِ الْمَنَاكِبِ (٣)، وَقَدْ أَطَأَ اللَّهُ (٤) الْإِسْلَامَ، وَنَفَى الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا نَدْعُ شَيْئًا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله -» (٥) (٦).

(١) رواه ابن ماجه في السنن (٢١٨)، وأحمد في المسند (٢٣٢)، والدارمي في السنن (٣٤٠٨)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٩٤٤)، وأبو عوانة في المسند (٣٧٦٢)، و(٣٧٦٣) و(٣٧٦٤)، وابن حبان في صحيحه (٧٧٢).

(٢) يُقَالُ: رَمَلَ يَرْمُلُ رَمْلًا وَرَمْلَانًا إِذَا أَسْرَعَ فِي الْمَشْيِ وَهَزَّ مَنْكِبَيْهِ، وَيَكْثُرُ مَجِيءُ الْمَصْدَرِ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ فِي أَنْوَاعِ الْحَرَكَةِ، كَالْتَّرْوَانِ، وَالنَّسْلَانِ، وَالرَّسْفَانِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ. (النهاية لابن الأثير - (رَمَلَ)).

(٣) أي: الاضطباع.

(٤) أي: أثبته وأحكمه وأرساه، أصله: وطىء، فأبدلت الواو همزة كما في وَقَّتْ وَأَقَّتْ. (جامع الأصول لابن الأثير - (١٤٣٦)).

(٥) قال الخطابي في (معالم السنن: ١٩٤/٢): (وفيه دليل على أن النبي صلى الله عليه وآله قد يسن الشيء لمعنى فيزول ذلك المعنى وتبقى السنة على حالها).

وقال ابن تيمية في (شرح عمدة الفقه: ٤٤٢/٣): (فبين أن العبادة قد تُشْرَعُ أَوْلَى لِسَبَبٍ، ثُمَّ يَزُولُ ذَلِكَ وَيَجْعَلُهَا اللَّهُ سَبْحَانَهُ عِبَادَةً وَقُرْبَةً؛ كَمَا قَدْ رُوِيَ فِي الرَّمْلِ، وَالِاضْطِبَاعِ، وَالسَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَرَمِي الْجَمَارِ).

(٦) رواه أبو داود في السنن (١٨٨٧)، وأحمد في المسند (٣١٧)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٧٠٨)، والحاكم في المستدرک (١٦٦٩)، والفاكهي في أخبار مكة: ١٨١/٢، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٧٨) و(٧٩)، والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٩٣/٥ =

[١٤١] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلامفي تصويب موقف أبي بكر رضي الله عنه من مانعي الزكاة

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَطَاعَنَا أَبُو بَكْرٍ لَكَفَرْنَا فِي صَبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ إِذْ سَأَلُوا التَّخْفِيفَ عَنِ الزَّكَاةِ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ، قَالَ: لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا لَجَاهَدْتُهُمْ»^(١).

[١٤٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلامعن بَيْرِجِ بْنِ أَسَدٍ الطَّاحِي^(٢)

«هَذَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ الَّتِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: إِنِّي لِأَعْلَمُ أَرْضًا يُقَالُ لَهَا: عُمَانُ^(٣)، يَنْضَحُ بِنَاحِيَّتِهَا الْبَحْرُ، بِهَا حَيٌّ مِنْ الْعَرَبِ لَوْ آتَاهُمْ رَسُولِي مَا رَمَوْهُ بِسَهْمٍ وَلَا حَجَرٍ^(٤)»^(٥).

= وأبو يعلى الموصلي في المسند (١٨٨)، والبرزاري في البحر الزخار (٣٩٢).

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٤٠٤).

(٢) بَيْرِجُ بْنُ أَسَدٍ الطَّاحِي، من أهل عمان. هاجر إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوجده قد مات. وقال الرشاطي:

قدم المدينة بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأيام وكان قد رآه، كذا قال. (الإصابة لابن حجر: ٤٧٣/١ - ٤٧٤).

(٣) عُمان القديمة، تمتد من منطقة البحرين إلى ساحل بحر اليمن والهند. (انظر: معجم البلدان

للحموي: ١٥٠/٤).

(٤) له شاهد من حديث أبي بزة رضي الله عنه في صحيح مسلم (٢٥٤٤) قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

رَجُلًا إِلَى حَيٍّ مِنْ أَحْبَاءِ الْعَرَبِ، فَسَبَّوهُ وَضَرَبُوهُ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ، مَا سَبُّوكَ وَلَا ضَرَبُوكَ».

(٥) رواه أحمد في المسند (٣٠٨)، والحاثر في مسنده كما في بغية الباحث (١٠٣٨)، وابن أبي

عاصم في الأحاد والمثاني (٢٢٩٤)، وأبو يعلى في المسند (١٠٦).

[١٤٣] **وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام**

في لين قلبه وشدته

«وَاللَّهِ لَقَدْ لَانَ قَلْبِي فِي اللَّهِ حَتَّى لَهَوَ أَلَيْنُ مِنَ الرَّبِّدِ، وَلَقَدْ اشْتَدَّ قَلْبِي فِي اللَّهِ حَتَّى لَهَوَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ» (١).

[١٤٤] **وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام**

لرجلٍ ضرب نائحةً فعدل عن ضربها حين سقط خمارها

«اضْرِبْ فَإِنَّهَا نَائِحَةٌ وَلَا حُرْمَةَ لَهَا، إِنَّهَا لَا تَبْكِي بِشَجْوِكُمْ، وَإِنَّهَا تُهْرِيقُ دُمُوعَهَا عَلَى أَخَذِ دَرَاهِمِكُمْ، وَإِنَّهَا تُؤْذِي أَمْوَاتِكُمْ فِي قُبُورِهِمْ، وَتُؤْذِي أَحْيَاءَكُمْ فِي دُورِهِمْ، وَإِنَّهَا تَنْهَى عَنِ الصَّبْرِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَتَأْمُرُ بِالْجَزَعِ، وَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» (٢).

[١٤٥] **وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام**

عن سمرّة بن جندب رضي الله عنه (٣) وقد بلغه أنه باع خمراً

«قَاتَلَ اللَّهُ سَمْرَةَ، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٥٠/١.

(٢) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٩٩/٣.

(٣) سَمْرَةُ بْنُ جُنْدَبِ بْنِ هَلَالِ الْفَزَارِيِّ، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وغزا معه، وله حلف في الأنصار، شهد أحداً، ونزل البصرة بعد ذلك، فاخطب بها، ثم أتى الكوفة، وكان زياد يستعمله على البصرة إذا خرج إلى الكوفة، وكان شديداً على الخوارج، فكانوا يطعنون عليه، وكان الحسن وابن سيرين يشيان عليه. (الطبقات الكبرى: ٤٩/٧، والإصابة: ١٥٠/٣).

الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَجَمَلُوهَا^(١)، فَبَاعُوهَا^(٢).

[١٤٦] وَوَدَّ كَلَامَهُ عليه السلام

لِسُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ^(٣)

«يَا أَبَا أُمِّيَّةَ، إِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي أَنْ لَا أَلْقَاكَ بَعْدَ عَامِي هَذَا، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ وَإِنْ أَمَرَ عَلَيْكَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ^(٤)، إِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَرَادَ أَمْرًا يَنْتَقِصُ دِينَكَ فَقُلْ: سَمِعْتُ وَطَاعَةٌ^(٥)، وَدَمِي

(١) فَجَمَلُوهَا: جَمَلْتُ الشَّحْمَ وَأَجْمَلْتُهُ: إِذَا أَذْبَتَهُ، وَجَمَلْتَهُ أَكْثَرُ. (جامع الأصول لابن الأثير - ٢٦٦).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٢٢٢٣)، ومسلم في صحيحه (١٥٨٢)، والنسائي في السنن (٤٢٥٧)، وابن ماجه في السنن (٣٣٨٣)، وأحمد في المسند (١٧٠)، والدارمي في السنن (٢١٥٠)، وعبد الرزاق في المصنف (١٠٠٤٦)، والحميدي في المسند (١٣)، وابن حبان في صحيحه (٦٢٥٣).

(٣) سُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ بْنِ عَوْسَجَةَ الْجَعْفِيَّ الْكُوفِيَّ، يَكْنَى أَبُو أُمِّيَّةَ، كَانَ شَرِيكًا لِعَمْرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ أَسْنَمًا مِنْ عَمْرِ، لِأَنَّهُ وُلِدَ عَامَ الْفِيلِ، أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ وَوَفِدَ عَلَيْهِ فُوجِدَهُ وَقَدْ قُبِضَ، فَصَحَبَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرًا وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ وَصَفِيْنَ مَعَ عَلِيٍّ. (الطبقات الكبرى: ٦/٦٨، والاستيعاب: ٦٧٩/٢).

(٤) الْمَجْدَعُ: الْمَقْطُوعُ الْأَطْرَافِ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْأَنْفِ وَالْأُذُنِ. (جامع الأصول - (٢٠٤٢)).

(٥) قَالَ الْأَجْرِيُّ فِي كِتَابِ الشَّرِيعَةِ (٧١) بِتَصْرُفٍ: (فَإِنْ قَالَ قَاتِلٌ: إِيشَ الَّذِي يَحْتَمِلُ عِنْدَكَ قَوْلَ عَمْرِ ﷺ فِيمَا قَالَ؟ قِيلَ لَهُ: يَحْتَمِلُ وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَنْ نَقُولَ: مِنْ أَمْرٍ عَلَيْكَ مِنْ عَرَبِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ أَسْوَدٌ أَوْ أَيْضٌ أَوْ عَجْمِي فَأَطَعَهُ فِيمَا لَيْسَ اللَّهُ فِيهِ مَعْصِيَةٌ، وَإِنْ حَرَمَكَ حَقًّا لَكَ، أَوْ ضَرَبَكَ ظُلْمًا لَكَ، أَوْ أَخَذَ مَالَكَ، فَلَا يَحْمِلُكَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَخْرُجَ عَلَيْهِ بِسَيْفِكَ حَتَّى تَقَاتِلَهُ، وَلَا تَخْرُجَ مَعَ خَارِجِيٍّ يَقَاتِلُهُ، وَلَا تَحْرُسَ غَيْرِكَ عَلَى الْخُرُوجِ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ اصْبِرْ عَلَيْهِ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَدْعُوكَ إِلَى مَنْقِصَةٍ فِي دِينِكَ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْجَهَةِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَأْمُرَكَ بِقَتْلِ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ، أَوْ يَقَطِّعَ عَضْوًا مِنْ=

دُونِ دِينِي ، فَلَا تُفَارِقِ الْجَمَاعَةَ» (١) .

[١٤٧] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

إِذَا ذَكَرَ أَمْرٌ فِيهِ وَهْنٌ عَلَى الْإِسْلَامِ وَمُخَالَفَةٌ الْحَقِّ أَوْ سَبِيلِهِ

«أَمَّا مَا عِشْتُ أَنَا وَهَشَامُ بْنُ حَكِيمٍ (٢) ، فَلَا يَكُونُ هَذَا» (٣) .

[١٤٨] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام

«أَقْضِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَتَجَرَّدْ لِلْحَرْبِ» (٤) .



= لا يستحق ذلك ، أو بضرب من لا يحل ضربه ، أو بأخذ مال من لا يستحق أن تأخذ ماله ، أو بظلم من لا يحل له ولا لك ظلمه ، فلا يسعك أن تطيعه ، فإن قال لك: لئن لم تفعل ما أمرك به وإلا قتلتك أو ضربتك ، فقل: دمي دون ديني ؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق صلى الله عليه وآله» ولقوله صلى الله عليه وآله «إنما الطاعة في المعروف» .

(١) رواه نعيم بن حماد في الفتن (٣٨٩) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٤٠٠) ، وابن زنجويه في الأموال (٣٠) ، والخلال في السنة (٥٤) ، والآجري في الشريعة (٧٠) ، والداني في السنن الواردة في الفتن (١٤٣) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٦٢٨) .

(٢) هشام بن حكيم بن حزام القُرَشِيُّ الأَسَدِيُّ ، هُوَ وَأَبُوهُ مِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ ، وَهُوَ الَّذِي صَارَعَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَصْرَعَهُ ، كَانَ صَلِيْبًا مَهِيْبًا ، وَكَانَ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَنَاهِيًّا عَنِ الْمُنْكَرِ ، تُوْفِيَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ . (تاريخ الإسلام: ٣٧٨/٢) .

(٣) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٤٥٦/٩ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٧/٧٤ .

(٤) رواه ابن الجوزي في المنتظم: ١٣٦/٤ .

[١٤٩] **وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام**

في الذبّ عن الأعراض

«مَا يَمْنَعُكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ السَّيْفِيَةَ يَخْرِقُ أَعْرَاضَ النَّاسِ أَنْ تُعْرَبُوا عَلَيْهِ^(١)؟»، قالوا: نَخَافُ لِسَانَهُ، قَالَ: «ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ لَا تَكُونُوا شُهَدَاءَ»^(٢).

[١٥٠] **وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام**

لامراته في ثمان مائة ألف درهم أتته من خراج الشام

«كَيْفَ يَنَامُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَقَدْ جَاءَ النَّاسَ مَا لَمْ يَكُنْ يَأْتِيهِمْ مِثْلُهُ مُنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ، فَمَا يُؤَمِّنُ عُمَرَ لَوْ هَلَكَ وَذَلِكَ الْمَالُ عِنْدَهُ فَلَمْ يَضَعْهُ فِي حَقِّهِ!». .

فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ قَدْ جَاءَ النَّاسَ اللَّيْلَةَ مَا لَمْ يَأْتِيهِمْ مِثْلُهُ مُنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا فَاشْهِرُوا عَلَيَّ، رَأَيْتُ أَنْ أَكِيلَ لِلنَّاسِ بِالْمَكْيَالِ». فَقَالُوا:

(١) قال أبو عبيد في (غريب الحديث - (عَرَبَ)): يعني: أن تُفسدوا عليه كلامه وتقبحوه له. ومنه قول أوس بن حجر:

ومثل ابن عثم إن دُحُولٌ تُذَكَّرْتُ ❖ وقتلى تِيَّاسٍ عَن صَلَاحٍ تُعْرَبُ

(٢) رواه ابن وهب في الجامع (٣٦٦)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٢٦١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٠٤٩)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٤٥)، وذم الغيبة والنميمة (١٠٩)، واللفظ له، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٣٠/١٩.

لَا تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي الْإِسْلَامِ وَيَكْثُرُ الْمَالُ ،
وَلَكِنْ أَعْطَاهُمْ عَلَى كِتَابٍ ، فَكُلَّمَا كَثُرَ النَّاسُ وَكَثُرَ الْمَالُ أَعْطَيْتَهُمْ عَلَيْهِ .
قَالَ : « فَأَشِيرُوا عَلَيَّ بِمَنْ أَبْدَأُ مِنْهُمْ ؟ » قَالُوا : بِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّكَ
وَلِيِّ ذَلِكَ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ .

قَالَ : « لَا . وَلَكِنِّي أَبْدَأُ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ الْأَقْرَبِ فَلِأَقْرَبِ إِلَيْهِ (١) » ،
فَوَضَعَ الدِّيُونَ عَلَى ذَلِكَ (٢) .



(١) قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوَهَّبٍ - كَمَا فِي رِوَايَةِ الْفَسَوِيِّ - : بَدَأُ بِهَاشِمٍ وَالْمُطَلَّبِ فَأَعْطَاهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ أُعْطِيَ
بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ثُمَّ بَنِي تَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَإِنَّمَا بَدَأُ بِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ لِأَنَّهُ كَانَ أَحَا هَاشِمٍ لِأُمَّهِ .
وَفِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ : وَفَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ خَمْسَةَ آلَافٍ ، وَلِلْأَنْصَارِ فِي
أَرْبَعَةِ آلَافٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، وَلِلْأَرْوَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا .
وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرْحِهِ لِصَحِيحِ مُسْلِمٍ (٨٦/٧) : (إِنَّ الْقِرَابَةَ يُرْعَى حَقُّهَا فِي
صَلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعُوا إِلَّا فِي أَبِي بَعِيدٍ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَبَا طَلْحَةَ أَنْ يَجْعَلَ
صَدَقَتَهُ فِي الْأَقْرَبِينَ ، فَجَعَلَهَا فِي أَبِي بَنِ كَعْبٍ وَحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَإِنَّمَا يَجْتَمِعَانِ مَعَهُ فِي الْجَدِّ
السَّابِعِ) .

وهذا هو الذي فقاهه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وزع أموال الفتح ، فبدأ ببني هاشم
ثم علا إلى بني عبد مناف وهكذا حتى جعل نفسه وآله حيث وضعهم الله تعالى في القرابة من
رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وأهل الغباوة يعدون هذه من مثاليه ، وهي - كما ترى - من مناقبه وجميل تعظيمه
لقرابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومتابعته له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع هضم حظ نفسه وقرابته .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٠٠ ، والفسوي في المعرفة والتاريخ: ١/٤٦٥ ، واللفظ
له .

[١٥١] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في التمسك بالسنة

«إِنَّهُ سَيَأْتِي نَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ ، فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ ، فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ عليه السلام» (١) .

[١٥٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الخصمان يأتيانه للفصل بينهما

«اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمَا ، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُرِيدُنِي عَنْ دِينِي» (٢) .

[١٥٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في عزل خالد بن الوليد عليه السلام والمثنى بن حارثة (٣)

«لَا عَزْلَ بْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَالْمُثَنَّى مِثْنَى بَنِي شَيْبَانَ ؛ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ

(١) رواه الدارمي في المسند (١٢١)، والآجري في الشريعة (٩٣) و(١٠٢)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٨٣ و ٢٢٩)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٩٢٧)، وأبو الفضل المقرئ في أحاديث في ذم الكلام وأهله (١٠٣) .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٨٩/٣، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٤١/١٠، وابن الجوزي في مناقب أمير المؤمنين عمر: ص ٣٧٣ .

(٣) الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ الشَّيْبَانِيِّ ، كَانَ إِسْلَامَهُ وَقُدُومَهُ فِي وَفْدِ قَوْمِهِ عَلَى النَّبِيِّ عليه السلام سَنَةَ تِسْعٍ . وَقَدْ قِيلَ : سَنَةَ عَشْرِ ، وَبِعَثَهُ أَبُو بَكْرٍ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ فِي صَدْرِ خِلَافَتِهِ إِلَى الْعِرَاقِ قَبْلَ مَسِيرِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَيْهَا ، وَكَانَ الْمُثَنَّى شَجَاعًا شَهْمًا بَطْلًا ، مِمُّونَ النَّقِيبَةِ ، حَسَنَ الرَّأْيِ وَالْإِمَارَةِ ، أَبْلَى فِي حُرُوبِ الْعِرَاقِ بِلَاءَ لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ . (الاستيعاب: ١٤٥٦/٤) .

اللَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَنْصُرُ عِبَادَهُ، وَلَيْسَ إِيَّاهُمَا كَانَ يَنْصُرُ»^(١).

[١٥٤] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في كتابة السنن

«إِنِّي كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ السُّنَنَ، وَإِنِّي ذَكَرْتُ قَوْمًا كَانُوا قَبْلَكُمْ كَتَبُوا كُتُبًا، فَأَكْبَرُوا عَلَيْهَا وَتَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُ كِتَابَ اللَّهِ بِشَيْءٍ أَبَدًا»^(٢).

[١٥٥] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لأبي هريرة رضي الله عنه

«لَتَتَرَكَنَّ الْحَدِيثَ^(٣) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَوْ لِأَلْحِقَنَّكَ بِأَرْضِ

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٨٤/٣، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٥٣٤)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٧٠١).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٤٨٤)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٧٣١)، والخطيب في تقييد العلم (٤٩)، وابن عبد البر في جامع البر في جامع بيان العلم وفضله (٣٤٣).

(٣) قال الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية: ٣٧١/١١): «وَهَذَا مَحْمُولٌ مِنْ عُمَرَ عَلَى أَنَّهُ خَشِيَ مِنْ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَضَعُهَا النَّاسُ عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا، وَأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ عَلَى مَا فِيهَا مِنْ أَحَادِيثِ الرَّحْصِ، أَوْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَكْثَرَ مِنَ الْحَدِيثِ رَبَّمَا وَقَعَ فِي أَحَادِيثِهِ بَعْضُ الْغَلَطِ أَوْ الْخَطَأِ فَيَحْمِلُهَا النَّاسُ عَنْهُ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. وَقَدْ جَاءَ أَنَّ عُمَرَ أَذِنَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ، فَقَالَ مُسَدَّدٌ: ثَنَا خَالِدُ الطَّحَّانُ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ «بَلَغَ عُمَرَ حَدِيثِي، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ: كُنْتُ مَعَنَا يَوْمَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي بَيْتِ فُلَانٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَقَدْ عَلِمْتُ لِمَ سَأَلْتَنِي =

دوس^(١).

عَنْ ذَلِكَ . قَالَ : وَلَمْ سَأَلْتِكَ ؟ قُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ يَوْمَئِذٍ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » . قَالَ : إِمَّا لِي فَأَذْهَبَ فَحَدَّثْتُ .

قال ابن الأثير في (النهاية - إمام لا): وَأَصْلُهَا إِنْ وَمَا وَلَا ، فَأَذْغَمَتِ التُّونَ فِي الْمِيمِ ، وَمَا زَائِدَةٌ فِي اللَّفْظِ لَا حُكْمَ لَهَا . وَقَدْ أَمَّالَتِ الْعَرَبُ لَا إِمَالَةً خَفِيفَةً ، وَالْعَوَامُّ يُسْبِعُونَ إِمَالَتَهَا فَتَصِيرُ أَلْفُهَا يَاءً وَهُوَ خَطَأٌ . وَمَعْنَاهَا : إِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا فَلْيَكُنْ هَذَا .

وقال الحافظ الذهبي في (السير: ٦٠١/٢ - ٦٠٢): « كَانَ عُمَرُ - رضي الله عنه - يَقُولُ : أَقْبَلُوا الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - . وَزَجَرَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنْ بَثِّ الْحَدِيثِ ، وَهَذَا مَذْهَبُ لِعُمَرَ وَلِغَيْرِهِ ، فَبِاللَّهِ عَلَيْكَ إِذَا كَانَ الْإِكْثَارُ مِنَ الْحَدِيثِ فِي دَوْلَةِ عُمَرَ كَانُوا يُمْنَعُونَ مِنْهُ مَعَ صِدْقِهِمْ ، وَعَدَالَتِهِمْ ، وَعَدَمِ الْأَسَانِيدِ ، بَلْ هُوَ غَضٌّ لَمْ يُشَبَّ ، فَمَا ظَنُّكَ بِالْإِكْثَارِ مِنْ رِوَايَةِ الْغَرَائِبِ وَالْمَتَاكِيرِ فِي زَمَانِنَا ، مَعَ طُولِ الْأَسَانِيدِ ، وَكَثْرَةِ الْوَهْمِ وَالْعَلْطِ ، فَبِالْحَرِيِّ أَنْ نَزَجَرَ الْقَوْمَ عَنْهُ ، فَيَا لَيْتَهُمْ يَتَّقِصِرُونَ عَلَيَّ رِوَايَةَ الْغَرِيبِ وَالضَّعِيفِ ، بَلْ يَزُورُونَ - وَاللَّهِ - الْمَوْضُوعَاتِ ، وَالْأَبَاطِيلَ ، وَالْمُسْتَحِيلَ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ وَالْمَلَا حِمِ وَالرُّهْدِ - نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَاقِبَةَ - .

وهذه الحيلة في التثبت من الأحاديث من جهة الفاروق عمر رضي الله عنه ، وإن كانت قد أعجبت نقاد الحديث وعلماؤه ، إلا أن اللافت للنظر أنها شدت انتباه خصومه كذلك ، وأرغمتهم على الاعتراف بفضله ، وعلو كعبه في حفظ سنة النبي من الأحاديث المظنونة فكيف بالمدسوسة من قبل الغلاة وأعداء الدين .

وفي هذا يقول الشيخ حسين الحاج حسن - من علماء الإمامية - في (نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية: ٣١٦/١): (وقد رُوي أن قوماً من الفرس واليهود وغيرهم لما رأوا الإسلام قد ظهر وعمّ ، ورأوا أنه لا سبيل إلى مناصبته ، ورجعوا إلى الحيلة والمكيدة ، فأظهروا الإسلام وتعبدوا وتقسّفوا حتى أصبحوا مصدر ثقة ، فلما حمد الناس طريقتهم ، ولّدوا الأحاديث والمقالات ، وفرّقوا الناس ، وما زال التاريخ يعيد نفسه . وإذا كان عمر بن الخطاب يتشدد في الحديث ويتوعد عليه ، والبدع لم تظهر بعد . فما ظنك في الأزمنة التي تلت ، وذمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كثرت البدع وقلّت الأمانة ! والزمان هو الزمان ، والناس هم الناس) .

(١) رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه: ص ٥٤٤ ، وعنه ابن عساکر في تاريخ دمشق: ١٧٢/٥٠ ، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٠٠/٣ ، بلفظ (أَوْ لِأَلْحِقَنَّكَ بِأَرْضِ الطُّفَيْحِ يَعْنِي أَرْضَ قَوْمِهِ) .

[١٥٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

للعباس بن عبد المطلب عليه السلام

في قُلُوصٍ ^(١) انكسرت من إيلِ الصَّدَقَةِ، فَجَفَنَهَا ^(٢) عُمَرُ، وَدَعَا النَّاسَ عَلَيْهَا:

«إِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا لِهَذَا الْمَالِ سَبِيلًا، إِلَّا أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَقٍّ وَيُوضَعَ فِي حَقٍّ، وَلَا يُمْنَعُ مِنْ حَقٍّ» ^(٣).

[١٥٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لكعب الأخبار ^(٤)

«لَتَتْرُكَنَّ الْأَحَادِيثَ ^(٥)، أَوْ لِأُلْحِقَنَّكَ بِأَرْضٍ

(١) قُلُوصٌ: أي ناقة، وجمعها (قِلاص). (جامع الأصول لابن الأثير - (٧٨٣١)).

(٢) أي: اتَّخَذَ مِنْهَا طَعَامًا فِي جَفَنَةٍ وَجَمَعَ النَّاسَ عَلَيْهِ. (النهاية لابن الأثير - (جَفَنَ)).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٣٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠١٢٧).

(٤) كَعْبُ الْأَحْبَارِ كَعْبُ بْنُ مَاتِعِ الْجَمِيرِيِّ، الحبر، الذي كان يهودياً، فأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر، فجالس أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة. وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء. سكن بالشام بأخرة، وكان يغزو مع الصحابة. توفي كعب بحمص، ذاهباً للغزو، في أواخر خلافة عثمان. (سير أعلام النبلاء: ٤٨٩/٣).

(٥) قال العلامة المعلمي في (الأنوار الكاشفة: ص ١٠٦): (لم يتبين لعمر من كعب كيد ولا سوء دُخْلَةٍ، ولا كان كعب يروي عن النبي صلى الله عليه وآله، إنما كان يحكي عنها ما هو كذب، فمن صحفهم ما أصله من كتب الأنبياء ولكن حُرِّفَ وزِيدَ فيه ونقص، ومنها ما هو منسوب إلى بعض الأنبياء =

الْقِرْدَةُ (١) (٢).

= كذبًا، وعندهم عدة كتب كذلك، ومنها ما هو من كتب أحبارهم، فأما أن يكون كعبٌ كذب؛ فهذا لم يثبت).

وقال الإمام ابن تيمية في (اقتضاء الصراط المستقيم: ٢/٣٥٠ - ٣٥١): (ومن العجب أن هذه الشريعة المحفوظة المحروسة مع هذه الأمة المعصومة التي لا تجتمع على ضلالة، إذا حدث بعض أعيان التابعين عن النبي صلى الله عليه وآله بحديث - كعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، وأبي العالية، ونحوهم، وهم من خيار علماء المسلمين، وأكابر أئمة الدين - توقف أهل العلم في مراسيلهم، فمنهم من يردّ المراسيل مطلقاً، ومنهم من يتقبلها بشروط، ومنهم من يميز بين من عادته لا يرسل إلا عن ثقة، كسعید بن المسيب، وإبراهيم النخعي، ومحمد بن سيرين، وبين من عُرف عنه أنه قد يرسل عن غير ثقة كأبي العالية، والحسن، وهؤلاء ليس بين أحدهم وبين النبي صلى الله عليه وآله إلا رجلٌ أو رجلان أو ثلاثة مثلاً).

فكيف بما ينقله كعب الأحبار وأمثاله عن الأنبياء؟ وبين كعب وبين النبي الذي ينقل عنه ألف سنة، وأكثر وأقل، وهو لا يسند ذلك عن ثقة بعد ثقة، بل غايته أن ينقل عن بعض الكتب التي كتبتها شيوخ اليهود، وقد أخبر الله عن تبديلهم وتحريفهم، فكيف يحل للمسلم أن يصدق شيئاً من ذلك بمجرد النقل؟ بل الواجب أن لا يصدق ذلك، ولا يكذبه أيضاً إلا بدليل يدل على كذبه، وهكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي هذه الإسرائيليات مما هو كذب على الأنبياء، أو ما هو منسوخ في شريعتنا، ما لا يعلمه إلا الله).

(١) يعني بها القرية الوارد ذكرها في كتاب الله تعالى بقوله عزّ من قائل: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ آَعَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥].

قال العلامة ابن عاشور في (التحرير والتنوير: ٩/١٤٧): (وَهَذِهِ الْقَرْيَةُ قَيْلٌ: (أَيْلَةٌ) وَهِيَ الْمُسَمَّاءُ الْيَوْمَ (العُقْبَةُ) وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ قُرْبَ شِبْهِ جَزِيرَةِ طُورِ سَيْنَا، وَهِيَ مَبْدَأُ أَرْضِ الشَّامِ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ، وَكَانَتْ مِنْ مَمْلَكَةِ إِسْرَائِيلَ فِي زَمَانِ دَاوُدَ عليه السلام، وَوُصِفَتْ بِأَنَّهَا حَاضِرَةٌ الْبَحْرِ بِمَعْنَى الْإِتِّصَالِ بِالْبَحْرِ وَالْقُرْبِ مِنْهُ، لِأَنَّ الْحُضُورَ يَسْتَلْزِمُ الْقُرْبَ، وَكَانَتْ (أَيْلَةٌ) مُتَّصِلَةً بِخَلِيجِ مِنَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ وَهُوَ الْقَلْزُومُ).

(٢) رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه: ص ٥٤٤، وعنه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥٠/١٧٢، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٣/٨٠٠، بلفظ: (لَتَتْرُكَنَّ الْحَدِيثَ أَوْ لِأَلْحِقَنَّكَ بِأَرْضِ الْقَرْيَةِ).

[١٥٨] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلاملأبي موسى الأشعري عليه السلام

وقد سأله عمر عن سبب انصرافه بعد استئذانه ثلاثاً دون أن يؤذن

له:

«قَدْ سَمِعْنَاكَ وَنَحْنُ حَيَّيْنِدُ عَلَى شُغْلٍ، فَلَوْ مَا اسْتَأْذَنْتَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَكَ»، فقال أبو موسى: اسْتَأْذَنْتُ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال عمر: «فَوَاللَّهِ، لَا وَجَعَ ظَهْرَكَ وَبَطْنَكَ، أَوْ لَتَأْتِيَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا (١)» (٢).

(١) فَأَتَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ مَجْلِسَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، مُغْضَبًا حَتَّى وَقَفَ، فَقَالَ: أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ هَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «الْإِسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أذِنَ لَكَ، وَإِلَّا فَارْجِعْ»؟ قَالَ أَبِي: وَمَا ذَاكَ؟ فَذَكَرَ لَهُ الْقِصَّةَ، فَقَالَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ: (فَوَاللَّهِ، لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَحَدُنَا سِنًا، فَمَ يَا أَبَا سَعِيدٍ)، فَقَامَ أَبُو سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ حَتَّى أَتَى عُمَرَ، فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ هَذَا.

فائدة: قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري: ١/٧٦): (وَفِي الْقِصَّةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ قَدْ تَحَفَى عَلَى بَعْضِ أَكْبَرِ الصَّحَابَةِ وَيَطَّلَعُ عَلَيْهَا أَحَادُهُمْ وَلِهَذَا لَا يُلْتَفَتُ إِلَى الْأَرَاءِ وَلَوْ قَوِيَتْ مَعَ وُجُودِ سُنَّةٍ تُخَالِفُهَا وَلَا يُقَالُ كَيْفَ خَفِيَ ذَا عَلَى فَلَانٍ؟).

وقال في (٢٥١/١٢): (وَفِيهِ أَنَّ الْوَقَائِعَ الْخَاصَّةَ قَدْ تَحَفَى عَلَى الْأَكَابِرِ وَيَعْلَمُهَا مَنْ دُونَهُمْ وَفِي ذَلِكَ رَدٌّ عَلَى الْمُقَلِّدِ إِذَا اسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِخَبْرٍ يُخَالِفُهُ فَيَجِبُ لَوْ كَانَ صَحِيحًا لَعَلِمَهُ فَلَانٌ مَثَلًا فَإِنَّ ذَلِكَ إِذَا جَارَ خَفَاؤُهُ عَنْ مِثْلِ عُمَرَ فَخَفَاؤُهُ عَمَّنْ بَعْدَهُ أَجْوَزُ).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٢١٥٣)، وابن حبان في صحيحه (٥٨١٠)، وابن حزم في حجة الوداع (٤٢٦)، والبيهقي في الآداب (٢١٠).

[١٥٩] **وَوَدَّ كَلَامَهُ عليه السلام**

لكعب الأخبار

«إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرٍ فَلَا تَكْتُمْنِي». قال كعب: وَاللَّهِ لَا أَكْتُمُكَ شَيْئًا أَعْلَمُهُ. فقال عمر: «مَا أَخَوْفُ شَيْءٍ تَخَوَّفُهُ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عليه السلام؟» قال كعب: أَيْمَةٌ مُضِلِّينَ. فقال عُمَرُ: «صَدَقْتَ، قَدْ أَسْرَّ ذَلِكَ إِلَيَّ وَأَعْلَمَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام -» (١).

[١٦٠] **وَوَدَّ كَلَامَهُ عليه السلام**

وقد بلغه أن رجلاً ب(تُسْتَر) (٢) ارتد فُضِرَت عنقه

«أَفَلَا حَبَسْتُمُوهُ ثَلَاثًا، وَأَطَعْتُمُوهُ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيْفًا، وَاسْتَبْتُمُوهُ لَعَلَّهُ يَتُوبُ وَيَرْاجِعُ أَمْرَ اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَحْضُرْ، وَلَمْ أَمْرُ، وَلَمْ أَرْضَ إِذْ بَلَّغْنِي» (٣).

(١) رواه أحمد في المسند (٢٩٣).

(٢) (تُسْتَر) تُعتبر من خوزستان (الأهواز)، لكنها في التقسيم الإداري في خلافة الفاروق عمر - عليه السلام - كانت تُعدُّ تابعة للبصرة، ولذا جاء في رواية ابن أبي شيبَةَ في ذكر هذه الحادثة: (لَمَّا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ فَتَحَّ تُسْتَرًا، وَتُسْتَرٌ مِنْ أَرْضِ الْبَصْرَةِ).

قال ياقوت الحموي: (وتفرّد بعض الناس بجعل (تُسْتَر) مع الأهواز، وبعضهم بجعلها مع البصرة. وعن ابن عون مولى المسور قال: حضرت عمر بن الخطاب - عليه السلام -، وقد اختصم إليه أهل الكوفة والبصرة في (تُسْتَر)، وكانوا حضروا فتحها، فقال أهل الكوفة: هي من أرضنا، وقال أهل البصرة: هي من أرضنا، فجعلها عمر بن الخطاب من أرض البصرة لقربها منها. (معجم البلدان: ٢/٣٠).

(٣) رواه مالك في الموطأ (٢٧٢٨)، والشافعي في المسند (١٦٠٨)، وعبد الرزاق في المصنف =

[١٦١] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

فِي نَفَرٍ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَايِلٍ ارْتَدَوْا يَوْمَ تَسْتَرَفْتُلُوا لِأَجْلِ ذَلِكَ

«لَوْ كُنْتُ أَخَذْتُهُمْ سَلَمًا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنْ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ»^(١).

فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا كَانَ سَبِيلَهُمْ لَوْ أَخَذْتَهُمْ إِلَّا الْقَتْلَ، قَوْمٌ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَحِقُوا بِالشَّرِكِ.

قَالَ عُمَرُ: «كُنْتُ أَعْرِضُ أَنْ يَدْخُلُوا فِي الْبَابِ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ، فَإِنْ فَعَلُوا قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَإِنْ أَبَوْا اسْتَوْدَعْتُهُمُ السِّجْنَ»^(٢).

[١٦٢] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

فِي الْإِمْرَةِ وَالْجَمَاعَةِ

«يَا مَعْشَرَ الْعُرَيْبِ»^(٣)، الْأَرْضَ الْأَرْضَ، إِنَّهُ لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِجَمَاعَةٍ، وَلَا جَمَاعَةَ إِلَّا بِإِمَارَةٍ، وَلَا إِمَارَةَ إِلَّا بِطَاعَةٍ، فَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى الْفِقْهِ،

= (١٨٦٩٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٥٢١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٨٨٧)، ومعرفة السنن والآثار (١٦٦٢٠).

(١) (الصفراء): الذهب. و(البياض): الفضة. (جامع الأصول لابن الأثير - (٨٤٩٣)).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٨٦٩٦)، وسعيد بن منصور في السنن (٢٥٨٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٤٠٦).

(٣) الْعُرَيْبِ: تَصْغِيرُ الْعَرَبِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ.

كَانَ حَيَاةً لَهُ وَلَهُمْ ، وَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى غَيْرِ فِقْهِ ، كَانَ هَلَاكًا لَهُ
وَلَهُمْ»^(١).

[١٦٣] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد ذكر قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ
عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [فصلت: ٣٠]: «اسْتَقَامُوا وَاللَّهُ لِي بِطَاعَتِهِ ، وَلَمْ يَرْغُوا
رَوَّغَانَ الشَّعَالِبِ»^(٢).

[١٦٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الفتن

«إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي أَنْ يُؤْخَذَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ الْبَرِيءُ ،
فِيؤْشَرُ كَمَا يُؤْشَرُ الْجَزُورُ»^(٣) ، وَيُشَاطُ لَحْمُهُ»^(٤) كَمَا يُشَاطُ لَحْمَهَا ، وَيُقَالُ:
عَاصٍ ، وَلَيْسَ بِعَاصٍ»^(٥).

- (١) رواه الدارمي في السنن (٢٥٧) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٣٢٦) .
(٢) رواه ابن المبارك في الزهد والرفائق (٣٢٥) ، وأحمد في الزهد (٦٠١) ، والدينوري في المجالسة
وجواهر العلم (١٠٢٣) .
(٣) يُقال: أشرته بالمشار ، وشرته: إذا شققته به . والجزور: البعير ذكراً كان أو أنثى ، إلا أن اللفظة
مؤنثة ، تقول هذه الجزور ، وإن أردت ذكراً ، والجمع جُرُزٌ ، وجَزَائِر . (جامع الأصول لابن الأثير
(٧٨٤١) ، والنهية له أيضاً - (جَزَزَ)) .
(٤) أي: يوضع ويقطع ، والأصل في الإشاطة: الإحراق ؛ فاستعير . (غريب الحديث لابن قتيبة:
(٥٨٢/١) .
(٥) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٧٤٣) ، والحاكم في المستدرک (٨٣٩٢) .

[١٦٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في حفظ الحقوق

«لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ صَالِحًا مَا حُوِفِظَ عَلَى أَرْبَعٍ: أَنْ يُجْمَعَ هَذَا الْمَالُ مِنْ حِلِّهِ، وَيُوضَعَ فِي حَقِّهِ، وَأَنْ تُوفَّرَ أَفْسَامُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، وَأَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ»^(١).

[١٦٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في القيام على شؤون الأراامل

«لَئِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ، لَأَدْعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَيَّ رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا»^(٢).



(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٧٧/١٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٣٧٠٠)، ويحيى بن آدم في الخراج (٢٤٠)، وأبو يوسف في الخراج: ص ٤٧، وعبد الرزاق في المصنف (١٠١٣٥)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣٣٧/٣، وابن أبي شيبه في المصنف (٣٨٢١٤)، وابن حبان في صحيحه (٦٩١٧)، والآجري في الشريعة (١٣٩٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٠١٤).

[١٦٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في مجلس اغتصم بالقراء شباباً وكهولاً

«لَا يَمْنَعُ أَحَدًا مِنْكُمْ حَدَاثَةُ سِنِّهِ أَنْ يُشِيرَ بِرَأْيِهِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ عَلَى حَدَاثَةِ السِّنِّ وَلَا قِدَمِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَضَعُهُ حَيْثُ شَاءَ»^(١).

[١٦٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد أشخص ببصره إلى الهرمزان^(٢)

«أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، وَأَسْتَعِينُ بِاللَّهِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدَلَّ بِالْإِسْلَامِ هَذَا وَأَشْيَاعَهُ، يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ تَمَسَّكُوا بِهَذَا الدِّينِ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ، وَلَا تُبْطِرَنَّكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ»^(٣).

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٩٤٦) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٠٧٠).

(٢) الهرمزان الفارسي. كان من ملوك فارس، وأسر في فتوح العراق، وأسلم على يد عمر، ثم كان مقيماً عنده بالمدينة، واستشاره في قتال الفرس.

وأخرج الكرايسي في «أدب القضاء» بسند صحيح إلى سعيد بن المسيب - أن عبد الرحمن بن أبي بكر قال لما قتل عمر: إنني مررت بالهرمزان وجفينة وأبي لؤلؤة وهم نجبي، فلما رأوني ثاروا، فسقط من بينهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه، فانظروا إلى الخنجر الذي قتل به عمر، فإذا هو الذي وصفه، فانطلق عبید الله بن عمر، فأخذ سيفه حين سمع ذلك من عبد الرحمن، فأتى الهرمزان فقتله. (الإصابة: ٤٤٨/٦).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٨٧/٤، وابن كثير في البداية والنهاية: ٦٢/١٠.

[١٦٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الشهادة

«أَلَا لَا يُؤَسَّرُ^(١) أَحَدٌ فِي الْإِسْلَامِ بِشَهَادَةِ الزُّورِ، فَإِنَّا لَا نَقْبَلُ إِلَّا الْعُدُولَ»^(٢).

[١٧٠] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد صرف رجلاً إلى زيد بن ثابت فسأله الرجل: مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْقَضَاءِ وَأَنْتَ أَوْلَى بِالْأَمْرِ؟

«لَوْ كُنْتُ أَرَدْتُكَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ فَعَلْتُ، وَلَكِنِّي إِنَّمَا أَرَدْتُكَ إِلَى رَأْيِي، وَالرَّأْيُ مُشِيرٌ»^(٣).

[١٧١] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في أهل بدر

«لَأُفْضِلَنَّهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ»^(٤).

(١) أي: لا يُحْبَسُ، وأصله من الأسر: القَدَّ، وهي قَدْرٌ ما يُشَدُّ بِهِ الْأَسِيرُ. (النهاية لابن الأثير - (أَسْر)).

(٢) رواه مالك في الموطأ (٢٦٦٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٤٩٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٦٣١).

(٣) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٩٣/٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٤٠٢٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٨٥٤٧)، واللفظ له، =

[١٧٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما وقد اختلفا في الصلاة في الثوب الواحد:

«إِنَّهُ لَيْسَ وَنِي أَنْ يَخْتَلِفَ اثْنَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - عليه السلام - فِي الشَّيْءِ الْوَاحِدِ ، اخْتَلَفْتُمَا فِي أَمْرٍ ، ثُمَّ تَفَرَّقْتُمَا ، فَلَمْ يَذِرِ النَّاسُ بَأَيِّ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ ، لَوْ أَتَيْتُمَا لَوَجَدْتُمَا عِنْدِي عِلْمًا ، الْقَوْلُ مَا قَالَ أَبِي ، وَلَمْ يَأَلِ ابْنُ مَسْعُودٍ»^(١).

[١٧٣] وَهُوَ نَصِيحَةُ لَهُ عليه السلام

لأحد رعيته

«عَلَيْكَ بِالْعَلَانِيَةِ وَإِيَّاكَ السِّرَّ ، وَإِيَّاكَ وَكُلَّ شَيْءٍ يُسْتَحْيَا مِنْهُ»^(٢).

[١٧٤] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

«اللَّهُمَّ إِنَّ النَّاسَ يُحِلُّونِي ثَلَاثَ خِصَالٍ ، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْهُنَّ ، زَعَمُوا أَنِّي فَرَزْتُ مِنَ الطَّاعُونَ^(٣) ، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَنِّي أَحَلَلْتُ

= والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٩٩٢).

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٣٨٤) وابن أبي شيبه في المصنف (٣٢٠٧) والنص المذكور جمعي.

(٢) رواه أبو داود في الزهد (٨٩).

(٣) يوضحه كلامه لأبي عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - في أمر الطاعون ، الآتي بعده.

لَهُمُ الطَّلَاءُ - وَهُوَ الخَمْرُ - وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ ^(١)، وَأَنِّي أَحَلَلْتُ لَهُمُ
الْمَكْسَ - وَهُوَ البَخْسُ ^(٢) - وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ ^(٣).

[١٧٥] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في أمر الطاعون

«لَوْ غَيْرَكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟، نَعَمْ نَعْرُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ،
أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُذْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِيبَةٌ،
وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصِيبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ

(١) يريد بذلك ما رواه مالك في الموطأ (٣١٣٤) عن محمود بن لبيد الأنصاري؛ أنَّ عمر بن الخطاب حين قدم الشام، شكا إليه أهل الشام وباء الأرض وثقلها. وقالوا: لا يصلحنا إلا هذا الشراب. فقال عمر: اشربوا العسل. فقالوا: لا يصلحنا العسل. فقال رجل من أهل الأرض: هل لك أن نجعل لك من هذا الشراب شيئاً لا يُسكر؟ قال: نعم. فطبخوه حتى ذهب منه الثلثان، وبقي الثلث. فأتوا به عمر فأدخل فيه عمر إصبعه. ثم رفع يده. فتبعها يتمطط. فقال: هذا الطلاء. هذا مثل طلاء الإبل. فأمرهم عمر أن يشربوه. فقال له عبادة بن الصامت: أحللتها والله. فقال عمر: «كَلَّا وَاللَّهِ. اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَحِلُّ لَهُمْ شَيْئاً حَرَّمْتَهُ عَلَيْهِمْ. وَلَا أُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ شَيْئاً أَحَلَلْتَهُ لَهُمْ».

وفي مصنف ابن أبي شيبة (٢٤٤٦١) عن داود بن أبي هند، قال: سألت سعيد بن المسيب عن الشراب الذي كان عمر بن الخطاب أجازة للناس؟ قال: هو الطَّلَاءُ الذي قد طبخ حتى ذهب ثُلُثُهُ وَبَقِيَ ثُلُثُهُ.

(٢) في (المطبوع): (وَهُوَ النَّجْسُ)، وهو غلط، والصحيح ما أثبتناه.

قال العيني في (نخب الأفكار: ١٠٣/١٤): (قوله: «المكس» هو الضريبة التي يأخذها الماكس وهو العَشَّار. قوله: «وهو البخس» بالباء الموحدة، والنخاء المعجمة، وفي آخره سين مهملة، وفُسرَّ المكس به؛ لأنَّ البخس هو ما يأخذه الولاية باسم العشور والمكوس، يتأولون فيه الزكاة والصدقة).

(٣) رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٧٠٧٨).

الجدبة رَعَيْتَهَا بِقَدْرِ اللَّهِ؟» (١).

[١٧٦] **وَوَدَّ كَلَامَهُ عليه السلام**

في الفيء

«مَا عَلَيَّ وَجْهِ الْأَرْضِ مُسْلِمٍ إِلَّا لَهُ فِي هَذَا الْفَيْءِ حَقٌّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» (٢).

[١٧٧] **وَوَدَّ كَلَامَهُ عليه السلام**

لكعب الأخبار

«أَلَا تَتَحَوَّلُ إِلَى الْمَدِينَةِ؟ فِيهَا مُهَاجِرُ رَسُولِ اللَّهِ - عليه السلام - وَقَبْرُهُ» (٣).

[١٧٨] **وَوَدَّ كَلَامَهُ عليه السلام**

في الولاية على الأمصار

«إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكُمْ جَبَابِرَةً، وَلَكِنْ بَعَثْتُكُمْ أُمَّةً، فَلَا تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ فِتْنَةً لَهُمْ، وَلَا تَحْمَدُوهُمْ فَتَفْتِنُوهُمْ، وَلَا تَمْنَعُوهُمْ فَتُظْلِمُوهُمْ، وَأَدِرُّوا لِقْحَةَ

(١) رواه البخاري في صحيحه (٥٧٢٩)، ومسلم في صحيحه (٢٢١٩)، ومالك في الموطأ (٣٣٢٩)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠١٥٩)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٧٠٣٥)، وابن حبان في صحيحه (٢٩٥٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١١٩٠)، والبيهقي في القضاء والقدر (٢٦٧).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٣٩).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٤٥٩).

المُسْلِمِينَ (١) (٢).

[١٧٩] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه

«يَا أَبَا مُوسَى، هَلْ يَسْرُكَ إِسْلَامُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم -، وَهَجَرْتَنَا مَعَهُ، وَجِهَادُنَا مَعَهُ، وَعَمَلْنَا كُلَّهُ مَعَهُ، بَرَدَ لَنَا (٣)، وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجَوْنَا مِنْهُ، كَفَافًا (٤) رَأْسًا (٥) بِرَأْسٍ؟».

(١) أراد بذلك فيهم وخراجهم، والاسم من كل ذلك الدرّة. وفي الشتم يقال: لا درّ درّه، أي لا كثر خيره، والله درك أي خيرك وفعالك. والدريز من الدواب: السريع المكتنز الخلق، المقتدر. (كتاب العين للخليل: ٦/٨).

(٢) رواه أبو يوسف في الخراج: ص ١٢٨.

(٣) يُقال: (برد هذا الأمر): إذا ثبت ودام، والمراد: ليته ثبت لنا ثوابه ودام وخلص. (جامع الأصول لابن الأثير - (٩٤٧٨)).

(٤) الكفاف: ما لا فضل فيه ولا تقصير، وأصله: المساواة لما جعل بإزائه، ولذلك قال: «رأساً برأس» أي: لا له ولا عليه. (جامع الأصول لابن الأثير - (٩٤٧٨)).

(٥) وهذا ما يفعله إشفاق المؤمن على نفسه، كما أخبر الله تعالى عن حالهم في سورة المؤمنون: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُسْفِقُونَ ﴿٧٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَاقِبَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ

﴿٧٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٨٠﴾ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٨١﴾.

قال أبو حامد الغزالي في (إحياء علوم الدين: ٣/٣٦٧): (والذي يدل على فضيلة هذه الخصلة قوله تعالى: ﴿يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، أي أنهم يؤتون

الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُسْفِقُونَ﴾

[المؤمنون: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُسْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦]، وقد وصف

الله تعالى الملائكة عليهم السلام مع تقدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات على الدؤوب

بالإشفاق، فقال تعالى مخبراً عنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم من خشيته مشفقون، =

فَقَالَ أَبُو مُوسَى: لَا وَاللَّهِ، قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ،
وَصَلَّيْنَا، وَصُمْنَا، وَعَمَلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَسْلَمَ عَلَيَّ أَيُّدِينَا بَشَرًا كَثِيرًا، وَإِنَّا
لَنَرْجُو ذَلِكَ ^(١).

فَقَالَ عُمَرُ: «لَكِنِّي أَنَا، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ بَرَدَ
لَنَا، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدُ نَجُونًا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ ^(٢)» ^(٣).

[١٨٠] وَهُوَ كَلَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لزید بن حدیر ^(٤)، عن ما يهدم الإسلام

«يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ، وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ

= فمتى زال الإسفاق والحذر مما سبق به القضاء في الأزل، وينكشف عند خاتمة الأجل غلب
الأمن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك، فالكبر دليل الأمن والأمن مهلك).
(١) عند أبي طاهر في المخلصيات (٦٠٤) أن أبا موسى الأشعري قال: يا أمير المؤمنين، لَقَدْ قَدِمْتُ
الْبَصْرَةَ وَإِنَّ الْجَفَاءَ فِيهِمْ لَفَاشٍ، فَعَلَّمْتُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَغَزَوْتُ بِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو
بِذَلِكَ فَضِيلَةً.

(٢) في الخبر نفسه أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ذكر لأبي بردة بن أبي موسى الأشعري ما قاله عمر رضي الله عنه
لأبي موسى رضي الله عنه، فقال أبو بردة بن أبي موسى الأشعري: «إِنَّ أَبَاكَ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي».

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٣٩١٥)، والحاكم في المستدرک (٥٩٦٧)، والبيهقي في السنن
الكبرى (١٣٠٣٩)، وابن عساکر في تاریخ دمشق: ٦١/٣٢.

(٤) زيد بن حدير الأسدي الكوفي، أخو زياد بن حدير (التابعي العابد الثقة)، قال الحافظ ابن حجر
في (فتح الباري: ١٠٠/٨): زيد بن حدير أخو زياد بن حدير، وزياد من كبار التابعين، أدرك
عمر، وله رواية في «سنن أبي داود»، ونزل الكوفة، وولي إمرتها مرة، وهو أسدي من بني أسد
بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وأما أخوه زيد فلا أعرف له رواية.

المُضِلِّينَ»^(١).

[١٨١] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في التكلف

«نُهَيْنَا عَنِ التَّعَمُّقِ^(٢) وَالتَّكَلُّفِ»^(٣).

[١٨٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لرجل من عظماء النصارى في الشام قد دعاه إلى وليمة في الكنيسة

«إِنَّا لَا نَدْخُلُ كَنَائِسِكُمْ مِنْ أَجْلِ الصُّورِ الَّتِي فِيهَا»^(٤)»^(٥).

[١٨٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في المداراة

«خَالِطُوا النَّاسَ بِمَا يُحِبُّونَ، وَزَايِلُوهُمْ بِأَعْمَالِكُمْ»^(٦)، وَجِدُّوا مَعَ

(١) رواه الدارمي في السنن (٢٢٠)، وابن المبارك في الزهد (١٤٧٥)، بلفظ (يهدم الزمان ثلاث)،

وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٨٦٧)، والمروذي في أخبار الشيوخ وأخلاقهم (٣٤٤).

(٢) التعمق: المبالغة في الأمر والتشدد فيه. انظر: النهاية لابن الأثير - (عمق).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٧٢٩٣)، وعبد الرزاق في المصنف (١٤٩٤)، وعبد الغني المقدسي

عن الإسماعيلي بهذا اللفظ في نهاية المراد (٧٥).

(٤) فسرت في الخير بأنها التماثيل.

(٥) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٦٧٠) و(١٦٧١)، والبخاري في الأدب المفرد (١٢٤٨)،

والبيهقي في السنن الكبرى (١٤٥٦٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٦/٤٢.

(٦) أي: فارقوهم في الأفعال التي لا ترضي الله ورسوله ﷺ.

العامة» (١).

[١٨٤] **وَهُوَ كَلَامُ لَهُ عليه السلام**

لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّعْدِيِّ رضي الله عنه (٢)

«أَلَمْ أَحَدِّثْ أَنَّكَ تَلِي مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ أَعْمَالًا ، فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعُمَّالَةَ لَمْ تَقْبَلْهَا؟» قال: نعم.

فقال عمر: «فَمَا تُرِيدُ إِلَيَّ ذَاكَ؟».

قال: أَنَا غَنِيٌّ ، لِي أَعْبُدُ وَلِي أَفْرَاسٌ ، أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ عَمَلِي صَدَقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

فقال عمر: «لَا تَفْعَلْ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَفْعَلُ مِثْلَ الَّذِي تَفْعَلُ ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - يُعْطِينِي الْعَطَاءَ ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي . فقال: خُذْهُ ، فَإِنَّمَا أَنْ تَمَوَّلَهُ ، وَإِنَّمَا أَنْ تَصَدَّقَ بِهِ ، وَمَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ لَهُ وَلَا سَائِلِهِ فَخُذْهُ ، وَمَا لَا فَلا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ» (٣).



(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠١٥٢).

(٢) عبد الله بن عمرو بن وقدان بن عبد شمس القرشي العامري ، وإنما قيل لأبيه: السعدي ، لأنه استرضع في بني سعد بن بكر ، يجتمع هو وسهيل بن عمرو في عبد شمس . توفي سنة سبع وخمسين . (أسد الغابة لابن الأثير: ٢٦٢/٣).

(٣) رواه أحمد في المسند (٢٧٩) ، وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٣٥٣/١٥ ، وأصله في صحيح مسلم (١٠٤٥).

[١٨٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الكفاف

«اللَّهُمَّ لَا أَرَى شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا يَسْتَقِيمُ، وَلَا حَالًا مِنْ حَالِهَا يَدُومُ،
اللَّهُمَّ لَا تُكْثِرْ عَلَيَّ فِيهَا فَأَطْعَى، وَلَا تُقِلَّ لِي فِيهَا فَأَنْسَى، وَاجْعَلْ رِزْقِي
مِنْهَا كَفَافًا»^(١).

[١٨٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في رواية الحديث

«مَنْ سَمِعَ حَدِيثًا، فَأَدَّاهُ كَمَا سَمِعَ، فَقَدْ سَلِمَ»^(٢).

[١٨٧] وَهَذَا وَصِيَّتُهُ عليه السلاملأبي موسى الأشعري عليه السلام

«يَا أَبَا مُوسَى، إِيَّاكَ وَالسُّوْطَ وَالْعَصَا، اجْتَنِبْهُمَا حَتَّى يُقَالَ: لَيْنٌ فِي
غَيْرِ ضَعْفٍ، [وَلَا تَكُنْ وَاهِنًا]^(٣) وَاسْتَعْمِلْهُمَا حَتَّى يُقَالَ: شَدِيدٌ فِي غَيْرِ
عُنْفٍ»^(٤).

- (١) رواه المعافى بن عمران في الزهد (١٦٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٦٣٤).
(٢) رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه: ص ٥٤٦، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٨٩) و(١٩١٩)، والخطيب البغدادي في الكفاية: ص ١٧٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٩/٤٣٦.
(٣) ذكر سعيد اللحام في ط عالم الكتب ص ١٨٢ أنها غير واضحة في أصل المخطوط وأن الصواب ما أثبت.
(٤) رواه وكيع البغدادي في أخبار القضاة: ٢٨٥/١.

[١٨٨] وَهَذَا وَصِيَّةٌ لَهُ عليه السلام

لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين وجهه إلى الكوفة

«إِنِّي وَجَّهْتُكَ مُعَلِّمًا، لَيْسَ لَكَ سَوْطٌ وَلَا عَصَا، فَاقْتَصِرْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ كَفَّاكَ وَإِيَّاهُمْ، وَلَا تَقْبَلِ الْهَدِيَّةَ وَليْسَتْ بِحَرَامٍ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْقَالََةَ^(١)» (٢).

[١٨٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد أتى بشرية عسل

«اعزُّلُوا عَنِّي حِسَابَهَا، اعزُّلُوا عَنِّي مُؤْنَتَهَا» (٣)

[١٩٠] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم

«لَا أُدْرِكْتُ أَنَا وَلَا أَنْتَ زَمَانًا يَتَغَايَرُ النَّاسُ فِيهِ عَلَى الْعِلْمِ كَمَا يَتَغَايَرُونَ عَلَى الْأَزْوَاجِ» (٤).



(١) القالة: كثرة القول، وإيقاع الخصومة بين الناس. (جامع الأصول لابن الأثير (٦٢٢١)).

(٢) رواه وكيع البغدادي في أخبار القضاة: ١٨٨/٢.

(٣) رواه أحمد في الزهد (٦٢٨).

(٤) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٥٦٤).

[١٩١] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في مضارّ زلة العالم

«أَلَا لَا أَعْلَمَنَّ مَا قَالَ أَحَدُكُمْ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَنَعَنَا أَنْ نَقْرَأَ كِتَابَ اللَّهِ، إِنَِّّي لَيْسَ لِذَلِكَ أَمْنَعُكُمْ، وَلَكِنْ أَحَدُكُمْ يَقُومُ لِكِتَابِ اللَّهِ وَالنَّاسُ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتِي بِالْحَدِيثِ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ، إِنَّ حَدِيثَكُمْ هُوَ شَرُّ الْحَدِيثِ، وَإِنَّ كَلَامَكُمْ هُوَ شَرُّ الْكَلَامِ، مَنْ قَامَ مِنْكُمْ فَلْيَقُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَإِلَّا فَلْيَجْلِسْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ حَدَّثْتُمُ النَّاسَ حَتَّى قِيلَ: قَالَ فُلَانٌ وَقَالَ فُلَانٌ، وَتُرِكَ كِتَابُ اللَّهِ»^(١).

[١٩٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الورع

«لَقَدْ تَرَكْتُ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْحَلَالِ مَخَافَةَ الْحَرَامِ»^(٢).

[١٩٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في تجديد بناء المسجد النبوي

«أَكِنَّ النَّاسَ^(٣) مِنَ الْمَطَرِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُحَمَّرَ.....»

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٣/٨٠٠، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه: ص ٥٤٣.

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٢٨، ورواه عبد الرزاق في المصنف (١٤٦٨٣) بلفظ:

«تَرَكْنَا تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْحَلَالِ مَخَافَةَ الرَّبِّ».

(٣) الإكنان من أكننت الشيء، أي: صُننته وسَتَرته.

قال ابن مالك: فيه ثلاثة أوجهٍ: (أَكِنَّ) بالهمزة المفتوحة من الرباعي، وهو الأجود. =

أَوْ تُصَفَّرُ (١) فَتَفْتِنَ النَّاسَ» (٢).

[١٩٤] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

عن ذكر الله تعالى

«عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ، وَإِيَّاكُمْ وَذِكْرَ النَّاسِ فَإِنَّهُ دَاءٌ» (٣).

[١٩٥] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

إذا صلى على جنازة

«اللَّهُمَّ أَصْبَحَ (٤) عَبْدُكَ (فلان) قَدْ تَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا وَتَرَكَهَا لِأَهْلِهَا،
وَافْتَقَرَ إِلَيْكَ وَاسْتَعْنَيْتَ عَنْهُ، وَكَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، فَاعْفِرْ لَهُ وَتَجَاوَزْ عَنْهُ» (٥).

= وحذفت الهمزة وكسرت الكاف على أن أصله (أَكِنَّ)، فحذفت الهمزة تخفيفاً.

وحذفت الهمزة وضمت الكاف على أنه من كَنَّهُ فهو مكنون، أي: صانه.

(١) قال الكوراني (٨٩٣هـ) في (الكوثر الجاري: ١٢٦/٢): «والظاهر أن إنكار عمر في التصغير والتحمير نشأ من رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخميصة على أبي جهم».

(٢) رواه البخاري في صحيحه (باب بنیان المسجد) تعليقاً، ولم أجده موصولاً، وانظر: فتح الباري: ٥٣٩/١.

(٣) رواه أحمد في الزهد (٦٤٤)، وهناد في الزهد: ٥٣٧/٢، وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٠٣) و(٦٥٤)، وذم الغيبة والنميمة (٦٦).

(٤) «إِنْ كَانَ صَبَاحًا، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً قَالَ: «اللَّهُمَّ أَمْسَى عَبْدُكَ».

(٥) رواه عبد الرزاق في المصنف (٦٤٢١)، وابن أبي شيبة في المصنف (١١٤٧٦)، والطبراني في الدعاء (١١٩٣) و(١١٩٤) و(١١٩٥).

[١٩٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لَأَبِي بِن كَعْب عليه السلام

وقد اجتمع حوله الناس وهو خارج من المسجد:

«إِنَّهَا فِتْنَةٌ لِلْمَتَّبِعِ، وَمَذَلَّةٌ لِلتَّابِعِ»^(١).

[١٩٧] وَهَذَا خُطْبَةُ لَهُ عليه السلام

في هلاك العرب

«وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ مَتَى تَهْلِكُ الْعَرَبُ، إِذَا سَاسَهُمْ مَنْ لَمْ يَصْحَبِ النَّبِيَّ

- عليه السلام - فَيَقِيْدَهُ الْوَرَعُ، أَوْ يُدْرِكُ الْجَاهِلِيَّةَ»^(٢) فَيَأْخُذُ بِأَحْلَامِهِمْ»^(٣).

[١٩٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في هلاك العرب

«تَهْلِكُ الْعَرَبُ حِينَ تَبْلُغُ أَبْنَاءُ بَنَاتِ فَارِسَ»^(٤).

(١) رواه الدارمي في السنن (٥٤٠)، ونعيم بن حماد في زيادته على زهد ابن المبارك: ١٣/٢، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٨٣٨)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٩١/٢، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (٥١)، وأبو نعيم في تثبيت الإمامة (١٢١)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٤٩٩).

(٢) في لفظ: (مَنْ لَمْ يُعَالِجِ الْجَاهِلِيَّةَ).

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات: ١٢٩/٦، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣١٣٩)، وابن الجعد في المسند (٢٣٦٨)، والحاكم في المستدرک (٨٣١٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٢٤٣/٧.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٧٤٦).

[١٩٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

حين أتاه فتح القادسية

«أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يُبْقِيَنِي اللَّهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ حَتَّى يُدْرِكَنِي أَوْلَادُكُمْ مِنْ هَوْلَاءِ»، قَالُوا: وَلِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «مَا ظَنُّكُمْ بِمَكْرِ الْعَرَبِيِّ وَدَهَائِهِ الْعَجْمِيِّ إِذَا اجْتَمَعَا فِي رَجُلٍ؟!»^(١).

[٢٠٠] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الأمانة

«لَا تَغْرَبْنِكُمْ طَنْطَنَةُ الرَّجُلِ بِاللَّيْلِ^(٢) - يَعْنِي صَلَاتَهُ - فَإِنَّ الرَّجُلَ كُلَّ الرَّجُلِ مَنْ أَدَّى الْأَمَانَةَ إِلَيَّ مِنْ ائْتَمَنَهُ، وَمَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ^(٣)»^(٤).



(١) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٥٣١).

(٢) الطَّنْطَنَةُ: كثرة الكلام والتصويت به. (لسان العرب - طنن).

(٣) في لفظ آخر: (وَكَفَّ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ، فَهُوَ الرَّجُلُ).

(٤) رواه ابن المبارك في الزهد (٦٩٥)، وأحمد بن حنبل في الزهد (٦٦٤)، وابن أبي الدنيا في

مكارم الأخلاق (٢٦٩) و(٢٧٠)، واللفظ له، وأبو الشيخ الأصبهاني في التوبيخ والتنبيه

(١٥٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٦٩٥).

[٢٠١] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في بركة طلب العلم

«أَيُّهَا النَّاسُ ؛ عَلَيْكُمْ بِطَلَبِ الْعِلْمِ ، إِنَّ لِلَّهِ رِذَاءَ مَحَبَّةٍ ، فَمَنْ طَلَبَ
بَابًا مِنَ الْعِلْمِ رَدَّاهُ اللَّهُ بِرِذَائِهِ ذَلِكَ ، فَإِنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا اسْتَعْتَبَهُ ، وَإِنْ أَذْنَبَ
ذَنْبًا اسْتَعْتَبَهُ ، وَإِنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا اسْتَعْتَبَهُ ، لَيْلًا يَسْلِبُهُ رِذَاءَهُ ذَلِكَ ، وَإِنْ تَطَاوَلَ
بِهِ ذَلِكَ الذَّنْبُ حَتَّى يَمُوتَ» (١) .

[٢٠٢] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في ثلاث

«ثَلَاثٌ لَأَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَيْنَهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا
فِيهَا: الْكَلَالَةُ ، وَالرِّبَا ، وَالْخِلَافَةُ» (٢) .

[٢٠٣] وَهَذَا خُطْبَةُ لَهُ عليه السلام

في الجابية

«مَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ أَبِي بِنَ كَعْبٍ ، وَمَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ
الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ، وَمَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْفَرَائِضِ

(١) ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٣٠٠) .

(٢) رواه ابن ماجه في السنن (٢٧٢٧) ، وعبد الرزاق في المصنف (١٩١٨٤) ، وابن أبي شيبة في
المصنف (٢٢٤٣٤) ، والخلال في السنة (٣٣١) ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٢٢٣) ،
والحاكم في المستدرک (٣١٨٨) .

فَلْيَأْتِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، وَمَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْمَالِ فَلْيَأْتِنِي ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي خَازِنًا ، فَإِنِّي بَادِيٌّ بِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمُعْطِيَهُنَّ ، ثُمَّ بِالْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، ثُمَّ أَنَا وَأَصْحَابِي ، ثُمَّ بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، ثُمَّ مَنْ أَسْرَعَ إِلَى الْهَجْرَةِ أَسْرَعَ إِلَيْهِ الْعَطَاءُ ، وَمَنْ أَبْطَأَ عَنِ الْهَجْرَةِ أَبْطَأَ عَنْهُ الْعَطَاءُ ، فَلَا يَلُومَنَّ رَجُلٌ إِلَّا مُنَآخَ رَاحِلَتِهِ» (١) .

[٢٠٤] وَهُوَ كَلَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لحفص بن أبي العاص الثقفي (٢)

وقد امتنع عن طعام عمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخشونته

«يَا ابْنَ أَبِي الْعَاصِ ، أَمَا تُرَانِي عَالِمًا أَنْ أَرْجِعَ إِلَى دَقِيقٍ يُنْخَلُ فِي خَرْقَةٍ فَيَخْرُجُ كَأَنَّهُ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا تُرَانِي عَالِمًا أَنْ أَعْمِدَ إِلَى عَنَاقٍ سَمِينَةٍ

(١) رواه سعيد بن منصور في السنن (٢٣١٩)، والقاسم بن سلام في الأموال (٥٤٨)، وابن زنجويه

في الأموال (٧٩٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٥٦٧)، والفسوي في المعرفة والتاريخ:

٤٦٣،/١ والطبراني في المعجم الأوسط (٣٧٨٣)، والحاكم في المستدرک (٥١٨٧)

و(٥١٩١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٢١٨٩)، وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٣١٠/٧ .

(٢) حفص بن أبي العاص بن بشر الثقفي، أخو عثمان بن أبي العاص الصحابي المشهور. ذكره ابن

سعد في الطبقات الصغرى فيمن نزل البصرة من الصحابة. وقال في الكبرى: كتبناه مع إخوته

عثمان والحكم ولم يبلغنا أن له صحبة. وذكره خليفة بن خياط في التابعين. وقال ابن حجر: (قد

تقدم غير مرة أنه لم يبق قبل حجة الوداع أحد من قريش ومن ثقيف إلا أسلم، وكلهم شهد حجة

الوداع، وهذا القدر كاف في ثبوت صحبة هذا). (الإصابة: ٨٥/٢).

فَنَلِقِيَّ عَنْهَا شَعْرَهَا فَتَخْرُجُ كَأَنَّهَا كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا تُرَانِي عَالِمًا أَنْ أَعْمِدَ إِلَى صَاعٍ أَوْ صَاعَيْنِ مِنْ زَبِيبٍ فَأَجْعَلُهُ فِي سِقَاءٍ وَأَصْبَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ فَيُصْبِحَ كَأَنَّهُ دَمُ الْغَزَالِ؟».

فقال حفص: أَحْسَنُ مَا يَبْعَثُ الْعَيْشَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قال عمر: «أَجَلٌ، وَاللَّهِ لَوْلَا مَخَافَةُ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَشَارَكْتُكُمْ فِي لَيْنِ عَيْشِكُمْ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ ذَكَرَ قَوْمًا فَقَالَ: ﴿أَذْهَبَتْ طَبِيبَتُكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا﴾ [الأحقاف: ٢٠]»^(١).

[٢٠٥] وَهَذَا خُطْبَةُ لَهُ عليه السلام

«أَلَا إِنِّي قَدْ سَنَنْتُ الْإِسْلَامَ سَنَ الْبَعِيرِ، يَبْدَأُ فَيَكُونُ جَدْعًا^(٢)، ثُمَّ ثَنِيًّا^(٣)، ثُمَّ رَبَاعِيًّا^(٤)، ثُمَّ سَدِيسًا^(٥)، ثُمَّ بَازِلًا^(٦)، أَلَا فَهَلْ يَنْتَظِرُ بِالْبَازِلِ

(١) رواه ابن سعد في (الطبقات الكبرى: ٢٨٠/٣)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٩٥/٢ - ٦٩٦ واللفظ له، والبلاذري في (أنساب الأشراف: ٣١٨/١٠)، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٣٥٦)، والجويع (١٨٨) مختصراً.

(٢) وَهُوَ مَا كَانَ مِنْهَا شَابًا فَثَنِيًّا، فَهُوَ مِنَ الْإِبِلِ مَا دَخَلَ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ. (النهاية لابن الأثير - جَدْعٌ).

(٣) الثني من الإبل ما دخل في السادسة، والذكر ثنيٌّ. (النهاية لابن الأثير - ثنًا).

(٤) الرباعي من الإبل: الذي دخل في السنة السابعة، جمل رباع والأثني رباعي، مخففة. (جامع الأصول لابن الأثير - (٢٥٤٧)).

(٥) السديس من الإبل ما دخل في السنة الثامنة، وذلك إذا ألقى السن التي بعد الرباعية. (النهاية لابن الأثير - سدس).

(٦) البازل من الإبل الذي تم ثمانين سنين ودخل في التاسعة، وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوته.

إِلَّا التَّقْصَانَ! أَلَا فَإِنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ بَزَلَ، أَلَا وَإِنَّ قُرَيْشًا يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ مُغَوِّيَاتٍ^(١) دُونَ عِبَادِهِ، أَلَا فَأَمَّا وَابْنُ الْخَطَّابِ حَيٌّ فَلَا، إِنْ نِيَّ قَائِمٌ دُونَ شَعْبِ الْحَرَّةِ، آخِذٌ بِحَلَاقِيمِ قُرَيْشٍ وَحُجْرَهَا^(٢) أَنْ يَتَهَا فِتْنُوا فِي النَّارِ^(٣).

[٢٠٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لوفد أهل الكوفة

وقد استنكروا عليه تفضيل أهل الشام عليهم بالجائزة:

«يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَجَزِعْتُمْ أَنْ فَضَّلْتُ أَهْلَ الشَّامِ عَلَيْكُمْ لِبُعْدِ شَقَّتِهِمْ؟ لَقَدْ آثَرْتُمْ بَابِنِ أُمَّ عَبْدِ^(٤)».

= وجعله بازلاً لأنَّ بَزُولَ البعير نهايته في القوة. (النهاية لابن الأثير - (بَزَلَ) و(شَهَبَ)).
(١) قال الخطابي في (إصلاح غلط المحدثين - (٣٧)): وعوامُّ الرواة يقولون: مُغَوِّيَاتٍ، ساكنة الغين مكسورة الواو، وهو خطأ، والصواب هو الأوَّل.

وقال أبو عبيد في (غريب الحديث - (غَوَّى)): (المُغَوِّيَاتِ) واحدها (مُغَوَّةٌ)، وهي حُفْرَةٌ كالزُّبْيَةِ تحفر للذئب، ويجعل فيها جدي إذا نظر الذئب إليه سقط يُريدهُ فيصطاد، ومن هذا قيل لكل مُهْلَكَةٍ مُغَوَّةٌ.

قال رُوْبِيَّةُ: إِلَى مُغَوَّةِ الْفَتَى بِالْمُرْصَادِ

يَعْنِي إِلَى مُهْلَكَتِهِ وَمِنْبَتِهِ، شَبَّهَا بِتِلْكَ الْمَغَوَّةِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ عَمْرٌ أَنْ قُرَيْشًا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مُهْلَكَةً لِمَالِ اللَّهِ ﷻ كَاهْلَاكَ تِلْكَ الْمَغَوَّةُ لَمَا سَقَطَ فِيهَا.

(٢) الْحُجْرَةُ: مَوْضِعٌ شَدَّ الْإِزَارَ، ثُمَّ قِيلَ لِلْإِزَارِ حُجْرَةٌ لِلْمُجَاوَرَةِ. (النهاية لابن الأثير - (حَجَزَ)).

(٣) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٧٩/٢، والطبري في تاريخه: ٣٩٧/٤، واللفظ له، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٠٢/٣٩.

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٩/٦، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٩٠١).

[٢٠٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد قبّل الحجر الأسود

«وَاللَّهِ، إِنِّي لَأُقْبِلُكَ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجْرٌ، وَأَنَّكَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْ لَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَّلَكَ مَا قَبَّلْتُكَ» (١).

[٢٠٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

للأقرع بن حابس (٢) وعيينة بن حصن (٣)

وقد طلبا منه أن يقطعهما أرضاً:

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَتَأَلَّفُكُمْ وَالْإِسْلَامُ يَوْمِئِذٍ ذَلِيلٌ (٤)، وَإِنَّ

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٥٩٧)، ومسلم في صحيحه (١٢٧٠)، والترمذي في السنن

(٨٦٠)، والنسائي في سننه (٢٩٣٧)، وابن ماجه في سننه (٢٩٤٣)، واللفظ لمسلم.

(٢) الأقرع بن حابس الدارمي التميمي: وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام، قدم على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في وفد من بني دارم (من تميم) فأسلموا. وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف، وسكن المدينة.

وكان من المؤلفة قلوبهم وقد حسن إسلامه، ورحل إلى دومة الجندل في خلافة أبي بكر، وكان

مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه حتى الإمامة. واستشهد بالجوزجان. (الإصابة: ٢٥٣/١ -

٢٥٤، والأعلام للزركلي: ٥/٢).

(٣) عيينة بن حصن الفزاري، أسلم قبل الفتح، وشهدا، وشهد حنيناً والطائف، وبعثه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لبني تميم فسيى بعض بني العنبر، ثم كان ممن ارتدّ في عهد أبي بكر، ومال إلى طليحة، فباعه،

ثم عاد إلى الإسلام. (تاريخ الإسلام: ١٩٠/٢، والإصابة: ٤/٦٣٨).

(٤) ومنه قول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سورة آل عمران عن أهل بدر: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، أي: إذ

أنتم في مبدأ أمركم في قلة وضعف.

وفي سورة الأنفال: ﴿وَأَذَكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ

فَتَوَلَّوْكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِمْ وَزَادَكُمْ مِنَ الْأَطْيَبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

اللَّهُ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ، فَادْهَبَا فَاجْهَدَا جَهْدَكُمَا، لَا أَرْعَى اللَّهُ عَلَيْكُمَا إِنْ رَعَيْتُمَا (١) ((٢)).

[٢٠٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام في الأحرف التي نزل بها القرآن

«سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِرَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرُؤُهَا عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ، لَمْ يُقْرَبْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكِدْتُ أَسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ (٣)، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَيْتُهُ (٤) فَقُلْتُ: «مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟» قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقُلْتُ لَهُ: «كَذَبْتَ فَوَاللَّهِ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَهُوَ أَقْرَأَنِي هَذِهِ السُّورَةَ، الَّتِي سَمِعْتُكَ»، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى

= ونقل ابن الملقن في (البدْرِ المنير: ٤٠٠/٧) عن العسكري أنه رواه في (الصحابة) بلفظ: «قَلِيلٌ» بدل «ذَلِيلٌ»، رواه كذلك ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٢/٦، وعزاه البوصيري في إتحاف الخيرة: ٧١/٥، وابن حجر في المطالب العالمة: ٦٤٤/٩ لابن أبي شيبَةَ، وهو كذلك في مسند الفاروق لابن كثير.

(١) أي: لا أنبت الله ليهائمكما ما ترعاه.

(٢) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ: ٢٩٤/٣، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣١٨٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٩٥/٩.

(٣) أي: أوأثبه وأقَاتلُهُ. ومنه قصيدُ كعب بن زهير:

إِذَا يَسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ ❖ أَنْ يَتْرُكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَجْدُولٌ

(النهاية لابن الأثير - (سور)).

(٤) يُقال: أخذت بتلبيبه: إذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لابسُه، وقبضت عليه تجرُّه. (جامع الأصول لابن الأثير (٩٣٩)).

رَسُولِ اللَّهِ - عليه السلام - أَفُوْدُهُ، فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرَأْ بِهَا، وَإِنَّكَ أَقْرَأْتَنِي سُورَةَ الْفُرْقَانِ»، فَقَالَ: «يَا هِشَامُ اقْرَأْهَا»، فَقَرَأَهَا الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام -: «هَكَذَا أَنْزَلْتُ»، ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ يَا عَمْرُ»، فَقَرَأْتُهَا الَّتِي أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام -: «هَكَذَا أَنْزَلْتُ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام -: «إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ»^(١).

[٢١٠] وَهَذَا كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

وقد قدِمَ عليه وفد أهل البصرة مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فكرهوا طعامه الخشن:

«إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ أَرَى تَعْدِيرَكُمْ، وَكَرَاهِيَّتَكُمْ طَعَامِي، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ لَكُنْتُ أَطْيَبِكُمْ طَعَامًا، وَأَرْقِكُمْ عَيْشًا، أَمَا وَاللَّهِ مَا أَجْهَلُ عَنْ كَرَائِرِ^(٢) وَأَسْنِمَةِ، وَعَنْ صَلَاةٍ^(٣)، وَعَنْ صَلَاتِي^(٤)،

(١) رواه البخاري في صحيحه (٥٠٤١)، ومسلم في صحيحه (٨١٨)، وأبو داود في السنن (١٤٧٥)، والترمذي في السنن (٢٩٤٣)، والنسائي في السنن (٩٣٦) و(٩٣٧) و(٩٣٨)، ومالك في الموطأ (٦٨٩)، وأحمد في المسند (١٥٨) و(٢٧٧) و(٢٩٦).

(٢) كَرْكِرَةٌ: زَوْرُ البعير الذي إذا برك أصاب الأرض، وهي ناتئة عن جسمه كالقُرصة، وجمعها: كَرَائِرُ. (النهاية لابن الأثير - كَرْكِرٌ).

(٣) الصَّلَاةُ: الشَّوَاءُ؛ لِأَنَّهُ يُصَلَّى بِالنَّارِ. صليت اللحم أصله: إذا شويته فإن أردت أنك قدفته في النار ليحترق قلت: أصليتَه إصلاءً. (الغريب المصنَّف للقاسم بن سلام: ٢/٤٥٠).

(٤) الصَّلَاتِيُّ: الخُبْزُ الرُّقَاقُ، واحِدَتُهَا صَلِيْقَةٌ. وقيل: هي الحُمْلَانُ المَشْوِيَّةُ، من صَلَقْتُ الشَّاةَ إِذَا شَوَيْتَهَا. ويروى بالسَّينِ، وهو كُلُّ ما سُلِقَ من البُقُولِ وغيرها. (النهاية لابن الأثير - صَلَقٌ).

وَصِنَابٍ ^(١)، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى عَيَّرَ قَوْمًا بِأَمْرِ فَعَلَوْهُ، فَقَالَ:
﴿أَذْهَبَتْ طَيِّبَتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ ^(٢).

[٢١١] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لَأَبِي مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ ^(٣) عليه السلام

«أُنْبِئْتُ أَنَّكَ تُفْتِي النَّاسَ وَلَسْتَ بِأَمِيرٍ؛ فَوَلَّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى
قَارَّهَا» ^(٤) ^(٥).

[٢١٢] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لَابْنَتِهِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ عليها السلام

وقد أتى بمال كثير ، فكلمها أقرباؤه في أن يُلين لهم العيش :

(١) الصَّنَابُ: الخردلُ بالزبيب ، قال أبو عبيد: ولهذا قيل للبردون: صِنَابِي ، إِنَّمَا شُبِّهَ لَوْنُهُ بِذَلِكَ.
غريب الحديث للقاسم بن سلام - (صَلَا).

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٥٧٩) ، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٧٩/٣ ، وابن
شبة في تاريخ المدينة: ٦٩٥/٢ و٦٩٦ ، وأبو داود في الزهد (٧٢) ، والبلاذري في أنساب
الأشراف: ٣١٧/١٠ و٣١٩ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٤٩/١ .

(٣) عقبة بن عمرو بن ثعلبة ، أَبُو مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ الخَزْرَجِيِّ ، شهد العقبة ، ولم يشهد بدرًا عند
جمهور أهل العلم بالسير ، قَالَ خَلِيفَةُ: قيل له بدري لأنه سكن ماء بدر وسكن الكوفة ، وابتنى
بها دارًا . اختلف في وقت وفاته . فقيل: توفي سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ، ومنهم من يقول:
مات بعد الستين . (الاستيعاب: ١٧٥٦/٤) .

(٤) قال القاسم بن سلام في (الأمثال: ص ٢٨٤): (وهذا المثل يُروى عن عمر بن الخطاب عليه السلام) .

(٥) رواه الدارمي في السنن (١٨٦) ، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٥٢٤) ، وابن عبد
البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٠٦٤) و(٢٢١٦) ، وعبد الرزاق في المصنف (١٥٢٩٣) ،
وذكر أبا موسى الأشعري بدلاً عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري ، والصحيح أن الكلام
كان موجهاً لأبي مسعود عليه السلام لأنه لم يكن أميراً بخلاف أبي موسى .

«أَيُّ بَنِيَّةٍ، إِنَّمَا حَقُّ أَقْرَبَائِي فِي مَالِي، فَأَمَّا هَذَا فَقِيءُ الْمُسْلِمِينَ، غَشَّشْتَ أَبَاكَ وَنَصَحْتَ لِأَقْرَبَتِكَ، قَوْمِي»^(١).

[٢١٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

للربيع بن زياد الحارثي^(٢)

وقد قال له: (يا أمير المؤمنين، إنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِطَعَامِ لَيْنٍ، وَمَرْكَبِ لَيْنٍ، وَمَلْبَسِ لَيْنٍ لَأَنْتَ) فَرَفَعَ عُمَرُ جَرِيدَةً مَعَهُ فَضْرَبَ بِهَا رَأْسَهُ.

«أَمَّا وَاللَّهِ مَا أَرَاكَ أَرَدْتَ بِهَا اللَّهَ، وَمَا أَرَدْتَ بِهَا إِلَّا مُقَارَبَتِي، إِنْ كُنْتُ لِأَحْسَبُ أَنَّ فِيكَ خَيْرًا، وَيَحَكَ، أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَثَلِي وَمَثَلِ هَوْلَاءِ؟ إِنَّمَا مَثَلُنَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَافَرُوا فَدَفَعُوا نَفَقَاتِهِمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَقَالُوا لَهُ: أَنْفِقْ عَلَيْنَا، فَهَلْ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَسْتَأْثِرَ مِنْهَا بِشَيْءٍ؟ إِنْ لَمْ أَسْتَعْمِلْ عَلَيْكُمْ عَمَّالِي لِيَضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ، وَلِيَسْتَمُوا أَعْرَاضَكُمْ، وَيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ، وَلَكِنِّي اسْتَعْمَلْتُهُمْ لِيَعْلَمُوَكُمْ كِتَابَ رَبِّكُمْ، وَسُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، فَمَنْ ظَلَمَهُ عَامِلُهُ بِمَظْلَمَةٍ فَلَا إِذْنَ لَهُ عَلَيَّ، لِيَرْفَعَهَا إِلَيَّ حَتَّى أَقْضَهُ مِنْهُ».

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٧٨/٣، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٠١/٢ وابن زنجويه في الأموال (٨٢٥).

(٢) الربيع بن زياد الحارثي، من بني الديان: أمير فاتح، أدرك عصر النبوة، وولي البحرين، وقدم المدينة في أيام عمر، وولاه عبد الله بن عامر سجستان سنة ٢٩هـ ففتحت على يديه. له مع عمر بن الخطاب أخبار. وكان شجاعاً تقياً، ولي خراسان لمعاوية، وكان الحسن البصري كاتباً له. تاريخ الإسلام: ٤٧٨/٢، والأعلام للزركلي: ١٤/٣.

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَدَّبَ أَمِيرٌ رَجُلًا
مِنْ رَعِيَّتِهِ، أَتَقِصُّهُ مِنْهُ؟

فَقَالَ عُمَرُ: «وَمَا لِي لَا أَقُصُّهُ مِنْهُ وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُصُّ
مِنْ نَفْسِهِ؟» (١).

[٢١٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في ذمّ الركون إلى الدنيا

«يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، لَا تَدْخُلُوا عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا مَسْخَطَةٌ
لِلرِّزْقِ» (٢).

[٢١٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في إصلاح أمر الرعية

«لَئِنْ عَشْتُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَأَسِيرَنَّ فِي الرِّعِيَّةِ حَوْلًا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ
لِلنَّاسِ حَوَائِجَ تُقَطَّعُ دُونِي، إِمَّا هُمْ فَلَا يَصِلُونَ إِلَيَّ، وَإِمَّا عَمَّالُهُمْ فَلَا
يَرْفَعُونَهَا إِلَيَّ، فَأَسِيرُ إِلَى الشَّامِ فَأُقِيمُ بِهَا شَهْرَيْنِ ثُمَّ أَسِيرُ إِلَى الْجَزِيرَةِ فَأُقِيمُ

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٨٠/٣، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٩٧/٢، والدينوري
في المجالسة والعلم (٦٢٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٩٩/٤٤.

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٧٦٠)، وابن أبي الدنيا في الجوع (٨٠).

بِهَا شَهْرَيْنِ ، ثُمَّ أُسِيرَ إِلَى مِصْرَ فَأُقِيمُ بِهَا شَهْرَيْنِ ، ثُمَّ أُسِيرُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ فَأُقِيمُ بِهَا شَهْرَيْنِ ، ثُمَّ أُسِيرُ إِلَى الْكُوفَةِ فَأُقِيمُ بِهَا شَهْرَيْنِ ، ثُمَّ أُسِيرُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَأُقِيمُ بِهَا شَهْرَيْنِ ، وَاللَّهِ لَنِعْمَ الْحَوْلُ هَذَا» (١) .

[٢١٦] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

لابنته أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها

وقد سألته أن يلبس ثوباً هو ألين من ثوبه وطعاماً هو أطيب من طعامه:

«سَأَخْصِمُكَ إِلَى نَفْسِكَ ، أَمَا تَعْلَمِينَ مَا كَانَ يَلْقَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ شِدَّةِ الْعَيْشِ ؟» وَجَعَلَ يُذَكِّرُهَا شَيْئاً مِمَّا كَانَ يَلْقَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى أَبْكَأَهَا ، ثُمَّ قَالَ : «قَدْ قُلْتُ لَكَ إِنَّهُ كَانَ لِي صَاحِبَانِ (٢) سَلَكَ طَرِيقًا ، فَإِنِّي إِذَا سَلَكَتُ غَيْرَ طَرِيقِهِمَا سَلَكَتُ بِي غَيْرِ طَرِيقِهِمَا ، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَأُشَارِكَنَّهِمَا فِي مِثْلِ عَيْشِهِمَا الشَّدِيدِ ، لَعَلِّي أُدْرِكُ مَعَهُمَا عَيْشَهُمَا الرَّخِيَّ» (٣) .

(١) رواه الطيالسي في المسند (٦٤)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٢١/٣، واللفظ له، والطبري في تاريخه: ٢٠١/٤ .

(٢) يريد: النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأبا بكر الصديق - رضي الله عنه - .

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٥٧٤)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٧٧/٣، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٤٧٥)، وأحمد بن حنبل في الزهد (٦٦٠)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٠١/٣، والفسوي في المعرفة والتاريخ: ١٨٨/٢، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣١٤/١٠، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٣٧٢)، والجوع (١٨٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٤٨/١، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٩٠/٤٤ .

[٢١٧] **وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام**

وقد قَدِمَ عليه معدان اليعمرى ^(١) بطعام،
فأمر به فقسَّم ثُمَّ قال:

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَرْزُقْهُمْ، وَلَنْ أَسْتَأْثِرَ عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ أَضَعَ
يَدِي مَعَ أَيْدِيهِمْ فِي طَعَامِهِمْ، وَقَدْ خِفتُ أَنْ تَجْعَلَهُ نَارًا فِي بَطْنِ
عُمَرَ» ^(٢).

[٢١٨] **وَهَذَا خُطْبَةُ لَهُ عليه السلام**

«أُحْرَجُ بِاللَّهِ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ سَأَلَ فِيمَا لَمْ يَكُنْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ بَيْنَ فِيمَا هُوَ
كَائِنٌ» ^(٣).

[٢١٩] **وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام**

في النهي عن المغالاة في صدق النساء

«أَلَا لَا تُغْلُوا صُدُقَ النِّسَاءِ، أَلَا لَا تُغْلُوا صُدُقَ النِّسَاءِ، فَإِنَّهَا لَوْ

(١) معدان بن أبي طلحة اليعمرى الشامي، وثقه أحمد العجلي وغيره. ذكره أبو زرعة في الطبقة التي تلي الصحابة. (تاريخ الإسلام: ٢/٨٨٤).

(٢) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٧٠٤، وفي تنمة الخبر: (قال معدان: ثم لم أبرح حتى رأيته أتخذ صحيفة من خالص ماله فجعلها بينه وبين جفان العامة).

(٣) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٧٧١، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (١٤١٨)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٠٥١).

كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا ، أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ ، كَانَ أَوْلَاكُمْ بِهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ ، وَلَا أَصْدَقَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَةً ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيُغْلِي بِصَدَقَةِ امْرَأَتِهِ - حَتَّى تَكُونَ لَهَا عِدَاوَةٌ فِي نَفْسِهِ ، وَحَتَّى يَقُولَ : كَلَّفْتُ إِيَّاكَ عَلَقَ الْقُرْبَةِ ^(١) ^(٢) .

[٢٢٠] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في النوازل

«إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْعُضْلَ ^(٣) ؛ فَإِنَّهَا إِذَا نَزَلَتْ بَعَثَ اللَّهُ وَجَلَّ جَلَلُهُ إِلَيْهَا مَنْ يُقِيمُهَا وَيُفَسِّرُهَا» ^(٤) .



- (١) علق القربة: أي تحملت من أجلك كل شيء حتى علق القربة وهو جبلها الذي تُعلق به .
- (٢) رواه أبو داود في السنن (٢١٠٦) ، والترمذي في السنن (١١٢٧) ، وابن ماجه في السنن (١٨٨٧) ، وأحمد في المسند (٢٨٥) ، وعبد الرزاق في المصنف (١٠٤٠١) ، وابن أبي شيبة في المصنف (١٦٦٢٨) ، وسعيد بن منصور في السنن (٥٩٥) و(٢٥٤٧) ، والحاكم في المستدرک (٢٧٢٥) ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٠٤٧) ، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٩٢) و(٢٩٣) .
- (٣) في المطبوع من جامع بيان العلم: (الْفُضْلُ) ، والغريب أن محققه ذكر أن في إحدى نُسخه الخطية: (العُضْلُ) واستبعده ، مع أن السياق يقتضيه .
- (٤) رواه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٢٩٤) ، وذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٠٦٥) .

[٢٢١] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في مروط^(١) قسّمها بين نساء من نساء المدينة

ف قيل له: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَعْطِ هَذَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الَّتِي عِنْدَكَ، يُرِيدُونَ أُمَّ كُثُومٍ بِنْتِ عَلِيٍّ ^(٢):

«أُمُّ سَلِيطٍ ^(٣) أَحَقُّ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تَزْفِرُ ^(٤) لَنَا الْقِرْبَ يَوْمَ أُحُدٍ» ^(٥)،

وقال بعضهم في ثوب من الأثواب: إِنَّ هَذَا الْمِرْطَ لِثَمَنٍ كَذَا وَكَذَا، فَلَوْ

(١) المروط: جمع مرط، وهو كساء من خز أو صوف يؤتزر به. (جامع الأصول - (١٢٣٩)).
 (٢) أُمُّ كُثُومٍ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيَّةُ، وُلِدَتْ فِي حُدُودِ سَنَةِ سِتٍّ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَرَأَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ تَرَوْعَهُ شَيْئًا. تَوَفِّيَ عَنْهَا عَمْرٌ، فَتَزَوَّجَهَا عَوْنُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. (سير أعلام النبلاء: ٥٠٠/٣ - ٥٠١).

(٣) قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري: ٦/٨٠): (لَمْ أَرَلَهَا فِي كُتُبٍ مَنْ صَنَّفَ فِي الصَّحَابَةِ ذِكْرًا إِلَّا فِي الْإِسْتِيعَابِ فَذَكَرَهَا مُخْتَصِرَةً بِالَّذِي هُنَا، وَقَدْ ذَكَرَهَا ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِ النِّسَاءِ، وَقَالَ: هِيَ أُمُّ قَيْسِ بِنْتِ عُبَيْدِ بْنِ زِيَادِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَنِي مَازِنٍ تَزَوَّجَهَا أَبُو سَلِيطٍ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ فَوَلَدَتْ لَهُ سَلِيطًا وَقَاطِمَةَ يَعْنِي فَلِذَلِكَ يُقَالُ لَهَا أُمُّ سَلِيطٍ، وَذُكِرَ أَنَّهَا شَهِدَتْ حَيْبَرَ وَحُنَيْنًا وَعَقَلَ عَنْ ذِكْرِ شُهُودِهَا أُحُدًا وَهُوَ قَائِمٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ).

(٤) فسرها الإمام البخاري بقوله: تَخِيطُ. قال الحافظ ابن حجر: (كَذَا فِي رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلِيِّ وَحَدَهُ وَتُعْقَبُ بِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُعْرَفُ فِي اللَّغَةِ وَإِنَّمَا الزَّفْرُ الْحَمْلُ، وَهُوَ يوزنُه وَمَعْنَاهُ) ثُمَّ ذَكَرَ مُسْتَمِدَّ الْبُخَارِيِّ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ، فَقَالَ: (وَقَعَ عِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: تَزْفِرُ تَحْمِلُ. وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ: تَزْفِرُ تَخْرِزُ. قُلْتُ: فَلَعَلَّ هَذَا مُسْتَمِدُّ الْبُخَارِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ). (فتح الباري: ٦/٨٠).

(٥) رواه البخاري في صحيحه (٢٨٨١)، والقاسم بن سلام في الأموال (٦٠٥)، وابن زنجويه في الأموال (٨٨٢) و(٩١٧)، وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ٤/١٨٩.

أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيد، فقال عمر: «أبعث به إلى من هو أحق به منها أم عمارة نسيبة بنت كعب، سمعت رسول الله - عليه السلام - يقول يوم أحد: «ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني» (١).

[٢٢٢] وهو: خطبة له عليه السلام

«إن رسول الله - عليه السلام - كان عاملاً يهود خبير على أموالهم، وقال: «نقرتكم ما أقركم الله»، وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك، فعدي عليه من الليل، ففدعت (٢) يده ورجلاه (٣)، وليس لنا هناك عدو غيرهم، هم عدونا وتهمتنا وقد رأيت إجلاءهم».

فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بني أبي الحقيق، فقال: يا أمير المؤمنين، أخرجنا وقد أقرنا محمد - عليه السلام -، وعاملنا على الأموال وشرط ذلك لنا، فقال عمر: أظننت أنني نسيت قول رسول الله - عليه السلام -:

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٤١٥/٨، وعنه عبد الغني المقدسي في (مناقب النساء الصحابيات - (٢)).

(٢) يُقال: فُدِع الرجل أو رجلٌ أفدع، أي: بين الفدع، وهو المعوج الرسغ من اليد أو الرجل، فيكون منقلب الكف أو القدم إلى ما يلي الإبهام، وذلك الموضع هو الفدعة. (جامع الأصول لابن الأثير (١١٢٩)).

(٣) في مسند أحمد بلفظ (وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه كما بلغكم، مع عدوتهم على الأنصاري قبلة)، فزاد الاعتداء على أنصاري.

«كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْبَرَ تَعْدُو بِكَ قَلْوَصِكَ»^(١) لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ؟»،
 فَقَالَ: كَانَتْ هَذِهِ هُزَيْلَةً^(٢) مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ، قَالَ: «كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ»،
 فَأَجْلَاهُمْ عُمَرُ، وَأَعْطَاهُمْ قِيمَةَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الثَّمَرِ، مَا لَّا وَإِبِلًا، وَعَرُوضًا
 مِنْ أَقْتَابٍ^(٣) وَحِبَالٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ^(٤).

[٢٢٣] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في جارية فجرت ثم أقيم عليها الحد ثم تابت وحسنت توبتها فسأله
 عمها: أيفشي سرها؟

«زَوَّجَهَا كَمَا تُزَوِّجُونَ صَالِحَ نِسَائِكُمْ»^(٥).

[٢٢٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في إرضاء الناس

«هَانَ شَيْءٌ أَصْلَحُ بِهِ قَوْمًا أَنْ أُبَدِّلَهُمْ أَمِيرًا مَكَانَ أَمِيرٍ»^(٦).

(١) القلوص: الناقة الشابة، وقيل: القوية على السير، ولا يُسمى الذكر قلوصاً. (جامع الأصول لابن الأثير - (١١٢٩)).

(٢) الهُزَيْلَة: تصغير هَزَلَة، وهو المرة الواحدة من الهزل ضد الجد. (جامع الأصول لابن الأثير - (١١٢٩)).

(٣) أقتاب: جمع قتب، وهو ما يوضع حول سنام البعير تحت الراكب. (النهاية لابن الأثير - (قتب)).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٢٧٣٠)، وأحمد في المسند (٩٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٧٤٥).

(٥) رواه ابن الجعد في المسند (٢٤٧١)، وسعيد بن منصور في السنن (٨٦٦).

(٦) رواه ابن سعد في الطبقات: ٢٨٤/٣، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٠٥/٣.

[٢٢٥] وَهَذَا كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

لابنه عبد الله عليه السلام وقد استنكر عليه تفضيله لأسامة بن زيد عليه السلام عليه:

«لَأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ - عليه السلام - مِنْ أَبِيكَ ، وَكَانَ أُسَامَةُ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ مِنْكَ ، فَاتَّزْتُ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ - عليه السلام - عَلَى حُبِّي» (١).

[٢٢٦] وَهَذَا كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

وقد مرّ برجلين يرميان فقال أحدهما للآخر: أَسَبْتَ (٢):
فقال عمر: «سَوْءَ اللَّحْنِ أَشَدُّ مِنْ سَوْءِ الرَّمِيِّ» (٣).

[٢٢٧] وَهَذَا كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

للمهاجرين

في التعبير عن فرحه بالزواج من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب

عليه السلام:

(١) رواه الترمذي في السنن (٣٨١٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٥٣٩)، وابن زنجويه في الأموال (٨٠٩) و(٨١٠)، والطبراني في المعجم الأوسط (٦٦٠٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٩٩٧)، والنجاد في مسند عمر بن الخطاب (٢٩).

(٢) يريد: «أصببت».

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٨٤/٣، والبخاري في الأدب المفرد (٨٨١)، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٣٤/١٠.

«أَلَا تَهْنُؤُنِي؟»، فَقَالُوا: بِمَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: «بِأَمِّ كُثُومِ بِنْتِ عَلِيٍّ، وَابْنَةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «كُلُّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَبَبِي وَنَسَبِي»، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَبَبٌ وَنَسَبٌ»^(١).

[٢٢٨] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لمولاه مُعَيْقِبٍ^(٢)

وقد بلغه عنه أنه كان يكنس بيت المال فوجد فيه درهماً فدفعه إلى ابنِ عمر بن الخطاب:

«وَيْحَكَ يَا مُعَيْقِبُ أَوْجَدْتَ عَلِيًّا فِي نَفْسِكَ شَيْئًا؟» فَقَالَ مُعَيْقِبٌ: مَا ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟، قَالَ: «أَرَدْتُ أَنْ تُخَاصِمَنِي أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الدَّرْهِمِ»^(٣).

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٣٥٤)، وأحمد في فضائل الصحابة (١٠٦٩) و(١٠٧٠)، واللفظ له، والآجري في الشريعة (١٧١٣) و(١٨٢٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٦٣٥) والأوسط (٥٦٠٦)، والحاكم في المستدرک (٤٦٨٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣١٤/٧، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١٠١) و(١٠٢)، وابن المغازلي في مناقب علي (١٥٢).

(٢) معيقب بن أبي فاطمة الدوسي، من المهاجرين، ومن حلفاء بني عبد شمس. وكان أميناً على خاتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد استعمله أبو بكر علي الفيء، وولي بيت المال لعمر. وله هجرة إلى الحبشة. وكان مبتلى بالجذام، عاش معيقب إلى خلافة عثمان. (سير أعلام النبلاء: ٤٩١/٢).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في الورع (٢٢٩).

[٢٢٩] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

وقد سمع أبي بن كعب يقرأ قول الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ (١):

«اللَّهُمَّ غَفْرًا، إِنِّي رَجُلٌ قَدْ دَخَلَ النَّاسَ مِنِّي هَيْبَةً، فَأَنَا أَخَافُ أَنْ
أَكُونَ قَدْ آذَيْتُ مُسْلِمًا» (٢).

[٢٣٠] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في المواساة

«لَئِنْ بَقِيتُ لِأَخْذِنَ فَضْلَ مَالِ الْأَغْنِيَاءِ، وَلَا قَسِمَتَهُ فِي فُقَرَاءِ
الْمُهَاجِرِينَ» (٣).

[٢٣١] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

بالجارية

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الْفِيءَ شَيْءٌ أَفَاءَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، الرَّفِيعُ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ
الْوَضِيعِ، لَيْسَ أَحَدٌ أَحَقَّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ هَذَيْنِ الْحَيَيْنِ، لَحْمٍ
وَجُذَامٍ (٤)، فَإِنِّي غَيْرُ قَاسِمٍ لَهُمَا شَيْئًا»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ لَحْمٍ أَحَدٌ بَلْجَذَمِ

(١) وهي قراءة أبي بن كعب عليه السلام.

(٢) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٨٣/٢.

(٣) رواه ابن أبي شبة في المصنف (٣٣٦٤٦)، وابن زنجويه في الأموال (١٣٦٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٢١٣١).

(٤) أما (لَحْمٍ) قبيلة كبيرة شهيرة ينسبون إلى لحم، واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن =

فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ فِي الْعَدْلِ وَالتَّسْوِيَةِ ، فَقَالَ : « مَا يُرِيدُ ابْنُ الْخَطَّابِ بِهَذَا إِلَّا الْعَدْلَ وَالتَّسْوِيَةَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ الْهَجْرَةَ لَوْ كَانَتْ بِصَنْعَاءَ مَا خَرَجَ إِلَيْهَا مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ إِلَّا قَلِيلٌ ، أَفَأَجْعَلُ مَنْ تَكَلَّفَ السَّفَرَ وَابْتِغَاءَ الظَّهْرِ بِمَنْزِلَةِ قَوْمٍ إِنَّمَا قَاتَلُوا فِي دِيَارِهِمْ ؟ » ، فَقَامَ أَبُو حُدَيْرٍ ^(١) فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كَانَ اللَّهُ ﷻ سَاقَ الْهَجْرَةَ إِلَيْنَا فِي دِيَارِنَا فَنَصَرْنَاهَا وَصَدَفْنَاهَا ، أَذَلِكَ الَّذِي يُذْهِبُ حَقَّنَا؟ فَقَالَ عُمَرُ: « وَاللَّهِ لَا فِيسَمَنَّ لَكُمْ » ، ثُمَّ قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ ، فَأَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ نِصْفَ دِينَارٍ ، إِذَا كَانَ وَحْدَهُ ، فَإِذَا كَانَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ أَعْطَاهُ دِينَارًا ، ثُمَّ دَعَا ابْنَ قَاطُورًا صَاحِبَ الْأَرْضِ فَقَالَ: « أَخْبِرْنِي مَا يَكْفِي الرَّجُلَ مِنَ الْقُوْتِ فِي الشَّهْرِ وَالْيَوْمِ » ، فَآتَى بِالْمُدِّي ^(٢) وَالْقِسْطِ ^(٣) فَقَالَ: يَكْفِيهِ هَذَا ؛ الْمُدِّيَانِ فِي الشَّهْرِ ، وَقِسْطُ

= مرة بن أدد ، وأما (جُدَام) فقبيلة كبيرة شهيرة أيضاً ينسبون إلى عمرو بن عدي ، وهم إخوة (لَحْم) على المشهور ، وقيل هم من ولد أسد بن خزيمه . (فتح الباري لابن حجر: ٧٤/٨) .
وعن سبب تسمية (جُدَام) بهذا الاسم ؛ قال ابن الكلبي في (نسب معد واليمن الكبير: ٢٠١/١):
وإنما سُمي جُدَاماً أن ابن عمِّ له ضَرَبَ يده فجذمها - أي قطعها - .

(١) اختلف في كنيته ، فقيل: أبو حدير ، وأبو حديره ، وأبو حديرج ، كما اختلف في نسبه ، فقيل: أبو حدير الجذامي أو الأجدمي أو اللخمي ، أدرك النبي ﷺ وشهد خطبة عمر بالجابية ، هكذا ترجم له ابن عساکر في (تاريخ دمشق: ١٣٢/٦٦) ، ولعله والله أعلم هو هرماس بن زياد الباهلي ، فإن كنيته أبو حدير أيضاً ، وقد أدرك النبي ﷺ ورآه يخطب في منى ، وعُمِّرَ طويلاً إلى سنة تسعين من الهجرة ، ويبقى الفرق المحوج للتردد ، نسبة الأول إلى لحم أو جذام ، ونسبة الثاني إلى باهلة أو بني سهم . (سير أعلام النبلاء: ٤٥١/٣ ، والإصابة: ٤١٧/٦) .

(٢) المُدِّي: مكيال لأهل الشام يسع خمسة وأربعين رطلاً . (جامع الأصول لابن الأثير (٧٥١)) .

(٣) القِسط: نِصْفُ صَاعٍ . (النهاية لابن الأثير - مَدًا) .

زَيْتٍ ، وَقِسْطُ خَلٍّ ، فَأَمَرَ عُمَرُ رضي الله عنه بِمُدَيِّنٍ مِنْ قَمَحٍ فَطُحِنَا ، ثُمَّ عُجِنَا ثُمَّ خُبِرَا ، ثُمَّ أَدْمَهُمَا بِقِسْطَيْنِ زَيْتًا ، ثُمَّ أَجْلَسَ عَلَيْهِمَا ثَلَاثِينَ رَجُلًا ، فَكَانَ كَفَافَ شَبْعِهِمْ ، ثُمَّ أَخَذَ عُمَرُ الْمُدْيَ بِيَمِينِهِ وَالْقِسْطَ بَيْسَارِهِ ، ثُمَّ قَالَ : «اللَّهُمَّ لَا أَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُنْقِصَهُمَا بَعْدِي ، اللَّهُمَّ فَمَنْ نَقَصَهُمَا فَانْقُصْ مِنْ عُمُرِهِ» (١) .

[٢٣٢] وَهُوَ كَلَامُهُ رضي الله عنه

بِالْجَابِيَةِ أَيْضًا

«إِنَّ اللَّهَ سبحانه جَعَلَنِي خَازِنًا لِهَذَا الْمَالِ ، وَقَاسِمَهُ لَهُ» ، ثُمَّ قَالَ : «بَلِ اللَّهُ يَفْسِمُهُ ، وَأَنَا بَادِيٌّ بِأَهْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ، ثُمَّ أَشْرَفِهِمْ» ، فَفَرَضَ لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ عَشْرَةَ آلَافٍ إِلَّا جُوَيْرِيَةَ ، وَصَفِيَّةَ ، وَمَيْمُونَةَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - كَانَ يَعْدِلُ بَيْنَنَا ، فَعَدَلَ بَيْنَهُنَّ عُمَرُ ، ثُمَّ قَالَ : «إِنِّي بَادِيٌّ بِأَصْحَابِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، فَإِنَّا أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا ظُلْمًا ، وَعُدْوَانًا ، ثُمَّ أَشْرَفِهِمْ» ، فَفَرَضَ لِأَصْحَابِ بَدْرٍ مِنْهُمْ خَمْسَةَ آلَافٍ ، وَلِمَنْ كَانَ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، وَلِمَنْ شَهِدَ أَحَدًا ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، «وَمَنْ أَسْرَعَ فِي الْهَجْرَةِ أَسْرَعَ بِهِ الْعَطَاءُ ، وَمَنْ أَبْطَأَ فِي الْهَجْرَةِ أَبْطَأَ بِهِ الْعَطَاءُ ، فَلَا يُلُومَنَّ رَجُلٌ إِلَّا مُنَاحَ رَاحِلَتِهِ ، وَإِنِّي أَعْتَدُرُ إِلَيْكُمْ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، إِنِّي

(١) رواه القاسم بن سلام في الأموال (٦٥٠) و(٦٥١) ، وابن زنجويه في الأموال (٩٤٨) و(٩٤٩) ،

والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٩٧١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق : ١٣٤/٦٦ - ١٣٥ .

أَمَرْتُهُ أَنْ يَحْسِبَ هَذَا الْمَالَ عَلَيَّ ضَعْفَةَ الْمُهَاجِرِينَ ، فَأَعْطَاهُ ذَا الْبَأْسِ ، وَذَا الشَّرَفِ ، وَذَا اللِّسَانَةِ ، فَنَزَعْتُهُ ، وَأَمَرْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ .

فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةَ ^(١) : وَاللَّهِ مَا أَعَذَرْتَ يَا عُمَرُ بْنَ الْخَطَّابِ ، لَقَدْ نَزَعْتَ عَامِلًا اسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَغَمَدْتَ سَيْفًا سَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَوَضَعْتَ لِوَاءً نَصَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَلَقَدْ قَطَعْتَ الرَّحِمَ ، وَحَسَدْتَ ابْنَ الْعَمِّ .

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : «إِنَّكَ قَرِيبُ الْقَرَابَةِ ، حَدِيثُ السِّنِّ ، مُغْضَبٌ مِنْ ابْنِ عَمِّكَ» ^(٢) .

[٢٣٣] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في سرية هلكت في الجهاد فاختلف في حالها الناس

«وَاللَّهِ إِنَّ مِنْ النَّاسِ نَاسًا يُقَاتِلُونَ ابْتِغَاءَ الدُّنْيَا ، وَإِنَّ مِنْ النَّاسِ نَاسًا يُقَاتِلُونَ رِيَاءً وَسُمْعَةً ، وَإِنَّ مِنْ النَّاسِ نَاسًا يُقَاتِلُونَ إِنْ دَهَمَهُمُ الْقِتَالُ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ، وَإِنَّ مِنْ النَّاسِ نَاسًا يُقَاتِلُونَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، أَوْلَئِكَ

(١) أبو عمرو بن حفص بن المغيرة القرشي المخزومي ، ابن عم خالد بن الوليد والحارث بن هشام ، بعثه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع علي بن أبي طالب حين بعث علياً أميراً إلى اليمن ، فطلق امرأته هناك فاطمة بنت قيس الفهرية ، وبعث إليها بطلاقها ، ثم مات هناك . (الاستيعاب : ٤ / ١٧١٩) .

(٢) رواه أحمد في المسند (١٥٩٠٥) ، والفسوي في المعرفة والتاريخ : ١ / ٤٦٣ ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٩٩٥) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق : ٦١ / ٣٨٢ .

الشُّهَدَاءِ، وَكُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يُبْعَثُ عَلَى الَّذِي يَمُوتُ عَلَيْهِ، وَإِنَّهَا وَاللَّهِ مَا تَدْرِي نَفْسٌ مَا هُوَ مَفْعُولٌ بِهَا، لَيْسَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّهُ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»^(١).

[٢٣٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في رجل ذي بأس من أهل الشام استحوذ عليه الشيطان

«إِذَا رَأَيْتُمْ أَحَاكِمَ زَلَّ زَلَّةً، فَقَوِّمُوهُ وَسَدِّدُوهُ، وَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يُتَوَبَّ عَلَيْهِ، وَيُرَاجَعَ بِهِ إِلَى التَّوْبَةِ، وَلَا تَكُونُوا أَعْوَانًا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ»^(٢).

[٢٣٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

يُحَدِّثُ قَرِيشًا

«يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنِّي لَا أَخَافُ النَّاسَ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا أَخَافُكُمْ عَلَى النَّاسِ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ ثِنْتَيْنِ لَنْ تَبْرَحُوا بِخَيْرٍ مَا لَزِمْتُمُوهُمَا: الْعَدْلُ فِي الْحُكْمِ، وَالْعَدْلُ فِي الْقَسْمِ، وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ مَخْرَفَةِ النَّعَمِ»^(٣)، إِلَّا أَنْ يَتَعَوَّجَ^(٤) قَوْمٌ، فَيَعَوَّجَ بِهِمْ»^(٥).

(١) رواه ابن المبارك في الجهاد (١٠)، والحاكم في المستدرک (٢٥٢٠).

(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٩٧/٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٢٦٣)، واللفظ له.

(٣) قال الأصمعي: قول عمر: «تركتكم على مثل مخرفة النعم»، إنما أراد بالمخرفة الطريق الواسع البين. (غريب الحديث لأبي عبيد (خرف)).

(٤) ضد يستقيم.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٢٢١)، والداني في السنن الواردة في الفتن (٢٠٧)، =

[٢٣٦] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

وقد رأى النَّاسَ في رمضان أَوْزَاعاً مُتَفَرِّقِينَ ^(١) يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ
وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ النَّفْرُ:

«لَوْ جَمَعْنَا النَّاسَ عَلَى رَجُلٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ يَلْحَقُ الضَّعِيفُ
بِالْقَوِيِّ، وَمَنْ لَا يَقْرَأُ بِمَنْ يَقْرَأُ» ^(٢)، فجمعهم على قارئ واحد هو أبي
بن كعب، وخرج ليلة والناس يُصلُّون بصلاة قارئهم فقال: «نِعْمَ الْبِدْعَةُ
هَذِهِ ^(٣)، وَالَّتِي تَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي تَقُومُونَ»، يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ، إِذْ
كَانُوا يَقُومُونَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ ^(٤).

= وبحشل في تاريخ واسط: ص ٥٠.

(١) أي جماعات متفرقة.

(٢) رواه الشجري في أماليه (١٥٩٠)، وتمتها: فَشَاوَرَ عَمْرَ أَهْلَ بَدْرٍ، فَأَجْمَعُوا عَلَيَّ أَنْ يَفْعَلَ، فَأَمَرَ
أُبَيًّا - أي: أبي بن كعب عليه السلام - أَنْ يَقُومَ بِالنَّاسِ، فَكَانُوا يَنَامُونَ بَعْضَ اللَّيْلِ وَيَقُومُونَ بَعْضًا مِنْهُ،
وَيَنْصَرِفُونَ لِسُحُورِهِمْ، وَحَوَائِجِهِمْ، وَكَانَ يُصَلِّي بِهِمْ ثَمَانِي عَشْرَةَ شَفْعًا فَيَسْلُمُ فِي كُلِّ رَكَعَتَيْنِ،
وَيَمْهَلُهُمْ قَدْرَ مَا يَقْضِي الرَّجُلُ حَاجَتَهُ، وَيَتَوَضَّأُ، وَكَانَ يَقْرَأُ خَمْسَ آيَاتٍ، وَسِتَّ آيَاتٍ.

(٣) يريد بها التسمية اللغوية لا الشرعية، وذلك أن البدعة في اللغة تعم كل ما فعل ابتداء من غير مثال
سابق. (انظر: اقتضاء الصراط لابن تيمية: ٢/٩٥ ط عالم الكتب).

وقيل: إن هذا صدر منه على سبيل التنزل والمشكلة، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَاتِهِ سَيِّئَةً
مِّثْلَهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، وقول أبي الشمقمق:

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبعه ❀ قلت: اطبخوا لي جبة وقميصاً

(انظر: تحقيق الرغبة في شرح النخبة للخضير: ص ١١٦).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٢٠١٠)، ومالك في الموطأ (٣٧٨)، وابن وهب في الموطأ (٣٠٢)،
والجامع (٣٠٤)، وعبد الرزاق في المصنف (٧٧٢٣)، والفريابي في الصيام (١٦٤) و(١٦٦) =

[٢٣٧] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلاملأبي سفيان بن حرب رضي الله عنه

وقد مرّ بلبن في الطريق لأبي سفيان يبني فيه بناءً:

«يَا أَبَا سُفْيَانَ، انزِعْ بِنَاءَكَ هَذَا؛ فَإِنَّهُ قَدْ أَضَرَ بِالطَّرِيقِ»، فَقَالَ:
نَعَمْ وَكَرَامَةٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: «أَمَّا وَاللَّهِ؛ لَقَدْ كُنْتُ أَبِيًّا، الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي أَدْرَكْتُ زَمَانًا أَمَرَ عُمَرُ فِيهِ أَبَا سُفْيَانَ فَأَطَاعَهُ» (١) (٢).

[٢٣٨] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

وقد بلغه أنّ امرأة خرجت من بيتها مُتَزَيِّنَةً بإذن زوجها

«هَذِهِ الْخَارِجَةُ، وَهَذَا - لِمُرْسَلِهَا - لَوْ قَدَرْتُ عَلَيْهِمَا لَشَتَرْتُ (٣)
بِهِمَا، تَخْرُجُ الْمَرْأَةُ إِلَى أَبِيهَا يَكِيدُ بِنَفْسِهِ وَإِلَى أَخِيهَا يَكِيدُ بِنَفْسِهِ،
فَإِذَا خَرَجَتْ فَلْتَلْبَسْ مَعَاوِزَهَا (٤)، فَإِذَا رَجَعَتْ فَلْتَأْخُذْ زِينَتَهَا فِي بَيْتِهَا،

= و(١٧١) و(١٧٢)، وابن خزيمة في صحيحه (١١٠٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٢٧٤).

(١) عند الفاكهي في أخبار مكة (٢٠٣١)، والبلاذري في (أنساب الأشراف: ٩/٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٧٩٤): «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ إِذْ لَمْ تُمْتِنِي حَتَّى عَلَبْتُ أَبَا سُفْيَانَ عَلَى رَأْيِهِ، وَذَلَّلْتَهُ لِي بِالْإِسْلَامِ».

(٢) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٨٦/٢.

(٣) قال عبد الرزاق: شَتَرْتُ: سَمَعْتُ بِهِمَا. وقال ابن الأثير في (النهاية - شتر): (أي أسمعتهما القبيح. يقال شترت به تشتيراً. ويروى بالنون من الشنار، وهو العار والعيب).

(٤) قال عبد الرزاق: وَالْمَعَاوِزُ: خَلْقُ النَّيَابِ. وقال ابن الأثير في (النهاية - عوز): (هي الخلقان =

وَلتَتَزَيَّنَ لِرِزْوَجِهَا»^(١).

[٢٣٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لَقَبِيصَةَ بْنِ جَابِرِ الْأَسَدِيِّ^(٢)

وقد استفناه في ظبي رآه فرماه

«أَرَدْتُ أَنْ تَقْتَلَ الْحَرَامَ وَتَتَعَدَّى الْفُتْيَا»^(٣)، إِنَّ فِي الْإِنْسَانِ عَشْرَةَ
أَخْلَاقٍ، تِسْعَةٌ حَسَنَةٌ، وَوَاحِدَةٌ سَيِّئَةٌ، فَيُفْسِدُهَا ذَلِكَ السَّيِّءُ، إِيَّاكَ وَعَثْرَةَ
الشَّبَابِ»^(٤).

[٢٤٠] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد قدم عليه مسك وعنبر من البحرين

«وَاللَّهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً حَسَنَةَ الْوِزْنِ تَزُنُّ لِي هَذَا الطَّيِّبِ

= من الثياب، واحدها معوز، بكسر الميم. والعوز بالفتح: العدم وسوء الحال).

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٨١١١).

(٢) قَبِيصَةُ بْنُ جَابِرِ بْنِ وَهْبِ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيُّ، من كبار التابعين، ومن الفصحاء. شهد خطبة عمر
بالجابية، وكان أبا معاوية من الرضاة وقد وفد عليه، وكان كاتب سعيد بن العاص بالكوفة.
(تاريخ الإسلام: ٦٩٥/٢).

(٣) وذلك أَنَّ صَاحِبًا لَقَبِيصَةَ قَالَ لَهُ حِينَهَا: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُحْسِنْ أَنْ يُفْتِيكَ حَتَّى سَأَلَ الرَّجُلَ
(يعني عبد الرحمن بن عوف)، فَسَمِعَ عَمْرَ كَلَامَهُ فَعَلَّاهُ بِالذَّرَّةِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى قَبِيصَةَ وَقَالَ لَهُ هَذَا
الكلام.

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (٨٢٣٩)، والحاكم في المستدرک (٥٣٥٥)، والبيهقي في السنن
الكبرى (٩٨٦٢).

حَتَّى أَقْسِمَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ»، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو
بْنِ نُفَيْلٍ^(١): أَنَا جَيِّدَةُ الْوَزْنِ فَهَلُمَّ أَزِنُ لَكَ، قَالَ: «لَا»، قَالَتْ: لِمَ؟، قَالَ:
«إِنِّي أَخَشَى أَنْ تَأْخُذِيهِ فَتَجْعَلِيْنَهُ هَكَذَا» أَدْخَلَ أَصَابِعُهُ فِي صُدْعَيْهِ^(٢)
«وَتَمَسَّحِينَ بِهِ عُنُقَكَ فَأَصِيبُ فَضْلاً عَلَى الْمُسْلِمِينَ»^(٣).

[٢٤١] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في زهده واقتدائه بالنبي صلى الله عليه وآله

«لَا يُنْخَلُ لِي دَقِيقٌ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - يَأْكُلُ غَيْرَ مَنْخُولٍ»^(٤).

[٢٤٢] وَهُوَ حُكْمُهُ عليه السلام

«اللَّهُمَّ اعْصِمْنَا بِحَبْلِكَ، وَثَبِّتْنَا عَلَى أَمْرِكَ، وَارْزُقْنَا مِنْ
فَضْلِكَ»^(٥).

(١) عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية، كانت من المهاجرات، وكانت حساناً جميلة ذات خلق بارع، تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق، ثم قتل عنها شهيداً، فتزوجها زيد بن الخطاب، فقتل عنها يوم اليمامة شهيداً، ثم تزوجها عمر بن الخطاب وقتل عنها، ثم تزوجها الزبير بن العوام، فقتل عنها يوم الجمل. ثم تزوجها الحسن بن علي فتوفي عنها، وهو آخر من ذكر من أزواجها. (الاستيعاب: ٤/١٨٧٦).

(٢) الصُدْعُ: ما بين العين والأذن. (تهذيب اللغة - صدغ).

(٣) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٢٣)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٠٣/٢.

(٤) رواه أحمد في الزهد (٦٤٩).

(٥) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٥٣٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٥٤/١، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٣١/١٦.

[٢٤٣] **وَوَدَّ كَلَامَهُ عليه السلام**

وقد سمع ضوضاء في دار فسأل عنها فقيل: عرسٌ

«فَهَلَّا حَرَّكُوا غَرَابِيَهُمْ» (١) (٢).

[٢٤٤] **وَوَدَّ كَلَامَهُ عليه السلام**

في متعة الحج

«قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قَدْ فَعَلَهُ، وَأَصْحَابُهُ، وَلَكِنْ كَرِهْتُ أَنْ يَظْلُوهَا مُعْرِسِينَ» (٣) **بِهِنَّ فِي الْأَرَاكِ** (٤)، ثُمَّ يَرُوحُونَ فِي الْحَجِّ تَقَطُّرُ رُءُوسَهُمْ» (٥) (٦).

(١) يَعْنِي الدُّفُوفَ، وَسُمِّيَ الدَّفُّ بِهَذَا الْأَسْمِ لِأَنَّهُ يُشْبِهُ الْغُرْبَالَ فِي اسْتِدَارَتِهِ. (النهاية لابن الأثير - غُرْبَلٌ).

(٢) رواه ابن الجوزي في مناقب أمير المؤمنين عمر: ص ٦٢٦ - ٦٢٧.

(٣) الْمُعْرِسُ الَّذِي يَغْشَى امْرَأَتَهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْعُرْسِ شَبَهُ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا نَهَى عَنْ هَذَا لِأَنَّهُ كَرِهَ الْمُتَعَةَ، يَقُولُ: فَإِذَا أَحَلَّ مِنْ عَمْرَتِهِ أَتَى النِّسَاءَ، ثُمَّ أَهْلَ بِالْحَجِّ فَنَهَى عَنْ ذَلِكَ، وَقَدْ رُوِيَ الرُّخْصَةُ عَنْهُ. (غريب الحديث لأبي عبيد - عَرَسٌ).

(٤) شَجَرٌ مَعْرُوفٌ بِمَكَّةَ يُرِيدُ يَسْتَرُونَ بِهَا وَيَتَحَيَّزُونَ حَوْلَهَا. (النهاية لابن الأثير - أَرَكٌ).

(٥) رواه مسلم في صحيحه (١٢٢٢)، والنسائي في السنن (٢٧٣٥)، وابن ماجه في السنن (٢٩٧٩)، وأحمد في المسند (٣٥١).

(٦) وله في المنع من متعة الحج سببٌ آخر غير ما هو مذكور في هذا النص، وهو رغبته في ألا يخلو الحرم المكي من عمَّاره في جميع أشهر السنة، وقد قال الإمام ابن تيمية في (جامع المسائل: ٣٦٤/١ - ٣٦٥ بتصرف يسير) في الرد على شبهة منعه - عليه السلام - من متعة الحج: (وبالجملة؛ فما شرعه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - شرعاً لازماً دائماً لا يمكن تغييره، فإنه لا نسخ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، =

= ولا يجوز أن يظن بأحدٍ من علماء المسلمين أنه يقصد هذا، لا سيما الصحابة، لا سيما الخلفاء الراشدين.

وإنما يظن مثل ذلك في الصحابة أهل الجهل والضلالة الذين يكفرون بعض الخلفاء أو يفسقونهم، ولو قدر أن أحداً فعل ذلك لم يقره المسلمون على ذلك، فإن هذا إقرار على أعظم المنكرات، والأمة معصومة أن تجتمع على مثل ذلك. لكن يجوز أن يجتهد الحاكم والمفتي، فيصيب فيكون له أجران، ويخطئ فيكون له أجر واحد.

وما شرعه النبي - صلى الله عليه وآله - شرعاً معلقاً بسبب، إنما يكون مشروعاً عند وجود السبب، كإعطاء المؤلفلة قلوبهم، فإنه ثابت بالكتاب والسنة.

وبعض الناس ظن أن هذا نسخ، لما روي عن عمر أنه ذكر أن الله أعز الإسلام وأهله، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. وهذا الظن غلط، ولكن عمر استغنى في زمنه عن إعطاء المؤلفلة قلوبهم، فترك ذلك لعدم الحاجة إليه، لا لنسخه. كما لو فرض أنه عدم في بعض الأوقات ابن السبيل أو الغارم، ونحو ذلك متعة الحج، فقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه نهى عنها، وكان ابنه عبد الله وغيره يقولون: لم يحرمها، وإنما قصد أن يأمر الناس بالأفضل، وهو أن يعتمر أحدهم من ديرة أهله في غير أشهر الحج، فإن هذه العمرة أفضل من عمرة المتمتع والقارن باتفاق الأئمة. حتى أن مذهب أبي حنيفة وأحمد المنصوص عنه: أنه إذا اعتمر في غير أشهر الحج، وأفرد الحج في أشهره فهذا أفضل من مجرد التمتع والقران، مع قولهما بأنه أفضل من الأفراد المجرد.

ومن الناس من قال: إن عمر أراد فسخ الحج إلى العمرة، وقالوا: إن هذا يحرم ولا يجوز، وإن ما أمر به النبي - صلى الله عليه وآله - أصحابه من الفسخ كان خاصاً لهم. وهذا قول كثير من الفقهاء، كأبي حنيفة ومالك والشافعي. وآخرون من السلف والخلف قالوا: بل الفسخ واجب، ولا يجوز أن يحج أحد إلا متمتعاً مبتدئاً أو فاسحاً، كما أمر النبي - صلى الله عليه وآله - أصحابه في حجة الوداع. وهذا قول كثير من السلف والخلف، كأحمد بن حنبل وغيره من فقهاء الحديث).

وقال في (منهاج السنة: ١٨٤/٤ - ١٨٦ بتصرف يسير): (والصحابه كانوا متنازعين في هذا، فكثير منهم كان يأمر به، ونُقِلَ عن أبي ذر وطائفة أنهم منعوا منه، فإن كان الفسخ صواباً فهو من أقوال أهل السنة، وإن كان خطأ فهو من أقوال أهل السنة، فلا يخرج الحق عنهم.

وإن قدحوا في عمر لكونه نهى عنها، فأبو ذر كان أعظم نهياً عنها من عمر، وكان يقول: =



= إنَّ المتعة كانت خاصة بأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهم يتولون أبا ذر ويعظمونه ، فإن كان الخطأ في هذه المسألة يوجب القدح ؛ فينبغي أن يقدحوا في أبي ذر ، وإلا فكيف يقدح في عمر دونه ، وعمر أفضل وأفقه وأعلم منه !
ويقال أيضاً: إنَّ عمر - رضي الله عنه - لم يحرم متعة الحج ، بل ثبت عنه أن الضبي بن معبد لما قال له: إني أحرمت بالحج والعمرة جميعاً ، فقال له عمر: هديت لسنة نبيك - صلى الله عليه وسلم - ، رواه النسائي وغيره .

وقد ثبت عن عمر أيضاً أنه قال: لو حججت لتمتعت ، ولو حججت لتمتعت .
وإنما كان مراد عمر - رضي الله عنه - أن يأمرهم بما هو الأفضل ، وكان الناس لسهولة المتعة تركوا الاعتمار في غير أشهر الحج ، فأراد ألا يُعَرَّى البيت طول السنة ، فإذا أفردوا الحج اعتمروا في سائر السنة ، والاعتمار في غير أشهر الحج ، مع الحج في أشهر الحج أفضل من المتعة باتفاق الفقهاء الأربعة وغيرهم .

وكذلك قال عمر وعلي - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ٩٦] قالوا: إتمامهما أن تحرم بهما من دويرة أهلك: أراد عمر وعلي - رضي الله عنهما - أن تسافر للحج سفراً وللعمره سفراً ، وإلا فهما لم ينشئا الإحرام من دويرة الأهل ، ولا فعل ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا أحد من خلفائه .

والإمام إذا اختار لرعيته الأمر الفاضل ، فالأمر بالشيء نهى عن ضده ، فكان نهيه عن المتعة على وجه الاختيار لا على وجه التحريم ، وهو لم يقل: وأنا أحرمهما ، بل قال: أنهى عنهما ، ثم كان نهيه عن متعة الحج على وجه الاختيار للأفضل لا على وجه التحريم ، وقد قيل: إنه نهى عن الفسخ) .

[٢٤٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لِلصَّبِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ ^(١) فِي مَتْعَةِ الْحَجِّ

«هُدَيْتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ - عليه السلام -» ^(٢).

[٢٤٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

فِي النَّهْيِ عَنِ نِكَاحِ الْمَتْعَةِ

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - عليه السلام - أَذِنَ لَنَا فِي الْمَتْعَةِ ثَلَاثًا، ثُمَّ حَرَّمَهَا. وَاللَّهُ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا يَتَمَتَّعُ وَهُوَ مُحْصَنٌ إِلَّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَرْبَعَةِ

(١) قَالَ الصَّبِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ مُعَرِّفًا بِنَفْسِهِ وَبِحَاكِيَتِهِ مَعَ عَمْرِ عليه السلام: كُنْتُ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمْتُ، فَأَتَيْتُ رَجُلًا مِنْ عَشِيرَتِي يُقَالُ لَهُ هُدَيْمٌ بْنُ نُزْمَلَةَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا هَذَا إِنِّي حَرِيصٌ عَلَى الْجِهَادِ، وَإِنِّي وَجَدْتُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ مَكْتُوبَيْنِ عَلَيَّ فَكَيْفَ لِي بِأَنْ أَجْمَعَهُمَا؟، قَالَ: اجْمَعُهُمَا وَادْبَحْ مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ، فَأَهْلَلْتُ بِهِمَا مَعًا، فَلَمَّا أَتَيْتُ الْعُدَيْبَ لِقَيْنِي سَلْمَانَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَزَيْدُ بْنُ صُوحَانَ وَأَنَا أَهْلٌ بِهِمَا جَمِيعًا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: مَا هَذَا بِأَفْقَهُ مِنْ بَعِيرِهِ، قَالَ: فَكَأَنَّمَا أَلْفِي عَلَيَّ جَبَلٌ حَتَّى أَتَيْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا نَصْرَانِيًّا وَإِنِّي أَسْلَمْتُ، وَأَنَا حَرِيصٌ عَلَى الْجِهَادِ، وَإِنِّي وَجَدْتُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ مَكْتُوبَيْنِ عَلَيَّ، فَأَتَيْتُ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي فَقَالَ لِي: «اجْمَعُهُمَا وَادْبَحْ مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ، وَإِنِّي أَهْلَلْتُ بِهِمَا مَعًا» ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامَ عَمْرِ عليه السلام الْمَشَارِ إِلَىهِ.

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي السَّنَنِ (١٧٩٩)، وَالنَّسَائِيُّ فِي السَّنَنِ (٢٧١٩)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي السَّنَنِ (٢٩٧٠)، وَأَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ (٨٣) وَ(١٦٩) وَ(٢٢٧) وَ(٢٥٤)، وَالطَّيَالِسِيُّ فِي الْمَسْنَدِ (٥٨) وَ(٥٩)، وَالحَمِيدِيُّ فِي الْمَسْنَدِ (١٨)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ (١٤٤٩٧)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ (٣٦٨٢)، وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ (٣٩١٠)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (٨٣٠١) وَ(٩٤١٣)، وَمَسْنَدُ الشَّامِيِّينَ (٣٩٩)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى (٨٧٧٤) وَ(٨٧٨٣) وَ(٨٨٥٣) وَ(٨٨٨٧).

يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَلَّهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَهَا ^(١) ^(٢).

[٢٤٧] وَهَذَا كَلَامُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في متعتي الحج والنساء

«إِنَّ اللَّهَ وَعَلَّمَ رَخَّصَ لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا شَاءَ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ، فَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ وَعَلَّمَ، وَحَصِّنُوا فُرُوجَ هَذِهِ النَّسَاءِ» ^(٣).

[٢٤٨] وَهَذَا كَلَامُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد قُرب له لبن حامض ليزمه

«مَا أَطْيَبَ هَذَا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَعَلَّمَ» ^(٤).

[٢٤٩] وَهَذَا كَلَامُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأصحابه

«مَا تَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ لَا يَحْضُرُهُ أَحْيَانًا ذِهْنُهُ، وَلَا عَقْلُهُ، وَلَا

(١) عند البيهقي في السنن الكبرى (١٤١٧١): (مَا بَالَ رِجَالٍ يَنْكِحُونَ هَذِهِ الْمُتَعَةَ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ

اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْهَا، أَلَا وَإِنِّي لَا أُوْتَى بِأَحَدٍ نَكَحَهَا إِلَّا رَجَمْتُهُ).

(٢) رواه ابن ماجه في السنن (١٩٦٣)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٢٥)، وقال

الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير: ٣/٣٢٠: رواه ابن ماجه عن عمر بإسناد صحيح.

(٣) رواه أحمد في المسند (١٠٤)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٩٠٢)، وذكره البوصيري

في إتحاف الخيرة (٣٢٣٩) وعزاه لمُسَدَّد في مسنده.

(٤) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٥٢).

حِفْظُهُ، وَأَحْيَانًا يَحْضُرُ ذَهْنُهُ وَعَقْلُهُ؟» قَالُوا: مَا نَدْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: «إِنَّ لِلْقَلْبِ طَخَاءً^(١) كَطَخَاءِ الْقَمَرِ، فَإِذَا غَشِيَ ذَلِكَ الْقَلْبَ ذَهَبَ ذَهْنُهُ وَعَقْلُهُ وَحِفْظُهُ، فَإِذَا تَجَلَّى عَنْ قَلْبِهِ، أَتَاهُ ذَهْنُهُ وَعَقْلُهُ وَحِفْظُهُ»^(٢).

[٢٥٠] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لعدي بن حاتم^(٣) عليه السلام

وقد سأله: يا أمير المؤمنين أتعرفني؟

«نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُكَ، آمَنْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَإِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَوُجُوهُ أَصْحَابِهِ صَدَقَةً طَيِّبٍ، جِئْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ أَخَذَ يَعْتَدِرُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا فَرَضْتُ لِقَوْمٍ أَجَحَفْتُ بِهِمُ الْفَاقَةَ^(٤) وَهُمْ سَادَةٌ عَشَائِرِهِمْ لِمَا يُنُوبُهُمْ مِنَ الْحُقُوقِ»^(٥).

(١) الطخاء: ثقل وغشي، وأصل الطخاء والطخية: الظلمة والغيم. والمعنى: إنَّ للقلب ما يُعْشِيهِ من غيم يُعْطِي نوره. (النهاية لابن الأثير (طخا)).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف (٥).

(٣) عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ الطَّائِي، وفد على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة سبع، فأكرمه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان سيد قومه. ولم يزل مع علي بن أبي طالب وشهد معه الجمل وصفين وذهبت عينه يوم صفين، ومات بالكوفة زمن المختار سنة ثمان وستين. (الطبقات الكبرى: ٢٢/٦، وتاريخ الإسلام: ٦٧٨/٢).

(٤) أي: أفقرتهم الحاجة، وأذهبت أموالهم. (النهاية لابن الأثير - (جَحَفَ)).

(٥) رواه أحمد في المسند (٣١٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٠٤٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣١٤٣)، وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٨٤/٤٠، وأصله في صحيح مسلم (٢٥٢٣) مختصراً.

[٢٥١] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في تشهي المريض

«إِنْ اشْتَهَى مَرِيضُكُمُ الشَّيْءَ فَلَا تَحْمُوهُ، فَلَعَلَّ اللَّهَ إِنَّمَا شَهِاهُ ذَلِكَ لِيَجْعَلَ شِفَاءَهُ فِيهِ»^(١).

[٢٥٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الخلافة

«إِنَّ اللَّهَ بَدَأَ هَذَا الْأَمْرَ حِينَ بَدَأَ بِنُبُوَّةٍ وَرَحْمَةٍ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى خِلَافَةٍ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى سُلْطَانٍ وَرَحْمَةٍ، ثُمَّ يَعُودُ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَعُودُ جَبْرِيَّةً تَكَادِمُونَ تَكَادِمَ الْحَمِيرِ^(٢)، أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالْغَزْوِ وَالْجِهَادِ مَا كَانَ حُلُومًا خَضِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مَرًّا عَسِرًا، وَيَكُونُ ثُمَامًا^(٣) قَبْلَ أَنْ يَكُونَ رُمَامًا^(٤) - أَوْ يَكُونَ حُطَامًا^(٥) -، فَإِذَا انْتَابَتْ^(٦) الْمَعَازِي^(٧) وَأَكَلَتْ

- (١) رواه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (٢٠١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٧٩٤).
 (٢) يُقَالُ: كَدَّمَ الْأَرْضَ: إِذَا عَضَّهَا بِمَلَأ فِيهِ. (جامع الأصول - (١٨٠٥)).
 (٣) فِي الْمَطْبُوعِ مِنَ الْمُسْتَدْرَكِ: «تَمَامًا»، وَهُوَ غَلَطٌ، وَالصَّحِيحُ مَا أَثْبَتْنَاهُ.
 وَالرُّمَامُ: نَبْتٌ ضَعِيفٌ قَصِيرٌ لَا يَطُولُ. (النهاية لابن الأثير - (تَمَمَّ)).
 (٤) الرُّمَامُ: مُبَالَعَةٌ فِي الرَّمِيمِ، يُرِيدُ الْهَشِيمَ الْمُتَفَتَّتَ مِنَ النَّبْتِ. وَقِيلَ: هُوَ حِينَ تَنْبِت رَوْوسَهُ فَتُرْمُ:
 أَيُّ تُوَكَّلَ. (النهاية لابن الأثير - (رَمَمَ)).
 (٥) الْحُطَامُ: الْمَتَكَسِّرُ الْمُتَفَتَّتُ. (النهاية لابن الأثير - (تَمَمَّ)).
 (٦) فِي الْمَطْبُوعِ مِنَ الْمُسْتَدْرَكِ: «أَشَابَتْ»، وَهُوَ غَلَطٌ، وَالصَّحِيحُ مَا أَثْبَتْنَاهُ.
 (٧) يُقَالُ: انْتَابَتْ الْمَعَازِي؛ أَي: بَعُدَتْ، مِنَ التَّوَطُّ. (تهذيب اللغة: ٢٢/١٤).

الْغَنَائِمُ وَاسْتَحِلَّ الْحَرَامُ، فَعَلَيْكُمْ بِالرِّبَاطِ فَإِنَّهُ خَيْرٌ جِهَادِكُمْ^(١)»^(٢).

[٢٥٣] وَهَذَا خُطْبَةٌ لَهُ عليه السلام

«أَفْلَحَ مِنْكُمْ مَنْ حَفِظَ مِنَ الْهَوَى وَالطَّمَعِ وَالْغَضَبِ، لَيْسَ فِي مَا دُونَ الصَّدَقِ مِنَ الْحَدِيثِ خَيْرٌ، مَنْ يَكْذِبُ يَفْجُرُ، وَمَنْ يَفْجُرُ يَهْلِكُ، إِيَّاكُمْ وَالْفُجُورَ، وَمَا فَجُورٌ عَبْدٌ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ، وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ، وَهُوَ الْيَوْمَ حَيٌّ، وَغَدًا مَيِّتٌ؟ اَعْمَلُوا يَوْمًا بِيَوْمٍ، وَاجْتَنِبُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَوْتَى»^(٣).

[٢٥٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الحض على تعلم النسب لصلة الرحم

«تَعَلَّمُوا أَنْسَابَكُمْ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَاللَّهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَخِيهِ الشَّيْءُ وَلَوْ عَلِمَ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنْ دُخْلَةِ الرَّحِمِ^(٤) لَوَزَعَهُ^(٥) ذَلِكَ

(١) المعنى: اغزوا وأنتم تُنصرون وتُوقرون غنائمكم قبل أن يهن ويضعف ويكون كالثمام.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٩٦٢١)، ونعيم بن حماد في الفتن (٢٣٦)، والحاكم في المستدرک (٨٤٥٩)، واللفظ له.

(٣) رواه أبو داود في الزهد (٤٨)، والبيهقي في السنن الكبرى: ٣/٣٠٥، وشعب الإيمان (١٠١٢٦).

(٤) أي: خاصّة القرابة. (غريب الحديث لابن الجوزي: ١/٣٢٩).

(٥) وَزَعَتْهُ عَنِ الْأَمْرِ: كَفَفَتْهُ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]، أي: يُحْبَسُ أَوْلَاهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ. وَجَمَعَ الْوَازِعَ وَزَعَةً. (مقاييس اللغة لابن فارس - وَزَعٌ).

عَنِ التَّهْلُكَةِ» (١).

[٢٥٥] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الخشية من الله تعالى

«اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّي أَبَالِي إِذَا قَعَدَ الْخَصْمَانِ بَيْنَ يَدَيَّ عَلَى مَنْ حَالَ الْحَقُّ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ فَلَا تُمَهِّلْنِي طَرْفَةَ عَيْنٍ» (٢).

[٢٥٦] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

ليزيد بن أبي سفيان (٣)

وقد بلغه أنه يُدخل الطعام على الطعام:

«وَاللَّهِ يَا زَيْدُ بَنَ أَبِي سُفْيَانَ أَطَعَامٌ بَعْدَ طَعَامٍ؟ ، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ

(١) رواه ابن وهب في الجامع (١٥)، والحسين بن حرب في البر والصلوة (١١٩)، وهناد بن السري في الزهد (٤٨٧)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٢)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٩٨/٣، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٥٦/١٠، والطبراني في مسند الشاميين (٣٢٠٢).

(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ١٣٨/٦، والبيهقي في شعب الإيمان: ٥٠٨/٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢١٨/٣٥.

(٣) يزيد بن أبي سفيان القرشي الأموي. كان أفضل بني أبي سفيان. كَانَ يُقَالُ لَهُ زَيْدُ الْخَيْرِ، أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَشَهِدَ حَنْبِيئاً، وَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غَنَائِمِ حَنْبِنِ مِائَةَ بَعِيرٍ وَأَرْبَعِينَ أَوْقِيَةَ وَزَنَاهَا لَهُ بِلَالٌ، وَاسْتَعْمَلَهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَوْصَاهُ وَخَرَجَ يَشِيعُهُ رَاجِلاً. وَوَلَاهُ عُمَرُ عَلَى فِلَسْطِينَ وَنَاحِيَتِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا تَوَفَّى أَبُو عُبَيْدَةَ اسْتَخْلَفَ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَتَوَفَّى مَعَاذٌ فَاسْتَخْلَفَ زَيْدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَتَوَفَّى زَيْدٌ، فَاسْتَخْلَفَ أَخَاهُ مَعَاوِيَةَ، وَكَانَ مَاتَ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ فِي طَاعُونَ عَمَاسِ سَنَةِ ثَمَانَ عَشْرَةَ. (الاستيعاب: ١٥٧٦/٤).

بِيَدِهِ لَئِنْ خَالَفْتَهُمْ عَنْ سُنَّتِهِمْ لِيُخَالَفَنَّ بِكَ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ»^(١).

[٢٥٧] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لابنه عاصم

«كَفَى بِالْمَرْءِ سَرَفًا أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ مَا اشْتَهَى»^(٢).

[٢٥٨] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

وقد قيل له: لقد كاد بعض الناس أن يحيد هذا الأمر عنك:

قال: «وما ذلك؟»، قيل: يزعمون أنك فظٌّ.

قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَلَأَ قَلْبِي لَهُمْ رُحْمًا، وَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ لِي

رُعْبًا»^(٣).

[٢٥٩] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

للمهاجرين

«لَا تَتَّخِذُوا مِنْ وَرَاءِ الرُّوحَا^(٤) مَالًا، وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَيَّ أَعْقَابِكُمْ بَعْدَ

(١) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٥٧٨)، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٣٧٠).

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٧٦٩)، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٣٣٦) و(٣٦٨).

(٣) رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق: ٢٦٩/٤٤.

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري: ٥٦٩/١ هي قرية جامعة على ليلتين من المدينة، وهي آخر السيلة للمتوجه إلى مكة، والمسجد الأوسط: هو في الوادي المعروف الآن بوادي بني سالم، وفي الأذان من (صحيح مسلم) أن بينهما ستة وثلاثين ميلاً.

الْهِجْرَةَ، وَلَا تَزَوَّجُوا طُلُقَاءَ مَكَّةَ نِسَاءَكُمْ، وَتَزَوَّجُوا نِسَاءَهُمْ، وَأَنْتَوُا
بِهِنَّ»^(١).

[٢٦٠] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

لابنه عبد الله بن عمر عليه السلام في شأن امرأة ماتت بظهر البئداء^(٢)

«أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ مَرَرْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَدْفِنِهَا لَفَعَلْتُ بِكَ فِعْلَةً يُتَحَدَّثُ
بِهَا»^(٣) ثُمَّ قَامَ عُمَرُ بِالنَّاسِ خَطِيبًا فَقَالَ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يَمُرُّونَ عَلَيَّ
امْرَأَةً مَيِّتَةً فَلَا يُوَارُونَهَا حَتَّى مَرَّ عَلَيْهَا كَلِيبُ الْجَرَّارِ»^(٤) فَوَارَاهَا؟ وَاللَّهِ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ» أَوْ قَالَ: «فَوَاللَّهِ لَعَلَّ اللَّهَ يُدْخِلُ دَافِنَهَا الَّذِي

(١) رواه النجاد في مسند عمر بن الخطاب (١٩).

(٢) في الخبر أن عبد الله بن عمر عليه السلام ذكر أن امرأة ماتت بظهر البئداء فكان النَّاسُ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا فَلَا يُوَارُونَهَا (يدفنونها)، فأرسل عمر إلى ابنه عبد الله أن اثني، فلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ عُمَرُ: لَعَلَّكَ مِمَّنْ مَرَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ فَلَمْ تَدْفِنِهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا، فَقَالَ عُمَرُ مَقُولَتَهُ هَذِهِ. والبيداء في الأصل: البرية، وكل مفازة لا شيء فيها، وتطلق على منطقة بين مكة والمدينة قرب ذي الحليفة، ولعلها المرادة.

(٣) وفي لفظ: «لَوْ رَأَيْتَهَا وَلَمْ تَدْفِنِهَا لَجَعَلْتُكَ نَكَالًا».

(٤) في الأصل (الجرار)، والصحيح ما أثبتته، قال ابن الأثير في (اللباب في تهذيب الأنساب: ٢٦٨/١ - ٢٦٩): «الجرار بفتح الجيم وتشديد الراء وبعد الألف راء أخرى - هذه النسبة إلى عمل الجرار وهي جمع جرة، ويُقال لكليب: الجرار، لإقدامه في الحرب وجرأته». وكليب الجرار هو كليب بن قيس بن بكير بن عبد اليليل بن ناشب بن غيرة بن سعد الليثي الكِنَانِيُّ، وبنو البكير بن عبد اليليل (أعمامه: خالد، وعقيل، وعامر، وإياس) بدرثيون أسلموا بدار الأرقم، وهاجروا فاستشهد عاقل يوم بدر، وخالد يوم الرِّجِيع، وعامر باليمامة، وشهد إياس فتح مصر وتوفي بعد ذلك، أما أبوه قيس فذكره ابن الكلبي فيمن شهد بدرًا.

دَفَنَهَا الْجَنَّةَ (١) (٢).

[٢٦١] وَوَدَّ كَلَامَهُ عليه السلام

للأشعث بن قيس (٣)

وقد سأله أن يطلب لهما سمناً يُنصب على لحم يأكلانه:

«أُدْمَانٍ فِي أَدَمٍ؟ كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُ صَاحِبِيَّ، وَصَحْبَتُهُمَا، فَأَخَافُ أَنْ
أُخَالِفَهُمَا فَيُخَالِفَ بِي عَنْهُمَا، فَلَا أَنْزِلُ مَعَهُمَا حَيْثُ نَزَلَا» (٤).



(١) اتفق أهل التواريخ على أن كُلبياً قُتِلَ على يدي أبي لؤلؤة، وأن أبا لؤلؤة وجأه بالخنجر الذي قتل به عمر عليه السلام، واختلفوا في الموضوع الذي قُتِلَ فيه، فقيل: وهو قول ابن الكلبي والبلاذري -: إنَّ كُلبياً وثبَّ عليه حين وجأ عمر بن الخطاب، فوجأه أبو لؤلؤة فقتله، وقيل - وهو قول ابن شَبَّه -: إنَّ أبا لؤلؤة مرَّ به وهو يتوضأ عند المهراس - وهو حجرٌ مستطيل منقور يتوضأ منه - فقتله، والأوَّلُ أشبه، والله أعلم.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٦٦٦٠)، وابن شَبَّه في (تاريخ المدينة: ٩٠١/٣)، وابن منده في (المستخرج من كتب الناس: ٤٨١/٢).

(٣) الأشعث بن قيس، أمير كندة في الجاهلية والإسلام، وفد على النبي عليه السلام في جمع من قومه سنة عشر من الهجرة، فأسلم، ثم ارتد أيام الردة، وأُتِيَ به أسيراً إلى أبي بكر ليرى فيه رأيه، فأسلم وأطلقه أبو بكر وزوجه أخته أم فروة، فأقام في المدينة وشهد الوقائع وأبلى البلاء الحسن. وشهد اليرموك فأصيبت عينه. ثم كان مع سعد بن أبي وقاص في حروب العراق. ولما آل الأمر إلى علي كان الأشعث معه يوم صفين، على راية كندة. وحضر معه وقعة النهروان، وورد المدائن، ثم عاد إلى الكوفة، فأقام بها حتى مات في الوقت الذي صالح فيه الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان، وصلى عليه الحسن. (الاستيعاب: ١٣٣/١، وتاريخ الإسلام: ٣٤٤/٢).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٣٧١).

[٢٦٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لَسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ^(١) عليه السلام

«إِنِّي أَرَاكَ كَأَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا، أَرَاكَ تَظُنُّ أَنَّي قَتَلْتُ أَبَاكَ، إِنِّي لَوْ قَتَلْتُهُ لَمْ أَعْتَذِرْ إِلَيْكَ مِنْ قَتْلِهِ، وَلَكِنِّي قَتَلْتُ خَالِي الْعَاصَ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةَ ^(٢)، فَأَمَّا أَبُوكَ فَإِنِّي مَرَرْتُ بِهِ وَهُوَ يَبْحَثُ بَحْثَ الثَّوْرِ بِرَوْقِهِ ^(٣)، فَحَدَّثْتُ عَنْهُ ^(٤)، وَقَصَدَ لَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيٌّ فَقَتَلَهُ ^(٥)».

[٢٦٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

فِي فَضْلِ الْمَالِ

«عَلَيْكُمْ بِالْجَمَالِ وَاسْتِصْلَاحِ الْمَالِ، وَإِيَّاكُمْ وَقَوْلَ أَحَدِكُمْ مَا أَبَالِي ^(٦)».

(١) سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أَبِي أَحِيحَةَ الْأُمَوِيِّ، قُتِلَ أَبُوهُ يَوْمَ بَدْرٍ مُشْرِكًا، وَخَلَفَ سَعِيدًا طِفْلًا. وَكَانَ أَمِيرًا، شَرِيفًا، جَوَادًا، مَمْدَحًا، حَلِيمًا، وَقَوْرًا، ذَا حِزْمٍ وَعَقْلٍ، يَصْلُحُ لِلخَلَافَةِ. وَوَلِيَ أَمْرَ الكُوفَةِ لِعِثْمَانَ بْنِ عِفَانَ، وَغَزَا طَبْرِسْتَانَ فَافْتَتَحَهَا، وَكَانَ يَوْمَ الدَّارِ مَعَ المِقَاتِلَةِ يَذِبُ عَنِ عِثْمَانَ. وَقَدَّرَ اعْتَزَلَ الفِتْنَةَ، فَأَحْسَنَ، وَلَمْ يِقَاتِلْ مَعَ مَعَاوِيَةَ. (سير أعلام النبلاء: ٣/٤٤٤ - ٤٤٥).

(٢) وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا لَهَبٍ وَجَّهَ الْعَاصَ بْنَ هِشَامِ المَخْزُومِيَّ مَكَانَهُ، وَكَانَ قَدْ لَاعَبَهُ عَلَى إِمْرَةِ مَطَاعَةَ فَقَمَرَهُ فَبِعَثَهُ إِلَى بَدْرٍ بَدِيلًا مِنْهُ فَقَتَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عليه السلام. (أنساب الأشراف: ٤/٣٠٣).

(٣) الرُّوقُ: القَرْنُ. (النهاية لابن الأثير - رَوَّقَ).

(٤) فَائِدَةٌ: قَالَ الحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي (مَسْنَدِ الفَارُوقِ: ٢/٤٦٤): (فَأَمَّا مَا يَذْكَرُهُ بَعْضُ مَنْ لَا يَعْلَمُ مِنْ أَنَّ عُمَرَ - عليه السلام - قَتَلَ أَبَاهُ - أَيِ الْخَطَّابِ - يَوْمَ بَدْرٍ، فَغَلَطَ، وَلَمْ يَكُنْ أَبُوهُ حَيًّا يَوْمَئِذٍ، بَلْ لَمْ يَحْضُرْ بَدْرًا مَعَ المَشْرِكِينَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي عَدِي بِإِجْمَاعِ أَمْهَاتِ المَغَازِي).

(٥) رَوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ: ٢/٢٠٢.

(٦) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي إِصْلَاحِ المَالِ (٦٤) وَ(١٥٥).

[٢٦٤] وَهَذَا خُطْبَةُ لَهُ عليه السلام

«أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي يَبْقَى وَيَهْلِكُ مِنْ سِوَاهُ، الَّذِي بَطَاعَتِهِ يَنْتَفِعُ أَوْلِيَاؤُهُ، وَبِمَعْصِيَتِهِ يُضُرُّ أَعْدَاؤُهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِهَالِكِ هَلَكٌ مَعْدِرَةٌ فِي تَعَمُّدِ ضَلَالَةٍ حَسِبَهَا هُدًى، وَلَا فِي تَرْكِ حَقِّ حَسِبَهُ ضَلَالَةٍ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَا تَعَهَّدَ الرَّاعِي مِنْ رَعِيَّتِهِ تَعَهُدَهُمْ بِالَّذِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي وَظَائِفِ دِينِهِمُ الَّذِي هَدَاهُمْ اللَّهُ لَهُ؛ وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَأْمُرَكُمْ بِمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ، وَأَنْ نَنْهَاكُمْ عَمَّا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، وَأَنْ نُقِيمَ أَمْرَ اللَّهِ فِي قَرِيبِ النَّاسِ وَبَعِيدِهِمْ، وَلَا نُبَالِي عَلَى مَنْ كَانَ الْحَقُّ.

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ الصَّلَاةَ وَجَعَلَ لَهَا شُرُوطًا، فَمِنْ شُرُوطِهَا: الْوُضُوءُ وَالْخُشُوعُ وَالرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ.

وَأَعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ الطَّمَعَ فَقَرٌ^(١)، وَأَنَّ الْيَأْسَ غِنَى، وَفِي الْعَزَلَةِ رَاحَةٌ مِنْ خُلْطَاءِ السُّوءِ، وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَرْضَ عَنِ اللَّهِ فِيمَا أُكْرِهَ مِنْ قَضَائِهِ، لَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهِ فِيمَا يُحِبُّ كُنْهَ شُكْرِهِ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يُمَيِّتُونَ الْبَاطِلَ بِهَجْرِهِ، وَيُحْيُونَ الْحَقَّ بِذِكْرِهِ، رَغَبُوا فَرَّغَبُوا، وَرَهَبُوا فَرَهَبُوا، أَنْ خَافُوا فَلَا يَأْمَنُوا، أَبْصَرُوا مِنَ الْيَقِينِ مَا

(١) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٩٩٨)، وابن وهب في الجامع (٤١٨)، بلفظ: (وَإِنَّ الطَّمَعَ فَقَرٌ حَاضِرٌ).

لَمْ يُعَايِنُوا فَخَلَّصُوا بِمَا لَمْ يَزِيلُوا، أَخْلَصَهُمُ الْخَوْفُ فَهَجَرُوا مَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ
لِمَا يَبْقَى عَلَيْهِمْ، الْحَيَاةُ عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ، وَالْمَوْتُ لَهُمْ كَرَامَةٌ»^(١).

[٢٦٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد ذكر عنده معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

«أَحْذَرُوا آدَمَ قُرَيْشٍ^(٢) وَابْنَ كَرِيمِهَا، فَإِنَّهُ لَا يَنَامُ إِلَّا عَلَى الرَّضَا،
وَيَضْحَكُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَيَتَنَاوَلُ مَا فَوْقَهُ مِنْ تَحْتِهِ»^(٣).

[٢٦٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في المواساة

«كُنَّا نَعُدُّ الْمُقْرِضَ بَخِيلًا، إِنَّمَا كَانَتْ الْمُوَاسَاةُ»^(٤).

[٢٦٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في السنين الخداعات

«إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ تَغْيِيرُ الزَّمَانِ، وَزِيْعَةُ عَالِمٍ، وَجِدَالُ
مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ، وَأَيْمَةٌ مُضِلُّونَ يُضِلُّونَ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ»^(٥).

(١) رواه أبو يوسف في الخراج: ص ٢٣، وروى شطره الأخير أبو نعيم في حلية الأولياء: ١/٥٥.

(٢) في تاريخ الطبري وغيره (فتى قریش).

(٣) رواه البلاذري في (أنساب الأشراف: ٤٩/٥)، والطبري في (تاريخه: ٤/٢١٣).

(٤) رواه البلاذري في (أنساب الأشراف: ٣٥٧/١٠)، والطبري في (تاريخه: ٤/٢١٣).

(٥) رواه أبو الجهم في جزئه: ص ٥٤، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٨٦٧)، والأجري =

[٢٦٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لكعب الأخبار

وقد نشر أمام عمر التوراة وسأله أيقراها (٢)؟

«إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا التَّوْرَةُ الَّتِي أَنْزَلْتُ عَلَى مُوسَى، يَوْمَ طُورِ سَيْنَاءَ، فَاقْرَأْهَا آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَإِلَّا فَلَا»، فَرَاغَهُ كَعْبٌ (٢)، فَلَمْ يَزِدْهُ

= في تحريم النرد والشطرنج والملاهي (٤٩).

(١) قال ابن تيمية في (مجموع الفتاوى: ٤٢/١٧): (ولمّا كان القرآن أحسن الكلام نهوا عن اتباع ما سواه؛ قال تعالى: ﴿أَوْ لِمَ يَكْفُرُ آتَاءَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾. وروى النسائي وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله أنه رأى بيد عمر بن الخطاب شيئاً من التوراة فقال: «لو كان موسى حيّاً ثمّ اتبعتموه وتركتموني لضللتهم»، وفي رواية: «ما وسعه إلاّ اتباعي»، وفي لفظ: فتغير وجه النبي صلى الله عليه وآله لما عرض عليه عمر ذلك، فقال له بعض الأنصار: يا ابن الخطاب، ألا ترى إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال عمر: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً.

ولهذا كان الصحابة ينهون عن اتباع كتب غير القرآن. وعمر انتفع بهذا حتى أنه لما فتحت الإسكندرية وجد فيها كتب كثيرة من كتب الروم، فكتبوا فيها إلى عمر فأمر بها أن تحرق، وقال: «حسبنا كتاب الله». وروى ابن أبي حاتم عن خالد بن عرفة قال: كنت عند عمر بن الخطاب إذ أتني برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس. فقال له عمر: أنت فلان بن فلان العبدي؟ قال: نعم. قال: وأنت النازل بالسوس؟ قال: نعم. فضربه بقناة معه، فقال له: ما ذنبي؟ قال: فقرأ عليه: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾، ﴿مَنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾، فقرأها عليه ثلاث مرات، وضربه ثلاث ضربات، ثمّ قال له عمر: أنت الذي انتسخت كتاب دانيال؟ قال: نعم. قال: اذهب فامحه بالحميم والصوف الأبيض، ولا تقرأه، ولا تقرئه أحداً من الناس. فقرأ عليه عمر هذه الآية ليبين له أنّ القرآن أحسن القصص فلا يحتاج معه إلى غيره. وهذا يدل على أنّ القصص عام لا يختص بسورة يوسف، ويدل على أنهم كانوا يعلمون أنّ القرآن أفضل من كتاب دانيال ونحوه من كتب الأنبياء. وكذلك مثل هذه القصة مأثورة عن ابن مسعود لما أتى بما كتب من الكتب محاه، وذكر فضيلة القرآن كما فعل عمر رضي الله عنه.

(٢) قال الحافظ ابن عبد البر في (الاستذكار: ١٣١/٤): (وما ذكره كعب لم يوقف على صحة، =

عمر على ذلك ^(١).

[٢٦٩] **وَوَدَّ كَلِمَهُ ﷺ**

لكعب الأحبار، حين نزل بيت المقدس

«أَيْنَ تُرَى أَنْ أُصَلِّيَ؟» فَقَالَ: إِنَّ أَخَذْتَ عَنِّي صَلَّيْتَ خَلْفَ الصَّخْرَةِ، فَكَانَتْ الْقُدْسُ كُلُّهَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ عُمَرُ: «ضَاهَيْتَ الْيَهُودِيَّةَ! لَا، وَلَكِنْ أُصَلِّي حَيْثُ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -»، فَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِبْلَةِ فَصَلَّى ^(٢)، ثُمَّ جَاءَ فَبَسَطَ رِدَاءَهُ فَكَسَسَ الْكُنَاسَةَ فِي رِدَائِهِ ^(٣)،

= ولم يكذبه في ذلك عمر، ولا ردَّ عليه قوله ولا صدَّقه فيه؛ لأنه خشي أن يكون عنده فيه علم من التوراة، وهي السنَّة فيما حدَّث به أهل الكتاب عن كتابهم ألا يُصدِّقوا ولا يُكذِّبوا، لئلا يُكذِّبوا في حق جاؤوا به، أو يُصدِّقوا في باطل اختلفوا في دليله، لأنَّ عندهم الحق في التوراة، وعندهم الباطل فيما حرَّفوه عن مواضعه وكتبوه بأيديهم، وقالوا: هو من عند الله وما هو من عند الله).

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ برواية أبي مصعب الزهري (٢٧٥).

(٢) قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم: ٣٧٥/١ - ٣٧٦): (فعمرو ﷺ عاب على كعبٍ مضاهاة اليهودية، أي: مشابهتها في مجرد استقبال الصخرة؛ لما فيه من مشابهة من يعتقدها قبلة باقية، وإن كان المسلم لا يقصد أن يصلي إليها).

وقد كان لعمر ﷺ في هذا الباب من السياسات المحكمة، ما هي مناسبة لسائر سيرته المرضية، فإنه ﷺ هو الذي استحالت ذنوب الإسلام بيده غرباً، فلم يفر عبقرى فريه، حتى صدر الناس بعطن فأعز الإسلام، وأذل الكفر وأهله، وأقام شعار الدين الحنيف، ومنع من كل أمر فيه تذرع إلى نقض عرى الإسلام، مطيعاً في ذلك لله ورسوله، وقافاً عند كتاب الله، ممثلاً لسنة رسول الله ﷺ، محتذياً حذو صاحبيه، مشاوراً في أموره للسابقين الأولين، مثل: عثمان وعلي وطلحة والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن مسعود،

وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، وغيرهم، ممن له علم، أو فقه، أو رأي، أو نصيحة للإسلام وأهله).

(٣) قال الحافظ ابن كثير في (التفسير: ٣٢/٥): (فلم يعظم الصخرة تعظيماً يصلي وراءها وهي =

وَكَنَسَ النَّاسُ (١).

[٢٧٠] وَهَرُ كَلَامُهُ عليه السلام

في أهل الكوفة

«أَعْيَانِي وَأَعْضَلَ بِي (٢) أَهْلُ الْكُوفَةِ مَا يُرْضُونَ أَحَدًا وَلَا يُرْضَى بِهِمْ، وَلَا يُصْلِحُونَ وَلَا يَصْلُحُ عَلَيْهِمْ» (٣).

[٢٧١] وَهَرُ خُطْبُهُ عليه السلام

«أَيُّهَا النَّاسُ، لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَمَا لِي مِنْ أَكَالٍ (٤) يَأْكُلُهُ النَّاسُ إِلَّا أَنْ لِي خَالَاتٍ مِنْ بَنِي مَخْرُومٍ، فَكُنْتُ أَسْتَعَذِبُ لَهُنَّ الْمَاءَ فَيَقْبِضْنَ لِي الْقَبْضَاتِ مِنَ الزَّبِيبِ». ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمَنْبَرِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: «إِنِّي وَجَدْتُ فِي نَفْسِي شَيْئًا فَأَرَدْتُ أَنْ أَطَاطَيْعَ مِنْهَا» (٥).

= بين يديه، كما أشار كعب الأخبار وهو من قوم يعظمونها حتى جعلوها قبلتهم. ولكن من الله عليه بالإسلام، فهُدِيَ إلى الحق؛ ولهذا لَمَّا أشار بذلك قال له أمير المؤمنين: «ضاهيت اليهودية»، ولا أهانها إهانة النصارى الذين كانوا قد جعلوها مزبلة من أجل أنها قبلة اليهود، ولكن أَمَاط الأذَى، وكنس عنها الكناس بردائه. وهذا شبيه بما جاء في صحيح مسلم عن أبي مرثد الغنوي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها».

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٦١)، والقاسم بن سلام في الأموال (٤٣٠)، وابن زنجويه في الأموال (٦٤٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٧١/٢ و٢٨٦/٦٦.

(٢) أي ضاقت عليّ الحيل في أمرهم وصعبت عليّ مذاراتهم. (النهاية لابن الأثير - عَصَل).

(٣) رواه إبراهيم بن سعد في جزئه (١٤٥٥)، والفسوي في المعرفة والتاريخ: ٧٥٤/٢.

(٤) الأكال: يقال: ما ذقت أكالاً بالفتح أي: طعاماً. (الصحاح ١٦٢٥/٤).

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٩٣/٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣١٥/٤٤.

[٢٧٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في عزل القضاة

«لَأَنْزِعَنَّ فَلَانًا (١) عَنِ الْقَضَاءِ، وَلَا سَتَعْمِلَنَّ عَلَيَّ الْقَضَاءَ رَجُلًا إِذَا رَأَاهُ الْفَاجِرُ فَرَقَهُ» (٢).

[٢٧٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

وقد قدم عليه ناسٌ من أهل العراق فرأى كأنهم يأكلون تعذيراً (٣):

«مَا هَذَا يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ؟ لَوْ شِئْتُ أَنْ يُدْهَمَقَ (٤) لِي كَمَا يُدْهَمَقُ لَكُمْ لَفَعَلْتُ (٥)، وَلَكِنَّا نَسْتَبْقِي مِنْ دُنْيَانَا كَمَا نَجِدُهُ فِي آخِرَتِنَا، أَمَا سَمِعْتُمْ اللَّهَ قَالَ: ﴿أَذْهَبْتُ طَيْبَتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُ بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠]» (٦).



(١) لم يُسمى في الخبر، والظاهر أنه أبو مريم الحنفي قاضي البصرة، فإنه سُكي إلى عمر ضعفه فأمر بعزله وولّى مكانه كعب بن سور الأزدي.

(٢) رواه وكيع البغدادي في أخبار القضاة: ٢٧٠/١، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٢٩٩).

(٣) الإعذار: المبالغة في الأمر، والمراد هنا أنهم كانوا يبالغون في الأكل، في مثل الحديث الآخر: «إنه كان إذا أكل مع قوم كان آخرهم أكلاً». وقيل: إنّما هو (وليُعذّر) من التعذير: التقصير. أي يُقَصِّرُ في الأكل ليتوفّر على الباقيين وليُر أنه يُبالغ. (النهاية لابن الأثير - عذر).

(٤) قال الأصمعي: قوله «يدهمق لي»، الدهمقة: لين الطعام وطيبه ورقته، وكذلك كل شيء لين. (غريب الحديث للقاسم بن سلام) - (٢٧٥).

(٥) أي يُلَيِّنُ لِي الطَّعَامَ وَيُجَوِّدُ. (النهاية لابن الأثير - دَهْمَقَ).

(٦) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٦١٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٤٩/١.

[٢٧٤] وَهَذَا كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

في شكر نعمة الله تعالى عليه وقد مرّ بضعجان^(١) بعد حجه

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْعَلِيُّ، الْمُعْطِي مَا شَاءَ مِنْ شَاءٍ! كُنْتُ أُرْعَى
إِبِلَ الْخَطَابِ بِهَذَا الْوَادِي فِي مَدْرَعَةٍ صُوفٍ، وَكَانَ فِطْرًا يُتَعَبَّنِي إِذَا عَمِلْتُ،
وَيَضْرِبُنِي إِذَا قَصَّرْتُ، وَقَدْ أَمْسَيْتُ وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ أَحَدٌ، ثُمَّ تَمَثَّلَ:
لَا شَيْءَ فِيمَا تَرَى تَبَقَى بِشَاشَتِهِ ❖ يَبْقَى إِلَهُهُ وَيُودَى الْمَالُ وَالْوَلَدُ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ ❖ وَالْخُلْدُ قَدْ حَاوَلَتْ عَادُ فَمَا خَلَدُوا^(٢)
وَلَا سُلَيْمَانُ إِذْ تَجْرِي الرِّيَّاحُ لَهُ ❖ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ فِيمَا بَيْنَهَا تَرْدُ^(٣)
أَيْنَ الْمُلُوكِ الَّتِي كَانَتْ نَوَافِلَهَا ❖ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا رَاكِبٌ يَفِدُ

(١) ضججان: فعلان من الضجن، وهي حرة شمال مكة يمر الطريق بنعنها الغربي، على مسافة ٥٤
كياً على طريق المدينة، تعرف اليوم بحرة المحسنية. (معجم المعالم الجغرافية للسيرة النبوية:
ص ١٨٣).

(٢) الأبيات من (لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ) إِلَى (كَمَا وَرَدُوا)، روى ابن بشران في الأمالي (١٣٠٢)، وابن
الجوزي في المنتظم: ٣٧٣/٢ عن ابن أبي الزناد أنها لورقة بن نوفل عليه السلام، وقال السهيلي في
(الروض الأنف: ١٦١/٢): (نَسَبَهُ أَبُو الْفَرَجِ إِلَى وَرَقَةَ، وَفِيهِ أَبْيَاتٌ تُنْسَبُ إِلَى أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي
الصَّلْتِ).

(٣) عند أبي بكر العنبري:

وَلَا سُلَيْمَانُ إِذْ دَانَ الشُّعُوبُ لَهُ ❖ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَجْرِي بَيْنَهَا الْبَرْدُ
لَقَدْ نَصَحْتُ لِأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ ❖ أَنَا النَّذِيرُ فَلَا يَغْرُرْكُمْ أَحَدٌ
لَا تَعْبُدَنَّ إِلَهًا غَيْرَ خَالِقِكُمْ ❖ وَإِنْ دُعِيتُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا جُدُدُ
سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا يُعُودُ لَهُ ❖ رَبُّ السَّمَاءِ إِلَهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ

حَوْضًا هُنَالِكَ مَوْزُودًا بِلا كَذِبٍ ❀ لا بُدَّ مِنْ وِرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا^(١)

[٢٧٥] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في التواضع والأكل مع الرقيق^(٢)

«فَعَلَ اللهُ بِقَوْمٍ - أَوْ لَحَا اللهُ قَوْمًا^(٣) - يَرْغَبُونَ عَنْ أَرْقَائِهِمْ أَنْ يَأْكُلُوا مَعَهُمْ». قَالَ صَفْوَانُ: إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَرْغَبُ، وَلَكِنَّا نَسْتَأْثِرُ عَلَيْهِمْ لَا نَجِدُ مِنَ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ مَا نَأْكُلُ وَنُطْعِمُهُمْ^(٤).



(١) رواه ابن سعد في الطبقات: ٢٦٦/٣، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٥٦/٢، وأبو داود في الزهد (٨٤)، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٢٩٩/١٠، والطبري في تاريخه: ٢١٩/٤، واللفظ له، وأبو بكر العنبري في مجلسه (١٨)، والخرائطي في فضيلة الشكر لله على نعمته (٤٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣١٦/٤٤.

(٢) في الخبر أنه جاءه صفوان بن أمية بجفنة يحملها نفر في عباءة، فوضعت بين يدي عمر، فدعا لها المساكين والأرقاء فأكلوا معه، فقال عند ذلك هذا الكلام.

(٣) قال أبو بكر الأنباري في (الزاهر: ١٦/٢): (معناه: قَشَرَهُ اللهُ وأهلكه. من قولهم: لحوثُ العودِ ألحوه لحواً: إذا قشرتة. ويقال: لاحى فلانٌ فلاناً ملاحاً، ولحاء: إذا استقصى عليه. ويحكى عن الأصمعي أنه قال: أصل الملاحاة: المباحضة والملاومة، ثم كثر ذلك، حتى جعلت كل ممانعة ومدافعة: ملاحاة. وأنشد:

ولاحَتِ الراعيَ من ذُرُورِها ❀ مَخاضُها إلا صفايا حُورِها

(٤) رواه الحسين بن حرب في البر والصلة (٣٥١)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٠١).

[٢٧٦] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

وقد سمع رجلاً يثني على رجل

«أَسَافَرْتَ مَعَهُ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «أَخَالَطْتُهُ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «وَاللَّهِ

الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا تَعْرِفُهُ»^(١).

[٢٧٧] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

للأحنف بن قيس وقد احتبسه عنده حولاً

«يَا أَحْنَفُ، قَدْ بَلَوْتُكَ وَخَبَرْتُكَ، فَلَمْ أَرَ إِلَّا خَيْرًا، وَرَأَيْتُ عَلَانِيَتَكَ

حَسَنَةً، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونَ سَرِيرَتِكَ مِثْلَ عَلَانِيَتِكَ، فَإِنَّا كُنَّا نَتَحَدَّثُ إِنَّمَا

يُهْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ»^(٢)^(٣).

[٢٧٨] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

لمولاه أسلم عن الحب والبغض

«يَا أَسْلَمُ؛ لَا يَكُنْ حُبُّكَ كَلْفًا»^(٤)، وَلَا يَكُنْ بُغْضُكَ تَلْفًا»^(٥) فَإِذَا أَحْبَبْتَ

(١) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (٦٠٣)

(٢) فسره كما في (تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٦٨٥)) بقوله: (يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ وَيَعْمَلُ بِالْجَوْرِ أَوْ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُ).

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات: ٩٤/٧ وأحمد في الزهد (١٣٠٠)، والفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين (٢٧)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١١٢١)، وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٣١٠/٢٤

(٤) الكاف واللام والفاء أصلٌ صحيحٌ يدل على إيلاج بالشيء وتعلق به. (مقاييس اللغة لابن فارس: ١٣٦/٥).

(٥) وهو أن تحب تلف من تبغضه.

فَلَا تَكْلَفْ كَمَا يَكْلَفُ الصَّبِيُّ ^(١) بِالشَّيْءِ يُحِبُّهُ، وَإِذَا أَبْغَضْتَ فَلَا تُبْغِضْ
بُغْضًا تُحِبُّ أَنْ يَتَلَفَّ صَاحِبُكَ وَيَهْلِكَ ^(٢).

[٢٧٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في تعلم النسب والفلك

«كَذَبَ النَّسَابُونَ، مَا يَرْجُونَ اللَّهَ تَعَالَى: ﴿وَقُرُونًا بَيِّنَ ذَلِكَ
كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]، تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ،
وَتَعْرِفُونَ بِهِ مَوَارِيثَكُمْ، وَتَعَلَّمُوا مِنَ النُّجُومِ مَا تَعْرِفُونَ بِهِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ، وَتَهْتَدُونَ بِهِ السَّبِيلَ وَمَنَازِلَ الْقَمَرِ ^(٣).

[٢٨٠] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

فيما يلزم الإمامة من أمر الرعية

«وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَالِ مِنْ أَحَدٍ، وَمَا أَنَا بِأَحَقُّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ،
وَاللَّهِ مَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ إِلَّا وَلَهُ فِي هَذَا الْمَالِ نَصِيبٌ إِلَّا عَبْدًا مَمْلُوكًا،

(١) كلف الصبي: هو الولوع بالشئ مع شغل القلب.

(٢) رواه ابن وهب في الجامع (٢١٣) و(٢٣٠)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٢٦٩)، والبخاري في الأدب المفرد (١٣٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦١٧٣)، والبغوي في شرح السنة (٣٤٨١).

(٣) رواه المعافى بن عمران في الزهد (١٤٦)، وهناد في الزهد: ٤٨٧/٢، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٩٨/٣، واللفظ له، والنجاد في مسند عمر بن الخطاب (٤١).

وَلَكِنَّا عَلَى مَنَازِلِنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَقَسَمِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَالرَّجُلُ
وَبِلَاؤُهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَالرَّجُلُ وَقَدَمُهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَالرَّجُلُ وَغَنَاؤُهُ فِي
الْإِسْلَامِ، وَالرَّجُلُ وَحَاجَتُهُ، وَوَاللَّهُ لَئِنْ بَقِيَتْ لَهُمْ، لَيَأْتِيَنَّ الرَّاعِي بِجَبَلٍ
صَنْعَاءَ حَظَّهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَهُوَ يَرَعَى مَكَانَهُ» (١).

[٢٨١] وَهَذَا كَلَامُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد سَمِعَهُ النَبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ فَفِيهَا

«فَوَاللَّهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى عَنْهَا ذَاكِرًا،
وَلَا آثَرًا» (٢).



(١) رواه أبو داود في السنن (٢٩٥٠) مختصراً، ورواه أحمد في المسند (٢٩٢) واللفظ له، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٩٩/٣، وابن زنجويه في الأموال (٩٣٧)، ومحمد بن عاصم في جزئه (١٨)، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٥٠/١٠، والطبري في تاريخه: ٢١١/٤، والبيهقي في السنن (١٢٩٧٢)، وابن عساكر في تاريخه: ٣٣٨/٤٤، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٧٧).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٦٦٤٧)، ومسلم في صحيحه (١٦٤٦)، والنسائي في السنن (٣٧٦٦)، وابن ماجه في السنن (٢٠٩٤)، وأحمد في المسند (١١٢)، والطيالسي في المسند (١٩٢٣)، والحميدي في المسند (٦٣٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢٤٠٧).

[٢٨٢] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لغيلان بن سلمة الثقفي (١)

وقد طلق نساءه الأربع وقسم ماله بين بنيه:

«إِنِّي لَأَظُنُّ الشَّيْطَانَ فِيمَا يَسْتَرِقُ مِنَ السَّمْعِ سَمِعَ بِمَوْتِكَ ، فَقَذَفَهُ فِي نَفْسِكَ ، وَلَعَلَّكَ أَنْ لَا تَمُكِّثَ إِلَّا قَلِيلًا ، وَإِنَّمَا اللَّهُ ، لَتُرَاجِعَنَّ نِسَاءَكَ ، وَلَتُرْجِعَنَّ فِي مَالِكَ ، أَوْ لَأُورِثَهُنَّ مِنْكَ ، وَلَا مَرْنَ بِقَبْرِكَ فَيُرْجَمَ كَمَا رُجِمَ قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ» (٢) (٣).

(١) غِيلَانُ بْنُ سَلْمَةَ بْنِ شَرْحَبِيلِ الثَّقَفِيِّ ، أَسْلَمَ بَعْدَ فَتْحِ الطَّائِفِ وَلَمْ يَهَاجِرْ ، وَكَانَ أَحَدَ وَجُوهِ ثَقِيفٍ وَمَقْدِمِيهِمْ ، وَكَانَ عِنْدَهُ عَشْرُ نِسَاءٍ ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَخَيَّرَ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا ، وَهُوَ مِمَّنْ وَفَدَ عَلَى كَسْرَى ، وَخَبَرَهُ مَعَهُ عَجِيبٌ ، قَالَ كَسْرَى ذَاتَ يَوْمٍ : أَيُّ وَلَدِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ ، وَالْمَرِيضُ حَتَّى يَبْرَأَ ، وَالغَائِبُ حَتَّى يَأْتِيَ . فَقَالَ كَسْرَى : زَهْ ! مَالِكَ وَلِهَذَا الْكَلَامُ ! هَذَا كَلَامُ الْحُكَمَاءِ ، وَأَنْتَ مِنْ قَوْمِ جَفَاةٍ لَا حِكْمَةَ فِيهِمْ ، فَمَا غَذَاؤُكَ ؟ قَالَ : خَبَزَ الْبُرِّ . قَالَ : هَذَا الْعَقْلُ مِنَ الْبُرِّ ، لَا مِنَ اللَّبَنِ وَالتَّمْرِ . وَكَانَ شَاعِرًا مَحْسَنًا . تَوَفَّى غِيلَانُ بْنُ سَلْمَةَ فِي آخِرِ خِلَافَةِ عُمَرَ رضي الله عنه . (الاستيعاب: ٣/١٢٥٦).

(٢) قَسِيُّ بْنُ مَنْبِهِ بْنِ النَّبِيْتِ بْنِ يَقْدَمَ ، مِنْ بَنِي إِيَادٍ ، أَبُو رِغَالٍ : جَاهِلِيٌّ ، صَاحِبُ الْقَبْرِ الَّذِي يُرْجَمُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ . كَانَ فِي الطَّائِفِ ، وَهِيَ دِيَارُ ثَقِيفٍ ، وَكَانَتْ ثَقِيفٌ تَعْبَرُ بِهِ . (الأعلام: ٥/١٩٨) . وَأَبُو رِغَالٍ هَذَا ، ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي دَلَّ أَبْرَهَةَ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى مَكَّةَ لِيَهْدِمَ الْكَعْبَةَ ، فَلَمَّا تَوَفَّى رَجِمَتْ قَبْرَهُ الْعَرَبُ . (السيرة النبوية لابن هشام: ١/٤٧) . قلت: وفيه يقول جرير:

إِذَا مَاتَ الْفَرَزْدَقُ فَارْجُمُوهُ ❁ كَرَجِمُكُمْ لِقَبْرِ أَبِي رِغَالٍ

(٣) رواه أحمد في المسند (٤٦٣١)، وعبد الرزاق في المصنف (١٢٢١٦)، وأبو يعلى في المسند (٥٤٣٧)، والرويان في المسند (١٣٩٩)، وابن حبان في صحيحه (٤١٥٦)، والطبراني في مسند الشاميين (٣١٦٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٥٦٢٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: =

[٢٨٣] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في شدة الزمان وفساد الدين

«لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ صَالِحُو الْحَيِّ فِيهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ (١) ،
 إِنْ غَضِبُوا غَضِبُوا لِأَنْفُسِهِمْ ، وَإِنْ رَضُوا رَضُوا لِأَنْفُسِهِمْ ، لَا يَغْضَبُونَ لِلَّهِ
 وَرَسُولِهِ ، وَلَا يَرْضَوْنَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ فَاحْتَرَسُوا مِنَ النَّاسِ
 بِسُوءِ الظَّنِّ (٢)» (٣) .

= ١٣٦/٤٨ - ١٣٧ و ٥٩٩/٣٩٣ .

(١) قال نجم الدين الغزي (١٠٦١هـ) في (حسن التنبيه لما ورد في التشبه): «إنما أطلق عمر عليه السلام على هؤلاء اسم الصلاح باعتبار ما يظهر منهم لحييتهم من النسك وإظهار زيّ الصالحين ، أو باعتبار ما يزعمون ، وإلا فإنّ الصّالِح لا ينبغي له أن يغضب لنفسه ويرضى لنفسه ، أو أراد أنّ الفتنة تدخل على الناس حتى على صالحيتهم ، فتكون فتنتهم في الغضب والرضا لأنفسهم لا لله تعالى ، ومن ثمّ قال: «فإذا كان ذلك الزمان فاحترسوا من الناس بسوء الظن»
 وقد سبق عن سهل التستري أنه يُنزعُ من المنسوبين إلى الصّلاح في آخر الزمان: (الخشية والورع والمراقبة) ، ومن نُزِعَ منه ذلك كيف يغضب لله أو يرضى لله؟
 وقد علّم بذلك أنّ الغضب لله والرضا لله في هذا الزّمان من أخصّ أعمال الصّالحين ، وهذا أعزُّ من الكبريت الأحمر الآن» .

(٢) الاحتراس: الاحتياط والمعنى تحفظوا من مكائد الناس وأذاهم بسوء الظن فيهم؛ لئلا يطلعوا على سرائركم وشركم ، وذلك أنه قد يحسن الإنسان ظنه بأحد الناس فيطلع على سره ويبيته ما لديه من خفي أمره فيضره ويؤذيه ، ولذا قال: أسأت إذ أحسنت ظني بكم ، والحزم سوء الظن بالناس . وقول الفاروق عمر - عليه السلام -: (احترسوا) إشارة إلى من يُظن شره ؛ لأنّ الاحتراس والتحفظ إنما يكون عمن يخاف شره بخلاف من يؤمن شره فهو منهني عن إساءة الظن به ، وقد أشار قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢] إلى أنّ بعضه غير إثم ، وإن كان هذا في الظن نفسه لا في الإساءة . (التنوير شرح الجامع الصّغير للأمير الصنعاني: ٤٠٧/١ - ٤٠٨) .

(٣) رواه الداني في السنن الواردة في الفتن (٢٣٨) .

[٢٨٤] وَهَذَا كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

للعباس بن عبد المطلب عليه السلام

وقد قال له: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ جَاءَكَ عَمُّ مُوسَى مُسْلِمًا
مَا كُنْتَ صَانِعًا بِهِ؟

قَالَ: «كُنْتُ وَاللَّهِ مُحْسِنًا إِلَيْهِ»، قَالَ: فَأَنَا عَمُّ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ - عليه السلام - ،
قَالَ: «وَمَا رَأَيْتَ يَا أَبَا الْفَضْلِ؛ فَوَاللَّهِ لِأَبُوكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَبِي»، قَالَ:
«اللَّهُ اللَّهُ، لِأَنِّي كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ - عليه السلام - مِنْ أَبِي، فَأَنَا
أَوْثَرُ حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ - عليه السلام - عَلَى حُبِّي» (١).

[٢٨٥] وَهَذَا كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

في العطاء من الفيء

«لَأَزِيدَنَّهْمَ مَا زَادَ الْمَالُ، لِأَعِدَّنَّهُ لَهْمَ عَدَا، فَإِنْ أَعْيَانِي كَلَّتْهُ لَهْمٌ
كَيْلًا، فَإِنْ أَعْيَانِي حَثَوْتُهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (٢).

[٢٨٦] وَهَذَا كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

في الشوق لأخيه

«مَا هَبَّتِ الصَّبَا (٣) إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣٠/٤، والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٢/٤.

(٢) رواه ابن زنجويه في الأموال (٨١٢)، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٥٣/١٠.

(٣) وهي ريح الصبا، وأمّهات الرياح عند العرب أربع:

أ - رِيحُ الصَّبَا: وهي الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ، ويُقَالُ لها القَبُولُ؛ لأنها تُقَابِلُ بابَ الكعبةِ إذ مَهَبَهَا من مَشْرِقِ الشَّمْسِ، وهي رِيحٌ طَيِّبَةٌ النَّسِيمِ، لطالما هَبَّتْ في نفوس الشعراءِ الشَّجَنَ والشُّوقَ والحنينَ. ويُقالُ لها أيضاً: «صبا نجد»، ومنهم من يُسمِّيها: «رياح أبي عقيل» نسبةً لأبي عقيلَ لبَّيد بن ربيعة العامريِّ رضي الله عنه - أحد أصحابِ المعلقات السَّبعِ -، وكان جواداً شريفاً، آلى في الجاهلية أن يُطعم ما هَبَّتِ الصَّبَا حتَّى تسكن، ثُمَّ أدام ذلك في إسلامه. وإنما هَبَّتْ هذه الرِّيحُ في عمر رضي الله عنه الذِّكْرِياتِ لأنها تأتي من المشرق، من جهة اليمامة التي استشهد بها زيد بن الخطاب رضي الله عنه.

ب - رِيحُ الدَّبُورِ: وهي ضد الأولى، رِيحٌ غربيَّةٌ تهبُّ من مغربِ الشمسِ، وهي رِيحٌ رَطْبَةٌ نَسِيبًا في الصيفِ لأنها تجتاز البحارَ، وأبرد من الصَّبَا لأنَّ الشمسَ تكون مُدْبِرةً عنها، فَتَهَبُّ آخرَ النَّهارِ إلى أوَّلِ الليلِ ثُمَّ تنقطعُ، وهذه الرِّيحُ هي التي أُهْلِكَتْ بها قومٌ عاد. وفي صحيح البخاري (١٠٣٥) وصحيح مسلم (٩٠٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ».

ونصرته صلى الله عليه وآله بريحِ الصَّبَا كانت يوم الخندق، إذ أرسلها الله تعالى على الأحزابِ باردةً في ليلةٍ شاتيَّةٍ، فقلعت خيامهم وأطفأت نيرانهم، وقلبت قدورهم، وكان ذلك سبب رجوعهم وانهمامهم، وأمَّا الدَّبُورُ فأهْلِكَتْ بها عاد كما في الحديث.

قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري: ٢١٦/٣): «ومن لطيف المناسبة كون القَبُولِ نَصَرَتْ أَهْلَ القَبُولِ، وكون الدَّبُورِ أَهْلَكَتْ أَهْلَ الإِدْبَارِ».

وذكر المبرِّد في (الكامل في اللغة والأدب: ٥٢/٣) أنَّ العربَ تكررُها، لأنها قلَّما يكون معها المطرُ، لأنها تجفُّ السَّحابَ، ويكون فيها الغبارُ، وتأتي شديدةً، فتكاد تقلع البيوت وتؤذي الزَّرْعَ.

ج - رِيحُ الجنوبِ: والعربُ تُسمِّيها: يمانِيَّةً، لأنها تأتي من ناحية اليمن، وهي بلغة هُدَيْلٍ: «الأزْيَبُ»، وهي رِيحٌ تأتي بالمطر والنَّدَى، حتَّى قيل: ما هَبَّتِ الرِّيحُ الجنوبُ إلا أسأل الله بها وادياً، وفي التشبيه بها يقول الشاعر:

فَتَى خُلِقَتْ أَخْلَاقُهُ مُطْمِئِنَّةً ❁ لَهُ نَفَحَاتٌ رِيحُهُنَّ جَنُوبُ

د - رِيحُ الشمالِ: والعربُ تسمِّيها: شاميةً، لأنها تأتي من ناحية الشام، وهي رِيحٌ باردة، والعربُ تُعدُّها رِيحَ المطرِ، فهي عندهم أحسن الأرياح، فلذلك سُمِّيَ رِيحُ الجَنَّةِ بالشَّمالِ كما في صحيح مسلم (٢٨٣٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلٌّ =

أخي زيد^(١) .

وَكَانَ إِذَا لَقِيَ مُتَمِّمَ بْنَ نُؤَيْرَةَ^(٢) اسْتَشَدَّهُ قَصِيدَتَهُ فِي أَخِيهِ:
وَكُنَّا كِنْدِمَانِي جُذِيمَةَ^(٣) حِقْبَةً ❁ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ نَتَّصَدَعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا ❁ لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا^(٤)



= جُمُعَةٍ، فَتَهَبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْتُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ اِزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا.

(١) زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ الْعَدَوِيِّ، أَخُو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍو لِأَبِيهِ، أُمُّهُ: أَسْمَاءُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ حَبِيبٍ مِنْ بَنِي أُسْدِ بْنِ حُزَيْمَةَ، وَأُمُّ عَمْرٍو: حَنْتَمَةُ بِنْتُ هَامِشِ الْمَخْزُومِيَّةِ. وَكَانَ أَسْنَمًا مِنْ عَمْرٍو، وَأَسْلَمَ قَبْلَهُ. شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ، وَكَانَ قَدْ أَخَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْنِ بْنِ عَدِي الْعَجْلَانِيِّ. وَقَالَ لَهُ عَمْرٍو يَوْمَ بَدْرٍ: الْبَسْ دَرْعِي. قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ مِنَ الشَّهَادَةِ مَا تُرِيدُ، فَتَرَكَهَا جَمِيعًا. وَكَانَتْ رَايَةَ الْمُسْلِمِينَ مَعَهُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، فَلَمْ يَزَلْ يَقْدُمُ بِهَا فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَفُوقَتِ الرَّايَةُ، فَأَخَذَهَا سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ. وَحُزِنَ عَلَيْهِ عَمْرٍو، وَكَانَ يَقُولُ: أَسْلَمَ قَبْلِي، وَاسْتَشْهَدَ قَبْلِي. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٥٥٠/٢، وسير أعلام النبلاء: ١/٢٩٧ - ٢٩٨).

(٢) مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْيَرْبُوعِيُّ التَّمِيمِيُّ، أَسْلَمَ هُوَ وَأَخُوهُ مَالِكٌ، وَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالِكًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي تَمِيمٍ. وَتَمِّمٌ صَاحِبُ الْمَرَاثِي الْحَسَانِ فِي أَخِيهِ، وَهُوَ صَاحِبُ الْبَيْتِ السَّائِرِ:
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا ❁ لَطُولِ افْتِرَاقٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

(الإصابة: ٥٦٦/٥).

(٣) قَالَ الْكَلْبِيُّ: هُوَ جُذِيمَةُ الْأَبْرَشِ الْمَلِكِ، وَنَدِيمَاهُ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي الْقَيْنِ، يُقَالُ لِهَاتَا: مَالِكٌ، وَعَقِيلٌ. (العقد الفريد لابن عبد ربه: ٤٤/٣).

(٤) رَوَاهُ الْمَدَائِنِيُّ فِي التَّعَاذِي (٤٨)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْهَمِّ وَالْحُزْنِ (١٣٩٩)، وَالدِّينُورِيُّ فِي الْمَجَالِسَةِ وَجَوَاهِرِ الْعِلْمِ (٦٨٧) وَ(٢٠١٦)، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَعْزِيَةِ الْمُسْلِمِ عَنْ أَخِيهِ (١٧) وَ(١٩) وَ(٢١).

[٢٨٧] **وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام**

لابنه عبد الله عليه السلام

وقد بلغه أنه ابتاع من مغنم جَلُولَاءَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا:

«لَوْ عُرِضْتُ عَلَى النَّارِ، فَقِيلَ لَكَ: افْدِهِ، أَكُنْتُ مُفْتَدِيًا؟»، قال ابن عمر: وَاللَّهِ، مَا مِنْ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، إِلَّا كُنْتُ مُفْتَدِيكَ مِنْهُ، فَقَالَ عمر: «كَأَنِّي شَاهِدُ النَّاسِ حِينَ تَبَايَعُوا، فَقَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَنْتَ كَذَلِكَ، فَكَانَ أَنْ يَرِخَّصُوا عَلَيْكَ بِمِائَةِ أَحَبِّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَنْ يُغْلُوا عَلَيْكَ بِدِرْهِمٍ، وَإِنِّي قَاسِمٌ مَسْئُولٌ، وَأَنَا مُعْطِيكَ أَكْثَرَ مَا رِيحَ تَاجِرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، لَكَ رِيحُ الدِّرْهِمِ دِرْهِمًا» (١) (٢).

[٢٨٨] **وَهُوَ حُكْمُهُ عليه السلام**

«اللَّهُمَّ، إِنَّكَ ذَكَرْتَ وَقُلْتَ: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ [آل عمران: ١٤]، وَقُلْتَ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]، وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ لَا نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَهُ لَنَا، اللَّهُمَّ فَاجْعَلْنِي أَنْفِقُهُ فِي

(١) وفي تنمة الخبر: ثُمَّ دَعَا التُّجَّارَ فَايْتَاعُوهُ مِنْهُ بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفٍ فَدَفَعَ إِلَيَّ ثَمَانِينَ أَلْفًا، وَبَعَثَ بِالْبَيْعَةِ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ: «أَفْسِمُهُ فِي الَّذِينَ شَهِدُوا الْوَفْعَةَ، وَمَنْ كَانَ مَاتَ مِنْهُمْ فَادْفَعُهُ إِلَيَّ وَرَثَتِهِ».

(٢) رواه القاسم بن سلام في الأموال (٦٣٨)، وابن زنجويه في الأموال (٩٧٣)، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣١٠/١٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٣٢٣.

الْحَقُّ وَأَعِدْنِي مِنْ شَرِّهِ» (١).

[٢٨٩] **وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عليه السلام**

وقد نظر إلى شابّ نكّس رأسه

«يَا هَذَا! اِرْفَعْ رَأْسَكَ ؛ فَإِنَّ الْخُشُوعَ لَا يَزِيدُ عَلَيَّ مَا فِي الْقَلْبِ ،
فَمَنْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ خُشُوعًا فَوْقَ مَا فِي قَلْبِهِ ؛ فَإِنَّمَا أَظْهَرَ نِفَاقًا عَلَيَّ
نِفَاقٍ» (٢).

[٢٩٠] **وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عليه السلام**

وقد رأى رجلاً يخطر (٣) ويقول: أنا ابن بطحاء مكة كُدِّيها وكُدَّتْها (٤):

«إِنْ يَكُنْ لَكَ دِينَ ؛ فَلَكَ كَرَمٌ ، وَإِنْ يَكُنْ لَكَ عَقْلٌ ؛ فَلَكَ مُرُوءَةٌ ،

(١) رواه البخاري في صحيحه تعليقاً، ووصله الدارقطني في غرائب مالك كما في تعليق التعليق (١٦٤/٥) بإسنادين الأول عن زيد بن أسلم، وهو منقطع بين زيد وعمرو. والثاني: من طريق عبد العزيز بن يحيى، عن مالك عن زيد بن أسلم، عن أبيه، «قال الحافظ: وهذا موصول لكن سنده إلى عبد العزيز ضعيف». (فتح الباري ١١/٢٥٩).

ورواه ابن أبي الدنيا في الإشراف (٢٢٣) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٣٢٥.

(٢) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٦٩١)، وابن الجوزي في تليس إبليس: ص ٢٥٨.

(٣) الخاطر: المتبختر؛ يقال: خطر يخطر إذا تبختر. (لسان العرب ٤/٢٥٠).

(٤) كدأء: بالفتح والمد، جبل بأعلى مكة عند المحصب، بين جبل الحُجُونِ وقَعِيقان، تصل بين وادي ذي طوى والأبطح، وتعرف الآن باسم الحجون أو الحجول. وكُدِّي: بالضم والتنوين، ثنية بمكة يخرج منها الطريق من الحرم إلى جرول، تفصل بين نهاية قعيقان في الجنوب الغربي وجبل الكعبة، وتعرف الآن بريع الرسام. (انظر: معجم البلدان ٤/٤٣٩)، معجم معالم الحجاز (١٩٦/٧ - ٢٠٢).

وَإِنْ يَكُنْ لَكَ مَالٌ ؛ فَلَكَ شَرَفٌ ، وَإِلَّا فَأَنْتَ وَالْحِمَارُ سَوَاءٌ»^(١) .

[٢٩١] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في التفقه في الدين

«أَعْرَبُوا الْقُرْآنَ ، فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ ، وَتَفَقَّهُوا فِي السُّنَّةِ ، وَأَحْسِنُوا عِبَارَةَ الرُّؤْيَا ، فَإِذَا قَصَّ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ خَيْرًا فَلَنَا ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَعَلَى عَدُوِّنَا»^(٢) .

[٢٩٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الرأي المذموم

«اتَّهَمُوا الرَّأْيَ عَلَى الدِّينِ ، فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ^(٣) وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - بِرَأْيِي اجْتِهَادًا إِلَيْهِ مَا أَلُو عَنِ الْحَقِّ ، وَالكِتَابُ يُكْتَبُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - فَقَالَ : «اَكْتُبُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ،

(١) رواه ابن أبي الدنيا في الإشراف (٢٣٤)، وإصلاح المال (٤٨)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٠٨٨).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢٠٩٨).

(٣) أبو جندل بن سهيل بن عمرو القرشي العامري، أسلم قديماً بمكة، فحبسه أبوه وأوثقه في الحديد، ومنعه الهجرة، ثم أفلت بعد الحديدية، فخرج إلى أبي بصير بالعيص، فلم يزل معه حتى مات أبو بصير، فقدم أبو جندل ومن كان معه من المسلمين المدينة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يزل يغزو معه حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج إلى الشام في أول من خرج إليها من المسلمين، فلم يزل يغزو، ويجاهد في سبيل الله حتى مات بالشام في طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة، في خلافة عمر بن الخطاب، ولم يدع أبو جندل عقباً. (الطبقات الكبرى: ٤٠٥/٧).

فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: إِذْنٌ قَدْ صَدَفْنَاكَ بِمَا تَقُولُ ، وَلَكِنَّا نَكْتُبُ كَمَا نَكْتُبُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، فَرَضِيَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، وَأَبَيْتُ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ: «تَرَى أَنِّي قَدْ رَضِيتُ وَتَأْبَى؟» فَرَضِيتُ (١) .

[٢٩٣] وَهَوْنٌ حُكْلًا لَهُ صلى الله عليه وسلم

إذا قنت في رمضان

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، وَاللَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ ، وَأَنْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ ، اللَّهُمَّ الْعَنْ كَفْرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيُقَاتِلُونَ أَوْلِيَاءَكَ ، اللَّهُمَّ خَالَفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ ، وَزَلِزِلْ أَقْدَامَهُمْ ، وَأَنْزِلْ بِهِمْ بِأَسْكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ ، وَنَسْتَعْفِرُكَ ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ وَلَا نَكْفُرُكَ ، وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ ، وَنَخَافُ عَذَابَكَ ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَفَّارِ مُلْحَقٌ» (٢) .

(١) رواه أحمد في فضائل الصحابة (٥٥٨)، والبخاري في البحر الزخار (١٤٨)، وابن الأعرابي في المعجم (١٠٧٥) و(١٩٤٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٨٢)، والقطيعي في جزء الألف دينار (٣٠٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٠٨)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢١٩).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٤٩٦٨)، و(٤٩٦٩)، وابن خزيمة في صحيحه (١١٠٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣١٤٣).

[٢٩٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلاملمولاه هنيي^(١)

«يَا هَنِييُّ؛ اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ^(٢)، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ^(٣)، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ، وَأَدْخِلْ رَبَّ الصَّرِيمَةِ^(٤)، وَرَبَّ الْغَنِيمَةِ، وَإِيَّايَ وَنَعَمَ ابْنَ عَوْفٍ، وَنَعَمَ ابْنَ عَفَّانَ^(٥)، فَإِنَّهُمَا إِنْ تَهَلَّكَ مَا شِئْتَهُمَا يَرْجِعَا إِلَيَّ نَخْلٍ وَزَرْعٍ، وَإِنَّ رَبَّ الصَّرِيمَةِ، وَرَبَّ الْغَنِيمَةِ: إِنْ تَهَلَّكَ مَا شِئْتَهُمَا، يَأْتِنِي بِبَنِيهِ، فَيَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَفْتَارِكُهُمْ أَنَا

(١) هنيي: بالتصغير مولى عمر، أدرك النبي صلى الله عليه وآله واستعمله عمر على الحمى. (الإصابة: ٦/٣٠٣).

(٢) أراد: ألن جانبك لهم وأحسن مصاحبهم، فإنَّ الطائر إذا ضم جناحه سكن وإذا نشره تحرك، فاستعار الجناح للإنسان كما قال الله تعالى: ﴿وَأَضْمُ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾، وقال عز من قائل: ﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾، ويد الإنسان جناحه فإذا ضمه كفها عن الناس. (الشافعي لابن الأثير: ٤/٢٠٤).

(٣) أي: دعوة من تظلمه، وهذا النوع من الكلام يُسمَّى تغليفاً، وهو نوع من البلاغة شريف بليغ في النهي عن الظلم بألطف لفظ وأفصح عبارة؛ لأنه إذا اتقى دعوة المظلوم لم يظلم، فكان هذا أحسن من قوله: لا تظلم، ثم بينَّ وجه النهي عن دعوة المظلوم بقوله: «فإنها مجابة». (الشافعي لابن الأثير: ٤/٢٠٤).

(٤) الصَّرِيمَةُ: تصغير الصَّرمَة وهي القطيع من الإبل يبلغ الثلاثين، وربها صاحبها، والغنيمة تصغير الغنم، وإدخال الهاء في التصغير علامة التأنيث؛ لأنَّ لفظ الغنم مؤنث. (الشافعي لابن الأثير: ٤/٢٠٤).

(٥) أي: دعني من نعمهما لأنها كانت كثيرة وكانا غنيين، وفي رواية مالك: «إيائي»، أي: دعها والهِ عنها، ولتكن همتك مصروفة إلى غيرها. وهذه «إيائي» و«إياك» في هذا الموضع وأمثاله موضوعة للتحذير، مثل إليك زيداً وعليك زيداً أي احذره ودعه، وليست مثل الضمير المنصوب في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وإياك أردت. (الشافعي لابن الأثير: ٤/٢٠٥).

لَا أَبَا لَكَ ^(١)؟ فَالْمَاءُ وَالْكَأُ أَيَسْرُ عَلَيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ ^(٢)، وَإِيْمُ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُهُمْ، إِنَّهَا لِبِلَادِهِمْ فَقَاتَلُوا عَلَيَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَسْلَمُوا عَلَيَّ فِي الْإِسْلَامِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا الْمَالُ الَّذِي أَحْمِلُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٣)، مَا حَمَيْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ بِلَادِهِمْ شَبْرًا ^(٤).

[٢٩٥] وَهَرُ خُطْبَةٌ لَهُ عليه السلام

«إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُنَافِقُ الْعَلِيمُ، يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ وَيَعْمَلُ بِالْجَوْرِ» ^(٥) أَوْ قَالَ: «الْمُنْكَرُ» ^(٦).



- (١) قوله: «لا أبا لك» من ألفاظ الدعاء التي كثر استعمالها وجريانها على عادة، وهم لا يريدون بها الدعاء، كقولهم قاتلهم الله، ولا أم لك، وهي في الحقيقة دعاء عليه يعدم أبيه. (الشافعي لابن الأثير: ٢٠٥/٤).
- (٢) الكأ: العشب وسواء رطبه ويابسه. أراد أن المراعي إذا لم ينلها رب الصريمة ورب الغنيمة فهلك ماشيته؛ احتاج أن يجيء إلى بيت المال يأخذ منه ما يحتاج إليه، فتمكينه من الرعي وورد الماء أهون عليّ من أخذ الذهب والفضة من بيت المال. (الشافعي لابن الأثير: ٢٠٥/٤ - ٢٠٦).
- (٣) أراد: الخيل والإبل التي يحمل عليها المجاهدين في سبيل الله، والنفقة التي يساعدهم بها، والزاد ونحو ذلك. (الشافعي لابن الأثير: ٢٠٥/٤ - ٢٠٦).
- (٤) رواه البخاري في صحيحه (٣٠٥٩)، ومالك في موطنه (١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٥٩٥)، وابن زنجويه في الأموال (١١٠٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١١٨٠٩).
- (٥) في لفظ: «عَالِمُ اللِّسَانِ، جَاهِلُ القَلْبِ والعَقْلِ».
- (٦) رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٦٨٥)، والفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين (٢٦)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٣٦)، وابن كثير في مسند الفاروق: ٦٦٠/٢.

[٢٩٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في التوبة النصوح

«التَّوْبَةُ النَّصُوحُ أَنْ يَجْتَنِبَ الرَّجُلُ الْعَمَلَ السُّوءَ كَانَ يَعْمَلُهُ يُتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ ثُمَّ لَا يَعُودُ فِيهِ أَبَدًا» (١).

[٢٩٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في المنافق

«مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَحَدَ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ قَدْ تَبَيَّنَ إِيمَانُهُ، وَرَجُلٌ كَافِرٌ قَدْ تَبَيَّنَ كُفْرُهُ، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقًا يَتَعَوَّذُ بِالْإِيمَانِ وَيَعْمَلُ غَيْرَهُ» (٢).

[٢٩٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الأمانة

«مَنْ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا لِمَوَدَّةٍ أَوْ لِقَرَابَةٍ لَا يَسْتَعْمَلُهُ إِلَّا لِذَلِكَ؛ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ» (٣).



(١) رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٤٦٣).

(٢) رواه الفريابي في صفة النفاق وضم المنافقين (٢٨)، وعنه ابن كثير في مسند الفاروق: ٦٦١/٢.

(٣) رواه ابن الجوزي في مناقب عمر: ص ٧٨، وابن كثير في مسند الفاروق: ٥٣٦/٢ - ٥٣٧.

[٢٩٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

إذا بعث الجيوش وعقد لهم الألوية أن يوصيهم بتقوى الله العظيم
ويقول:

«بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى عَوْنِ اللَّهِ، وَامْضُوا بِتَأْيِيدِ اللَّهِ بِالنَّصْرِ، وَبِلِزْوَمِ
الْحَقِّ وَالصَّبْرِ، فَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا
يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ، لَا تَجْبِنُوا عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا تَمَثِّلُوا عِنْدَ الْقُدْرَةِ، وَلَا
تُسْرِفُوا عِنْدَ الظُّهُورِ، وَلَا تَقْتُلُوا هَرِمًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا وَلِيدًا، وَتَوَقَّوْا قَتْلَهُمْ
إِذَا التَّمَى الزَّحْفَانِ، وَعِنْدَ حُمَةِ النَّهْضَاتِ^(١)، وَفِي شَنَّ الْعَارَاتِ، وَلَا
تَغْلُوا^(٢) عِنْدَ الْغَنَائِمِ، وَنَزَّهُوا الْجِهَادَ عَن عَرَضِ الدُّنْيَا، وَأَبْشَرُوا بِالرَّبَّاحِ
فِي الْبَيْعِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»^(٣).

[٣٠٠] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلاملشريح القاضي^(٤)

«أَنْ أَقْضِ بِمَا اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ كُلَّ كِتَابِ

- (١) حمة النهضات: أي: شدتها ومعظمها، وحمة كل شيء: معظمه. (لسان العرب ١٢/١٥٣).
- (٢) الغلول: الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة. (لسان العرب ١١/٥٠٠).
- (٣) رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار: ١٨٥/١ - ١٨٦.
- (٤) شريح القاضي أبو أمية بن الحارث الكندي، قاضي الكوفة. يُقال: له صحبة، ولم يصح، بل هو ممن أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وانتقل من اليمن زمن الصديق. صحَّ أَنْ عُمَرَ وَأَلَاهُ قِضَاءُ الْكُوفَةِ، فَقِيلَ: أَقَامَ عَلَى قِضَائِهَا سِتِينَ سَنَةً. وَقَدْ قُضِيَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةً. وَقَدْ زَمَنَ مُعَاوِيَةَ إِلَى دِمَشْقَ. وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: قَاضِي الْمِصْرِينَ. (سير أعلام النبلاء: ٤/١٠٠).

الله ؛ فَأَقْضِ بِمَا اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ قَضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ كُلَّ قَضِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ؛ فَأَقْضِ بِمَا اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ أُمَّةِ الْمُهْتَدِينَ ؛ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ كُلَّ مَا قَضَتْ بِهِ أُمَّةُ الْمُهْتَدِينَ ؛ فَاجْتَهِدْ رَأْيَكَ ، وَاسْتَشِرْ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالصَّلَاحِ»^(١) .

[٣٠١] وَوَدَّ كَلَامَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لجَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ الْغَسَانِيِّ^(٢)

«اخْتَرْتَنِي مِنْ بَنِي إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُسَلِّمَ ، فَيَكُونُ لَكَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ ، وَإِمَّا أَنْ تُؤَدِّيَ الْخَرَاجَ ، وَإِمَّا أَنْ تَلْحَقَ بِالرُّومِ»^(٣) .



(١) رواه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه: ٤٩٠/١ ، وابن عساکر في تاريخ دمشق: ١٩/٢٣ .

(٢) جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ الْغَسَانِيُّ ، ملك آل جفنة بالشام ، أسلم ، وأهدى للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هدية ، فلما كان زمن عمر ، ارتد ولحق بالروم . وكان داس رجلاً ، فلكمه الرجل ، فهمم بقتله ، فقال عمر : الطمه بدلها . فغضب ، وارتحل ، ثم ندم على رده - نعوذ بالله من العتو والكبر - . هكذا ترجم له الذهبي في (سير أعلام النبلاء: ٥٣٢/٣) .

قلت : ومن المحال أن يكون جَبَلَةُ قد أسلم ، ثمَّ تحصل له تلك الحادثة فيخيره عمر بين الإسلام أو الخراج أو اللحاق بالروم ! فإما أن تكون قصة إسلامه ثمَّ ارتداده غير صحيحة ، أو أن كلام عمر المذكور آنفاً منسوب له ولم يقله ، فإنه لا يمكن الجمع بين المتناقضين ، على أن من أهل العلم من يذهب إلى أن (جَبَلَةَ) لم يُسَلِّم قط . (انظر : تاريخ دمشق: ٢٨/٧٢) .

(٣) رواه القاسم بن سلام في الأموال (٧٤) ، وابن زنجويه في الأموال: ص ١٣٥ .

[٣٠٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

للأحنف بن قيس

«مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ ، وَمَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ قَلَّ خَيْرُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ أَكْلُهُ لَمْ يَجِدْ لِذِكْرِ اللَّهِ لَذَةً ، وَمَنْ كَثُرَ نَوْمُهُ لَمْ يَجِدْ فِي عُمُرِهِ بَرَكَتَةً ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ فِي النَّاسِ سَقَطَ حَقُّهُ عِنْدَ اللَّهِ ، وَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِ الْإِسْتِقَامَةِ» (١) .

[٣٠٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لقبيصة بن جابر الأسدي

«إِنِّي أَرَاكَ إِنْسَانًا فَصِيحَ اللِّسَانِ فَسِيحَ الصِّدْرِ ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الرَّجُلِ عَشْرَةُ أَخْلَاقٍ ، تِسْعَةٌ صَالِحَةٌ ، وَوَاحِدَةٌ سَيِّئَةٌ ، فَيُفْسِدُ التَّسْعَةَ الصَّالِحَةَ الْخُلُقَ السَّيِّئُ ، اتَّقِ عَثْرَاتِ الشَّبَابِ - أَوْ قَالَ : - غَرَاتِ الشَّبَابِ» (٢) .



(١) رواه ابن أبي الدنيا في الحلم (١٢٦)، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٢٥٩)، والشهاب

القضاعي في مسنده (٣٧٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٧٥/٤٣ .

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٨٢٤٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩٨٦١)، وابن عساكر في

تاريخ دمشق: ٢٤٣/٤٩ و ٢٤٦/٤٩ .

[٣٠٤] وَهَذَا كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

في علباء بن الهيثم السدوسي (١)

وقد كان أعورَ دميماً، بارعاً حسن البيان:

«لكل أناسٍ في جَمِيلِهِمْ (٢) خُبْرٌ» (٣).

[٣٠٥] وَهَذَا كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

في قريش

«قُرَيْشٌ أَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا، وَأَعْظَمُهَا أَمَانَةً، لَا يَبْغِيهِمْ أَحَدٌ
الْغَوَائِلَ (٤) إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ لِفِيهِ» (٥).

[٣٠٦] وَهَذَا كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

وقد رأى على رجلٍ ثوباً معصفاً

«دَعُوا هَذِهِ الْبِرَّاقَاتِ لِلنِّسَاءِ» (٦).

(١) علباء بن الهيثم بن جرير السدوسي: أبوه من الرؤساء الذين حاربوا كسرى في وقعة ذي قار، وأدرك علباء الجاهلية والإسلام، وشهد الفتوح في عهد عمر، ثم شهد الجمل، فاستشهد بها. (الإصابة: ١٠٤/٥).

(٢) الجميل: مصغر الجمل. والخبر بضم الخاء: المعرفة والعلم. وهو مثل يضرب في معرفة كل قوم بصاحبهم: يعني أن المسود يسود لمعنى، وأن قومه لم يسودوه إلا لمعرفتهم بشأنه. ويروى «لكل أناسٍ في جَمَلِهِمْ خُبْرٌ» وفي بغيرهم خُبْرٌ «فاستعار الجمل والبعر للصاحب». (النهاية لابن الأثير - (جمل)).

(٣) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٢٠١/١.

(٤) الغوائل جمع غائلة، وهي الداهية والمصيبة.

(٥) رواه الواقدي في (المغازي: ٩٢/١).

(٦) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٩٩٧٠).

[٣٠٧] وَهَدَىٰ كَلَامَهُ عليه السلام

في حقيقة التوكل

وقد لقي ناساً من أهل اليمن؛ فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون:

فقال: «أنتم المتوكلون، إنما المتوكل الذي يلقي حبه في الأرض ويتوكل على الله عز وجل» (١) (٢).

[٣٠٨] وَهَدَىٰ كَلَامَهُ عليه السلام

في الكياسة بالبيع والشراء

«إذا اشتريت بغيراً؛ فاشتره عظيم الخلق، إن أخطأك خبره لم يخطئك سوقه» (٣).

[٣٠٩] وَهَدَىٰ كَلَامَهُ عليه السلام

في كفاءة النكاح

وقد أتى بامرأة شابة زوجها شيخاً كبيراً فقتلته

«يا أيها الناس، اتقوا الله ولينكح الرجل لمتة من النساء» (٤)، ولتنكح

(١) قال عبد الله التستري رحمته الله: «من قال: إن التوكل يكون بترك السبب فقد طعن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿فَكُلُوا وَمِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَّالًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٩]، فالغنيمة اكتساب». أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان: ١٠٣/٢).

(٢) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٣٠٢٧).

(٣) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٥١٣) و(٣٠٠٩).

(٤) أي: مثله، واللغة: الشكّل. (المحكم والمحيط الأعظم: ٤٣٨/١٠).

الْمَرْأَةُ لُمَتَهَا ^(١) مِنْ الرِّجَالِ ^(٢) .

[٣١٠] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الصدقة على الفقير والمسكين

«إِذَا أُعْطِيْتُمْهُمْ ^(٣) فَأَغْنُوا» ^(٤) .

[٣١١] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لعمر بن العاص عليه السلام وابن له ضرب مصرياً في سباق

«مُدَّكُمْ ^(٥) تَعَبَدْتُمْ النَّاسَ وَقَدْ وَلَدْتَهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ أَحْرَارًا» ^(٦) .

[٣١٢] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

للعباس بن عبد المطلب عليه السلام في ميزاب ^(٧) له قُلِعَ ^(٨)

«أَعَزُّمُ عَلَيْكَ لَمَّا صَعِدْتَ عَلَيَّ ظَهْرِي حَتَّى تَضَعَهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي

(١) يَعْنِي سَبَّهَا .

(٢) رواه سعيد بن منصور في السنن (٨١٠)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٦٨/٢ .

(٣) يعني من الصدقة .

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (٧٢٨٦)، والقاسم بن سلام في الأموال (١٧٧٨)، وابن أبي شبة

في المصنف (١٠٥٢٦)، وابن زنجويه في الأموال (٢٢٧٢)، وابن أبي الدنيا في الإشراف (٢٠٢)،

والخرائطي في مكارم الأخلاق (١٣٠)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٠٩٠) .

(٥) المشهور عند العامة: (متى استعبدتم الناس)، والمروي هو ما أثبتته بالأصل .

(٦) رواه ابن عبد الحكم المصري في فتوح مصر والمغرب: ص ١٩٥ .

(٧) الميزاب: أنبوب من معدن أو غيره يسيل به الماء من سطح البيت إلى الأرض .

(٨) في الخبر: «كَانَ لِلْعَبَّاسِ مِيزَابٌ عَلَى طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَلَبَسَ عُمَرُ ثِيَابَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، =

وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام - .^(١)

«٣١٣» وَوَدَّ كَلَامَهُ عليه السلام

حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

وقد سأله عن سبب استعانته بالرجل الفاجر^(٢):

«إِنِّي أَسْتَعْمَلُهُ لِأَسْتَعِينُ بِقُوَّتِهِ، ثُمَّ أَكُونُ عَلَى قَفَانِهِ^(٣)»^(٤).



= وَقَدْ كَانَ ذُبَيْحَ لِعَبَّاسٍ فَرَّخَانَ، فَلَمَّا وَافَى الْمِيزَابَ، صَبَّ مَاءٌ بِيَدِ الْفَرَّخِيِّ، فَأَصَابَ عُمَرَ وَفِيهِ دَمُ الْفَرَّخِيِّ، فَأَمَرَ عُمَرُ بِقَلْعِهِ، ثُمَّ رَجَعَ عُمَرُ، فَطَرَحَ ثِيَابَهُ، وَلَبَسَ ثِيَابًا غَيْرَ ثِيَابِهِ، ثُمَّ جَاءَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَاتَاهُ الْعَبَّاسُ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّهُ لَلْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعَهُ النَّبِيُّ عليه السلام».

(١) رواه أحمد في المسند (١٧٩٠) وعبد الرزاق في المصنف (١٦٢١٤)، وابن سعد في (الطبقات الكبرى: ٢٠/٤) وأبو داود في المراسيل (٤٠٦)، ويعقوب بن سفيان في (المعرفة والتاريخ: ٥١١/١)، والرويان في المسند (١٣٣٢)، وهو حسن بطرقه.

(٢) قال أبو عبيد: قال له حذيفة: (إنك تستعين بالرجل الذي فيه)، وبعضهم يرويه: (بالرجل الفاجر).

(٣) أي: أكون على تتبع أمره، حتى أستقصي أخباره وعلمه، وأعرفه وأحاسبه. قال الأصمعي: قَفَانٌ كُلُّ شَيْءٍ: جَمَاعَةٌ، واستقصاءٌ مَعْرِفَتُهُ.

وقال أبو عبيد: ولا أحسب هذه الكلمة عربية، إنما أصلها: قَبَانٌ، ومنه قول العامة: فلانٌ قَبَانٌ على فلانٍ، إذا كان بمنزلة الأمين عليه، والرئيس الذي يتبع أمره ويحاسبه، ولهذا سمي هذا الميزان الذي يُقال له: القَبَانُ (القَبَان).

وقال ابن الأعرابي: القَفَانُ عند العرب: الأمين، وهو فارسي معرب. (انظر: غريب الحديث لأبي عبيد - قَفَفَ)، والزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري: ١/٨٦).

(٤) رواه القاسم بن سلام في غريب الحديث: ٣/٢٣٩.

[٣١٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام لامرأة ابن أبي عزرّة الدؤلي

«أَنْتِ الَّتِي تُحَدِّثِينَ زَوْجَكَ أَنْكِ تُبْغِضِينَ؟» .

قالت: يا أمير المؤمنين ، إنني أول من تاب ، وراجع أمر الله ، إنه يا أمير المؤمنين أنشدني بالله ، فتحرّجتُ أن أكذب ، أفأكذبُ يا أمير المؤمنين ؟ قال: «نعم ، فأكذبي» (١) ، فَإِنْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ لَا تُحِبُّ أَحَدًا ، فَلَا تُحَدِّثْهُ

(١) وهذا من فقهه ودقة فهمه - عليه السلام - فإنَّ الحب في الناس قليلٌ نادرٌ ، وتكاليفه عظيمةٌ جداً ، وهو إذا حصل في النفوس رأيت منه ما لا يمكن أن يقع من آدمي لآدمي إلا ما يكون من الأمهات لأبنائهن ، فلا يصح أن يُظنَّ أنَّ البيوت تُبنى أو تقوم بمثله .

وأكثر ما تبنى عليه البيوت مما يسمى حباً هو كذب توهمه من لا يعرف معنى الحب ، وإنما جبههم أكثره وأحسن ما يكون منه تألف خلقي وامتنان ومكافأة إحسان ، وشهوة سرعان ما تهدأ نارها ، والشهوة ليست هي الحب ؛ لذلك يسرع إلى تلك البيوت الهدم ؛ إذا جعلوا قانون علاقاتهم هو هذا الحب المتوهم وحده .

ولو طلب الناس إقامة البيوت على العدل والفضل والمروءة والتقوى ، ولا يفرك مؤمن مؤمنة ، ومعاهد الحقوق وسماحة صاحب الحق وإحسانه ونزوله عنه كثيراً لرضا شريكه لاستقام منها ما كان معوجاً .

وقوله: (فأكذبي) لا يريد به الكذب المحرم قطعاً ، وإنما الكتمان ، بدليل قوله: (فإن كانت إحدانك لا تحب أحداً ، فلا تحدّثه بذلك) ، وغايته أن يبلغ حد (المعاريض) ، وهو أن يعني المرء بكلامه ما يحتمله اللفظ وإن لم يفهمه المخاطب ، ولهذا نفى عنه اسم الكذب باعتبار القصد والغاية ، فالمعاريض كذبٌ باعتبار الأفهام ؛ وإن لم تكن كذباً باعتبار الغاية السائغة .

على أن الكذب لأجل الإصلاح وتأليف القلوب مباحٌ في شرعنا ، إن لم يكن واجباً إذا تعيّن الإصلاح به .

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله - كما في صحيح البخاري (٢٦٩٢) - : «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ =

بِذَلِكَ ، فَإِنَّ أَقْلَ الْبُيُوتِ الَّذِي يُبْنَى عَلَى الْحَبِّ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَعَاشَرُونَ
بِالْإِسْلَامِ ، وَالْإِحْسَانِ»^(١) .

[٣١٥] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في ستر الحدود

«اسْتُرْ مِنَ الْحُدُودِ مَا وَارَاكَ»^(٢) ^(٣) .



= بَيْنَ النَّاسِ ، فَيَنْمِي خَيْرًا ، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا» .

وروى أبو داود في السنن (٤٩٢١) عن أمِّ كلثوم بنت عقبة قالت: ما سمعت رسول الله - عليه السلام -
يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَذِبِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام - يَقُولُ : «لَا أَعُدُّهُ كَاذِبًا: الرَّجُلُ
يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ يَقُولُ الْقَوْلَ وَلَا يُرِيدُ بِهِ إِلَّا الْإِصْلَاحَ ، وَالرَّجُلُ يَقُولُ فِي الْحَرْبِ ، وَالرَّجُلُ يُحَدِّثُ
امْرَأَتَهُ ، وَالْمَرْأَةُ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا» .

وروى الترمذي في السنن (١٩٣٩) عن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله - عليه السلام - : «لَا يَجُلُ
الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِضُرِّهَا ، وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ ، وَالْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ
النَّاسِ» .

والمقصود بالكذب بين الزوجين: الكذب في إظهار الود والمحبة لغرض دوام الألفة واستقرار
الأسرة ، كأن يقول لها: إنك غالية ، أو لا أحد أحب إلي منك ، أو أنت أجمل النساء في عيني ،
ونحو ذلك ، وليس المراد بالكذب ما يؤدي إلى أكل الحقوق ، أو الفرار من الواجبات ونحو ذلك .
قال النووي رحمته الله في (شرح مسلم: ١٥٨/١٦): «وَأَمَّا كَذِبُهُ لَزَوْجَتِهِ وَكَذِبُهَا لَهُ ، فَالمرادُ به: إظهار
الوُدِّ ، وَالوَعْدُ بما لا يلزم ، ونحو ذلك ، وَأَمَّا الْمُخَادَعَةُ فِي مَنَعِ مَا عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا ، أَوْ أَخْذِ مَا لَيْسَ
لَهُ أَوْ لَهَا: فَحَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ» .

(١) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ: ٣٩٢/١ ، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (١٧٨) .

(٢) أي ادروها ما قدرتم .

(٣) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٤٤٦) .

[٣١٦] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لرجل من بني تميم، سَمِينٌ مُخْصَبٌ فِي الْعَيْنِ

وقد قال له: يا أمير المؤمنين ، هلكتُ وهلكَ عيالي :

«هَلَكْتُ وَهَلَكَ عِيَالِي ، يَنْتُ كَانَهُ حَمِيْتُ^(١) ! ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي
وَأَخِيَّةً لِي وَإِنَّا لَنَزَعَى عَلَى أَبَوَيْتَا نَاضِحًا لَهُمَا^(٢) ، فَغَدُوا فَتَعَطِينَا أُمَّنَا
يُمَيِّنَتِيهَا مِنَ الْهَيْدِ^(٣) ، وَتَلْقِي عَلَيْنَا نُقْبَةً^(٤) لَهَا ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ
أَلْقَيْتِ النُّقْبَةَ عَلَى أُخْتِي وَخَرَجْتُ أَتْبَعُهَا عُرْيَانًا ، ثُمَّ نَزَجُ إِلَيْهَا وَقَدْ

(١) الحَمِيْتُ: الرُّقُّ الذي لا شعر عليه ، وهو للسَّمْن ، قال الجوهري: قال ابن السَّكَيْتِ: فإذا جعل في

نِخْيِ السَّمْنِ الرُّبُّ فهو الحَمِيْتُ ، وإنما سمي حَمِيْتُاً لأنه مُتَّنٌ بالرُّبِّ ، أي: قوي وشدد .

وَنَتَّ الرُّقُّ يَنْتُ بِالْكَسْرِ ، إِذَا رَشَّحَ بِمَا فِيهِ مِنَ السَّمْنِ . أَرَادَ الْفَارُوقُ عَمْرَ - عليه السلام : - أَتَهْلِكُ وَجَسَدُكَ
كَأَنَّهُ يَقْطُرُ دَسْمًا؟ وَالتَّبِيثُ: أَنْ يَرَشَّحَ وَيَعْرِقَ مِنْ كَثْرَةِ لِحْمِهِ . وَيُرْوَى «تَمَّتُّ» بِالْمِيمِ . (جامع

الأصول (٦٠٧٤) ، والنهائية في غريب الحديث لابن الأثير - (نثت)).

(٢) التَّاضِحُ: هو البَعِيرُ الذي لسقي أرضٍ أو شرب ، والأُنثَى ناضحة . (غريب الحديث للحري: ٨٩٧/٢).

(٣) قال أبو عبيد: هكذا جاء الحديث ، ولكن الوجه في الكلام أن يكون (يُمَيِّنَتِيهَا) بالتشديد ؛ لأنه

تصغير يمين ، وتصغير الواحد: يُمَيِّنُ بلا هاء . وإنما قال (يُمَيِّنَتِيهَا) ولم يقل (يُدَيْئِهَا) ولا (كَفَيْهَا) ،
لأنه لم يرد أنها جمعت كَفَيْهَا ثُمَّ أعطتهما بجميع الكَفَيْنِ ، ولكنه أراد أنها أعطت كل واحدٍ كَفًا
واحدة بيمينها فهاتان يمينان .

وقال الأزهري: والصَّوَابُ عِنْدِي (يُمَيِّنَتِيهَا) ، وهو تصغير (يُمَيِّنَتِيهَا) أراد: أنها أعطت كل واحد منهما

بيمينها يمينه ، فصغر (اليُمينة): يُمَيِّنَةُ ، ثُمَّ ثَنَّاها فقال: يُمَيِّنَتَيْنِ . وهذا أحسن الوجوه مع السماع .

وأما قوله: (الهيبد) ، فإنه حَبُّ الحَنْظَلِ ، زعموا أنه يعالج حتى يُمكن أكله ويطيب ، ويُقال منه:

(تَهَبَّدَ الرَّجُلُ) وَ(تَهَبَّدَ الظِّلْمُ تَهَبَّدًا) إِذَا أَخَذَهُ مِنْ شَجَرِهِ .

وأما (اللفيئة) فإنها ضرب من الطَّبِيخِ ؛ لا أَقْفَ عَلَى حَدِّهِ وَأَرَاهُ كالجِساءِ ونحوه . (انظر: غريب

الحديث لأبي عبيد: ٢٥٨/٣ - ٢٥٩ ، وتهذيب اللغة للأزهري: ٣٧٦/١٥ - ٣٧٧).

(٤) النقبة: ثوب تأتزر به المَرَأَةُ تشده على وسطها كالنطاق . (غريب الحديث لابن الجوزي: ٤٢٩/٢).

صَنَعَتْ لَنَا لَفِيئَةً مِنْ ذَلِكَ الْهَيْدِ فَتَنَعَشَّاها، فَيَا خَصْبَاهُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ رُبْعَةً مِنْ غُنْمِ نَعْمِ الصَّدَقَةِ^(١) وَمَا تَبِعَهَا»، فَخَرَجَتْ يَتَّبِعُهَا ظِئْرَانِ لَهَا^(٢).

قَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ يَا أَخَا تَمِيمٍ؛ إِنَّ صَاحِبَكُمْ^(٣) لَشَعَارٌ حِينَ يَقُولُ: وَمُطْعَمُ الْغُنْمِ يَوْمَ الْغُنْمِ مُطْعَمُهُ ❁ أَنَّى تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومُ مَحْرُومٌ^(٤).

[٣١٧] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في رجلٍ ذكروا أنه لا يعرف من الشر شيئاً

«ذَلِكَ أَوْقَعَ لَهُ فِيهِ»^(٥).



(١) الرُّبْعُ: وهو ما ولد من الإبل في الربيع. وقيل ما ولد في أول النجاج، وإحسان غذائها أن لا يستقصى حلب أمهاتها إبقاء عليها، وقوله (رُبْعَةٌ) هو تأنيث الرُّبْعِ. (النهاية لابن الأثير - رُبْعٌ).
(٢) الظُّئْرُ: المُرْضِعَةُ غَيْرَ ولدها. ويقع على الذَّكَرِ والأنثى. وقوله: (يَتَّبِعُهَا ظِئْرَانِ لَهَا) أي: أمها وأبوها. (النهاية لابن الأثير - ظُئْرٌ).
قال أبو عبيد في (الأموال (١٧٧٧)): فأرى عمر هاهنا قد أعطى رجلاً واحداً ثلاثاً من الإبل، وهذه لا تكون إلا ثمن مال، وإنما فعله ليغنيه من العيلة، حين ذكر هلكة عياله، وكذلك كان رأيه الإغناء.

(٣) يعني: علقمة الفحل، وهو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس، من بني تميم: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. كان معاصراً لامرئ القيس، وله معه مساجلات. (الأعلام للزركلي: ٤/٢٤٧).
(٤) رواه القاسم بن سلام في الأموال (١٧٧٦)، وابن زنجويه في الأموال (٢٢٧١)، واللفظ له.
(٥) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٥٨/١٠، وتاريخ الطبري: ٤/٢١٤.

[٣١٨] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لمملوك رومي له يُدعى (وَسَق) (١)

«أَسْلِمَ، فَإِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ اسْتَعَنْتُ بِكَ عَلَى أَمَانَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَسْتَعِينَ عَلَى أَمَانَتِهِمْ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ» (٢) (٣).

[٣١٩] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بمكة

«يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ قَدْ وَلِيَهُ قَبْلَكُمْ طَسْمٌ (٤)، فَاسْتَحْفُوا بِحَقِّهِ، وَاسْتَحْلُوا حُرْمَتَهُ؛ فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ، ثُمَّ وَلِيَهُ نَاسٌ مِنْ جُرْهُمِ فَعَصَوْا رَبَّهُ، وَاسْتَحْفُوا بِحَقِّهِ، وَاسْتَحْلُوا حُرْمَتَهُ، فَأَهْلَكَهُمُ، ثُمَّ وَلِيَتْهُمُ مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ، فَلَا تَعَصُوا رَبَّهُ، وَلَا تَسْتَحْفُوا بِحَقِّهِ، وَلَا تَسْتَحْلُوا حُرْمَتَهُ، إِنَّ صَلَاةً فِيهَا - أَوْ فِيهِ (٥) - خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَلَيْكُمْ مِنْ مِائَةِ بَرَكَبَةٍ (٦)، وَاعْلَمُوا أَنَّ

(١) ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى: ١٥٨/٦ أن اسمه (أَسَق).

(٢) وفي تنمة الخبر: قَالَ وَسَقٌ: فَأَبَيْتُ، فَقَالَ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، قَالَ وَسَقٌ: فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَعْتَقَنِي، وَقَالَ: «أَذْهَبُ حَيْثُ شِئْتُ».

(٣) رواه سعيد بن منصور في التفسير من سننه (٤٣١)، والقاسم بن سلام في الأموال (٨٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢٦٩٠)، مختصراً، وابن زنجويه في الأموال (١٣٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٣٤/٩.

(٤) طَسْمٌ: قبيلة من العرب البائدة، تنتسب إلى طَسْمِ بْنِ لَوْذِ بْنِ إِرْمِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، كانت ديارها اليمامة وما حولها إلى البحرين. انظر: معجم البلدان للحموي: ٤٤٢/٥، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٣٢٤/١.

(٥) الشك من قتادة.

(٦) قال ابن الأثير في (النهاية - ركب): رُكْبَةٌ: موضعٌ بالحجاز بين غمرة وذات عرق.

الْمَعَاصِي فِيهِ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ» (١).

[٣٢٠] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لما بلغه استشهاد جماعة من المجاهدين بنهاوند لا يُعرفون (٢)

«أُولَئِكَ الْمُسْتَضْعَفُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَا يَصْنَعُ أُولَئِكَ بِمَعْرِفَةِ عُمَرَ
ابْنِ أُمِّ عُمَرَ ! وَلَكِنَّ الَّذِي أَكْرَمَهُمْ بِالشَّهَادَةِ يَعْرِفُ وَجُوهَهُمْ وَأَنْسَابَهُمْ» (٣) (٤).

[٣٢١] وَهُوَ خُطْبَةُ لَهُ عليه السلام

«إِنَّ الْحِجَازَ لَيْسَ لَكُمْ بَدَارٍ إِلَّا عَلَى التُّجَعَةِ (٥) ، وَلَا يَقْوَى عَلَيْهِ أَهْلُهُ
إِلَّا بِذَلِكَ ، أَيْنَ الطُّرَّاءُ (٦) الْمُهَاجِرُونَ عَنْ مَوْعُودِ اللَّهِ ! سِيرُوا فِي الْأَرْضِ

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٩١٠٧)، والأزرقي في أخبار مكة: ص ٨٠ واللفظ له، والفاكهي

في أخبار مكة: ٢/٢٣٩ (١٤٦٨)، والطبري في تفسيره: ١٣/٦٩٦.

(٢) في الخبر أن رسول النعمان بن مقرن عليه السلام قدم على عمر عليه السلام فقال له: «أبشُر يا أمير المؤمنين بفتح
أعز الله فيه الإسلام وأهله وأذل فيه الشرك وأهله»، فقال عمر: «النعمان بعثك؟»، فقال:

«احتسب النعمان يا أمير المؤمنين»، فقال عمر: «إنا لله وإنا إليه راجعون!»، ثم بكى فتنسج، حتى
إنه ليُنظر إلى فروع منكبته من فوق كتفيه، فلما رأى الرسول ما لقي عمر، قال: «يا أمير المؤمنين
ما أصيب بعدة رجل يُعرف وجهه»، فقال له عمر مقولته هذه.

(٣) وفي لفظ أنه قال له: «أصيب فلان، وفلان، وفلان» حتى عد ناساً ثم قال: «وآخرين يا أمير
المؤمنين لا تعرفهم»، فقال عمر - وهو يبكي -: «لا يضُرُّهم أن لا يعرفهم عمر، لكن الله يعرفهم».

(٤) رواه الطبري في (تاريخه: ٤/١١٦) بهذا اللفظ، وأبو إسحاق الفزاري في (السير: ص ٢٠٨)،
وابن أبي شيبه في المصنف (١٩٧٠٢)، وابن حبان في صحيحه (٤٧٥٦).

(٥) أصل التُّجَعَةُ طلب الكلاء ثم صار كل طالب حاجة منتجعاً. وقيل لقوم من العرب: بِمَ كَثُرَتْ
أَمْوَالُكُمْ؟ فَقَالُوا: أَوْصَانَا أَبُوْنَا بِالنَّجْعِ وَالرَّجْعِ. فَالنَّجْعُ طَلَبُ الْكَلَاءِ، وَالرَّجْعُ أَنْ تَبَاعَ الذُّكُورُ
وترجع الإناث. (جمهرة اللغة - نَجَع).

(٦) يُقَالُ لِلْغُرَبَاءِ: الطُّرَّاءُ، وَهُمْ الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ. وَالطَّرِيُّ: الْغَرِيبُ. وَطَرَى إِذَا أَتَى، =

الَّتِي وَعَدَكُمْ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ أَنْ يُورِثَكُمُوهَا، فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ، وَاللَّهُ مُظْهِرُ دِينِهِ، وَمُعِزُّ نَاصِرِهِ، وَمَوْلٌ أَهْلَهُ مَوَارِيثَ
الْأُمَمِ، أَيَنْ عِبَادَ اللَّهِ الصَّالِحُونَ؟» .

فَكَانَ أَوَّلَ مُنْتَدَبٍ أَبُو عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ (١)، ثُمَّ ثَنَى سَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ (٢)
- أَوْ سُلَيْطُ بْنُ قَيْسٍ (٣) - فَلَمَّا اجْتَمَعَ ذَلِكَ الْبَعْثُ، قِيلَ لِعُمَرَ: أَمْرٌ عَلَيْهِمْ
رَجُلًا مِنَ السَّابِقِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ قَالَ: «لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ، إِنْ
اللَّهُ إِنَّمَا رَفَعَكُمْ بِسَبْقِكُمْ وَسَرَعَتِكُمْ إِلَى الْعَدُوِّ، فَإِذَا جِبْتُمْ وَكْرِهْتُمْ اللِّقَاءَ،
فَأَوْلَى بِالرِّئَاسَةِ مِنْكُمْ مَنْ سَبَقَ إِلَى الدَّفْعِ، وَأَجَابَ إِلَى الدُّعَاءِ! وَاللَّهِ

= وَطَرَى إِذَا مَضَى، وَطَرَى إِذَا تَجَدَّدَ، وَطَرَى يَطْرَى إِذَا أَقْبَلَ، وَطَرَى يَطْرَى إِذَا مَرَّ. (لسان العرب: ٦/١٥).

(١) أَبُو عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو الثَّقَفِيُّ، وَالِدُ الْمُخْتَارِ وَصَفِيَّةِ زَوْجَةِ ابْنِ عُمَرَ. أَسْلَمَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ
ﷺ، وَاسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ وَسَيَّرَهُ عَلَى جَيْشٍ كَثِيفٍ إِلَى الْعِرَاقِ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ جِسْرُ أَبِي عُبَيْدٍ، وَكَانَتْ
الْوَقْعَةُ عِنْدَ هَذَا الْجِسْرِ كَمَا ذَكَرْنَا، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ أَبُو عُبَيْدٍ، وَالْجِسْرُ بَيْنَ الْقَادِسِيَّةِ وَالْحِيرَةِ، وَلَمْ
يُذْكَرْ أَحَدٌ فِي الصَّحَابَةِ إِلَّا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، وَلَا يُبْعَدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ رُؤْيُهِ وَإِسْلَامُهُ. (تاريخ الإسلام: ٨٠/٢).

(٢) سَعْدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ النُّعْمَانَ، أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ، أَحَدُ الْقُرَاءِ الَّذِينَ حَفِظُوا الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، اسْتَشْهَدَ بِوَقْعَةِ الْقَادِسِيَّةِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ وَالِدُ عَمِيرِ بْنِ سَعْدِ الزَّاهِدِ أَمِيرِ حِمصَ لِعُمَرَ.
شَهِدَ سَعْدٌ بَدْرًا وَغَيْرَهَا، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: سَعْدُ الْقَارِي. وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ أَنَّ الْقَادِسِيَّةَ سَنَةَ سِتِّ
عَشْرَةَ، وَأَنَّهُ قُتِلَ بِهَا وَلَهُ أَرْبَعٌ وَسِتُّونَ سَنَةً. وَنَقَلُوا عَنْهُ أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ بِالْقَادِسِيَّةِ فَقَالَ: إِنَّا لَأَقْوَى
الْعَدُوِّ غَدًّا، وَإِنَّا مُسْتَشْهِدُونَ غَدًّا، فَلَا تَغْسِلُوا عَنَّا دَمًا وَلَا نُكْفَنَّ إِلَّا فِي ثَوْبٍ كَانَ عَلَيْنَا. (تاريخ
الإسلام: ٨٨/٢).

(٣) سَلِيطُ بْنُ قَيْسِ النَّجَارِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاهِدِ، وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانَ
وَالْمَبَادِرِينَ إِلَى الْبِرَازِ، اسْتَشْهَدَ يَوْمَ الْجِسْرِ مَعَ أَبِي عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ.
(مشاهير علماء الأمصار: ص ٢٤، والاستيعاب: ٦٤٦/٢).

لا أُوْمَرُ عَلَيْهِمْ إِلَّا أَوْلَاهُمْ ائْتِدَابًا» (١).

[٣٢٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لكعب بن سور (٢) قاضي البصرة

«نِعَمَ الْقَاضِي أَنْتَ!» (٣).

[٣٢٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لأبي عبيد بن مسعود الثقفي وقد بعثه إلى العراق

«اسْمَعْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - عليه السلام - وَأَشْرِكُهُمْ فِي الْأَمْرِ، وَلَا تَجْتَهِدْ مُسْرِعًا حَتَّى تَتَبَيَّنَ، فَإِنَّهَا الْحَرْبُ، وَالْحَرْبُ لَا يُصْلِحُهَا إِلَّا الرَّجُلُ الْمَكِيثُ (٤) الَّذِي يَعْرِفُ الْفُرْصَةَ وَالْكَفَّ. إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أُوْمَرَّ سُلَيْطًا (٥) إِلَّا سُرْعَتُهُ إِلَى الْحَرْبِ، وَفِي التَّسْرُعِ إِلَى الْحَرْبِ ضِيَاعٌ إِلَّا عَن بَيَانٍ، وَاللَّهِ لَوْلَا سُرْعَتُهُ لَأَمَّرْتُهُ، وَلَكِنَّ الْحَرْبَ لَا يُصْلِحُهَا إِلَّا الْمَكِيثُ» (٦).

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٤٤٥/٣، وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٤٥/٤.

(٢) كعب بن سور الأزدي، قاضي البصرة، وليها العمر وعثمان، وكان من نبلاء الرجال وعلمائهم، قتل يوم الجمل، قام يعظ الناس ويذكرهم، فجاءه سهم غرب، فقتله - عليه السلام - . (سير أعلام النبلاء: ٥٢٤/٣).

(٣) رواه وكيع البغدادي في أخبار القضاة: ٢٨٣/١.

(٤) يُقَالُ: (رَجُلٌ مَكِيثٌ)، أي: رَزِينٌ غَيْرُ عَجُولٍ. (مقاييس اللغة لابن فارس - (مَكَّثَ)).

(٥) هو سليط بن عمرو الأنصاري عليه السلام.

(٦) رواه الطبري في تاريخه: ٤٤٥/٣، وابن الأثير في الكامل: ٢٧٣/٢.

[٣٢٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لأبي عبيد بن مسعود الثقفي لفتح فارس

«إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى أَرْضِ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ وَالْخِيَانَةِ وَالْجَبْرِيتِ، تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ قَدْ جَرَّوْا عَلَى الشَّرِّ فَعَلِمُوهُ، وَتَنَاسَوْا الْخَيْرَ فَجَهَلُوهُ، فَانظُرْ كَيْفَ تَكُونُ! وَاخْزَنْ لِسَانَكَ، وَلَا تُفْشِيَنَّ سِرَّكَ، فَإِنَّ صَاحِبَ السَّرِّ، مَا ضَبَطَهُ؛ مُتَحَصِّنٌ لَا يُؤْتَى مِنْ وَجْهِ يَكْرَهُهُ، وَإِذَا ضَيَّعَهُ كَانَ بِمَضْيَعَةٍ»^(١).

[٣٢٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد بلغه ما جرى لأبي عبيد بن مسعود الثقفي وأصحابه من الاستبسال ثم الاستشهاد:

«اللَّهُمَّ كُلُّ مُسْلِمٍ فِي حِلِّ مَنِّي، أَنَا فِتْنَةٌ كُلُّ مُسْلِمٍ، مَنْ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَفَطَعَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ فَأَنَا لَهُ فِتْنَةٌ، يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا عُبَيْدٍ لَوْ كَانَ انْحَازَ إِلَيَّ لَكُنْتُ لَهُ فِتْنَةً»^(٢).



(١) رواه الطبري في تاريخه: ٤٥٤/٣، وابن الأثير في الكامل: ٢٧٦/٢.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٤٢٩)، والطبري في تاريخه: ٤٥٤/٣ و٤٥٨، وابن

الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٤٨/٤، وابن الأثير في الكامل: ٢٧٨/٢.

[٣٢٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لُعْزَاةٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَالْأَزْدِ سَأَلُوهُ أَنْ يَرْسَلَهُمْ إِلَى الشَّامِ

«ذَلِكَ قَدْ كَفَيْتُمُوهُ، الْعِرَاقَ الْعِرَاقَ! ذَرُّوا بِلْدَةَ قَدْ قَلَّلَ اللَّهُ شَوْكَتَهَا وَعَدَدَهَا، وَاسْتَقْبِلُوا جِهَادَ قَوْمٍ قَدْ حَوَّوْا فُنُونَ الْعَيْشِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُورِثَكُمْ بِقِسْطِكُمْ مِنْ ذَلِكَ فَتَعِيشُوا مَعَ مَنْ عَاشَ مِنَ النَّاسِ» (١).

[٣٢٧] وَهَذَا خُطْبَتُهُ عليه السلام

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَزَّنَا بِالْإِسْلَامِ، وَأَكْرَمَنَا بِالْإِيمَانِ، وَخَصَّنَا بِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله، وَهَدَانَا مِنَ الضَّلَالَةِ، وَجَمَعَنَا بَعْدَ الشَّتَاتِ عَلَى كَلِمَةِ التَّقْوَى، وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَنَصَرَنَا عَلَى عَدُوِّنَا، وَمَكَّنَ لَنَا فِي بِلَادِهِ، وَجَعَلَنَا إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ؛ فَاحْمَدُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ السَّابِغَةِ وَالْمِنَنِ الظَّاهِرَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَزِيدُ الْمُسْتَزِيدِينَ الرَّاعِيْنَ فِيمَا لَدَيْهِ، وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَى الشَّاكِرِينَ» (٢).

[٣٢٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

فِي الزَّهْدِ وَالْوَرَعِ

«كُونُوا أَوْعِيَةَ الْكِتَابِ، وَيَتَابِعِ الْعِلْمِ، وَسَلُّوا اللَّهَ رِزْقَ يَوْمِ بِيَوْمٍ، وَلَا يَضُرُّكُمْ أَنْ لَا يَكْثُرَ لَكُمْ» (٣).

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٤٦٣/٣.

(٢) ذكره الواقدى في فتوح الشام: ٢٢٨/١، وابن عبد ربه في العقد الفريد: ١٥٣/٤ - ١٥٤.

(٣) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٣٢)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١٢).

[٣٢٩] وَهَذَا خُطْبَةٌ لَهُ عليه السلام

في الشام وقد عزم القفول إلى المدينة

«أَلَا إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَقَضَيْتُ الَّذِي عَلَيَّ فِي الَّذِي وَلَّانِي اللَّهُ مِنْ أَمْرِكُمْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَسَطْنَا بَيْنَكُمْ فَيْتُكُمْ وَمَنَازِلَكُمْ وَمَغَازِيَكُمْ ، وَأَبْلَغْنَا مَا لَدَيْكُمْ ، فَجَنَدْنَا لَكُمْ الْجُنُودَ ، وَهَيَّأْنَا لَكُمْ الْفُرُوجَ (١) ، وَبَوَّأْنَاكُمْ وَوَسَّعْنَا عَلَيْكُمْ مَا بَلَغَ فَيْتُكُمْ وَمَا قَاتَلْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَامِكُمْ ، وَسَمَّيْنَا لَكُمْ أَطْمَاعَكُمْ (٢) ، وَأَمَرْنَا لَكُمْ بِأَعْطِيَاتِكُمْ ، وَأَرْزَقِكُمْ وَمَغَانِمِكُمْ ، فَمَنْ عَلِمَ عِلْمَ شَيْءٍ يَنْبَغِي الْعَمَلُ بِهِ ؛ فَبَلَّغْنَا (٣) نَعْمَلُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (٤) .»

[٣٣٠] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في فيء المسلمين وإيثارهم به

«أَنَا أَحَدْتُكُمْ مَا أَسْتَحِلُّ مِنْ مَالِ اللَّهِ ؛ حُلَّتَانِ : حُلَّةُ الْقَيْظِ (٥) ، وَحُلَّةُ

= بزيادة (وَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ مَعَ الْمَوْتَى) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٥١/١ .

(١) أي: الثغور، وواحدتها: فُرْج .

(٢) في البداية والنهاية (أَطْعِمَاتِكُمْ) .

(٣) في البداية والنهاية (فَلْيُعْلِمْنَا) .

(٤) رواه الطبري في تاريخه: ٦٦/٤ ، وابن كثير في البداية والنهاية: ٤٥/١٠ .

(٥) الْقَيْظُ: صميم الصيف، والمَقَيْظُ: المصيف. وقاظ بالمكان وتَقَيْظَ به، إذا أقام به في الصيف، وقوله: (في قَيْظٍ شَدِيدٍ) أي: شديد الحر. (كتاب العين للخليل الفراهيدي: ٢٠٠/٥، والصحاح للجوهري - قَيْظٌ) .

الشَّتَاءِ، وَمَا أَحْجَّ عَلَيْهِ مِنَ الظُّهُورِ وَأَعْتَمَرُ، وَقُوتِي وَقُوتُ أَهْلِي كَقُوتِ
رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، لَيْسَ بِأَغْنَاهُمْ وَلَا بِأَفْقَرِهِمْ، ثُمَّ أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
بَعْدُ، يُصِيبُنِي مَا أَصَابَهُمْ»^(١).

[٣٣١] وَوَدَّ كَلَامَهُ عليه السلام في القوة

«لَا تَحُورُ»^(٢) قُوَّةٌ مَا كَانَ صَاحِبُهَا يَنْزُو وَيَنْزَعُ»^(٣)»^(٤).

[٣٣٢] وَوَدَّ كَلَامَهُ عليه السلام في خالد بن الوليد عليه السلام

وقد بلغه موته فنكس رأسه واسترجع مراراً وأكثر الترحم عليه:

«كَانَ وَاللَّهِ سَدَادًا لِلْحُورِ الْعَدُوِّ، مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ»^(٥).

- (١) رواه أبو عبيد في الأموال (٦٦٣)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٧٥/٣، وابن أبي شيبه في المصنف (٣٣٥٨٣)، وابن زنجويه في الأموال (٩٨٩)، واللفظ له، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٠٧/١٠، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٣٩٤).
- (٢) أي: لا تضعف، ومنه قيل للضعيف: حَوَّارٌ، وخار فلان في العمل إذا ضعف. والقوى جمع قُوَّة.
- (٣) أي: لا تنتكث قوته ما دام ينزع في القوس، وينزو في السرج من غير أن يستعين بركاب. وكانت العرب لا تعود نفسها إذا أرادت الركوب أن تضع أرجلها في الركب. وإنما كانت تنزو نزواً. (البيان والتبيين للجاحظ).
- (٤) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٢٠٨/٢، وابن قتيبة في غريب الحديث: ٦٠/٢، والأنباري في الزاهر: ٣٩٤/١.
- (٥) الطبقات الكبرى: ٤٢/٥ ط الخانجي.

[٣٣٣] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد بلغه أن نساء بني المغيرة يبكين

على خالد بن الوليد عليه السلام

«وَمَا عَلَيْنَهُنَّ أَنْ يَبْكِينَ أَبَا سُلَيْمَانَ وَهِنَّ جُلُوسٌ فِي غَيْرِ نَفْعٍ^(١)، وَلَا لَقَلَقَةٍ^(٢)»^(٣).

[٣٣٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد دخل عليه هشام بن البختري في ناس من مخزوم

«يَا هِشَامُ؛ أَنْشَدَنِي شِعْرَكَ فِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ»، فَأَنْشَدَهُ هِشَامُ، فَقَالَ عُمَرُ: «قَصَّرْتَ فِي الْبُكَاءِ عَلَيَّ أَبِي سُلَيْمَانَ عليه السلام، إِنْ كَانَ لِيَحِبُّ أَنْ يَذَلَّ الشُّرْكَ وَأَهْلُهُ، وَإِنْ كَانَ الشَّامِتُ بِهِ لِمُتَعَرِّضًا لِمَقْتِ اللَّهِ. قَاتَلَ اللَّهُ أَخَا بَنِي تَمِيمٍ مَا أَشْعَرَهُ:

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْقَى خِلاَفَ الَّذِي مَضَى

تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدْ

(١) النَّفْعُ: رَفْعُ الصَّوْتِ. وَنَفَعَ الصَّوْتُ وَاسْتَنْفَعَ، إِذَا ارْتَفَعَ. وَقِيلَ: أَرَادَ بِالنَّفْعِ شَقَّ الْجُيُوبِ. وَقِيلَ: أَرَادَ بِهِ وَضْعَ التُّرَابِ عَلَى الرَّءُوسِ، مِنْ النَّفْعِ: الْعُبَارُ، وَهُوَ أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ قَرَنَ بِهِ اللَّقَلَقَةَ، وَهِيَ الصَّوْتُ، فَحَمَلَ اللَّفْظَيْنِ عَلَى مَعْنَيْنِ أَوْلَى مِنْ حَمَلِهِمَا عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ. (النهاية لابن الأثير - نفْع)).

(٢) أَرَادَ الصِّيَاحَ وَالْجَلْبَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ. (النهاية لابن الأثير - لَقَلَقَ)).

(٣) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٩٦/٣، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٣١٥/٤، وتاريخ

فَمَا عَيْشٌ مَنْ قَدْ عَاشَ بَعْدِي بِنَافِعٍ

وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ يَوْمًا بِمُخْلِدِي ^(١)

رَحِمَ اللَّهُ أَبَا سُلَيْمَانَ، مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا كَانَ فِيهِ، وَلَقَدْ مَاتَ

فَقِيدًا وَعَاشَ حَمِيدًا، وَلَكِنْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ لَيْسَ يُقَاتِلُ ^(٢) ^(٣).

[٣٣٥] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

اللين والعفو

«أَفْضَلُ اللَّيْنِ مَا كَانَ مَعَ سُلْطَانٍ، وَأَفْضَلُ الْعَفْوِ مَا كَانَ عَنِ قُدْرَةٍ» ^(٤).

[٣٣٦] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في مداواة القلوب

«جَالِسُوا التَّوَابِينَ فَإِنَّهُمْ أَرْقُّ شَيْءٍ أَفِيدَةً» ^(٥).

(١) ويُروى: (وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي).

(٢) قال القاضي المعافى بن زكريا: (لقد أحسن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه الثناء على خالد بن الوليد رضي الله عنه على تشعث قد كان بينهما، فلم يثنه عن معرفة حقه وصحبته وصلة رحمه، وكان ابن خالته. وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم، ربما عرض فيما بينهم بعض العتب وبعض ما يوحش الإخوان فلا يخرجهم ذلك عن الولاية إلى العداوة).

(٣) رواه المعافى بن زكريا في المجلس الصالح الكافي: ص ٦٧٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٧٩/١٦، وابن العديم في بغية الطلب: ٣١٦٨/٧، والمزي في تهذيب الكمال: ١٨٩/٨.

(٤) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٢٦/١٠.

(٥) رواه وكيع في الزهد (٢٧٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٦٠٦)، وأحمد بن حنبل في الزهد (٦٣١)، وهناد في الزهد: ٤٥١/٢ وابن أبي الدنيا في التوبة (١٤٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٥١/١.

[٣٣٧] **وَمَنْ كَلِمَ لَهُ عليه السلام****فيمن يسود قومه**

«السَّيِّدُ: الْجَوَادُ حِينَ يُسْأَلُ، الْحَلِيمُ حِينَ يُسْتَجْهَلُ، الْكَرِيمُ الْمُجَالَسَةُ لِمَنْ جَالَسَهُ، الْحَسَنُ الْخُلُقِ عِنْدَ مَنْ جَاوَرَهُ» أَوْ قَالَ: «حَاوَرَهُ»^(١).

[٣٣٨] **وَمَنْ كَلِمَ لَهُ عليه السلام****في النهي عن تهيج الترك والحبشة**

«اتْرُكُوا هَؤُلَاءِ الْفُطْحِ الْوُجُوهِ مَا تَرَكَوْكُمْ»^(٢)، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ بَيْنَنَا

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٢٦/١٠.

(٢) ذَكَرَ هَذَا الْوَصْفَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه - كَمَا فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ (٢٩٢٨) - أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا التُّرْكَ صِغَارَ الْأَعْيُنِ حُمَرَ الْوُجُوهِ ذُلْفَ الْأَنْوْفِ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ».

وَلَيْسَ فِيهِ الْأَمْرُ بِتَرْكِهِمْ، لَكِنْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي السَّنَنِ (٤٣٠٢)، وَالنَّسَائِيُّ فِي السَّنَنِ (٣١٧٦) أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ: «دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَّعَوْكُمْ، وَاتْرَكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكَوْكُمْ»، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا، فِيهِ: (أَبُو سَكِينَةَ - رَجُلٌ مِنَ الْمُحَرَّرِينَ كَمَا فِي السَّنَنِ -) وَهُوَ مَجْهُولٌ، يَرْوِيهِ عَنْ مُبِهِمٍ ذَكَرَ أَنَّهُ مِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

وَرَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ الْمِصْرِيُّ فِي (فَتْوحِ مِصْرَ وَالْمَغْرِبِ: ص ٢٩٥) عَنْ ابْنِ ذِي الْكَلَّاعِ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ: «اتْرَكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكَوْكُمْ»، وَهُوَ ضَعِيفٌ، فِيهِ: (ابْنُ لَهِيْعَةَ).

عَلَى أَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرَ قَدْ ذَكَرَ فِي (فَتْحِ الْبَارِيِّ: ٦/٦٠٩) أَنَّ: «قَدْ كَانَ مَشْهُورًا فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ حَدِيثُ «اتْرَكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكَوْكُمْ»، ... وَقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرْكَ فِي خِلَافَةِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مَسْدُودًا إِلَى أَنْ فُتِحَ ذَلِكَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَكَثُرَ السَّبِيُّ مِنْهُمْ، وَتَنَافَسَ الْمُلُوكُ فِيهِمْ لِمَا فِيهِمْ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْبَأْسِ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ عَسْكَرِ الْمُعْتَصِمِ مِنْهُمْ، ثُمَّ غَلَبَ التُّرْكَ عَلَى الْمُلْكِ فَقَتَلُوا ابْنَهُ الْمُتَوَكَّلَ ثُمَّ أَوْلَادَهُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى أَنْ خَالَطَ الْمَمْلَكَةَ الدَّيْلَمُ، =

وَبَيْنَهُمْ بَحْرًا لَا يُطَاقُ» (١).

[٣٣٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام فِي النَّهْيِ عَنِ التَّحَرُّبِ

«بَلَّغْنِي أَنْكُمْ تَتَّخِذُونَ مَجَالِسَ ، لَا يَجْلِسُ اثْنَانِ مَعًا حَتَّى يُقَالَ: مِنْ صَحَابَةِ فُلَانٍ؟ مِنْ جُلَسَاءِ فُلَانٍ؟ حَتَّى تُحَوِّمِيتِ الْمَجَالِسُ ، وَائِمُّ اللَّهِ إِنَّ هَذَا لَسَرِيعٌ فِي دِينِكُمْ ، سَرِيعٌ فِي شَرَفِكُمْ ، سَرِيعٌ فِي ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، وَلَكَانِي بِمَنْ يَأْتِي بَعْدَكُمْ يَقُولُ: هَذَا رَأْيُ فُلَانٍ ، قَدْ قَسَمُوا الْإِسْلَامَ أَقْسَامًا ، أَفِيضُوا مَجَالِسَكُمْ بَيْنَكُمْ ، وَتَجَالَسُوا مَعًا ، فَإِنَّهُ أَدْوَمٌ لِأَلْفَتِكُمْ ، وَأَهْيَبُ لَكُمْ فِي النَّاسِ ، اللَّهُمَّ مَلُونِي وَمَلَلْتَهُمْ ، وَأَحْسَسْتُ مِنْ نَفْسِي وَأَحْسُوا مِنِّي ، وَلَا أَدْرِي بِأَيِّنَا يَكُونُ الْكَوْنُ ، وَقَدْ أَعْلَمَ أَنَّ لَهُمْ قَبِيلًا

= ثُمَّ كَانَ الْمُلُوكُ السَّامَانِيَّةُ مِنَ التُّرْكِ أَيْضًا فَمَلَكُوا بِلَادَ الْعَجَمِ ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَى تِلْكَ الْمَمَالِكِ آلُ سَبَكْتِكِينَ ، ثُمَّ آلُ سُلْجُوقَ ، وَامْتَدَّتْ مَمْلَكَتُهُمْ إِلَى الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَالرُّومِ ، ثُمَّ كَانَ بَقَايَا أَتْبَاعِهِمْ بِالشَّامِ وَهُمْ آلُ زَنْكِي وَأَتْبَاعُ هُوَلَاءَ وَهُمْ بَيْتُ أَيُوبَ ، وَاسْتَكْثَرَ هُوَلَاءُ أَيْضًا مِنَ التُّرْكِ فَعَلَّبُوهُمْ عَلَى الْمَمْلَكَةِ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ وَالْحِجَازِيَّةِ ، وَخَرَجَ عَلَى آلِ سُلْجُوقَ فِي الْمَائَةِ الْخَامِسَةِ الْعُزُّ فَخَرَّبُوا الْبِلَادَ وَفَتَكُوا فِي الْعِبَادِ ، ثُمَّ جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكَبْرَى بِالطُّبَرِ (التُّتَارِ) ، فَكَانَ خُرُوجُ جَنْكَزْخَانَ بَعْدَ السِّتْمَانِيَّةِ ، فَأُسْعِرَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا نَارًا ، خُصُوصًا الْمَشْرِقَ بِأَسْرِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بَلَدٌ مِنْهُ حَتَّى دَخَلَهُ شَرْهُمُ ، ثُمَّ كَانَ خَرَابُ بَغْدَادَ وَقَتْلُ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعْصِمِ آخِرَ خُلَفَائِهِمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ بَقَايَاهُمْ يُخَرَّبُونَ إِلَى أَنْ كَانَ آخِرُهُمْ (اللُّنَّكَ) ، فَطَرَقَ الدِّيَارَ الشَّامِيَّةَ وَعَاتَ فِيهَا ، وَحَرَقَ دِمَشْقَ حَتَّى صَارَتْ خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا ، وَدَخَلَ الرُّومَ وَالْهِنْدَ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ، وَطَالَتْ مُدَّتُهُ إِلَى أَنْ أَخَذَهُ اللَّهُ وَتَفَرَّقَ بَنُوهُ [فِي] الْبِلَادِ ، وَظَهَرَ بِجَمِيعِ مَا أوردته».

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٩٠٢).

مِنْهُمْ ، فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ» (١) .

[٣٤٠] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في فضل ثلاث

«لَوْلَا ثَلَاثٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ لَقِيتُ اللَّهَ ﷻ: لَوْلَا أَنْ أَضَعَ جَنَبَتِي لِلَّهِ ﷻ ، وَأَجْلِسُ فِي مَجَالِسٍ يُنْتَقَى فِيهَا طَيْبُ الْكَلَامِ كَمَا يُنْتَقَى فِيهَا طَيْبُ الثَّمَرِ ، وَأَنْ أَسِيرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ» (٢) .

[٣٤١] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

عن أهل الشام

«لَنْ يَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ ، وَلَمْ يَتَنَطَّعُوا تَنَطَّعَ أَهْلُ الْعِرَاقِ» (٣) (٤) .

[٣٤٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في استحباب التبكير بالتزويج

«زَوِّجُوا أَوْلَادَكُمْ إِذَا بَلَغُوا وَلَا تَحْمِلُوا آثَامَهُمْ» (٥) .

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٧٣/١٠ ، والطبري في تاريخه: ٢١٣/٤ - ٢١٤ واللفظ له .

(٢) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٠٧) .

(٣) في مصنف عبد الرزاق: «لَنْ يَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا فَعَلُوا ذَلِكَ ، وَلَمْ يَتَنَطَّعُوا النَّجُومَ انْتِظَارَ أَهْلِ الْعِرَاقِ» .

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (٧٥٨٩) ، والفريابي في الصيام (٤٦) ، واللفظ له ، وابن عساكر

في تاريخ دمشق: ١٨٤/٥٨ .

(٥) مسند الفاروق لابن كثير: ٣٩٧/١ .

[٣٤٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في وجوه الخير

«أَيُّهَا النَّاسُ، كُتِبَ عَلَيْكُمْ ثَلَاثَةٌ أَسْفَارٍ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كُتِبَ عَلَيْكُمْ أَنْ يَتَّبِعِيَ الرَّجُلُ بِمَالِهِ فِي وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَالْمُسْتَعْنِي وَالْمُتَصَدِّقُ - يعني أفضل -، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنَّ أُمُوتَ وَأَنَا أَبْتَعِيَ بِنَفْسِي وَمَالِي فِي وَجْهِ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُمُوتَ عَلَى فِرَاشِي، وَلَوْ قُلْتُ إِنَّهَا شَهَادَةٌ لَرَأَيْتُ أَنَّهَا شَهَادَةٌ»^(١).

[٣٤٤] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في تعظيم الحرم

«لَأَنَّ أَخْطَى سَبْعِينَ خَطِيئَةً بِرُكْبَةٍ^(٢) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَخْطَى خَطِيئَةً وَاحِدَةً بِمَكَّةَ»^(٣).



- (١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٩٢٧٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٢٦٢٦)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٤٦/٢، والخلال في الحث على التجارة (٦١) و(٦٢)، واللفظ جمعي.
- (٢) قال ابن الأثير في (النهاية - ركب): رُكْبَةٌ: موضع بالحجاز بين غمرة وذات عرق.
- (٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٨٨٧١)، والأزرقي في أخبار مكة: ١٣٤/٢، والفاكهي في أخبار مكة (١٤٣١).

[٣٤٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في مجانبة أرض الوباء

«لَبِيتُ بِرُكْبَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَشْرَةِ آيَاتٍ بِالشَّامِ»^(١) «(٢)».

[٣٤٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لرأع شكا إليه الجوع بأرضه

«أَلَسْتُ بِأَرْضٍ مَضْبَبَةٌ»^(٣)؟»، قَالَ: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: «مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِالضَّبَابِ حُمْرَ النَّعَمِ»^(٤) «(٥)».

[٣٤٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد رأى رجلاً يسحب شاة برجلها ليزجها

«وَيْلَكَ قَدْهَا إِلَى الْمَوْتِ قَوْداً جَمِيلاً»^(٦).

(١) قال الإمام مالك بعد إيراد هذا الخبر: (يُريد لطول الأعمار والبقاء، ولشدة الوباء بالشام)، وقال الحافظ ابن عبد البر في (الاستذكار: ٧٨/٢٦): (وهذا الكلام في الموطأ عند بعض رواه. ومعناه عندي أن الشام كثيرة الأمراض والوباء والأسقام، وأن رُكبة أرضٍ مُضْبَبَةٌ، طَيِّبَةُ الهَوَاءِ، قَلِيلَةُ الأمراض والوباء لأنَّ الأمراض تُنْقُصُ من العمر أو تزيد في البقاء، أو تُؤَخِّرُ الأَجَلَ).

(٢) رواه مالك في الموطأ (٣٣٣٣).

(٣) يُقَالُ: أَضْبَتِ أَرْضُ بَنِي فُلَانٍ، وَإِذَا كَثُرَ ضَبَابُهَا، وَأَرْضٌ مُضْبَبَةٌ: ذَاتُ ضَبَابٍ. (تهذيب اللغة للأزهري: ٣٢٧/١١).

(٤) النَّعَمُ: الإِبِلُ، وَحُمْرُهَا: خِيَارُهَا وَأَعْلَاهَا قِيَمَةٌ. (جامع الأصول لابن الأثير (٤١٤٩)).

(٥) رواه عبد الرزاق في المصنف (٨٦٧٧)، والطبري في تهذيب الآثار (٢٧٣).

(٦) رواه عبد الرزاق في المصنف (٨٦٠٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٩١٤٣).

[٣٤٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لأبي سفيان بن حرب رضي الله عنه

«لَا أَحِبُّكَ أَبَدًا؛ رَبِّ لَيْلَةٍ غَمَمْتَ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (١).

[٣٤٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في محاسبة الولاية

«أَرَأَيْتُمْ إِنْ اسْتَعَمَلْتُ عَلَيْكُمْ خَيْرَ مَنْ أَعْلَمُ، وَأَمَرْتُهُ بِالْعَدْلِ، أَقْضَيْتُمْ مَا عَلَيَّ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «لَا، حَتَّى أَنْظُرَ فِي عَمَلِهِ، أَعْمَلَ مَا أَمَرْتُهُ أَمْ لَا؟» (٢).

[٣٥٠] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لأبي ظبيان (٣)

«يَا أَبَا ظَبْيَانَ، اتَّخِذْ مِنَ الْحَرْثِ (٤) وَالسَّائِبَاءِ (٥) مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلِيَكُمْ

(١) رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق: ٤٧١/٢٣ .

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٦٦٥) والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٦٥٥)، وشعب

الإيمان (٧٠١٠)، وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٢٦٢/١٠ و٤٤٤/٢٨٠ .

(٣) حُصَيْنُ بْنُ جُنْدَبِ بْنِ عَمْرٍو، من علماء الكوفة . وكان ممن غزا القسطنطينية مع يزيد بن معاوية

سنة خمسين . توفي: سنة تسع وثمانين . وقيل: سنة تسعين . (سير أعلام النبلاء: ٤/٣٦٢) .

(٤) أي: الزّراعة .

(٥) يُرِيدُ بِهِ النَّتَاجَ فِي الْمَوَاشِي وَكَثْرَتَهَا . يُقَالُ إِنَّ لَيْلًا فُلَانٌ سَائِبَاءٌ: أَيُ مَوَاشِي كَثِيرَةٌ .

غِلْمَةٌ قُرَيْشٍ ، لَا يُعَدُّ الْعَطَاءُ مَعَهُمْ مَالًا ^(١) ^(٢) .

[٣٥١] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لسلمة بن قيس الأشجعي ^(٣) عليه السلام ومن ندبهم معه للخروج للقتال

«انْطَلِقُوا بِسْمِ اللَّهِ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ تُقَاتِلُونَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، لَا تَغْلُوا ، وَلَا تَعْدِرُوا ، وَلَا تُمَثِّلُوا ^(٤) ، وَلَا تَقْتُلُوا امْرَأَةً ، وَلَا صَبِيًّا ، وَلَا شَيْخًا هِمًّا ، وَإِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى الْقَوْمِ فَادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ ، فَإِنْ قَبِلُوا فَهُمْ مِنْكُمْ ، فَلَهُمْ مَا لَكُمْ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ بِلَا جِهَادٍ ، فَإِنْ قَبِلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَأَعْلِمُهُمْ أَنَّهُ لَا نَصِيبَ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ ، فَإِنْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَى الْجَزْيَةِ ، فَإِنْ قَبِلُوا فَضَعْ عَنْهُمْ بِقَدْرِ طَاقَتِهِمْ ، وَضَعْ فِيهِمْ جَيْشًا يُقَاتِلُ مَنْ وَرَاءَهُمْ ، وَخَلِّهِمْ وَمَا وَضَعْتَ عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ أَبَوْا فَقَاتِلُهُمْ ، فَإِنْ دَعَوْكُمْ إِلَى أَنْ تَعْطُوهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم - فَلَا

= والجمع السَّوَابِي . (النهاية لابن الأثير - (سي)) .

(١) عند ابن أبي شيبة وابن عبد البر بلفظ: «فَاتَّخَذُوا سَابِيَاءَ ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ تَجِيءَ أَعْلِمَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَمْنَعُونَ هَذَا الْعَطَاءَ» .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٨٧٠) ، والبخاري في الأدب المفرد (٥٧٦) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٣١٧) ، واللفظ للبخاري .

(٣) سلمة بن قيس الأشجعي العطفاني ، له صحبة وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، يقال: نزل الكوفة . (الإصابة: ١٢٨/٣) .

(٤) المثلة: تشويه خلقه القتل ، والتنكيل به ، كجذع أطرافه ، وجبّ مذاكيره ، ونحو ذلك . (جامع الأصول لابن الأثير - (١٠٧٣) و(٧٨٠١)) .

تُعْطُوهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَلَكِنْ أَعْطُوهُمْ ذِمَّةَ أَنْفُسِكُمْ، ثُمَّ قُولُوا لَهُمْ، فَإِنْ أَبَوْا عَلَيْكُمْ فَقَاتِلُهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ»^(١).

[٣٥٢] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد بلغه أن قومًا يفضلونه على أبي بكر رضي الله عنه

«إِنِّي سَأخْبِرُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ: لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، وَمَنَعَتْ شَاتَهَا وَبَعِيرَهَا، فَأَجْمَعَ رَأَيْنَا كُلُّنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ أَنْ قُلْنَا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُقَاتِلُ الْعَرَبَ بِالْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةِ يُمِدُّهُ اللَّهُ بِهِمْ، وَقَدْ انْقَطَعَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَالزَّمْ بَيْتَكَ وَمَسْجِدَكَ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكَ بِقِتَالِ الْعَرَبِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوْ كُلُّكُمْ رَأَيْهُ عَلَى هَذَا؟ فَقُلْنَا: نَعَمْ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَحْطَفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا رَأْيِي!

ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ؛ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَلَنْ كَثُرَ أَعْدَاؤُكُمْ، وَقَلَّ عَدَدُكُمْ رَكِبَ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ هَذَا الْمَرْكَبَ؟! وَاللَّهِ لَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. قَوْلُهُ الْحَقُّ، وَوَعْدُهُ

(١) رواه أبو يوسف في الخراج: ص ٢١١ - ٢١٢ مختصراً، وسعيد بن منصور في سننه (٢٤٧٦)

واللفظ له، والمنتظم في التاريخ: ٢٧٧/٤.

الصِّدْقُ ، ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء: ١٨] و ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٩] ، وَاللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ أُفْرِدْتُ مِنْ جَمِيعِكُمْ لَجَاهَدْتُهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أُبْلِيَ بِنَفْسِي عُذْرًا أَوْ أُقْتَلَ قَتْلًا ، وَاللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ مَنَعُونِي عَقْلًا لَجَاهَدْتُهُمْ عَلَيْهِ ، وَاسْتَعَنْتُ عَلَيْهِمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرٌ مُعِينٌ .

ثُمَّ نَزَلَ فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَدْعَنْتِ الْعَرَبُ بِالْحَقِّ (١) .

[٣٥٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لَأبي مريم الحنفي (٢)

« وَاللَّهِ لَا أَحِبُّكَ حَتَّى تُحِبَّ الْأَرْضُ الدَّمَ الْمَسْفُوحَ (٣) » (٤) .

- (١) ذكره المبرّد في الكامل: ٥٠٦/٢ - ٥٠٧ ط الرسالة، والآبي في نثر الدر: ١٠/٢ - ١١، وابن حمدون في التذكرة: ١٢٠/١ - ١٢١ .
- (٢) أَبُو مَرْيَمَ إِيَّاسُ بْنُ صُبَيْحِ الْحَنْفِيُّ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مَسِيلِمَةَ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ زَيْدَ بْنَ الْخَطَّابِ بْنِ نَغِيلٍ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ، ثُمَّ تَابَ وَأَسْلَمَ ، وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَوَلِيَ قِضَاءَ الْبَصْرَةِ بَعْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . (الطبقات الكبرى: ٩١/٧) .
- (٣) قَالَ الْجَاهِظُ : لِأَنَّ الْأَرْضَ لَا تَقْبَلُ الدَّمَ ، فَإِذَا جَفَّ الدَّمُ تَقَلَّعَ جَلْبًا . وَقَوْلُهُ : « دَمٌ مَسْفُوحٌ » : أَيُّ مُرَاقٍ . (النهاية لابن الأثير - سَفَحَ) .
- (٤) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٦٠/٢ ، والمبرّد في الكامل: ١٤٥/٢ ، والآبي في نثر الدر: ٢٧/٢ ، وفي تنمة الخبر: قال أبو مريم: فَتَمَنَعْنِي لِذَلِكَ حَقًّا؟ قَالَ عُمَرُ: « لَا » ، قَالَ أَبُو مَرْيَمَ: فَلَا ضَيْرَ ، إِنَّمَا يَأْسَفُ عَلَى الْحُبِّ النَّسَاءُ .

[٣٥٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في فضل مسجد قباء

«وَاللَّهِ لَأَنَّ أُصَلِّيَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ صَلَاةً وَاحِدَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَرْبَعًا، بَعْدَ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ صَلَاةً وَاحِدَةً، وَلَوْ كَانَ هَذَا الْمَسْجِدُ بِأُفُقٍ مِنَ الْأَفَاقِ لَضَرَبْنَا إِلَيْهِ آبَاطَ الْإِبِلِ» (١) (٢).

[٣٥٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد رأى رجلاً متماوتاً يُظهر النسك

«لَا تَمِتْ عَلَيْنَا دِينَنَا، أَمَاتَكَ اللَّهُ» (٣).



(١) وفي لفظ: «ضَرَبْنَا إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْمَطِيِّ»، والمَطِيُّ: جمع مَطِيَّةٍ، وهي الناقةُ التي يُرْكَبُ مَطَاها: أي ظَهْرُها. (النهاية لابن الأثير - مطًا).

أراد: أي لركبنا وسرنا عليها، يُقال: ضربتُ في الأرض، إذا سافرت.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٩١٤١) و(٩١٦٣)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٤٥/١، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٤٦/١.

(٣) ذكره المبرّد في الكامل: ١٢٢/٢ ط دار الفكر العربي، وأبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر: ٣٨/٦، والآبي في نثر الدر: ٢٧/٢، والزمخشري في ربيع الأبرار: ١٧٠/٢.

[٣٥٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في رجلٍ من أهل الذِّمة^(١) نَحَسَ^(٢) بامرأةٍ مُسلمةٍ
يُرِيدُهَا عَلَى نَفْسِهَا^(٣)

«إِنَّ لَهُوْلَاءِ عَهْدًا مَا وَفَّوْا لَكُمْ بِعَهْدِهِمْ، فَإِذَا لَمْ يَفُؤُوا لَكُمْ بِعَهْدِكُمْ
فَلَا عَهْدَ لَهُمْ»^(٤).

[٣٥٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في خِصَالِ أَهْلِ الصَّلَاحِ

«إِذَا كَانَ فِي الْمَرْءِ ثَلَاثُ خِصَالٍ فَلَا يُشَكُّ فِي صَلَاحِهِ إِذَا حَمَدَهُ ذُو
قَرَابَتِهِ وَجَارُهُ وَرَفِيقُهُ»^(٥).

[٣٥٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

فِيمَنْ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ

«لَا يَنْبَغِي أَنْ يَلِيَ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا رَجُلٌ فِيهِ أَرْبَعُ خِلَالٍ: اللَّيْنُ فِي غَيْرِ

(١) ذُكِرَ أَنَّهُ مِنْ نَبَطِ الشَّامِ.

(٢) نَحَسَ الدَّابَّةُ، أَي: عَرَزَ جَنْبَهَا أَوْ مَوخَرْتَهَا بَعُودًا أَوْ بغيره، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُ لِيَسْقُطَ الْمَرْأَةُ الَّتِي عَلَيْهَا.

(٣) فِي (الْخِرَاجَ لِأَبِي يَوْسُفَ: ص ١٩٥) أَنَّهُ نَحَسَ بِامْرَأَةٍ عَلَى دَابَّةٍ؛ فَلَمْ تَقْعَ فَدَفَعَهَا فَصَرَعَهَا، فَانْكَسَفَتْ عَنْهَا ثِيَابُهَا، فَجَلَسَ فَجَامَعَهَا (اغتصبها).

(٤) رَوَاهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي الْمَصْنُفِ (١١٠١٢) ط التَّائِيلِ.

(٥) رَوَاهُ هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ فِي (الزَّهْدِ: ٥٠٦/٢).

ضَعْفٍ ، وَالشَّدَّةُ فِي غَيْرِ عُنْفٍ ، وَالْإِمْسَاكُ فِي غَيْرِ بُخْلِ ، وَالسَّمَاحَةُ فِي غَيْرِ سَرْفٍ ^(١) ، فَإِنْ سَقَطَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَسَدَتِ الثَّلَاثُ ^(٢) .

[٣٥٩] وَهَذَا خُطْبَةٌ لَهُ عليه السلام

«إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ قَدْ اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمُ الشُّكْرَ ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فِيَمَا آتَاكُم مِّنْ كَرَامَةِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا ، عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْكُمْ لَهُ ، وَلَا رَغْبَةٍ مِنْكُمْ فِيهِ إِلَيْهِ ، فَخَلَقَكُمْ عليه السلام وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا لِنَفْسِهِ وَعِبَادَتِهِ ، وَكَانَ قَادِرًا أَنْ يَجْعَلَكُمْ لِأَهْوَنِ خَلْقِهِ عَلَيْهِ ، فَجَعَلَ لَكُمْ عَامَّةَ خَلْقِهِ ، وَلَمْ يَجْعَلْكُمْ لَشَيْءٍ غَيْرِهِ ، ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠] .

ثُمَّ جَعَلَ لَكُمْ سَمْعًا وَبَصَرًا ، وَمِنَ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ نِعْمٌ عَمَّ بِهَا بَنِي آدَمَ ، وَمِنْهَا نِعْمٌ اخْتَصَّ بِهَا أَهْلَ دِينِكُمْ ، ثُمَّ صَارَتْ تِلْكَ النِّعَمُ خَوَاصُّهَا وَعَوَامُّهَا فِي دَوْلَتِكُمْ وَزَمَانِكُمْ وَطَبَقَتِكُمْ ، وَلَيْسَ مِنْ تِلْكَ النِّعَمِ نِعْمَةٌ وَصَلَتْ إِلَى أَمْرٍ خَاصَّةٍ إِلَّا لَوْ قَسِمَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْهَا بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَتَعَبَهُمْ شُكْرُهَا ، وَفَدَحَهُمْ ^(٣) حَقُّهَا ، إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ،

(١) وفي لفظ: «الْجَوَادُ فِي غَيْرِ سَرْفٍ» .

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنّف (١٦٢٣٨) ط التّأصيل ، وابن شُبّة في تاريخ المدينة: ٣/٨٧٩ .

(٣) أي: أثقلهم . (النهاية لابن الأثير - فَدَحَ) .

فَأَنْتُمْ مُسْتَخْلِفُونَ فِي الْأَرْضِ ، قَاهِرُونَ لِأَهْلِهَا ، قَدْ نَصَرَ اللَّهُ دِينَكُمْ ، فَلَمْ تُصْبِحْ أُمَّةٌ مُخَالَفَةً لِدِينِكُمْ إِلَّا أُمَّتَانِ ؛ أُمَّةٌ مُسْتَعْبِدَةٌ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، يَجْزُونَ لَكُمْ ، يَسْتَصْفُونَ مَعَايِشَهُمْ وَكَدَائِحَهُمْ وَرَشَحَ جِبَاهِهِمْ ^(١) ، عَلَيْهِمُ الْمُونَةُ وَلَكُمْ الْمَنْفَعَةُ ، وَأُمَّةٌ تَنْتَظِرُ وَقَائِعَ اللَّهِ وَسَطَوَاتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، قَدْ مَلَأَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ رُعبًا ، فَلَيْسَ لَهُمْ مَعْقِلٌ ^(٢) يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ ، وَلَا مَهْرَبٌ يَتَّقُونَ بِهِ ، قَدْ دَهَمَتْهُمْ جُنُودُ اللَّهِ ﷻ وَنَزَلَتْ بِسَاحَتِهِمْ ، مَعَ رَفَاغَةِ الْعَيْشِ ^(٣) ، وَاسْتِفَاضَةِ الْأَمْالِ ، وَتَتَابِعِ الْبُعُوثِ ، وَسَدِّ الثُّغُورِ بِإِذْنِ اللَّهِ ، مَعَ الْعَافِيَةِ الْجَلِيلَةِ الْعَامَّةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى أَحْسَنَ مِنْهَا مُذْ كَانَ الْإِسْلَامُ ، وَاللَّهُ الْمَحْمُودُ ، مَعَ الْفُتُوحِ الْعِظَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مَعَ هَذَا شُكْرُ الشَّاكِرِينَ وَذِكْرُ الذَّاكِرِينَ وَاجْتِهَادُ الْمُجْتَهِدِينَ ، مَعَ هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي لَا يُحْصَى عَدْدُهَا ، وَلَا يُقَدَّرُ قَدْرُهَا ، وَلَا يُسْتَطَاعُ آدَاءُ حَقِّهَا إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَطُفِهِ ! فَسَأَلُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي أَبْلَانَا هَذَا ، أَنْ يَرْزُقَنَا الْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ ، وَالْمُسَارَعَةَ إِلَى مَرْضَاتِهِ .

وَاذْكُرُوا عِبَادَ اللَّهِ بَلَاءَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ ، وَاسْتَتَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، وَفِي مَجَالِسِكُمْ مَثْنَى وَفُرَادَى ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ لِمُوسَى : ﴿ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّتِهِمُ اللَّهُ ﴾ [إبراهيم: ٥] وقال لمحمد - ﷺ :-

(١) أي: عرق جباههم .

(٢) أي: حصنٌ وملجأٌ .

(٣) أي: وسعِهِ ، يُقَالُ: عَيْشٌ رَافِعٌ ، أَي وَاسِعٌ . (النهاية لابن الأثير - (رَفَعٌ)) .

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٢٦] فَلَوْ كُنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ مُسْتَضْعَفِينَ مَحْرُومِينَ خَيْرَ الدُّنْيَا عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ الْحَقِّ ، تُؤْمِنُونَ بِهَا ، وَتَسْتَرِيحُونَ إِلَيْهَا ، مَعَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَدِينِهِ ، وَتَرْجُونَ بِهَا الْخَيْرَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، لَكَانَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَشَدَّ النَّاسِ مَعِيشَةً ، وَأَثْبَتَهُمْ بِاللَّهِ جَهَالَةً ، فَلَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي اسْتَشَلَّكُمْ ^(١) بِهِ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ حَظٌّ فِي دُنْيَاكُمْ ، غَيْرَ أَنَّهُ ثِقَةٌ لَكُمْ فِي آخِرَتِكُمْ الَّتِي إِلَيْهَا الْمَعَادُ وَالْمُنْقَلَبُ ، وَأَنْتُمْ مِنْ جَهْدِ الْمَعِيشَةِ عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ أَحْرِيَاءُ ^(٢) أَنْ تَشْحُوا عَلَى نَصِيبِكُمْ مِنْهُ ، وَأَنْ تُظْهِرُوهُ عَلَى غَيْرِهِ ، فَبَلَهُ ^(٣) مَا إِنَّهُ قَدْ جُمِعَ لَكُمْ فَضِيلَةُ الدُّنْيَا وَكَرَامَةُ الْآخِرَةِ ، وَمَنْ شَاءَ أَنْ يُجْمَعَ لَهُ ذَلِكَ مِنْكُمْ ، فَأَذْكُرْكُمْ اللَّهُ الْحَائِلَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ إِلَّا مَا عَرَفْتُمْ حَقَّ اللَّهِ فَعَلِمْتُمْ لَهُ ، وَقَسَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَجَمَعْتُمْ مَعَ الشُّرُورِ بِالنِّعَمِ خَوْفًا لَهَا وَلَا تَقَالِيهَا ، وَوَجَلَّ مِنْهَا وَمِنْ تَحْوِيلِهَا ، فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَسْلَبَ لِلنِّعْمَةِ مِنْ كُفْرَانِهَا ، وَإِنَّ الشُّكْرَ أَمْنٌ لِلْغَيْرِ ، وَنَمَاءٌ لِلنِّعْمَةِ ، وَاسْتِيْجَابٌ لِلزِّيَادَةِ ، هَذَا اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ أَمْرِكُمْ وَنَهْيِكُمْ وَاجِبٌ ^(٤) .



- (١) استشلى غيره: دعاه لئنجيه ويخرجه من ضيق أو هلاك . (تاج العروس: ٣٨/٣٩٤) .
 (٢) يُقَالُ: فُلَانٌ حَرِيٌّ بِكَذَا عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ ، أَي: خَلِيقٌ ، وَالْإِثْنَانُ: حَرِيَّانٍ ، وَالْجَمْعُ: أَحْرِيَاءُ . (طلبة)
 (٣) (بَلَّ) مِضَافًا إِلَيْهَا هَاءٌ ، وَمَا ، بِمَعْنَى إِلَّا .
 (٤) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٢١٦ - ٢١٨ .

[٣٦٠] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد رأى قَوْمًا سَمَرُوا بَعْدَ الْعِشَاءِ

«أَسْمَرًا مِنْ أَوْلِهِ، وَنَوْمًا مِنْ آخِرِهِ؟!» (١).

[٣٦١] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في ستر النساء

«لَا تَزْهَدَنَّ فِي إِخْفَاءِ الْحَقْوِ (٢)، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مَا تَحْتَ الْحَقْوِ خَافِيًا فَهُوَ أَسْتَرٌ، فَإِنْ يَكُ فِيهِ شَيْءٌ فَهُوَ أَحْفَى لَهُ» (٣).

[٣٦٢] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في العشق

«لَوْ أَدْرَكْتُ عَفْرَاءً وَعُرْوَةً (٤)

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢١٣٤).

(٢) أي لا تزهدن في غلظ الإزار، وهو حثٌّ على ترك التتعم. (النهاية لابن الأثير - جفاً).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٥٠٣٧).

(٤) عروة بن حزام العُدري: شاعر، من متبني العرب. كان عاشقاً لابنة عمه عَفْرَاءَ بنت مُهَاصِر، وكانت ترباً له يلعبان معاً، فألف كل واحد منهما بصاحبه، وكان عمه عقاب يقول لعروة: أبشر فإن عَفْرَاءَ امرأتك إن شاء الله تعالى، فلم يزالا إلى أن التحق عروة بالرجال وعَفْرَاءَ بالنساء، وكان عروة قد رحل إلى عمِّ له باليمن ليطلب منه ما يُمهَرُّ به عَفْرَاءَ، لأنَّ أمها سامته كثيراً في مهرها، فنزل بالحي رجل ذو يسار ومالٍ من بني أمية، فرأى عَفْرَاءَ فأعجبته، فبذل لها كثيراً من المال، فلم تنزل أمها بأبيها إلى أن زوّجها منه، فهلك في محبتها عُرْوَةٌ. (فوات الوفيات للصفدي) =

لَجَمَعْتُ بَيْنَهُمَا» (١).

[٣٦٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الصلاة عند اشتداد الحرِّ والزَّحَامِ

«مَنْ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَصِلْ عَلَيَّ ثَوْبِهِ،
وَمَنْ زَحَمَهُ النَّاسُ فَلْيَسْجُدْ عَلَيَّ ظَهْرَ أَخِيهِ» (٢).

[٣٦٤] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

وقد رأى رجلاً عليه هيئة السفر ينتظر صلاة الجمعة

«إِنَّ الْجُمُعَةَ لَا تَحْسِبُ مُسَافِرًا، فَاخْرُجْ مَا لَمْ يَحِنِ الرَّوَّاحُ» (٣).



= ٤٤٧/٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي: ١٨٩/٢ .
ومن قوله فيها:

وما هو إلا أن أراها فُجَاءَةً ❖ فَأُبْهَتْ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ
وأصْرِفُ عَنْ رَأْيِي الَّذِي كُنْتُ أَرْتَبِي ❖ وَأَنْسَى الَّذِي أَعَدَدْتُ حِينَ تَغِيبُ

(١) رواه ابن الجوزي في ذم الهوى (٦٤٧).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٥٤٦٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٧٣٥)، وأحمد في
المسند (٢١٧)، والطيالسي في المسند (٧٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥٦٢٩)
و(٥٦٣٠)، ومعرفة السنن والآثار (٦٣٥٧).

(٣) رواه الشافعي في المسند (٤٥٨)، وعبد الرزاق في المصنف (٥٥٣٧) بهذا اللفظ.

[٣٦٥] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

وقد استنكر الناس منه الاكتفاء بالاستغفار في الاستسقاء

«لَقَدْ طَلَبْتُ الْمَطَرَ بِمَجَادِيحِ (١) السَّمَاءِ الَّتِي تُسْتَنْزَلُ بِهَا الْمَطَرُ: ﴿فَقُلْتُ
 أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١١﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٢﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ
 وَبَنِينَ ﴿١٣﴾ [نوح: ١١ - ١٢] ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ
 عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢]» (٢).

[٣٦٦] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في عام الرمادة

«أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَفِيمَا غَابَ عَنِ النَّاسِ مِنْ أَمْرِكُمْ،

(١) المَجَادِيحُ: وَاحِدُهَا مَجْدَحٌ، وَهُوَ كُلُّ نَجْمٍ مِنَ النُّجُومِ كَانَتْ الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّهُ يُمَطَّرُ بِهِ؛ كَقَوْلِهِمْ فِي الْأَنْوَاءِ. وَالَّذِي يُرَادُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ جَعَلَ الْأَسْتِغْفَارَ اسْتِسْقَاءً، يَتَأَوَّلُ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾، وَأَرَادَ عُمَرُ إِبْطَالَ الْأَنْوَاءِ وَالتَّكْذِيبَ بِهَا، لِأَنَّهُ جَعَلَ الْأَسْتِغْفَارَ هُوَ الَّذِي يُسْتَسْقَى بِهِ لَا الْمَجَادِيحَ وَالْأَنْوَاءَ الَّتِي كَانُوا يُسْتَسْقُونَ بِهَا. (تهذيب اللغة للأزهري: ٧٩/٤).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٤٩٠٢)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه (١٠٩٥)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٢٠، وابن أبي شيبة في المصنف (٨٤٢٩)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٣٧/٢، وابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق (٨٤)، والطبراني في الدعاء (٩٦٤).

فَقَدْ ابْتُلِيتُ بِكُمْ ، وَابْتُلِيتُمْ بِي ، فَمَا أَذْرِي ، السُّخْطَةُ عَلَيَّ دُونَكُمْ ، أَوْ عَلَيَّكُمْ دُونِي ، أَوْ قَدْ عَمَّتَنِي وَعَمَّتْكُمْ ، فَهَلُمُّوا فَلْنَدْعُ اللَّهَ يُصْلِحْ قُلُوبَنَا ، وَأَنْ يَرْحَمَنَا ، وَأَنْ يَرْفَعَ عَنَّا الْمَحَلَّ ، « فَرَّيْتُ عُمْرُ يَوْمَئِذٍ رَافِعًا يَدَيْهِ يَدْعُو اللَّهَ ، وَدَعَا النَّاسُ ، وَبَكَى وَبَكَى النَّاسُ مَلِيًّا ، ثُمَّ نَزَلَ (١) .

[٣٦٧] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في عام الرمادة

«لَوْ لَمْ أَجِدْ لِلنَّاسِ مِنَ الْمَالِ مَا يَسْعُهُمْ لَأَدْخَلْتُ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ عِدَّتَهُمْ فَقَاسَمُوهُمْ أَنْصَافَ بُطُونِهِمْ ، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِالْحَيَا ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْلَكُوا عَلَى أَنْصَافِ بُطُونِهِمْ» (٢) .

[٣٦٨] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

«أَمَا عَلِمْتَ أَنَا كُنَّا نَقْرَأُ ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ [الحج: ٧٨] فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا جَاهَدْتُمْ فِي أَوَّلِهِ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : وَمَتَى ذَلِكَ

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٢٢، والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٤٠٢.

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٣٩٥ - ٣٩٦.

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «إِذَا كَانَ بَنُو أُمِّيَّةِ الْأُمَرَاءِ، وَبَنُو الْمُغِيرَةَ
الْوَزَرَاءِ»^(١).

[٣٦٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الاستسقاء بالعباس بن عبد المطب عليه السلام

حين قحط الناس^(٢)

«اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا^(٣) فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ

(١) رواه عبد الرزاق في الأمالي (٦٩)، والبيهقي في دلائل النبوة: ٤٢٢/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لابن مردويه: ٧٨/٦.

قال الحافظ ابن كثير في (مسند الفاروق: ٥٩٦/٢): (وهو غريب مع نظافة إسناده، والله أعلم). وقال في (البداية والنهاية: ١٩٦/٩): (ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ هَا هُنَا، وَكَأَنَّهُ يَسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَيَّ مَا عَقَدَ لَهُ الْبَابَ بَعْدَهُ مِنْ ذِكْرِ الْحَكَمِيِّنَ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا، فَقَالَ: بَابٌ مَا جَاءَ فِي إِخْبَارِهِ عليه السلام عَنِ الْحَكَمِيِّنَ الَّذِينَ بُعِثُوا فِي زَمَنِ عَلِيِّ عليه السلام).

(٢) قال ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري: ٩/٣: (وأما استسقاء عمر بالعباس، فإنما هو للرحم التي كانت بينه وبين النبي - عليه السلام -، فأراد عمر أن يصلها بمراعاة حقه، ويتوسل إلى من أمر بصلة الأرحام بما وصلوه من رحم العباس، وأن يجعلوا ذلك السبب إلى رحمة الله تعالى).

(٣) ومعنى قوله (كنا نتوسل إليك بنبينا) أي بدعائه وشفاعته، ولهذا توسلوا بعد موته بدعاء العباس وشفاعته لما تعذر عليهم التوسل به بعد موته كما كانوا يتوسلون به في حياته، ولم يرد عمر بقوله (كنا نتوسل إليك بنبينا) أن نسألك بحرمته أو نقسم عليك به من غير أن يكون هو داعياً شافعاً لنا كما يفعله بعض الناس بعد موته، فإن هذا لم يكونوا يفعلونه في حياته، إنما كانوا يتوسلون بدعائه. ولو كانوا يفعلونه في حياته لكان ذلك ممكناً بعد موته كما كان في حياته، ولم يكونوا يحتاجون أن يتوسلوا بالعباس. وكثير من الناس يغلط في معنى قول عمر، وإذا تدبره عرف الفرق. ولو كان التوسل به بعد موته ممكناً كالتوسل به في حياته لما عدلوا عن الرسول عليه السلام إلى العباس. (الأخائية لابن تيمية: ص ٤٦٤).

نَبِيَّنَا (١) فَاسْقِنَا» (٢).

[٣٧٠] وَهَرُ حُكَلَاءُ لَهُ عليه السلام

وهو يطوف بالبيت

«اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كِتَابِي فِي كِتَابِ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَأَثْبِتْهُ، وَإِنْ كَانَ كِتَابِي فِي أَهْلِ الشَّقَاءِ كَتَبْتَ عَلَيَّ صَعْبًا أَوْ ذَنْبًا فَاْمُحْهُ، وَاجْعَلْهُ فِي كِتَابِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتَثْبِتُ، وَعِنْدَكَ أُمَّ الْكِتَابِ» (٣).

[٣٧١] وَهَرُ حُكَلَاءُ لَهُ عليه السلام

وقد وقف بالبقيع في وقت السحر

«اللَّهُمَّ كَبَّرْتَ سِنِّي، وَضَعَفْتَ قُوَّتِي، وَأَنْتَشَرْتَ رَعِيَّتِي، فَاقْبُضْنِي

(١) ويروى: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ وَبَقِيَّةِ آبَائِهِ»، ويروى أيضاً: «وَقَفِيَّةِ آبَائِهِ»، قال البغوي

في (شرح السنة: ٤/٤١١): (أراد به أنه كان تلو عبد المطلب، وكان قد استسقى بأهل الحرم، فسقوا، يقال: هذا قَفِيٌّ الأشياخ: إذا كان الخلف منهم، مأخوذ من: قَفَوْتُ الرجل: إذا تَبِعْتُهُ).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١٠١٠) و(٣٧١٠)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٤/٢٨، والفسوي في المعرفة والتاريخ: ١/٥٠٤، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٣٥١)، وأبو عوانة في المسند (٢٥٢٠)، والآجري في الشريعة (١٧٤٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٨٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦٤٢٧)، والبغوي في شرح السنة (١١٦٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٥٥/٢٦ - ٣٥٦.

(٣) رواه الفاكهي في أخبار مكة (٤١٨)، والدولابي في الكنى والأسماء (٨٧٢)، وابن بطة في الإبانة

(١٥٦٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٠٧)، والبيهقي في القضاء والقدر: ص ٢١٥.

إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ ، وَلَا مُفْرَطٍ ^(١) ^(٢) .



- (١) وفي لفظ: «وَحَسِيتُ الْإِنْتِشَارَ مِنْ رَعِيَّتِي ، فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ عَاجِزٍ وَلَا مَلُومٍ» .
قال الحافظ ابن عبد البر في (الاستذكار: ٤٨٩/٧): (ليس في قول عمر رضي الله عنه: «فأقبضني إليك غير مضيع ولا مفراط» خلافاً لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به»، لأنَّ هذا دعاء كان من عمر شفقة على دينه وخوفاً من أن تدركه فتنة تصده عن القيام بأمر الناس في دنياهم ودينهم مما أدخل فيه نفسه، وإنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تمني الموت عند نزول المصائب وحلول البلاء تسخّطاً للقضاء، وقلة رضى، وعدم صبر على الإيذاء، وأما إذا كان ذلك شحاً من المرء على دينه وخوفاً من أن يفتن لما يرى من عموم الفتن، فليس ذلك من معنى ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم .
ألا ترى إلى قول معاذ بن جبل لما رأى ما رأى، وعلم ما علم من إقبال الفتن قال في طاعون عمواس: «يا طاعون خذني إليك» تمنياً للموت، فمات في ذلك الطاعون .
وما زال الأنبياء والصالحون يخافون الفتنة في الدين على أنفسهم ويتمنون من أجل ذلك الموت على خير ما هم عليه . قال إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ إِلَّا الصَّامَةَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] . وقال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١] .
- (٢) رواه مالك في الموطأ (٣٠٤٤)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٦٣٨) و(٢٠٦٣٩)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣٣٤/٣ و٣٣٥، وأحمد في فضائل الصحابة (٦٠٨)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٣/٨٧٢ و٨٧٦ و٨٧٧، والفاكهي في أخبار مكة (١٧٩٧)، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٤١١/١٠، وابن أبي الدنيا في مجابو الدعوة (٢٤)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٩٠)، والخطابي في العزلة ص ٧٧ وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٥٤/١ و١٤/٢، والخطيب في تاريخ بغداد (٢٦٠٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٠٩/٤٤ .

[٣٧٢] وَهُوَ دُكَّاءٌ لَهُ عليه السلام

يطلب فيه الشهادة في سبيل الله

«اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ» (١) (٢) .

[٣٧٣] وَهُوَ دُكَّاءٌ لَهُ عليه السلام

وهو محتضر ولم يبلغه بعد خبر قاتله

«اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَتْلِي بِيَدِ رَجُلٍ صَلَّى لَكَ سَجْدَةً وَاحِدَةً ، يُحَاجُّنِي

بِهَا عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٣) .

[٣٧٤] وَهُوَ دُكَّاءٌ لَهُ عليه السلام

«اللَّهُمَّ تَوَفَّنِي مَعَ الْأَبْرَارِ ، وَلَا تُخَلِّفْنِي فِي الْأَشْرَارِ ، وَقِنِي عَذَابَ

النَّارِ ، وَالْحِقْنِي بِالْأَخْيَارِ» (٤) .

(١) قال ابن عبد البر في (الاستذكار: ١١٣/٥): (وهذا الحديث يدل على أن المقتول ظلماً شهيد في غزاة أو في غير غزاة في بلاد الحرب وغيرها. وقد أجاب الله تعالى دعوة عمر إذ قتله كافر، ولم يجعل الله قتله بيد مسلم كما كان يتمناه لنفسه.

ويدل أيضاً هذا الحديث على فضل المدينة لتمني عمر أن تكون وفاته بها كما جاء عن النبي عليه السلام في الباب قبل هذا من قوله: «مَا عَلَيَّ الْأَرْضُ بُعْثَةً أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ قَبْرِي بِهَا مِنْهَا» .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١٨٩٠)، ومالك في الموطأ (١٦٨٠)، وعبد الرزاق في المصنف (٩٥٥٠) و(١٩٦٣٧)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٣١ .

(٣) رواه مالك في الموطأ (١٦٧٥)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٩٠٣/٣، والآجري في الشريعة (١٣٩٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٥٣/١ .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات: ٣/٣٣٠، والبخاري في الأدب المفرد (٦٢٩)، والبلاذري =

[٣٧٥] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

في السنة التي قُتِلَ بها

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَا إِنَّا إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا النَّبِيُّ عليه السلام . ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ ، وَإِذْ يُنَبِّئُنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ، أَلَا وَإِنَّ النَّبِيَّ عليه السلام . قَدْ انْطَلَقَ ، وَقَدْ انْقَطَعَ الْوَحْيُ ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُكُمْ بِمَا نَقُولُ لَكُمْ ، مَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ خَيْرًا ، ظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا ، وَأَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ لَنَا سِرًّا ظَنَّنَا بِهِ سِرًّا ، وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ ، سَرَائِرُكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ ، أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيَّ حِينَ وَأَنَا أَحْسِبُ أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ اللَّهُ وَمَا عِنْدَهُ ، فَقَدْ خِيَلَ إِلَيَّ بِآخِرَةٍ ، أَلَا إِنَّ رِجَالًا قَدْ قَرُؤُوهُ يُرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ ، فَأَرِيدُوا اللَّهَ بِقِرَاءَتِكُمْ ، وَأَرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ .

أَلَا إِنِّي وَاللَّهِ مَا أُرْسِلُ عُمَّالِي إِلَيْكُمْ لِيَضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ ^(١) ، وَلَا لِيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ ، وَلَكِنْ أُرْسِلُهُمْ إِلَيْكُمْ لِيَعْلَمُواكُمْ دِينَكُمْ وَسِتِّتَكُمْ ، فَمَنْ فَعَلَ بِهِ شَيْءٌ سِوَى ذَلِكَ فَلْيَرْفَعْهُ إِلَيَّ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِذَا لَأُقِصَّنَّهُ مِنْهُ ^(٢) ، فَوَثَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى رَعِيَّةٍ ، فَأَدَّبَ بَعْضَ رَعِيَّتِهِ ، أَتَيْتَكَ لِمُقْتَصَبِهِ

= في أنساب الأشراف: ٤٠٩/١٠ .

(١) أَبْشَارَكُمْ: جمع بشرة، وهي ظاهر جلد الإنسان. (جامع الأصول لابن الأثير - (٢٠٦٩)).

(٢) وفي (أنساب الأشراف: ٣٣٤/١٠) عن المدائني بلفظ: (من ظلمه أميره فلا أمير عليه دوني)،

وقوله: (أُقِصَّنَّهُ): أي: أخذ منه القصاص بما فعل به. (جامع الأصول لابن الأثير - (٢٠٦٩)).

مِنْهُ؟ قَالَ: «إِي وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، إِذَا لَأَقِصَنَهُ مِنْهُ، أَنِّي لَا أَقِصَنَهُ مِنْهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُقِصُّ مِنْ نَفْسِهِ؟ أَلَا لَا تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ فَتُدِلُّوهُمْ، وَلَا تُجَمِّرُوهُمْ^(١) فَتَقْتِنُوهُمْ، وَلَا تَمْنَعُوهُمْ حُقُوقَهُمْ فَتُكْفَرُوهُمْ^(٢)، وَلَا تُنْزِلُوهُمْ الْغِيَاضَ^(٣) فَتَضْيَعُوهُمْ^(٤)».

[٣٧٦] وَهُوَ كَلَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يذكر فيه أمر الاستخلاف من بعده

«إِنِّي رَأَيْتُ كَانَ دِيكًا نَقَرَنِي ثَلَاثَ نَقَرَاتٍ، وَإِنِّي لَا أَرَاهُ إِلَّا حُضُورَ أَجَلِي، وَإِنَّ أَقْوَامًا يَأْمُرُونَنِي أَنْ أَسْتَحْلِفَ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَ دِينَهُ، وَلَا خِلَافَتَهُ، وَلَا الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ عَجَلَ بِي أَمْرٌ، فَالْخِلَافَةُ سُورَى بَيْنَ هَؤُلَاءِ السِّتَةِ^(٥)، الَّذِينَ تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ

(١) قوله: «ولا تُجَمِّرُوهُمْ»، قال السندي: من التجمير - بالجيم والراء المهملة -، وتجمير الجيش:

جمعهم في الثغور، وحَبَسَهُمْ عن العُودِ إلى أهلهم.

(٢) فتكفروهم: أي تحملوهم على الكفران وعدم الرضا بكم، أو على الكفر بالله لظنهم أنه ما شرع الإنصاف في الدين.

(٣) الغياض: جمع غَيْضَةٍ - بفتح الغين - وهي الشجر الملتف، قيل: لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها، فتمكن منهم العدو.

(٤) رواه أحمد في المسند (٢٨٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٥٩٢)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٠٧/٣، وأبو يعلى في مسنده (١٩٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٥٢٨)، والحاكم في المستدرک (٨٣٥٦).

(٥) الستة: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، ولم يدخل سعيد بن زيد معهم وإن كان من العشرة المبشرين بالجنة؛ لأنه من أقاربه.

رَاضٍ ، وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَامًا يَطْعَنُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، أَنَا ضَرَبْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَأُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ ، الْكُفْرَةُ الضُّلَالُ ، ثُمَّ إِنِّي لَا أَدْعُ بَعْدِي شَيْئًا أَهَمَّ عِنْدِي مِنَ الْكَلَالَةِ ، مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ ، وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ ، حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي ، فَقَالَ : « يَا عُمَرُ أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النَّسَاءِ ^(١) ؟ » وَإِنِّي إِنْ أَعَشَ أَقْضِ فِيهَا بِقَضِيَّةٍ ، يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَى أُمَّرَاءِ الْأَمْصَارِ ، وَإِنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ عَلَيْهِمْ لِيَعْدِلُوا عَلَيْهِمْ ، وَلِيَعْلَمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَيَقْسِمُوا فِيهِمْ فَيَتَّخِذُوا مِنْهُمْ ، وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ^(٢) .



(١) أنزل الله تعالى في الكلاله آيتين ، إحداهما: التي في أول سورة النساء ، وكان نزولها في الشتاء ، والثانية: التي في آخر سورة النساء ، وكان نزولها في الصيف ، فسُميت بآية الصيف ، وهي قول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضَلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النساء: ١٧٦] (انظر: جامع الأصول لابن الأثير (٢٠٨٢) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٥٦٧) ، وأحمد في المسند (٨٩) و(١٨٦) و(٣٤١) و(٣٦٢) و(٣٦٣) ، والطيالسي في المسند (٥٣) ، والحميدي في المسند (٢٩) ، مختصراً ، وابن الجعد في المسند (١٢٨٢) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٢١٧) ، وابن حبان في صحيحه (٢٠٩١) .

[٣٧٧] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في آخر حجة حجّها

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا، لَا أَذْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيَّ أَجَلِي، فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاَهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَعْقِلَهَا فَلَا أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا - عليه السلام - بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الرَّجْمِ ^(١)، فَفَرَأْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا ^(٢)، رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام - وَرَجَمْنَا

(١) يشير بذلك إلى كونها مما نُسخ تلاوته وبقي حكمه. وهو النوع الثالث من أنواع النسخ عند أهل العلم. ووافقهم عليه من الإمامية كل من: الشريف المرتضى في (الذريعة: ١/٤٢٨ - ٤٢٩)، وشيخ الطائفة الطوسي في (عدة الأصول: ٣/٣٦ - ٣٧) وتفسيره (التبيان: ١/٣٩٤)، والقطب الراوندي في (فقه القرآن: ١/٢٠٤)، وابن المطهر الحلي في (قواعد الأحكام: ١/٢١٠) و(منتهى المطلب: ١/٧٧) و(مبادئ الوصول: ص ١٨١)، والمحقق الحلي في (معارج الأصول: ص ١٧٠)، والمحقق الكركي في (جامع المقاصد: ١/٢٧٠)، وزين الدين العاملي في (روض الجنان: ص ٥٠)، والمحقق الخوانساري في (مشارق الشموس: ١/١٥)، وبهاء الدين الأصفهاني الهندي في (كشف اللثام: ٢/٤٢)، والمحقق النراقي في (مستند الشيعة: ٢/٢١٩)، ومحمد جواد العاملي في (مفتاح الكرامة: ٣/٩٦)، والمحقق يوسف البحراني في (الحدائق الناضرة: ٢/١٢٥).

(٢) قال الباقراني في (الانتصار للقرآن: ١/٤٠١ - ٤٠٣): (وقولهم: إن هذا تصريحٌ منه بنقصان القرآن وسقوط آية الرّجم، فإنه أيضاً جهلٌ من المتعمق به، وذهابٌ عن الواجب، لأن هذه الرواية بأن تكون عليهم، وحجة على فساد قولهم أولى من أن تكون دلالة لهم. وذلك أنه لما كانت هذه الآية مما أنزله الله تعالى من القرآن لم يذهب حفظها عن عمر بن الخطاب وغيره، وإن كانت منسوخة التلاوة وباقية الحكم، وقد زال فرض حفظ التلاوة مع النسخ لها ولم تنصرف همم الأمة عن حفظ ما نزل مما تضمن حكماً خيف تضييعه، وأن يحتج محتج في إسقاطه بأنه ليس من كتاب الله تعالى، فلو كان هناك قرآنٌ كثير منزّل غير الذي في أيدينا ثابتٌ غيرٌ =

= منسوخ ولا مزالٍ فرضه لم يجز أن يذهب حفظه على عُمَرٍ وغيره من الصحابة، كما لم يجز أن يذهب عليهم حفظ هذه الآية الساقط فرضُ تلاوتها بالنسخ لها، بل العادة موضوعةٌ جاريةٌ بأنهم أحفظُ لما ثبتَ حكمه وبقِيَ فرضُ حفظه وتلاوته وإثباته، وأنهم إذا لم يجز أن يذهب عليهم حفظُ القليل الزائل الفرض، لم يجز أن يذهب عليهم حفظُ الكثير الباقي فرضُ حفظه وتلاوته وإجراء الصلاة به، وإذا كان ذلك كذلك كانت هذه الرواية من أدل الأمور على إبطال قولهم بسقوط شيءٍ كثيرٍ من القرآن وذهاب الأمة عن حفظه.

والدليل على أن هذه الآية كانت محفوظةً عند غير عمر من الأمة قوله: «كنا نفرؤُها»، وتلاوته لها بمحضٍ من الصحابة وترك النكير لقوله والرد له، وأن يقول قائل في أيام حياته أو بعده أو مواجهاً له أو بغير حضرته متى نزلت هذه الآية وامتى قرأناها، والعادة جارية بمثل هذا في قرآن يُدعى إنزاله لا أصل له ويُدعى فيه حضور قوم نبلٍ أختيار أبرار، أهل دينٍ ونسكٍ وحفظٍ ولسنٍ وبراعة، وقرائح سليمةٍ وأذهانٍ صافية، فإمساكهم عنه أوضح دليل على أن ما قاله وأدعاه كان معلوماً محفوظاً عندهم، وكذلك سبيل غيرهم لو كان هناك قرآن أكثر من هذا قد نزل وقرئ على عهد رسول الله صلى الله عليه، ولا سيما مع بقاء رسمه ولزوم حفظه وتلاوته، وهذا واضح في سقوط قولهم.

وأما ما يدل على أن هذه الآية منسوخة برواية جميع من روى هذه القصة، وأكثر من تكلم في الناسخ والمنسوخ أن هذه الآية كانت ممّا أنزلت وتُسخت فهي في ذلك جارية مجرى ما أنزل ثم نُسخ، وهذه الرواية حجة قاطعة في نسخ تلاوة الآية في الجملة، فإنها لما كانت قرآناً منزلاً حُفظت واعترف الكلُّ بأنها قرآن منزل، وإن خالف قوم لا يُعتدُّ بهم في نسخها، فكذلك يجب لو كان هناك قرآن منزل غير هذا أن يكون محفوظاً لا سيما مع بقاء فرضه وتجب الإحاطة به، وإن اختلفت في نسخ حكمه وتلاوته لو اتفق على ذلك.

ومما يدل أيضاً على أن آية الرّجم منسوخة الرسم قول عمر بن الخطاب في الملاء من أصحابه: «لولا أن يُقال زاد ابن الخطاب في كتاب الله لأثبتها»، ولولا علمه وعلم الجماعة بأنها منسوخة الرسم لم يكن إثباتها زيادةً في كتاب الله تعالى، ولم يحسن من عمر أن يقول ذلك، ومن يقول هذا في قرآن ثابت التلاوة غير منسوخٍ فإظهاراً لهذا القول، وترك أن يقول له القوم أو بعضهم كيف زيد في كتاب الله إذا أثبت ما هو باقٍ الرسم والحكم، أوضح دليل على أنه وإياهم كانوا عالمين بنزول هذه الآية ونسخ رسمها، وبقاء حكمها، وكل هذا يُنبئ عن أن القوم يجب =

بَعْدَهُ^(١) ، فَأَخْشَىٰ إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللَّهِ مَا نَجِدُ آيَةَ

= أن يكونوا أحفظ لسورة الأحزاب التي رووا أنها كانت توازي سورة البقرة ولغير ذلك مما أسقط من كتاب الله تعالى لو كان هناك شيء منزل غير الذي في أيدينا، فبان بهذه الجملة كون هذا القول من عمر حجة عليهم وبرهاناً على بطلان دعواهم.

(١) قال الشنقيطي في (أضواء البيان: ٣٦/٣ - ٣٧): (والملاحظون يقولون: إنَّ الرجم قتلٌ وحشيٌّ لا يناسب الحكمة التشريعية، ولا ينبغي أن يكون مثله في الأنظمة التي يعامل بها الإنسان، لقصور إدراكهم عن فهم حكم الله البالغة في تشريعه.

والحاصل: أن الرجم عقوبة سماوية معقولة المعنى؛ لأنَّ الزاني لما أدخل فرجه في فرج امرأة على وجه الخيانة والغدر، فإنه ارتكب أخس جريمة عرفها الإنسان بهتك الأعراس، وتقدير الحرمان، والسعي في ضياع أنساب المجتمع الإنساني، والمرأة التي تطاوعه في ذلك مثله، ومن كان كذلك فهو نجس قدر لا يصلح للمصاحبة، فعاقبه خالقه الحكيم الخبير بالقتل ليدفع شره البالغ غاية الخبث والخسة، وشر أمثاله عن المجتمع، ويظهره هو من التنجيس بتلك القاذورة التي ارتكب، وجعل قتلته أفظع قتلة؛ لأنَّ جريمته أفظع جريمة، والجزاء من جنس العمل. وقد دلَّ الشرع المطهر على أن إدخال الفرج في الفرج المأذون فيه شرعاً يوجب الغسل، والمنع من دخول المسجد على كل واحد منهما حتى يغتسل بالماء، فدلَّ ذلك أن ذلك الفعل يتطلب طهارة في الأصل، وطهارته المعنوية إن كان حراماً قتل صاحبه المحصن، لأنه إن رجم كفر ذلك عنه ذنب الزنى، ويبقى عليه حق الآدمي؛ كالزوج إن زنى بمتزوجة، وحق الأولياء في إلحاق العار بهم.

وشدة قبح الزنى أمر مركوز في الطبائع، وقد قالت هند بنت عتبة وهي كافرة: ما أفيح ذلك الفعل حلالاً! فكيف به وهو حرام. وغلظ عليه السلام عقوبة المحصن بالرجم تغليظاً أشد من تغليظ عقوبة البكر بمائة جلدة؛ لأنَّ المحصن قد ذاق عسيلة النساء، ومن كان كذلك يعسر عليه الصبر عنهن، فلما كان الداعي إلى الزنى أعظم، كان الرادع عنه أعظم وهو الرجم.

وأما جلد الزاني البكر ذكراً كان أو أنثى مائة جلدة فهذا منصوص بقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ الآية؛ لأنَّ هذه العقوبة تردعه وأمثاله عن الزنى، وتطهره من ذنب الزنى.

وتشريع الحكيم الخبير عليه السلام مشتمل على جميع الحكم من درء المفساد وجلب المصالح، والجري على مكارم الأخلاق، ومحاسن العادات، ولا شك أن من أقوم الطرق معاقبة فظيع الجناية بعظيم العقاب جزاءً وفاقاً).

الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الْحَبْلُ، أَوْ الْإِعْتِرَافُ، ثُمَّ إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ فِيمَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: (أَنْ لَا تَرْعَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَإِنَّهُ كُفِّرَ بِكُمْ أَنْ تَرْعَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ)، أَوْ (إِنْ كُفِّرَا بِكُمْ أَنْ تَرْعَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ)، أَلَا ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - قَالَ: «لَا تُطْرُونِي» ^(١) كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»، ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فَلَانًا، فَلَا يَعْتَرَنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً ^(٢) وَتَمَّتْ، أَلَا وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تَقْطَعُ الْأَعْنَاقَ إِلَيْهِ ^(٣) مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ ^(٤)، مَنْ بَايَعَ رَجُلًا

(١) الإطراء: المبالغة في المدح والإسراف فيه بما ليس في الممدوح. (جامع الأصول لابن الأثير - (٢٠٧٦)).

(٢) قال أبو عبيد: أما قوله: (فَلْتَةً) فَإِنَّ مَعْنَى الْفَلْتَةِ: الْفُجَاءَةُ، وَإِنَّمَا كَانَتْ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُنْتَظَرْ بِهَا الْعَوَامُ، وَإِنَّمَا ابْتَدَرَهَا أَكْبَارُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَعَامَّةُ الْأَنْصَارِ، إِلَّا تَلَكِ الطَّيْرَةَ الَّتِي كَانَتْ مِنْ بَعْضِهِمْ، ثُمَّ أَصْفَقُوا لَهُ كُلُّهُمْ لِمَعْرِفَتِهِمْ أَنَّ لَيْسَ لِأَبِي بَكْرٍ مُنَازَعٌ، وَلَا شَرِيكٌ فِي الْفَضْلِ، وَلَمْ يَكُنْ يُحْتَاجُ فِي أَمْرِهِ إِلَى نَظَرٍ، وَلَا مُسَاوَرَةٍ؛ فَلِهَذَا كَانَتْ الْفَلْتَةُ، وَبِهَا وَقَى اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ شَرَّهَا، وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ فِي أَمْرِ أَبِي بَكْرٍ شُبْهَةً، وَأَنَّ بَيْنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ فِيهِ اخْتِلَافًا، مَا اسْتَجَازُوا الْحُكْمَ عَلَيْهِمْ بِعَقْدِ الْبَيْعَةِ، وَلَوْ اسْتَجَازَوْهُ مَا أَجَازَهُ الْآخَرُونَ، إِلَّا لِمَعْرِفَةِ مَنْهُمْ بِهِ مُتَقَدِّمَةً. (غريب الحديث - (غر)).

(٣) أي: ليس فيكم سابق إلى الخيرات تقطع أعناق مسابقيه سبقاً إلى كل خير مثل أبي بكر، كأنه تنقطع الأعناق من المشقة في تكلف السبق الذي لم ينالوه. (جامع الأصول لابن الأثير - (٢٠٧٦)).

(٤) قال الإمام ابن تيمية في (منهاج السنة النبوية: ١٩٦/٦): (وإذا كان جعفر - أي ابن أبي طالب - =

عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُبَايِعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ، تَغْرَةً^(١) أَنْ يُقْتَلَا، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَبْرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ - عليه السلام - أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا، وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَالَفَ عَنَا عَلِيُّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَاَنْطَلَقْنَا نُرِيدُهُمْ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُمْ، لَقِينَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ صَالِحَانِ، فَذَكَرَا مَا تَمَلَّأَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ، فَقَالَا: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَا: لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرُبُوهُمْ، اقْضُوا أَمْرَكُمْ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَإِذَا رَجُلٌ مُزْمَلٌ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: يُوعَكُ، فَلَمَّا جَلَسْنَا قَلِيلًا تَشَهَّدَ خَطِيبُهُمْ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَكِتَابَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطٌ، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْ

= أفضل بني هاشم بعد علي في حياته، ثم مع هذا أمر النبي - عليه السلام - زيد بن حارثة - وهو من كلب - عليه، علم أن التقديم بفضيلة الإيمان والتقوى، وبحسب أمور آخر، بحسب المصلحة لا بالنسب. ولهذا قدم النبي - . أبا بكر وعمر على أقاربه؛ لأن رسول الله يأمر الله بأمر الله، ليس من الملوك الذين يُقدِّمون بأهوائهم لأقاربهم ومواليهم وأصدقائهم، وكذلك كان أبو بكر وعمر - عليه السلام - حتى قال عمر: (من أمر رجلاً لقرابة أو صداقة بينهما، وهو يجد في المسلمين خيراً منه، فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين).

(١) سيأتي بيانه في نهاية الحديث.

قَوْمِكُمْ (١) ، فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَرِلُونَا مِنْ أَصْلَانَا (٢) ، وَأَنْ يَحْضُنُونَا مِنْ الْأَمْرِ (٣) . فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ ، وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَةً (٤) أَعْجَبَنِي أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ ، وَكُنْتُ أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ (٥) ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَعْضِبَهُ ، فَتَكَلَّمْتُ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ ، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَنِي فِي تَزْوِيرِي ، إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ ، فَقَالَ: مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ ، وَلَنْ يُعْرَفَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا ، وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ ، فَبَايَعُوا أَيَهُمَا شِئْتُمْ ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا ، فَلَمْ أَكْرَهُ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا ، كَانَ وَاللَّهِ أَنْ أُقَدِّمَ

(١) الدَّفَاةُ: الجماعةُ من أهل البادية ، يقصدون المِصْرَ ، أي: جاءت جماعة . (جامع الأصول لابن الأثير - (٢٠٧٦)).

(٢) أي: يقتطعوننا ، ويذهبوا بنا منفردين . (النهاية لابن الأثير - (خزل)).

(٣) أي: يُخْرِجُونَا . يُقَالُ حَضَّنْتُ الرَّجُلَ عَنِ الْأَمْرِ أَحْضَنَهُ حَضْنًا وَحَضَانَةً: إِذَا نَحَيْتَهُ عَنْهُ وَانْفَرَدَتْ بِهِ دُونَهُ ، كَأَنَّهُ جَعَلَهُ فِي حَضْنٍ مِنْهُ ، أَي جَانِبٍ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: قَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ (أَحْضَنِي مِنْ هَذَا الْأَمْرِ): أَي أَخْرَجَنِي مِنْهُ . قَالَ: وَالصَّوَابُ حَضَّنِي . (النهاية لابن الأثير - (حَضَن)).

(٤) أي: هَيَأْتُ وَرَتَّبْتُ ، وَالْمُرَادُ: رَتَّبْتُ فِي نَفْسِي كَلَامًا لِأَذْكَرِهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: التَّزْوِيرُ: إِصْلَاحُ الْكَلَامِ وَتَهْيِئَتِهِ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ: الْمُزَوَّرُ مِنَ الْكَلَامِ وَالْمَزْوُوقُ وَاحِدٌ ، وَهُوَ الْمُصْلِحُ الْمُحَسِّنُ ، وَكَذَلِكَ الْخَطُّ إِذَا قُومَ أَيْضًا . (غريب الحديث لأبي عبيد - (زور)) ، وَجَامِعُ الْأَصُولِ لَابْنِ الْأَثِيرِ . ((٢٠٧٦)).

(٥) الْحَدُّ وَالْحِدَّةُ سِوَاءٌ مِنَ الْعَضْبِ ، يُقَالُ: حَدَّ يَحْدُّ حَدًّا وَحِدَّةً إِذَا غَضِبَ . (النهاية لابن الأثير - (حَدَّ)).

فَتَضَرَبَ عُنُقِي ، لَا يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِيْتِمٍ ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تُسَوَّلَ إِلَيَّ نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ شَيْئًا لَا أَجِدُهُ الْآنَ . فَقَالَ قَائِلٌ ^(١) مِنَ الْأَنْصَارِ : «أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ ^(٢) ، وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ ^(٣) ، مِنَّا أَمِيرٌ ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ » .

فَكَثُرَ اللَّغَطُ ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ ، حَتَّى فَرِقْتُ مِنَ الْإِخْتِلَافِ ، فَقُلْتُ : ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ ، وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعْتَهُ الْأَنْصَارُ . وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ ، فَقُلْتُ : قَتَلَ اللَّهُ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ ، قَالَ عُمَرُ : وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا

(١) الْحُبَابُ بن المنذر بن الجموح الأنصاري السلمي عليه السلام ، صحابي من الشعراء الشجعان ، شهد بدرًا وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وكان يقال له ذو الرأي ، وهو الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينزل على ماء بدر للقاء القوم ، قال ابن عباس : فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : الرَّأْيُ ما أشار به حُبَابُ .

وشهد أحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، تُوفِّي عليه السلام في خلافة عمر عليه السلام .
(الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١/٣١٦) .

(٢) هُوَ تَصْغِيرُ جِذَلٍ ، وَهُوَ الْعُودُ الَّذِي يُنْصَبُ لِلْإِبْلِ الْجَرْبِيِّ لِتَحْتِكَ بِهِ ، وَهُوَ تَصْغِيرُ تَعْظِيمٍ : أَي أَنَا مَمَّنْ يُسْتَشْفَى بِرَأْيِهِ كَمَا تَسْتَشْفَى الْإِبِلُ الْجَرْبِيُّ بِالْإِحْتِكَ بِهَذَا الْعُودِ . (النهاية لابن الأثير - (جَدَل)) .

(٣) عذيقها: تَصْغِيرُ الْعَذْقِ - بفتح العين - وهو النَّخْلَةُ ، والمرجَّب المسند بالرُّجْبَةِ ، وهي خشبة ذات شعبتين ، وذلك إذا طالت الشجرة وكثر حملها اتخذوا ذلك لها ، لضعفها عن كثرة حملها ، والمعنى أني ذو رأي يستشفى به في الحوادث ، لاسيما في مثل هذه الحادثة ، وأنني في ذلك كالعود الذي يشفي الجربى ، وكالنخلة الكثيرة الحمل ، من توفر مواد الآراء عندي ، ثم إنه أشار بالرأي الصائب عنده ، فقال : «منا أمير ومنكم أمير» . (جامع الأصول لابن الأثير - (٢٠٧٦)) .

فِيمَا حَضَرْنَا مِنْ أَمْرٍ أَقْوَى مِنْ مَبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ، خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةً: أَنْ يُبَايَعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا، فِيمَا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَا لَا نَرْضَى، وَإِنَّمَا نَخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادٌ، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا يُتَابَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ، تَغَرَّةٌ أَنْ يُقْتَلَ (١) ((٢)).

(١) التَّغَرَّةُ: مصدر غَرَرْتُهُ: إِذَا لَقَيْتُهُ فِي الْغَرَرِ، وَهِيَ مِنَ التَّغْيِيرِ، كَالْتَّعَلَّةِ مِنَ التَّعْلِيلِ، وَفِي الْكَلَامِ مَضَافٌ مَحذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: خَوْفٌ تَغَرَّةٌ أَنْ يُقْتَلَ، أَي: خَوْفٌ إِقَاعَهُمَا فِي الْقَتْلِ، وَانْتِصَابُ الْخَوْفِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، فَحَذَفَ الْمَضَافُ الَّذِي هُوَ الْخَوْفُ، وَأَقَامَ الْمَضَافَ إِلَيْهِ - الَّذِي هُوَ «تَغَرَّةٌ» - مَقَامَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: «أَنْ يُقْتَلَ» بَدَلًا مِنْ «تَغَرَّةٌ»؛ وَيَكُونُ الْمَضَافُ أَيْضًا مَحذُوفًا، كَالأَوَّلِ، وَمِنْ أَصْافِ «تَغَرَّةٌ»، إِلَى: أَنْ يُقْتَلَ، فَمَعْنَاهُ خَوْفٌ تَغَرَّتَهُ قَتْلُهُمَا، عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ مَكْرٌ آلِيلٍ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣].

قال أبو عبيد في (غريب الحديث - (عَرَزَ)): قال شُعْبَةُ: (قلت لسَعْدٍ: ما تَغَرَّةٌ أَنْ يُقْتَلَ؟ فقال: عَقُوبَتُهُمَا أَلَّا يُؤَمَّرَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا). وهذا مذهبٌ ذهب إليه سعدٌ تحقيقاً لقول عُمَرَ: (لا يُؤَمَّرَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا)، وهو مذهبٌ حسنٌ. ولكنَّ التَّغَرَّةَ فِي الْكَلَامِ لَيْسَتْ بِالْعَقُوبَةِ، وَإِنَّمَا التَّغَرَّةُ: التَّغْيِيرُ، يُقَالُ: غَرَرْتُ بِالْقَوْمِ تَغْيِيرًا، وَتَغَرَّةٌ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي الْمَضَاعِفِ خَاصَّةً، كَقَوْلِهِ: (حَلَلْتُ الْيَمِينَ تَحْلِيلًا وَتَحَلَّةً، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحَلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾، وَكَذَلِكَ: عَلَلْتُ الْمَرِيضَ تَعْلِيلًا، وَتَعَلَّةً، وَإِنَّمَا هَذَا فِي الْمَضَاعِفِ فِي فَعَلْتُ. وَإِنَّمَا أَرَادَ (عُمَرَ) أَنْ فِي بَيْعَتِهِمَا تَغْيِيرًا بِأَنْفُسِهِمَا لِلْقَتْلِ، وَتَعَرُّضًا لِذَلِكَ، فَتَهَاهُمَا عَنْهُ لِهَذَا، وَأَمْرَ الْأَيُّومَرِ وَاحِدٌ مِنْهُمَا؛ لِئَلَّا يُطَمَعَ فِي ذَلِكَ، فَيُفَعَّلَ هَذَا الْفِعْلُ.

ومعنى الحديث: أَنَّ الْبَيْعَةَ حَقُّهَا أَنْ تَقَعَ صَادِرَةً عَنِ الْمَشُورَةِ وَالِاتِّفَاقِ، فَإِذَا اسْتَبَدَّ رَجُلَانِ دُونَ الْجَمَاعَةِ بِمَبَايَعَةِ أَحَدِهِمَا الْآخَرَ: فَذَلِكَ تَطَاهُرٌ مِنْهُمَا بِشَقِّ الْعَصَا، وَأَطْرَاحِ الْجَمَاعَةِ، فَإِنْ عَقِدَ لِأَحَدٍ فَلَا يَكُونُ الْمَعْقُودُ لَهُ وَاحِدًا مِنْهُمَا، وَلِيَكُونَا مَعزُولِينَ مِنَ الطَّائِفَةِ الَّتِي تَتَمَقَّ عَلَى تَمْيِيزِ الْإِمَامِ مِنْهَا، لِأَنَّهُ إِنْ عَقِدَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا - وَهِيَ قَدْ ارْتَكَبَتْ تِلْكَ الْفِعْلَةَ الشَّنْبِيْعَةَ الَّتِي أَحَقَّدَتْ الْجَمَاعَةَ، مِنْ التَّهَانِ بِهَمِّ وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنْ رَأْيِهِمْ - لَمْ يَزْمَنْ أَنْ يُقْتَلَ. (جامع الأصول لابن الأثير - (٢٠٧٦)).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٦٨٣٠)، وأحمد في المسند (٣٩١)، وعبد الرزاق في المصنف (٩٧٥٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨١٩٨)، وابن حبان في صحيحه (٤١٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٤٣٦)، وأبو نعيم في تثبيت الإمامة (٥٢).

[٣٧٨] **وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام****لما طعنه أبو لؤلؤة^(١)**

«مَنْ طَعَنَنِي؟»، قَالُوا: أَبُو لَوْلُؤَةَ غُلَامٌ الْمَغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ قَاتِلِي يُخَاصِمُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي سَجْدَةٍ سَجَدَهَا اللَّهُ^(٢)، قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَرَبَ لَنْ تَقْتُلَنِي»^(٣).

وقال للعبّاس: «هَذَا عَمَلُكَ وَعَمَلُ أَصْحَابِكَ، وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنهَاكُمُ

(١) في روايات مقتل الفاروق عمر بن الخطاب عليه السلام اختلاف واشتباهاً، وغموضاً وافترادات. والقدّر المتيقن من القصة أن قاتله هو فيروز، وكُنِيَّتُهُ أبو لؤلؤة؛ نسبة إلى ابنته «لؤلؤة»، كان مولياً للمغيرة بن شعبة، استقدمه المغيرة إلى المدينة لأجل إتقانه الحداثة والنقش والتجارة، واشتكى أبو لؤلؤة للفاروق عمر تعسف المغيرة معه فيما أوجبه عليه من خراج، فأمره عمر بالصبر ووصفه بالمهارة في الصناعة والقدرة على أداء الخراج، وفي نيته - كما أخبر هو بنفسه - أن يكلم المغيرة في شأنه، وطلب منه أن يصنع له رحي، فقال لعمر متوعداً: (لأعملن لك رحي يتحدّث بها من بالمشرق والمغرب)، وأن عمر فطن لهذا التوعّد حينها لكنه لم يتوقع أن يبلغ الأمر مبلغ الترصّد والفتك، فكان أن تحرّى أبو لؤلؤة صلاة الفجر ليطعن عمر بخنجره ثمّ يطعن غير واحد ممن كان يليه في الصف الأول في طريقه للفرار، فلمّا أمسكوا به قتل نفسه.

هذا هو القدر المتيقن من الروايات دون سائر التفاصيل.

وعلى خلاف المشهور عند العامة؛ فإن أهل العلم مختلفون في دين أبي لؤلؤة على قولين:

أ - أنه كان مجوسياً، وهو الأكثر حضوراً في الكتب المعاصرة.

ب - أنه كان نصرانياً، وهو قول الإمام مالك وجماعة، والأشهر عند أهل العلم بحسب التتبع.

على أن إثبات أحد هذين القولين دونه خرط القتاد، وقد فصلت القول في هذه المسألة في دراسة

بعنوان: (هل كان أبو لؤلؤة مجوسياً؟) نشرتها على موقع: www.academia.edu

(٢) قال العلامة البُنَيّ في (تفسير الموطأ: ١/٥٧٣): «قيل: إن هذا من عمر عليه السلام على وجه الإشفاق على من وحّد الله ﷻ ألا يُعذّب من أجل قتله إياه، فدعا أن لا يقتله أحد من أهل التوحيد؛ لئلا ينفذ فيه الوعيد».

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٧٥).

أَنْ تَجْلِبُوا إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ أَخْصِمْ فِي دِينِي أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(١).

ثُمَّ أَتَاهُ طَيْبٌ فَسَقَاهُ نَبِيذًا^(٢) فَخَرَجَ مِنْهُ، فَقَالَ النَّاسُ: هَذِهِ حُمْرَةُ الدَّمِ، ثُمَّ جَاءَهُ آخَرٌ، فَسَقَاهُ لَبَنًا فَخَرَجَ اللَّبَنُ يَصْلِدُ^(٣)، فَقَالَ لَهُ الَّذِي سَقَاهُ اللَّبَنَ: اعْهَدْ عَهْدَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: «صَدَقَنِي أَخُو بَنِي مُعَاوِيَةَ^(٤)»^(٥).

- (١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٩٠٣/٣، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٧١/١٠.
- (٢) النَبِيذُ: هو الماء المضاف للتمر، والزبيب، والعسل، والحنطة، والشعير وغير ذلك، سُمِّيَ به لأنه يُبْذَ فيه، أي: يُطْرَحُ، وهو نوعان: مُسْكِرٌ، وغير مُسْكِرٍ. فأما غير المسكر؛ ففي صحيح مسلم (١٣١٦) عن بكر المزني قال: كنت جالساً مع ابن عباس عند الكعبة فاتاه أعرابي فقال: ما لي أرى بني عمكم يسقون العسل واللبن وأنتم تسقون النبيذ؟ أمن حاجة بكم أم من بخل؟ فقال ابن عباس: الحمد لله، ما بنا من حاجة ولا بخل، قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه أسامة، فاستسقى فأتيناه بإناء من نبيذ فشربه، وسقى فضله أسامة، وقال: «أحسنتم وأجملتم، كذا فاصنعوا» فلا نريد تغيير ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- (٣) وقد سُئِلَ ابن عمر - رضي الله عنهما - عن شرب النبيذ، وهل هو كالخمر، فقال: «أما الخمر فحرامٌ لا سبيل إليها، وأما ما سواها من الأشربة فكلُّ مسكرٍ حرامٌ». (انظر: مصنف عبد الرزاق (١٧٠٠٨)، والنهاية لابن الأثير - (نَبَذَ)، وتحرير ألفاظ التنبيه للنووي: ص ٤٦).
- (٤) أي: يبرق. (غريب الحديث لابن قتيبة: ٦٢٣/١).
- (٥) وهو طيبٌ آخر من بني معاوية بن مالك بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، قَدِمَ على عمر رضي الله عنه ليُدَاوِيَهُ.

ورد ذكره في «الطبقات الكبرى» لابن سعد: ٣٢١/٣ ط الخانجي» و«مسند أحمد» (٢٩٤) وفيها: قال سالم: سَمِعْتُ عبد الله بن عمر يقول: قال عُمَرُ: «أَرْسَلُوا إِلَيَّ طَيْبًا يَنْظُرُ إِلَى جُرْجِي هَذَا»، فَأَرْسَلُوا إِلَيَّ طَيْبًا مِنَ الْعَرَبِ فَسَقَى عُمَرَ نَبِيذًا فَشَبَّهَ النَّبِيذَ بِاللِّبْنِ حِينَ خَرَجَ مِنَ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَحْتَ السَّرَّةِ، فَدَعَوْتُ طَيْبًا آخَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ فَسَقَاهُ لَبَنًا فَخَرَجَ اللَّبَنُ مِنَ الطَّعْنَةِ يَصْلِدُ أَبْيَضَ (أي: خرج أبيضاً نقيّاً لم يختلط بشيء)، فَقَالَ لَهُ الطَّيْبِيُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اعْهَدْ، فَقَالَ عُمَرُ: «صَدَقَنِي أَخُو بَنِي مُعَاوِيَةَ، وَلَوْ قُلْتُ غَيْرَ ذَلِكَ لَكَذَّبْتُكَ».

(٥) رواه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٧٥).

[٣٧٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لما طعنه أبو لؤلؤة وأيقظوه للصلاة بعد أن سُجِّيَ مضرّجاً بدمائه

«نَعَمْ، وَلَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ» فقام، فصلّى وجرحه
يثغب دَمًا^(١).

[٣٨٠] وَهَذَا وَصِيَّتُهُ عليه السلام

بعد أن طعنه أبو لؤلؤة

«أَوْصِيَكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَا اتَّبَعْتُمُوهُ». قَالُوا:
أَوْصِنَا. قَالَ: «أَوْصِيَكُمْ بِالْمُهَاجِرِينَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ، وَيَقْلُونَ^(٢)،
وَأَوْصِيَكُمْ بِالْأَنْصَارِ؛ فَإِنَّهُمْ شِعْبُ الْإِسْلَامِ الَّذِي لَجَأَ إِلَيْهِ^(٣)،
وَأَوْصِيَكُمْ بِالْأَعْرَابِ؛ فَإِنَّهُمْ أَصْلُكُمْ وَمَادَّتْكُمْ^(٤)». ثُمَّ سَأَلْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ،
فَقَالَ: «إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكُمْ، وَأَوْصِيَكُمْ بِذِمَّتِكُمْ^(٥)؛ فَإِنَّهَا
ذِمَّةُ نَبِيِّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَرِزْقُ عِيَالِكُمْ، قُومُوا عَنِّي». فَمَا زَادَ عَلَيَّ هَوْلًا

(١) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٥٦).

(٢) لأنهم عدد معروف، ومن يلبه المهاجرون من الأولاد فليسوا بمهاجرين. (الإفصاح لابن هبيرة: ١٥٣/١).

(٣) يشبههم بشعب بين جبلين فيه المرعى مع الامتناع من الأعداء. (الإفصاح لابن هبيرة: ١٥٣/١).

(٤) أي: أصلكم الذي يمدكم. (الإفصاح لابن هبيرة: ١٥٣/١).

(٥) يعني: إنما أقاموا بينكم ثقة بوفائكم، وركوناً إلى صدق قولكم، وإنكم تتمثلون فيهم أمر نبيكم،
ثم عقب ذلك بما فيهم من النفع فقال: وهم رزق عيالكم؛ يعني: الجزية؛ وما تناولون فيها من
ذلك. (الإفصاح لابن هبيرة: ١٥٣/١).

الكَلِمَاتِ (١).

[٣٨١] **وَوَدَّ كَلِمَةً لَهُ عليه السلام**

لابن عباس عليه السلام بعد أن طعنه أبو لؤلؤة

«وَأِنْ لِلْأَجْبَاءِ نَصِيبًا مِنَ الْقَلْبِ، وَمَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَكْرَهُ الْمَوْتَ،
وَلَكِنِّي كَرِهْتُهُ حِينَ نَزَلَ، وَلَقَدْ تَرَكْتُ زَهْرَتَكُمْ كَمَا هِيَ مَا لَبِسْتَهَا فَأَخْلَقْتَهَا (٢)،
وَلَمْ تَكُنْ يَانِعَةً (٣) فِي أَكْمَامِهَا (٤) أَكَلْتَهَا، وَمَا جَنَيْتُ مَا حَمَيْتُ مِنْهَا إِلَّا لَكُمْ،
وَلَا أَخْرَجْتَهَا فِي سِوَاكُمْ، وَلَا فِي غَيْرِ مَصْلَحَتِكُمْ. وَمَا تَرَكْتُ وَرَائِي دِرْهَمًا
مَا عَدَا اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، وَلَوَدِدْتُ أَنَّهَا فِي... (٥) فِي حَرِّكُمْ
هَذَا» (٦).



- (١) رواه البخاري في صحيحه (٣١٦٢) مختصراً، وأحمد في المسند (٣٦٢)، وابن الجعد في المسند (١٢٨٢)، واللفظ له، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٣٦، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٣/٩٣٧، والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٧٤٠).
- (٢) بِالْقَافِ وَالْفَاءِ، فَبِالْقَافِ مِنْ إِخْلَاقِ الثَّوْبِ تَقْطِيعُهُ، وَقَدْ خُلِقَ الثَّوْبُ وَأَخْلَقَ. وَأَمَّا الْفَاءُ فَبِمَعْنَى الْعِوَضِ وَالْبَدْلِ، وَهُوَ الْأَشْبَهُ. وَرَسْمُ الْكَلِمَةِ يَحْتَمِلُ الْاِثْنَيْنِ. (النهاية لابن الأثير - (خَلَقَ)).
- (٣) يانعة: أي ناضجة، يُقَالُ: أَيُنَعُ: إِذَا أُدْرِكَ وَنَضِجَ. (النهاية لابن الأثير - (يُنَعُ)).
- (٤) أكمام: جَمْعُ (كَمَمٍ)، وَهُوَ غِلَافُ الثَّمَرِ وَالْحَبِّ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ. (النهاية لابن الأثير - (كَمَمَ)).
- (٥) قال محقق كتاب الزهد: كلمتين غير واضحتين في الأصل.
- (٦) رواه أبو داود في الزهد (٥٣).

[٣٨٢] وَوَدَّ كَلِمَهُ عليه السلام

حين طعن ، وقد دعا النَّفَرَ السَّتَّةَ الَّذِينَ جَعَلَ فِيهِمُ الْخِلَافَةَ^(١) :

«إِنِّي نَظَرْتُ فِي أَمْرِ النَّاسِ فَلَمْ أَرَ عِنْدَهُمْ شِقَاقًا^(٢) ، فَإِنْ يَكُ شِقَاقٌ فَهُوَ فِيكُمْ ، وَإِنَّمَا الْأَمْرُ إِلَى سِتَّةٍ : إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَالزُّبَيْرِ وَطَلْحَةَ^(٣) وَسَعْدٍ ، ثُمَّ إِنَّ قَوْمَكُمْ إِنَّمَا يُؤَمَّرُونَ أَحَدَكُمْ أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ^(٤) ، فَإِنْ كُنْتَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ يَا عَلِيُّ فَاتَّقِ اللَّهَ ، وَلَا تَحْمِلْ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ ، وَإِنْ كُنْتَ يَا عُثْمَانُ عَلَى شَيْءٍ فَاتَّقِ اللَّهَ ، وَلَا تَحْمِلْ بَنِي أَبِي مُعَيْطٍ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَاتَّقِ اللَّهَ ، وَلَا تَحْمِلْ أَقَارِبَكَ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ ، قُومُوا فَتَشَاوَرُوا ، ثُمَّ أَمُّرُوا أَحَدَكُمْ^(٥) .»

(١) وهم: عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم أجمعين .

قال الحافظ ابن كثير في (مسند الفاروق: ٦٧٦/٢): (فهؤلاء رءوس قريش في الجاهلية ، وسادة المسلمين في الإسلام ، ومن سماهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونصَّ عليهم بأنهم من أهل الجنة . وفيهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي أنه من أهل الجنة ، وإنما تركه عمر ولم يذكره مع أهل الشورى لأنه من قبيلته وختنه عليُّ أخته فاطمة بنت الخطاب فخشى صلى الله عليه وسلم إن ذكره معهم أن يرحوه لذلك فتركه . وأما أبو عبيدة بن الجراح فكان قد مات قبل ذلك بنحو من ست سنين رضي الله عنه وأرضاه ، وإلا فقد كان عند عمر أهلاً لذلك وفوق ذلك) .

(٢) الشِّقَاقُ: الخلاف . (جامع الأصول - ٥٦٧) .

(٣) في الخبر: «وكان طلحة غائباً في أمواله بالسَّراة» .

(٤) في الخبر أنه وجَّه الكلام لعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ، وتمتمة كلامه توضحه .

(٥) رواه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٧٦) ، وابن سعد في (الطبقات الكبرى: ٣١٩/٣ ط الخانجي) ، =

[٣٨٣] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لابن عباس وابن عمر وسعيد بن زيد عليهم السلام، والمنية تحترمه

«اعلموا أنني لم أقل في الكلالة شيئاً، ولم أستخلف من بعدي أحداً، وأنه من أدرك وفاتي من سبي العرب، فهو حرٌّ من مال الله صلى الله عليه وسلم»، فقال سعيد بن زيد: أما إنك لو أشرت برجلٍ من المسلمين، لائتمناك الناس، وقد فعل ذلك أبو بكرٍ وائتمنه الناس. فقال عمر: «قد رأيت من أصحابي حرصاً سيئاً، وإنني جاعلٌ هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستة الذين مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو عنهم راضٍ»، ثم قال عمر: «لو أدركني أحدٌ رجلين، ثم جعلتُ هذا الأمر إليه لوثقتُ به: سالمٌ مولى أبي حذيفة، وأبو عبيدة بن الجراح»^(١).

[٣٨٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

لقريش وهو يحتضر^(٢)

«يا معشر قريش، إنني لا أخاف الناس عليكم، إنما أخافكم على الناس، وإنني قد تركتُ فيكم اثنتين لم تَبْرَحُوا بخيرٍ ما لزمتموهما: العدل

= والبلاذري في أنساب الأشراف: ٤٢٢/١٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٤٣٧.

(١) رواه أحمد في المسند (١٢٩)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٤٢، والبلاذري في أنساب

الأشراف: ٤٢١/١٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٤/٤٢٧.

(٢) قال المسور بن مخرمة رضي الله عنه في مطلع الأثر: سمعت عمر وإن إحدى أصابعي في جرحه هذه أو

هذه أو هذه.

فِي الْحُكْمِ، وَالْعَدْلَ فِي الْقَسْمِ، وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ مَخْرَفَةِ النَّعَمِ ^(١)، إِلَّا أَنْ يَعُوجَّ قَوْمٌ فَيَعُوجَّ بِهِمْ ^(٢).

[٣٨٥] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

في الاستخلاف من بعده

«لَوْ أَدْرَكْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ لَوَلَّيْتُهُ، فَإِنْ قَدِمْتُ عَلَى رَبِّي فَقَالَ لِي: مَنْ وَلَّيْتَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ؟ قُلْتُ: سَمِعْتُ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ - عليه السلام - يَقُولُ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» ^(٣)، وَلَوْ أَدْرَكْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، ثُمَّ وَلَّيْتُهُ ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَبِّي فَقَالَ لِي: مَنْ وَلَّيْتَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ؟ قُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ - عليه السلام - يَقُولُ: «يَأْتِي بَيْنَ الْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَرْتَوَةٌ ^(٤)» ^(٥)، وَلَوْ أَدْرَكْتُ خَالَدَ بْنَ الْوَلِيدِ ثُمَّ وَلَّيْتُهُ،

- (١) المخرفة: الطريق الواضح، أي: على مثل طُرُقِهَا التي تُمَهِّدُهَا بِأَخْفَافِهَا.
قال القاسم بن سلام في (غريب الحديث: ٢١٤/١): قال الأصمعي: «إِنَّمَا أَرَادَ بِالمَخْرَفَةِ الطَّرِيقَ الوَاسِعَ البَيْنَ، قَالَ أَبُو كَبِيرٍ الهُدَلِيُّ: [الكامل]
فَأَجَزْتَهُ بِأَقْلٍ تَحَسَّبُ أَثَرَهُ ❖ نَهَجًا أَبَانَ بِيَدِي فَرِيغَ مَخْرَفٍ».
- (٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنّف (٣١٢٥١)، والداني في السنن الواردة في الفتن (٢٠٧) وبحشل في تاريخ واسط: ٥٠/١.
- (٣) رواه البخاري في صحيحه (٤٣٨٢)، وابن ماجه في السنن (١٥٤)، وأحمد في المسند (١٢٩٠٤)، وابن حبان في صحيحه (٧٠٠١).
- (٤) أي برمية سهم. وقيل: بميل. وقيل: مدى البصر. (النهاية لابن الأثير - (رتا)).
- قلت: ويشهد له قول عمر رضي الله عنه كما في رواية أحمد في (فضائل الصحابة - (١٢٨٧)): «رَبِّ سَمِعْتُ نَبِيَّكَ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ الْعُلَمَاءَ إِذَا حَضَرُوا رَبَّهُمْ كَانَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ أَتَوَةٌ بِحَجَرٍ».
- (٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنّف (٣٢٩٥٩)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٨٣٤)، =

ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَبِّي فَسَأَلَنِي مَنْ وَلَّيْتَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ؟ لَقُلْتُ: سَمِعْتُ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ - عليه السلام - يَقُولُ: «سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ سَلَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ» (١) (٢).

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ (٣): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؟ فقال عمر: «قَاتَلَكِ اللَّهُ، وَاللَّهِ مَا أَرَدْتَ اللَّهُ بِهِذَا، أَسْتَخْلِفُ رَجُلًا لَيْسَ يُحْسِنُ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ» (٤).

= والطبراني في المعجم الكبير (٤١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٢٢٨/١، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (١٢٠). وقال الألباني في (الصحيحة: ٨٣/٣ - ٨٤): وبالجملة؛ فالحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا شك، ولا يرتاب في ذلك من له معرفة بهذا العلم الشريف، ويؤيده اشتهاره عند السلف، فقد روى الحاكم (٢٦٨/٣ - ٢٦٩) بإسناد صحيح عن مالك بن أنس قال: (إنَّ معاذ بن جبل هلك وهو ابن ثمان وعشرين، وهو إمام العلماء برتوة). وكذلك رواه الطبراني كما في (المجمع). وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب (الإيمان ص ٧٣) بعد أن ذكر معاذاً عليه السلام: وقد فضَّله النبي صلى الله عليه وآله بعد عليّ كثير من أصحابه في العلم بالحلال والحرام، ثم قال: (يتقدم العلماء برتوة). فجزم بنسبة الحديث إلى النبي صلى الله عليه وآله، وهو المراد.

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣٧٥٧)، والترمذي في السنن (٣٨٤٦)، وأحمد في المسند (١٧٥٠)، وفضائل الصحابة (١٣) و(١٤٨٤)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٨٦/٣، وابن حبان في صحيحه (٧٠٩١)، والحاكم في المستدرک (٥٢٩٥).

(٢) رواه أحمد في فضائل الصحابة (١٢٨٧)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٨٨٦/٣، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٧٢/١١ مختصراً، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٦٩٧) مختصراً، والشاشي في المسند (٦١٧)، والمحاملي في أماليه (٢٠٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٠٤/٥٨.

(٣) قال عثمان بن مسلم كما في رواية البلاذري: يَعْنِي بِالرَّجُلِ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ.

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣٤٣/٣، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٤٢١/١٠، والخلال في السنة (٣٤٤).

[٣٨٦] وَهَذَا كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

وقد نظر إلى معاوية والحارث بن نوفل بن الحارث عليه السلام (١)

«يا ابن عَبَّاسٍ، إِنَّ قَوْمَكُمْ يَكْرَهُونَ إِفْتِكُمْ، وَيَخَافُونَ أَنْ يَصِيرَ الْأَمْرُ لَكُمْ، وَيَرَوْنَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَظٌّ مَعَكُمْ» (٢).

[٣٨٧] وَهَذَا كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

يُوصِي بِهِ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِهِ

«أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي خَيْرًا، وَأُوصِيهِ بِالْمُهَاجِرِينَ خَيْرًا، أَنْ يَعْرِفَ حُقُوقَهُمْ، وَأَنْ يُنْزِلَهُمْ عَلَى مَنَازِلِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلُ خَيْرًا، أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ رِذَاءُ (٣) الْإِسْلَامِ، وَغَيْظُ الْعَدُوِّ، وَبَيْتُ الْمَالِ، وَلَا يَرْفَعُ فَضْلَ صَدَقَاتِهِمْ إِلَّا بِطِيبِ أَنْفُسِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَعْرَابِ الْبَادِيَةِ، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ، وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ، أَنْ تُؤْخَذَ صَدَقَاتُهُمْ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ (٤)، وَتُرَدَّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ

(١) الحارث بن نوفل بن الحارث الهاشمي، أسلم مع أبيه، وولي مكة لعمر وعثمان. وقد استعمله النبي صلى الله عليه وآله على بعض العمل، وقيل: إنه نزل البصرة، وبنى بها داراً. مات في خلافة عثمان عن نحو من سبعين سنة. (سير أعلام النبلاء: ١/١٩٩).

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٧٤/١٠.

(٣) أي: عوناً لهم، ومنه قول الله صلى الله عليه وآله في سورة القصص على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِذَاءًا يُصِدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: ٣٤].

(٤) أي: صغار الإبل، كآبِنِ الْمَخَاصِ، وآبِنِ اللَّبُونِ، واحِدُهَا حَاشِيَةٌ. وحاشية كل شيء جَانِبُهُ وطَرَفُهُ.

الذِّمَّةَ خَيْرًا، أَلَّا يُكَلِّفُهُمْ إِلَّا طَاقَتَهُمْ، وَأَنْ يُقَاتِلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَأَنْ يُفِيَّ لَهُمْ بَعْدَهُمْ»^(١).

[٣٨٨] **وَوَدَّ كَلَامَهُ عليه السلام**

لما طعن وجاءه الناس يثنون عليه ويودّعونه

«أَبَا لِإِمَارَةٍ تَزْكُونِي؟ لَقَدْ صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ - عليه السلام - فَقَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ، فَتَوَفَّيَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا سَامِعٌ مُطِيعٌ، وَمَا أَصْبَحْتُ أَخَافُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا إِمَارَتَكُمْ هَذِهِ»^(٢).

[٣٨٩] **وَوَدَّ كَلَامَهُ عليه السلام**

وقد سمع ابنته أم المؤمنين حفصة عليها السلام تندبه^(٣)

«يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَجْلِسْنِي، فَلَا صَبْرَ لِي عَلَى مَا أَسْمَعُ»، فَأَسْنَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى صَدْرِهِ، فَقَالَ لَهَا: «إِنِّي أُحْرَجُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ

= وهو كحديث «أَتَقِي كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ». (النهاية لابن الأثير - (حشًا)).

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣٧٠٠)، وابن حبان في صحيحه (٦٩١٧)، وأبو يوسف في الخراج: ص ٢٣، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٥٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٢١٤)، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٦٤/١٠، والخلال في السنة (٦٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٥٤١).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٥٥، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٢٢٨).

(٣) في الخبر أنها دخلت عليه - عليه السلام - فقالت: «يا صاحب رسول الله، ويا صهر رسول الله، ويا أمير المؤمنين».

أَنْ تَنْدُبِينِي بَعْدَ مَجْلِسِكِ هَذَا، فَأَمَّا عَيْنُكَ فَلَنْ أَمْلِكَهَا، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَيِّتٍ يُنْدَبُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الْمَلَائِكَةُ تَمُوتُهُ»^(١).

[٣٩٠] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الخلافة

«لِيَعْلَمَ مَنْ وَلِيَ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِي أَنْ سَيْرِيْدُهُ عَنْهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، إِنِّي لَأُقَاتِلُ النَّاسَ عَنْ نَفْسِي قِتَالًا، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَقْوَى عَلَيَّ هَذَا الْأَمْرَ مِنِّي لَكُنْتُ أَنْ أُقَدِّمَ فَيَضْرِبَ عُنُقِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آتِي إِلَيْهِ»^(٢).

[٣٩١] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

لابن عباس عليه السلام وهو يحتضر^(٣)

«أَحْفَظُ عَنِّي ثَلَاثًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يُدْرِكَنِي النَّاسُ: أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَفْضِ فِي الْكَلَالَةِ قَضَاءً، وَلَمْ أَسْتَخْلِفْ عَلَيَّ النَّاسِ خَلِيفَةً، وَكُلُّ مَمْلُوكٍ لِي عَتِيقٌ». فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: اسْتَخْلِفْ. فَقَالَ: «أَتَحْمَلُ أَمْرَكُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا،

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٦١، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٤٣٨/١٠، والحرث في مسنده كما في بغية الباحث (٢٦٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤٨/٤٤.

(٢) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٦٩٣/٢.

(٣) في الخبر أن عبد الله بن عباس عليه السلام حَدَّثَ النَّاسَ بِهَذَا الْخَبَرِ بِالْبَصْرَةِ، أَي: فِي زَمَنِ وَلايَتِهِ عَلَيْهَا

[٣٦ - ٤٤٠هـ] فِي خِلاَفَةِ أَبِي السَّبْطِينِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

لَوَدِدْتُ أَنْ حَظِّي مِنْهَا الْكَفَافُ، لَا عَلَيَّ وَلَا لِي، فَإِنْ أَسْتَحْلِفُ فَقَدْ
اسْتَحْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي: أَبُو بَكْرٍ، وَإِنْ أَتْرَكُكُمْ فَقَدْ تَرَكَكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ
مِنِّي: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (١).

فقال ابن عباس: (يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبَشِرْ بِالْجَنَّةِ، لَقَدْ صَحِبْتَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ
أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ
صُحْبَتَهُمْ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ، وَلَئِنْ فَارَقْتَهُمْ لَتَفَارِقَنَّهُمْ وَهُمْ عَنْكَ
رَاضُونَ، مَصَّرَ اللَّهُ بِكَ الْأَمْصَارَ، وَفَتَحَ بِكَ الْفُتُوحَ، وَفَعَلَ بِكَ وَفَعَلَ.

فَقَالَ عُمَرُ: «أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرِضَاهُ،
فَإِنَّمَا ذَلِكَ مَنْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ بِهِ عَلَيَّ.

وَأَمَّا تَبَشِيرُكَ إِيَّايَ بِالْجَنَّةِ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَوْ أَنَّ لِي الدُّنْيَا
بِمَا فِيهَا لَا فُتِدْتُ بِهِ مِنْ هَوْلٍ مَا أَمَامِي قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ الْخَبَرَ، وَدِدْتُ أَنِّي
أَنْجُو لَا أَجْرَ وَلَا وَزَرَ، وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ
ذَلِكَ كَفَافًا، لَا لِي وَلَا عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فَذَلِكَ» (٢).

(١) هذا الشطر من الخبر في الاستخلاف رواه البخاري في صحيحه (٧٢١٨)، ومسلم في صحيحه
(١٨٢٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٣٦٩٢)، وأحمد في المسند (٣٢٢)، والطيالسي في المسند (٢٦)،
وابن شبة في تاريخ المدينة: ٩٢٣/٣.

[٣٩٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلاملابنه عبد الله عليه السلام في الاستخلاف من بعده (١)

«إِنَّ اللَّهَ وَجَّهًا يَحْفَظُ دِينَهُ، وَإِنِّي لَبِنٌ لَا أَسْتَخْلِفُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَخْلِفْ، وَإِن أَسْتَخْلِفُ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ اسْتَخْلَفَ (٢)» (٣).



(١) في الخبر أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَالَتْ: أَعْلِمْتَ أَنَّ أَبَاكَ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ؟ فَقُلْتُ: مَا كَانَ لِيَفْعَلَ، قَالَتْ: إِنَّهُ فَاعِلٌ، قَالَ: فَحَلَفْتُ أَنِّي أُكَلِّمُهُ فِي ذَلِكَ، فَسَكَتُ، حَتَّى عَدَوْتُ، وَلَمْ أُكَلِّمُهُ، قَالَ: فَكُنْتُ كَأَنَّمَا أَحْمِلُ بِيَمِينِي جَبَلًا، حَتَّى رَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْ حَالِ النَّاسِ وَأَنَا أُخْبِرُهُ، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: (إِنِّي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ مَقَالَةً، فَالَيْتُ أَنْ أَقُولَهَا لَكَ؛ زَعَمُوا أَنَّكَ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ، وَإِنَّهُ لَوْ كَانَ لَكَ رَاعِي إِبِلٍ، أَوْ رَاعِي غَنَمٍ، ثُمَّ جَاءَكَ وَتَرَكَهَا، رَأَيْتَ أَنْ قَدْ ضَيَّعَ، فِرْعَايَةَ النَّاسِ أَشَدُّ)، فَوَافَقَهُ قَوْلِي، فَوَضَعَ رَأْسَهُ سَاعَةً، ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: (...). الخبر.

(٢) قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في تنمة الخبر: (فَوَاللَّهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَعْدِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا، وَأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ).

قال القاضي عياض في (إكمال المعلم: ٢٢١/٦): (وفيه حجة بينة: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ينص على خلافة أبي بكر، ولا على علي، ولا على العباس، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، وأن عقد ولاية أبي بكر - رضي الله عنه - بالاختيار والإجماع لا بالنص، خلافاً لقول بكر بن أخت عبد الواحد؛ من أن تقديم أبي بكر بالنص من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتنبيه عليه...، وإجماع الصحابة على الاختيار بعد موت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى تنفيذ عهد أبي بكر لعمر، وتنفيذ شوري عمر في الستة - يردُّ هذا كله؛ إذ لو كان ما قالوه صحيحاً لم يخالفه الصحابة، ولا أقرت على ما فعله فاعله بوجه، ولكن نقل ذلك من الأمور المهمة التي لا تغفل).

(٣) رواه مسلم في صحيحه (١٨٢٣)، وأحمد في المسند (٣٣٢)، وعبد الرزاق في المصنف (٩٧٦٣)، وأبو عوانة في المسند (٧٠٠٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٤٤/١، والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٥٧٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٤٤ - ٤٣٢.

[٣٩٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلاملابنه عبد الله عليه السلام وهو يحتضر

«إِذَا وَضَعْتَنِي فِي لِحْدِي فَأَفْضِ بِحَدِّي إِلَى الْأَرْضِ؛ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَ حَدِّي وَبَيْنَ الْأَرْضِ شَيْءٌ»^(١).

وقال: «يَا بُنَيَّ، إِذَا حَضَرْتَنِي الْوَفَاةَ فَاحْرِفْنِي، وَاجْعَلْ رُكْبَتَيْكَ فِي صُلْبِي، وَضَعْ يَدَكَ الْيُمْنَى عَلَى جَبِينِي، وَيَدَكَ الْيُسْرَى عَلَى ذَقْنِي، فَإِذَا قَبِضْتُ فَأَغْمِضْنِي، وَاقْصِدُوا فِي كَفْنِي، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ أَبْدَلَنِي خَيْرًا مِنْهُ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ سَلَبْنِي فَأَسْرِعْ سَلْبِي، وَاقْصِدُوا فِي حُفْرَتِي، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَسَّعَ لِي فِيهَا مَدَّ بَصْرِي، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ضَيَّقَهَا عَلَيَّ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعِي، وَلَا تُخْرِجَنَّ مَعِيَ امْرَأَةً، وَلَا تُزَكُونِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ أَعْلَمُ بِي، وَإِذَا خَرَجْتُم بِي فَأَسْرِعُوا فِي الْمَشْيِ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ قَدَّمْتُمُونِي إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لِي، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ كُنْتُمْ قَدْ أَلْقَيْتُمْ عَن رِقَابِكُمْ شَرًّا تَحْمِلُونَهُ»^(٢).

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٦٠، وأحمد في الزهد (٦٣٤)، واللفظ له، والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٤٣٧، وابن أبي الدنيا في المحاضر (٤٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٤٤٥.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٥٨، والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠/٤٣٦ - ٤٣٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٤٤٦ و٤٤/٦٥٩.

«يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، اذْهَبْ إِلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَقُلْ: يَقرأُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْكَ السَّلَامَ، ثُمَّ سَلِّهَا، أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبِيَّ».

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي فَلَا وَثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَيَّ نَفْسِي.

فَلَمَّا أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، قَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: أَذِنْتُ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: «مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ، فَإِذَا قُبِضْتُ فَأَحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمُوا، ثُمَّ قُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنْتَ لِي، فَادْفِنُونِي، وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّعْرِ الَّذِينَ تُؤَفِّي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَمَنْ اسْتَحْلَفُوا بَعْدِي فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا»، فَسَمِيَ عُثْمَانُ، وَعَلِيًّا، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، وَوَلَجَ عَلَيْهِ شَابٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَبْشُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ، كَانَ لَكَ مِنَ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ الشَّهَادَةُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ، فَقَالَ: «لَيْتَنِي يَا ابْنَ أَخِي وَذَلِكَ كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِي، أَوْصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ خَيْرًا، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَأَنْ يَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأَوْصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ

وَإِلْيَمَانَ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَيُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ ، وَأَوْصِيَهُ بِذِمَّةِ اللَّهِ ،
وَذِمَّةِ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَأَنْ
لَا يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ»^(١).

[٣٩٤] وَهَذَا كَلَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لأصحاب الشورى

«تَشَاوَرُوا فِي أَمْرِكُمْ ، فَإِنْ كَانَ اثْنَانِ وَاثْنَانِ ، فَارْجِعُوا فِي الشُّورَى ،
وَإِنْ كَانَ أَرْبَعَةٌ وَاثْنَانِ فَخُذُوا صِنْفَ الْأَكْثَرِ»^(٢).

وقال: «إِنْ اخْتَلَفْتُمْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ مِنَ الشَّامِ ،
وَبَعْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ»^(٣) مِنَ الْيَمَنِ ، فَلَا يَرِيَانِ لَكُمْ فَضْلًا إِلَّا
بِسَابِقَتِكُمْ»^(٤).

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٣٩٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٢١٤)، والخلال في السنة (٦٢)، وابن حبان في صحيحه (٦٩١٧)، والآجري في الشريعة (١٣٩٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٥٤١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٥٧٩).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٦١/٣.

(٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ الْمُخْزُومِي، وَالِدُ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ عَمْرٍ، وَأَخُو عِيَاشٍ، كَانَ اسْمُهُ بَحِيرَا، فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ. وَكَانَ أَحَدَ الْأَشْرَافِ، وَمِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صُورَةً، وَهُوَ الَّذِي بَعَثْتَهُ قَرِيشٌ مَعَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ إِلَى النَّجَاشِيِّ لِأَذْيَةِ مَهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ، ثُمَّ أَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ. وَوَلَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَنْدَ وَمَخَالِيفَهَا، فَبَقِيَ فِيهَا إِلَى أَيَّامِ فَتْنَةِ عَثْمَانَ، فَجَاءَ لِيَنْصُرَهُ، فَوَقَعَ عَنِ رَاحِلَتِهِ فَمَاتَ بِقَرْبِ مَكَّةَ. (تاريخ الإسلام: ٢٥٦/٢).

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (متمم الصحابة): (١٤٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق:

[٣٩٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وهو يحتضر

«ظَلُّومٌ لِنَفْسِي غَيْرَ أَنِّي مُسْلِمٌ ❁ أَصَلِّي الصَّلَاةَ كُلَّهَا وَأَصُومُ»^(١).



(١) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب: ١١٥٧/٣، وابن الأثير في أسد الغابة: ١٥٦/٤، والكامل في

التاريخ: ٤٢٩/٢.

البَابُ الثَّانِي
في المُخْتَارِ من كُتُبِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرِسَائِلِهِ

[٣٩٦] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أبي عبيدة بن الجراح عليه السلام فقرأه على الناس بالجافية

«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ لَمْ يُقَمَّ أَمْرَ اللَّهِ فِي النَّاسِ إِلَّا حَصِيفُ الْعُقْدَةِ (١)، بَعِيدُ الْغِرَّةِ (٢)، لَا يَطْلُعُ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى عَوْرَةٍ، وَلَا يَخْتَقُ فِي الْحَقِّ عَلَى جِرَّةِ (٣)، وَلَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ» (٤).

[٣٩٧] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أهل البصرة

«إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَبَا مُوسَى لِيَأْخُذَ مِنْ قَوِيكُمْ لِضَعْفِكُمْ، وَلِيُقَاتِلَ بِكُمْ عَدُوَّكُمْ، وَلِيُدْفَعَ عَنْ دِينِكُمْ، وَلِيَجِبِيَ لَكُمْ فَيْئَكُمْ، ثُمَّ يَقْسِمَهُ فِيكُمْ» (٥).

-
- (١) حَصِيفُ الْعُقْدَةِ: الحصيف: المحكم العقل، والعقدة: الرأي والتدبير. (لسان العرب ٤٨/٩).
- (٢) فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: ٣٢٦/١٠ (إِلَّا عَفِيفُ الْفَعْلِ، بَعِيدُ الْقَعْرِ)، وَقَوْلُهُ: (بَعِيدُ الْغِرَّةِ): الْغِرَّةُ هِيَ الْغَفْلَةُ، وَالْمُرَادُ: أَي مِنْ بَعْدِ حِفْظِهِ لَغَفْلَةِ الْمُسْلِمِينَ. (النهاية ٣٥٥/٣).
- (٣) الْحَقُّ: الْغِيظُ. وَالْجِرَّةُ: مَا يَخْرُجُهُ الْبَعِيرُ مِنْ جَوْفِهِ وَيَمْضُغُهُ. وَالْمُرَادُ: لَا يَخْتَقِدُ عَلَى رَعِيَّتِهِ. فَضْرَبَ الْجِرَّةَ لِلذَّكَ مَثَلًا. (النهاية لابن الأثير - جَرَرًا).
- (٤) رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْخُطْبِ وَالْمَوْاعِظِ (١٣٥)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ (٣٤٥٤٤)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْإِشْرَافِ (١٠٩)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ: ٢٧٩/٤٤.
- (٥) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ: ٧١/٤، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ: ٣٨/٦٠، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ: ٤٩/١٠.

[٣٩٨] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أمراء الأجناد

«أَنْ لَا يَدْخُلَ الرَّجُلُ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِئْزَرٍ، وَلَا تَدْخُلُهُ امْرَأَةٌ إِلَّا مِنْ سَقَمٍ، وَعَلِّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ الثُّورِ، وَاجْعَلُوا اللَّهْوَ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: الْخَيْلِ وَالنِّسَاءِ وَالنِّصَالِ»^(١) (٢).

[٣٩٩] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أمراء الأجناد في رجال غابوا عن نسائهم

«أَنْ اذْعُ فَلَانًا وَفُلَانًا - نَاسًا قَدْ انْقَطَعُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَخَلَوْا مِنْهَا - فَإِمَّا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى نِسَائِهِمْ، وَإِمَّا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيْهِمْ بِنَفَقَةٍ، وَإِمَّا أَنْ يُطَلِّقُوا وَيَبْعَثُوا بِنَفَقَةٍ مَا مَضَى»^(٣).



- (١) النَّصَالُ: المراماة بالسهم، نضل فلان فلاناً في المراماة، إذا غلبه. وناضلت فلاناً فضلته. (مجممل اللغة لابن فارس: ١/٨٧٠).
- (٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١١٣٣)، وابن الجعد في مسنده (٢٣٧٤)، وابن أبي شيبه في المصنف (١١٨٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٣٨٧)، والنص المذكور جمعي.
- (٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٢٣٤٦)، وابن أبي شيبه في المصنف (١٩٣٥٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٧٠٦).

[٤٠٠] **وَمِنْ كِتَابِهِ عليه السلام لَهُ**

في امرأة من أهل الحيرة أسلمت ولم يسلم زوجها

«أَنْ خَيْرُوهَا فَإِنْ شَاءَتْ فَارَقْتُهُ ، وَإِنْ شَاءَتْ قَرَّتْ عِنْدَهُ» (١) .

[٤٠١] **وَمِنْ كِتَابِهِ عليه السلام لَهُ**

إلى أبي عبيدة بن الجراح عليه السلام (٢)

وقد كتب إليه عن رجل أقر بالزنا وأدعى جهله بالتحريم

«إِنْ كَانَ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُ فَحُدُّوهُ ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَعْلَمْ فَعَلِّمُوهُ ، وَإِنْ

عَادَ فَحُدُّوهُ» (٣) .

[٤٠٢] **وَمِنْ كِتَابِهِ عليه السلام لَهُ**

إلى خالد بن الوليد عليه السلام

وقد بلغه أنه دخل الحمام فتدلك بعد النورة بثخين عصفر معجون

بخمر:

«بَلِّغْنِي أَنَّكَ تَدَلَّكَتَ (٤) بِخَمْرٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ظَاهِرَ الْخَمْرِ وَبَاطِنَهُ ،

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٠٨٣) و(١٢٦٦٠) .

(٢) قال الحافظ ابن حجر في (تلخيص الحبير: ٤/١١٣): هكذا أخرجه عبد الرزاق عن ابن عيينة ، وأخرجه أيضاً عن معمر بن عمرو بن دينار وزاد: «إِنَّ الَّذِي كَتَبَ إِلَيَّ عَمْرٌ بِذَلِكَ ، هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ» ، وفي رواية له: أَنَّ عَثْمَانَ هُوَ الَّذِي أَشَارَ بِذَلِكَ عَلَى عَمْرِ عليه السلام .

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٣٦٤٣) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٧٠٦٦) .

(٤) الدُّلُوكُ بِالْفَتْحِ: اسْمٌ لِمَا يَتَدَلَّكَ بِهِ مِنَ الْعَسُولَاتِ ، كَالْعَدَسِ ، وَالْأَشْتَانِ ، وَالْأَشْيَاءِ الْمُطَيَّبَةِ .

كَمَا حَرَّمَ ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ، وَقَدْ حَرَّمَ مَسَّ الْخَمْرِ إِلَّا أَنْ تُغْسَلَ كَمَا حَرَّمَ شُرْبَهَا، فَلَا تُمْسُوهَا أَجْسَادَكُمْ فَإِنَّهَا نَجِسٌ، وَإِنْ فَعَلْتُمْ فَلَا تَعُودُوا» .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ خَالِدٌ: إِنَّا قَتَلْنَاهَا، فَعَادَتْ غُسُولًا غَيْرَ خَمْرٍ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: «إِنِّي أَظُنُّ آلَ الْمُغِيرَةَ قَدْ ابْتَلَوْا بِالْجَفَاءِ، فَلَا أَمَاتَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ (١)!» (٢) .

[٤٠٣] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

«أَنْ أَعْطِ النَّاسَ أُعْطِيَتْهُمْ وَأَرْزَأَقَهُمْ» ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَذِيفَةُ: إِنَّا قَدْ فَعَلْنَا وَبَقِيَ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: «إِنَّهُ فَيُؤْهِمُ الَّذِي أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، لَيْسَ

= (النهاية لابن الأثير - (دَلَكُ)).

(١) وعند أبي عبيد في (غريب الحديث - (ذراء)) أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: «أَنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكَ دَخَلْتَ حَمَامًا بِالشَّامِ، وَأَنَّ مَنْ بَهَا مِنَ الْأَعَاجِمِ أَعَدُّوا لَكَ دَلُوكًا عَجِزَ بِخَمْرٍ، وَإِنِّي لَأَظُنُّكُمْ آلَ الْمُغِيرَةَ ذُرَّ النَّارِ». وقوله: «ذُرَّ النَّارِ»: أَي خَلَقَهَا الَّذِينَ خُلِقُوا لَهَا.

وفي الأثر انقطاع بين سليمان بن موسى والفراروق عمر عليه السلام، فإن سليمان بن موسى عدّه الحافظ ابن حجر من الطبقة الخامسة، وهي الطبقة الوسطى من التابعين الذين رأوا الواحد والاثنين من الصحابة، ولم يثبت لهم السماع. والأثر على فرض ثبوته وهو غير ثابت كما ذكرنا محمول على التقرير الشديد والزجر لخالد عليه السلام.

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٤/٦٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٦/٢٦٥، وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢/٣٥٩، وابن العديم في بغية الطلب: ٧/٣١٥٩، وابن كثير في البداية والنهاية: ١٠/٤٥.

هُوَ لِعُمَرَ وَلَا لِيَالِ عُمَرَ، أَقْسَمَهُ بَيْنَهُمْ» (١).

[٤٠٤] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أهل الكوفة

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَمِيرًا، وَابْنَ مَسْعُودٍ مُعَلِّمًا وَوَزِيرًا، وَقَدْ جَعَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَلَى بَيْتِ مَالِكُمْ، وَإِنَّهُمَا لَمِنَ النَّجْبَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَاسْمَعُوا لَهُمَا وَأَطِيعُوا، وَاقْتَدُوا بِهِمَا، وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِابْنِ أُمِّ عَبْدِ (٢) عَلَى نَفْسِي، وَبَعَثْتُ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ (٣) عَلَى السَّوَادِ، وَرَزَقْتُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ شَاةً، فَاجْعَلْ شَطْرَهَا وَبَطْنَهَا لِعَمَّارٍ وَالشَّطْرَ الْبَاقِي بَيْنَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ» (٤).

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٩٩/٣، وعنه البلاذري في فتوح البلدان: ص ٤٣٥.

(٢) وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) عثمان بن حنيف بن واهب الأوسي الأنصاري، قال الترمذي: إنه شهد بدرًا. وقال الجمهور: أول مشاهدته أحد. عمل لعمر ثم لعلي رضي الله عنه، وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه مساحة الأرضين وجبابتها، وضرب الخراج والجزية على أهلها، وولاه علي رضي الله عنه البصرة فأخرجه طلحة والزبير حين قدما البصرة، ثم قدم علي رضي الله عنه، فكانت وقعة الجمل، فلما خرج علي رضي الله عنه من البصرة ولاها عبد الله بن عباس رضي الله عنه، سكن عثمان بن حنيف الكوفة وبقي إلى زمان معاوية. (الاستيعاب: ١٠٣٣/٣، والإصابة: ٣٧١/٤ - ٣٧٢).

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٥٥/٢، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٩٠٣)، وأحمد في فضائل الصحابة (١٥٤٧)، والفسوي في المعرفة والتاريخ: ٥٣٣/٢، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٣٥٤٤)، والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٦٣/١، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٤٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٧٧٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٨٤٧٨)، والحاكم في المستدرک (٥٦٦٣)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (١٠١).

[٤٠٥] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى عمير بن سعد الأنصاري عليه السلام (١) وَعُمَالِهِ

«أَنْ لَا يَحُدَّ أَمِيرُ الْجَيْشِ، وَلَا أَمِيرُ سَرِيَّةٍ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُطْلَعَ الدَّرْبُ قَافِلًا، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَحْمِلَهُ الْحَمِيَّةُ عَلَيَّ أَنْ يَلْحَقَ بِالْمُشْرِكِينَ» (٢).

[٤٠٦] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى سعد بن أبي وقاص عليه السلام وأمرأ الكوفة

«أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ جَاءَنِي مَا بَيْنَ الْعَذِيبِ (٣) وَحُلْوَانَ (٤)، وَفِي ذَلِكَ مَا

(١) عمير بن سعد الأنصاري الأوسي، كان يقال له (تَسِيحٌ وَحْدِهِ)، سَمَّاهُ بِهَذَا عَمْرٍ لِإِعْجَابِهِ بِهِ، صَحَبَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَهُوَ الَّذِي رَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم كَلَامَ الْجَلَّاسِ بْنِ سُؤَيْدٍ، وَكَانَ يَتِيمًا فِي حِجْرِهِ، وَشَهِدَ فَتُوحَ الشَّامِ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَمْرٌ عَلَى حِمصَ إِلَى أَنْ مَاتَ، وَكَانَ مِنَ الزَّهَادِ، وَتُوفِيَ فِي مُلْكِ مَعَاوِيَةَ. (الإصابة: ٥٩٦/٤).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٩٣٧٠)، وسعيد بن منصور في السنن (٢٥٠٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٤٦٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٢٢٦).

(٣) الْعَذِيبُ: تَصْغِيرُ الْعَذْبِ، وَهُوَ الْمَاءُ الطَّيِّبُ: وَهُوَ مَاءُ بَيْنَ الْقَادِسِيَّةِ وَالْمَغِيثَةِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَادِسِيَّةِ أَرْبَعَةُ أَمْيَالٍ وَإِلَى الْمَغِيثَةِ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ مِيلاً، وَقِيلَ: هُوَ وَادٍ لِبَنِي تَمِيمٍ، وَهُوَ مِنْ مَنَازِلِ حَاجِ الْكُوفَةِ، وَقِيلَ: هُوَ حَدُّ السُّوَادِ. (معجم البلدان: ٩٢/٤).

(٤) حُلْوَانٌ: بِالضَّمِّ ثَمَّ السُّكُونِ، وَهُوَ اسْمٌ لَعَدَّةٍ مَوَاضِعَ، أَبْرَزَهَا: حُلْوَانَ الْعِرَاقِ، وَهِيَ فِي آخِرِ حُدُودِ السُّوَادِ مِمَّا يَلِي الْجِبَالِ مِنْ بَغْدَادَ، وَأَمَّا فَتْحُهَا فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا فَرَّغُوا مِنْ جُلُولَاءِ ضَمَّ هَاشِمُ بْنُ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ وَكَانَ عَمَهُ سَعْدٌ قَدْ سَيَّرَهُ عَلَى مَقْدَمَتِهِ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي خَيْلٍ وَرَتْبِهِ بِجُلُولَاءِ، فَنَهَضَ إِلَى حُلْوَانَ فَهَرَبَ يَزْدَجْرِدَ إِلَى أَصْبَهَانَ وَفَتَحَ جَرِيرُ حُلْوَانَ صَلْحًا عَلَى أَنْ كَفَّ عَنْهُمْ وَأَمَّنَهُمْ عَلَى دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ثُمَّ مَضَى نَحْوَ الدِّينُورِ. (معجم البلدان: ٢٩٠/٢ - ٢٩١).

يَكْفِيكُمْ إِنْ اتَّقَيْتُمْ وَأَصْلَحْتُمْ ، وَاجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ مَفَازَةً» (١) .

[٤٠٧] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

«إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ جُلُودًا فَسَرِّحِ الْقَعْقَاعَ بْنَ عَمْرٍو (٢) فِي آثَارِ الْقَوْمِ حَتَّى يَنْزِلَ بِحُلُوانَ فَيَكُونَ رِذَاءًا لِلْمُسْلِمِينَ (٣) وَيَحْرِزَ اللَّهُ لَكُمْ سَوَادَكُمْ» (٤) .

[٤٠٨] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في أمر زهرة بن حوية التميمي (٥)

«تَعَمَّدْ إِلَى مِثْلِ زُهْرَةَ - وَقَدْ صَلَّى بِمِثْلِ مَا صَلَّى بِهِ ، وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ حَرْبِكَ مَا بَقِيَ - تَكْسِرُ قَرْنَهُ (٦) ، وَتُفْسِدُ قَلْبَهُ! أَمْضِ لَهُ سَلْبَهُ ، وَفَضِّلْهُ

- (١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٤٥٣) ، وسعيد بن منصور في السنن (٢٨٩٣) .
 (٢) القَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو التَّمِيمِيُّ . قيل : إِنَّهُ شَهِدَ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . وَلَهُ أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي قِتَالِ الْفُرسِ فِي الْقَادِسيَّةِ وَغَيْرِهَا . وَكَانَ أَحَدَ الْأَبْطَالِ الْمَذْكُورِينَ . يُقَالُ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ : صَوْتُ الْقَعْقَاعِ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ . وَشَهِدَ الْجَمَلَ مَعَ عَلِيٍّ وَكَانَ الرَّسُولُ فِي الصُّلْحِ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ . وَسَكَنَ الْكُوفَةَ . (تاريخ الإسلام : ٣٧٨/٢) .
 (٣) الردء : العون . (جامع الأصول لابن الأثير - (٢٠٨٥)) .
 (٤) رواه الطبري في تاريخه : ٣٤/٤ ، وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ : ٢١٥/٤ ، وابن الأثير في الكامل في التاريخ : ٣٤٥/٢ .
 (٥) زُهْرَةُ بْنُ حَويَّةٍ أَوْ حَويَّةِ التَّمِيمِيُّ ، أَوْفَدَهُ مَلِكُ هَجْرٍ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ شَهِدَ الْقَادِسيَّةَ مَعَ سَعْدٍ ، وَكَانَ عَلَى مَقْدَمَةِ الْجَيْشِ فِي الْقَادِسيَّةِ فِي قِتَالِ الْفُرسِ . وَذَكَرَهُ مَعَ سَعْدٍ فِي الْقَادِسيَّةِ ذَكَرَ جَمِيلٌ ، كَانَ سَعْدٌ يَرْسِلُهُ لِلْغَارَةِ وَاتَّبَعَ الْفُرسَ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ جَالِينُوسَ ، وَأَخَذَ سَلْبَهُ . وَقِيلَ : بَلَ قَتَلَهُ كَثِيرٌ مِنْ شُهَابٍ ، وَبِالْقَادِسيَّةِ قَتَلَ زُهْرَةَ هَذَا . (الاستيعاب : ٥٦٥/٢) .
 (٦) قَرْنُ الْإِنْسَانِ : جَانِبُ رَأْسِهِ . (جامع الأصول لابن الأثير - (٧٥٦١)) .

عَلَى أَصْحَابِهِ عِنْدَ الْعَطَاءِ بِخَمْسِمِائَةٍ ، أَنَا أَعْلَمُ بِزُهْرَةَ مِنْكَ ، وَإِنَّ زُهْرَةَ لَمْ
يَكُنْ لِيُغَيَّبَ مِنْ سَلَبٍ سَلَبَهُ شَيْئًا ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي سَعَى بِهِ إِلَيْكَ كَاذِبًا فَلَقَاهُ
اللَّهُ مِثْلَ زُهْرَةَ ، فِي عَضْدِيهِ ^(١) يَارِقَانَ ^(٢) ، وَإِنِّي قَدْ نَفَلْتُ كُلَّ مَنْ قَتَلَ رَجُلًا
سَلَبَهُ ^(٣) .

[٤٠٩] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه

«أَمَّا بَعْدُ ، فَسِرُّ مِنْ شَرَافِ نَحْوِ فَارِسَ بِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، وَاسْتَعِنْ بِهِ عَلَى أَمْرِكَ كُلِّهِ ، وَاعْلَمْ فِيمَا لَدَيْكَ أَنَّكَ تَقْدَمُ
عَلَى أُمَّةٍ عَدَدُهُمْ كَثِيرٌ ، وَعُدَّتُهُمْ فَاضِلَةٌ ، وَبَأْسُهُمْ شَدِيدٌ ، وَعَلَى بَلَدٍ مَنِيعٍ
- وَإِنْ كَانَ سَهْلًا - كَوْوِدٍ ^(٤) لِبُحُورِهِ وَفِيُوضِهِ وَدَادِيهِ ^(٥) ، إِلَّا أَنْ تَوَافِقُوا
غَيْضًا مِنْ فَيْضٍ .

وَإِذَا لَقِيتُمُ الْقَوْمَ أَوْ أَحَدًا مِنْهُمْ فَاْبْدءُوهُمْ الشَّدَّ وَالضَّرْبَ ، وَإِيَّاكُمْ

(١) العُضْدُ: ما بين المرفق إلى الكتف ، يُقال: عُضِدَ بضم الضاد وسكونها مع ضم العين وفتحها
وضمهما . (التوضيح لابن الملقن: ١٩٢/٢٠).

(٢) أراد أن عضديه مغلولتان بأمثال الأساور أو الكلابيب ، واليارقان: من أسورة النساء ، وهو دخيل ،
ليس بعربي (كتاب العين للخليل: ٢١٠/٥).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٥٦٨/٣ .

(٤) الكَوْوُدُ: المُرْتَقَى الصَّعْبُ ، وَهِيَ الصَّعُودُ . (تهذيب اللغة للأزهري: ١٧٨/١٠).

(٥) أي: حركته وسكونه ، يُقال دَأْدَأَ الشَّيْءُ: حَرَّكَه وَسَكَّنَهُ . (المحكم والمحيط الأعظم: ٣٦١/٩).

وَالْمَنَاظِرَةَ لِجُمُوعِهِمْ، وَلَا يَخْدَعُنْكُمْ، فَإِنَّهُمْ خَدَعَتْ مَكْرَةً، أَمْرُهُمْ غَيْرُ
 أَمْرِكُمْ؛ إِلَّا أَنْ تُجَادُوهُمْ، وَإِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ - وَالْقَادِسِيَّةُ بَابُ
 فَارِسَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهِيَ أَجْمَعُ تِلْكَ الْأَبْوَابِ لِمَادَّتِهِمْ، وَلَمَّا يُرِيدُونَهُ
 مِنْ تِلْكَ الْأَصْلِ، وَهُوَ مَنْزِلٌ رَغِيبٌ خَصِيبٌ حَصِينٌ دُونَهُ فَنَاطِرٌ^(١)، وَأَنْهَارٌ
 مُمْتَنِعَةٌ - فَتَكُونُ مَسَالِحُكَ^(٢) عَلَى أَنْقَابِهَا، وَيَكُونُ النَّاسُ بَيْنَ الْحَجَرِ
 وَالْمَدْرِ عَلَى حَافَاتِ الْحَجَرِ وَحَافَاتِ الْمَدْرِ، وَالْجِرَاعُ بَيْنَهُمَا^(٣)، ثُمَّ الزَّمْ
 مَكَانَكَ فَلَا تَبْرَحْهُ، فَإِنَّهُمْ إِذَا أَحْسَوْكَ أَنْغَضَتْهُمْ وَرَمَوْكَ بِجَمْعِهِمُ الَّذِي
 يَأْتِي عَلَى خَيْلِهِمْ وَرَجْلِهِمْ وَحَدِّهِمْ وَجِدِّهِمْ، فَإِنْ أَنْتُمْ صَبَرْتُمْ لِعَدُوِّكُمْ
 وَاحْتَسَبْتُمْ لِقِتَالِهِ وَنَوَيْتُمُ الْأَمَانَةَ، رَجَوْتُ أَنْ تُنْصَرُوا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ لَا يَجْتَمِعُ
 لَكُمْ مِثْلُهُمْ أَبَدًا إِلَّا أَنْ يَجْتَمِعُوا وَلَيْسَتْ مَعَهُمْ قُلُوبُهُمْ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى
 كَانَ الْحَجَرُ فِي أَدْبَارِكُمْ، فَاَنْصَرَفْتُمْ مِنْ أَدْنَى مَدْرَةٍ مِنْ أَرْضِهِمْ إِلَى أَدْنَى
 حَجَرٍ مِنْ أَرْضِكُمْ، ثُمَّ كُنْتُمْ عَلَيْهَا أَجْرًا وَبِهَا أَعْلَمَ، وَكَانُوا عَنْهَا أَجْبَنَ وَبِهَا
 أَجْهَلَ، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِالْفَتْحِ عَلَيْهِمْ، وَيُرْدُّ لَكُمْ الْكِرَّةَ^(٤).

(١) القنطرة: ما يبنى على الماء، للعبور عليه، والجسر أعمُّ منه، لأنه يكون بناء وغير بناء. (معجم
 الفروق اللغوية: ص ١٦٣).

(٢) المسالِح: جمع مسلحة، وهم قوم ذوو سلاح، والمسلحة أيضاً كالنغر والمرقب، يكون فيه أقوام
 يربقون العدو لئلا يطرقهم، فإذا رأوه: أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له. (جامع الأصول لابن الأثير
 - (٧٤٨٤)).

(٣) يُقَالُ: جَرَعَاءُ مِنَ الْأَرْضِ، أَي: الْأَرْضُ السَّهْلَةُ ذَاتِ الرَّمْلِ. (المحكم والمحيط الأعظم:
 ٤٦٠/١).

(٤) رواه الطبري في تاريخه: ٤٩٠/٣ - ٤٩١، وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٦٢/٤.

[٤١٠] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

«إِنِّي قَدْ أُلْقِيَ فِي رُوعِي أَنْكُمْ إِذَا لَقَيْتُمُ الْعَدُوَّ هَزَمْتُمُوهُمْ، فَاطْرَحُوا الشَّكَّ، وَآثَرُوا التَّفِيَّةَ عَلَيْهِ، فَإِنْ لَاعَبَ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَحَدًا مِنَ الْعَجَمِ بِأَمَانٍ أَوْ قَرَفَهُ بِإِشَارَةٍ أَوْ بِلِسَانٍ، فَكَانَ لَا يَدْرِي الْأَعْجَمِيُّ مَا كَلَّمَهُ بِهِ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ أَمَانًا فَاجْرُوا ذَلِكَ لَهُ مَجْرَى الْأَمَانِ، وَإِيَّاكُمْ وَالضَّحِكَ، وَالْوَفَاءَ الْوَفَاءَ! فَإِنَّ الْخَطَأَ بِالْوَفَاءِ بَقِيَّةٌ، وَإِنَّ الْخَطَأَ بِالْعَدْرِ هَلَكَةٌ، وَفِيهَا وَهْنُكُمْ وَقُوَّةُ عَدُوِّكُمْ، وَذَهَابُ رِيحِكُمْ، وَإِقْبَالُ رِيحِهِمْ، وَاعْلَمُوا أَنِّي أَحَذَّرُكُمْ أَنْ تَكُونُوا شَيْنًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَسَبِيًّا لِتَوْهِينِهِمْ»^(١).

[٤١١] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

وقد كتب إليه سعد أن ملك فارس قد ولي رستم بن الفرخزاد الأرمني حربته:

«لَا يَكْرُبَنَّكَ مَا يَأْتِيكَ عَنْهُمْ، وَلَا مَا يَأْتُونَكَ بِهِ؛ وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ، وَابْعَثْ إِلَيْهِ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْمَنْظَرَةِ^(٢) وَالرَّأْيِ وَالْجَلَدِ يَدْعُونَهُ، فَإِنَّ

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٤٩٣/٣، وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢٩٠/٢.

(٢) في الكامل في التاريخ: (أهل المنظرَة) وفي البداية والنهاية: (أهل النَّظَر).

اللَّهُ جَاعِلٌ دُعَاءَهُمْ تَوْهِينًا لَهُمْ ، وَفَلَجًا عَلَيْهِمْ ، وَاکْتُبَ إِلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ ^(١) .

[٤١٢] وَهَذَا كِتَابُ لَهُ عليه السلام

إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

«أَمَّا بَعْدُ ، فَتَعَاهَدُ قَلْبَكَ ، وَحَادِثُ جُنْدِكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَالنِّيَّةِ وَالْحِسْبَةِ ، وَمَنْ غَفَلَ فَلْيُحَدِّثْهُمَا ، وَالصَّبْرَ الصَّبْرَ ، فَإِنَّ الْمَعُونَةَ تَأْتِي مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ ، وَالْأَجْرُ عَلَى قَدْرِ الْحِسْبَةِ ، وَالْحَذَرَ الْحَذَرَ عَلَى مَنْ أَنْتَ عَلَيْهِ وَمَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، وَاکْثِرُوا مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَاکْتُبَ إِلَيَّ أَيْنَ بَلَغَكَ جَمْعُهُمْ ، وَمَنْ رَأَسَهُمُ الَّذِي يَلِي مُصَادِمَتَكُمْ ، فَإِنَّهُ قَدْ مَنَعَنِي مِنْ بَعْضِ مَا أَرَدْتُ الْكِتَابَ بِهِ قَلَّةَ عِلْمِي بِمَا هَجَمْتُمْ عَلَيْهِ ، وَالَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ أَمْرٌ عَدُوَّكُمْ ، فَصَفْنَا لَنَا مَنَازِلَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْبَلَدَ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَدَائِنِ صِفَةً كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَمْرِكُمْ عَلَى الْجَلِيَّةِ ، وَخَفِ اللَّهَ وَارْجُهُ ، وَلَا تُدَلِّ بِشَيْءٍ ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَكُمْ وَتَوَكَّلْ لِهَذَا الْأَمْرِ بِمَا لَا خُلْفَ لَهُ ، فَاحْذَرُ أَنْ تَصْرِفَهُ عَنْكَ ، وَيُسْتَبَدَلَ بِكُمْ غَيْرَكُمْ» .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَعْدٌ بِصِفَةِ الْبُلْدَانِ: إِنَّ الْقَادِسِيَّةَ بَيْنَ الْخَنْدَقِ وَالْعَتِيقِ ، وَإِنَّ مَا عَنْ يَسَارِ الْقَادِسِيَّةِ بَحْرٌ أَخْضَرٌ فِي جَوْفٍ لَاحٍ إِلَى الْحِيرَةِ بَيْنَ

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٤٩٥/٣ ، وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢٩٢/٢ ، وابن كثير في

طَرِيقَيْنِ ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَعَلَى الظَّهْرِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ يُدْعَى
 الْحَضُوضَ ، يَطَّلِعُ بِمَنْ سَلَكَهُ عَلَى مَا بَيْنَ الْخَوَزَنَقِ وَالْحِيرَةِ ، وَمَا عَنْ يَمِينِ
 الْقَادِسِيَّةِ إِلَى الْوَلَجَةِ فَيُضُّ مِنْ فُيُوضِ مِيَاهِهِمْ وَإِنَّ جَمِيعَ مَنْ صَالَحَ الْمُسْلِمِينَ
 مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ قَبْلِي أَلْبٌ لِأَهْلِ فَارِسَ قَدْ خَفُّوا لَهُمْ ، وَاسْتَعَدُّوا لَنَا ، وَإِنَّ
 الَّذِي أَعَدُّوا لِمَصَادِمَتِنَا رُسْتَمَ فِي أَمْثَالٍ لَهُ مِنْهُمْ ، فَهُمْ يُحَاوِلُونَ إِنْغَاضَنَا
 وَإِقْحَامَنَا ^(١) ، وَنَحْنُ نَحَاوِلُ إِنْغَاضَهُمْ وَإِبْرَازَهُمْ ، وَأَمْرُ اللَّهِ بَعْدُ مَاضٍ ،
 وَقَضَاؤُهُ مُسَلَّمٌ إِلَى مَا قَدَّرْنَا وَعَلَيْنَا ، فَسَأَلُ اللَّهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ ، وَخَيْرَ الْقَدَرِ
 فِي عَافِيَةٍ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ : « قَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ وَفَهِمْتُهُ ، فَأَقِمَ بِمَكَانِكَ حَتَّى يُنْغِضَ
 اللَّهُ لَكَ عَدُوَّكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا مَا بَعْدَهَا ، فَإِنْ مَنَحَكَ اللَّهُ أَدْبَارَهُمْ فَلَا تَنْزِعْ
 عَنْهُمْ حَتَّى تَقْتَحِمَ عَلَيْهِمُ الْمَدَائِنَ ، فَإِنَّهُ خَرَابُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ » ^(٢) .

[٤١٣] وَهِيَ كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى المثني بن حارثة الشيباني رداً على تعريضه بجرير البجلي عليه السلام

« إِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَسْتَعْمِلَكَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله » ^(٣) .

(١) أي: إنَّ الفرس يريدون أن يحرفوهم ويضطروهم إلى اقتحام الحصن ، والمسلمون يريدون أن
 يحرفوا الفرس للخروج منه للمواجهة .

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٤٩١/٣ - ٤٩٢ .

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٤٧٢/٣ .

[٤١٤] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى المثنى بن حارثة الشيباني

لَمَّا بَلَغَهُ اجْتِمَاعَ الْفَرَسِ عَلَى يَزْدَجَرَدَ

«أَمَّا بَعْدُ ، فَأَخْرَجُوا مِنْ بَيْنِ ظَهْرِي الْأَعَاجِمِ ، وَتَفَرَّقُوا فِي الْمِيَاهِ الَّتِي تَلِي الْأَعَاجِمَ عَلَى حُدُودِ أَرْضِكُمْ وَأَرْضِهِمْ ، وَلَا تَدْعُوا فِي رَبِيعَةٍ أَحَدًا وَلَا مُضَرَ وَلَا حُلَفَائِهِمْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ النَّجْدَاتِ وَلَا فَارِسًا إِلَّا اجْتَلَبْتُمُوهُ ، فَإِنْ جَاءَ طَائِعًا وَإِلَّا حَشَرْتُمُوهُ ، احْمِلُوا الْعَرَبَ عَلَى الْجَدِّ إِذْ جَدَّ الْعَجَمُ ، فَلتلقوا جدهم بجذكم»^(١).

[٤١٥] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى الأحنف بن قيس لما بلغه تغلبه على المروين وبلخ

«أَمَّا بَعْدُ ، فَلَا تَجُوزَنَّ النَّهْرَ وَاقْتَصِرْ عَلَى مَا دُونَهُ ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ بِأَيِّ شَيْءٍ دَخَلْتُمْ عَلَى خُرَاسَانَ ، فَدَاوِمُوا عَلَى الَّذِي دَخَلْتُمْ بِهِ خُرَاسَانَ يَدُكُمْ لَكُمْ النَّصْرُ ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَعْبُرُوا فَتَفْضُوا»^(٢).



(١) رواه الطبري في تاريخه: ٤٧٨/٣.

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ١٦٨/٤.

[٤١٦] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى مَلِكِ الرُّومِ وقد سأله عن كلمة يجتمع فيها العلم كله

«أَحَبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَآكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لَهَا، تَجْتَمِعُ لَكَ الْحِكْمَةُ كُلُّهَا، وَاعْتَبِرِ النَّاسَ بِمَا يَلِيكَ، تَجْتَمِعُ لَكَ الْمَعْرِفَةُ كُلُّهَا»^(١).

[٤١٧] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أَبِي عبيدة ومعاذ بن جبل عليه السلام حين بعثهما إلى الشام

«أَنْ انظُرُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْ صَالِحِي مَنْ قَبْلَكُمْ، فَاسْتَعْمِلُوهُ عَلَى الْقَضَاءِ، وَارْفَعُوهُمْ، وَأَوْسِعُوا عَلَيْهِمْ، وَأَعْنُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَجَعَلَهُ»^(٢).

[٤١٨] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أحد ولاته يعهد إليه

«خُذِ الصَّدَقَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طَهْرَةً لِأَعْمَالِهِمْ، وَزَكَاةً لِأَمْوَالِهِمْ، وَحُكْمًا مِنْ أَحْكَامِ اللَّهِ، الْعَدَاءُ فِيهَا حَيْفٌ، وَظُلْمٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَالتَّقْصِيرُ عَنْهَا مُدَاهَنَةٌ فِي الْحَقِّ، وَخِيَانَةٌ لِلْأَمَانَةِ، فَادْعُ النَّاسَ بِأَمْوَالِهِمْ إِلَى أَرْفَقِ الْمَجَامِعِ، وَأَقْرِبَهَا إِلَى مَصَالِحِهِمْ، وَلَا تَحْبِسِ النَّاسَ أَوْلَهُمْ لِأَخْرِهِمْ، فَإِنَّ

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٢٥٩/٤، وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٣٩/٤.

(٢) رواه ابن المقرئ في المعجم (١٢٤٤)، وعفان بن مسلم في أحاديثه (٢٨)، وابن عساکر في

الرَّجْنَ (١) لِلْمَاشِيَةِ عَلَيْهَا شَدِيدٌ، وَلَهَا مُهْلِكٌ، وَلَا تَسْقُهَا مَسَاقًا يَبْعُدُ بِهَا الْكَلَأُ وَرِذْهَآ، فَإِذَا أَوْقَفَ الرَّجُلُ عَلَيْكَ غَنَمَهُ، فَلَا تَعْتَمُ مِنْ غَنَمِهِ، وَلَا تَأْخُذُ مِنْ أَدْنَآهَا، وَخُذِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَوْسَطِهَا، وَلَا تَأْخُذُ مِنْ رَجُلٍ إِنْ لَمْ تَجِدْ فِي إِبِلِهِ السَّنَّ الَّتِي عَلَيْهِ؛ إِلَّا تِلْكَ السَّنُّ مِنْ شَرَوَى (٢) إِبِلِهِ، أَوْ قِيمَةَ عَدْلٍ، وَانظُرْ ذَوَاتِ الدَّرِّ، وَالْمَآخِضَ مِمَّا تَجِبُ مِنْهُ الصَّدَقَةُ؛ فَتَنْكَبُ عَنْهَا عَنْ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهَا ثِمَالٌ (٣) حَاضِرِهِمْ، وَزَادُ مُغْرَبِهِمْ، أَوْ مَعْدِنِهِمْ، وَذَخِيرَةُ زَمَانِهِمْ، ثُمَّ اقْسِمِ لِلْفُقَرَاءِ، وَابْدَأْ بِضَعْفَةِ الْمَسْكِنَةِ، وَالْأَيْتَامِ، وَالْأَرَامِلِ، وَالشُّيُوخِ، فَمَنْ اجْتَمَعَ لَكَ مِنَ الْمَسَاكِينِ فَكَانُوا أَهْلَ بَيْتٍ يَتَعَاقَبُونَ وَيَتَحَامِلُونَ، فَاقْسِمِ لَهُمْ مَا كَانَ مِنَ الْإِبِلِ يَتَعَاقَبُوهُ حَمَلَهُمْ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْغَنَمِ امْتَحَهُمْ، وَمَنْ كَانَ فَذَا فَلَا تُنْقِضْ كُلَّ خَمْسَةٍ مِنْهُمْ مِنْ فَرِيضَةٍ أَوْ عَشْرٍ شَيْئًا إِلَى خَمْسِ عَشْرَةٍ مِنَ الْغَنَمِ (٤).



- (١) في الأصل: (الرجز) وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه وهو الموافق لما في كتب غريب الحديث. قال ابن قتيبة في (غريب الحديث: ٤٠/٢): قوله: «الرَّجْنَ عَلَيْهَا شَدِيدٌ» يعني الحبس. يُقال: رجن فلان بالمكان إذا أقام به.
- (٢) الشروى: المثل. انظر: النهاية لابن الأثير - (شرا).
- (٣) في الأصل: (مال)، والصحيح وفاقاً لطبعة التأصيل وما نُسب لإحدى النسخ ما أثبتناه. والثمال: الملجأ والغيات، وقيل: المُطْعِمُ فِي الشَّدَّةِ. انظر: النهاية لابن الأثير - (ثمل).
- (٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (٧٠٣٤).

[٤١٩] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى سعد بن أبي وقاص عليه السلام

وقد بلغه أن آذين بن الهُرْمُزَانَ قد جمع جمعاً

«ابعث إليهم ضرار بن الخطاب^(١) في جندٍ واجعل عليّ مُقَدِّمته ابنَ الهُدَيْلِ الأَسَدِيِّ، وعلى مُجَبِّتِيهِ عَبْدَ اللَّهِ بنَ وَهْبِ الرَّاسِبِيِّ^(٢) حَلِيفَ بَجِيلَةَ، وَالْمُضَارِبَ بنَ فُلَانِ العِجْلِيِّ^(٣)»^(٤).

(١) ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشي الفهري: فارس شاعر، صحابي. من القادة. من سكان = الشراة، فوق الطائف. قاتل المسلمين يوم أحد والخندق أشد قتال، وأسلم يوم الفتح، وهو الذي خاطب النبي صلى الله عليه وآله يوم الفتح قائلاً:

يا نبي الهدى إليك لجا ❖ حي قريش ولات حين لجا
حين ضاقت عليهم سعة الأرض ❖ وعاداهم إله السماء
والتقت حلقتا البطان على القوم ❖ ونودوا بالصّيلم الصّلاء
إن سعداً يريد قاصمة الظهر ❖ بأهل الحجون والبطحاء
(الطبقات الكبرى: ٤٥٤/٥، والإصابة: ٣٩٢/٣ - ٣٩٣).

(٢) عبد الله بن وهب الراسبي: من بني راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزدي، له إدراك، وليس له صحبة، شهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص. وكان عجباً في كثرة العبادة حتى لقب ذا الثفنتان، كان لكثرة سجوده صار في يديه وركبتيه كثفنتان البعير، كان مع علي بن أبي طالب في حروبه. ولما وقع التحكيم أنكره جماعة، فيهم الراسبي، فاجتمعوا بالنهروان (بين بغداد وواسط) وأمروه عليهم، فقاتلهم علي عليه السلام، وقتل الراسبي في هذه الواقعة. (الإصابة: ٧٨/٥).

(٣) مضارب بن زيد العجلي: كان من قواد المثنى بن حارثة وأمرائه على مقدمته لما سار إلى محاربة أهل العراق، وذلك سنة ثلاث عشرة، ثم شهد بعد ذلك القادسية. (الإصابة: ٩٩/٦).

(٤) رواه الطبري في تاريخه: ٣٧/٤.

[٤٢٠] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى سعد بن أبي وقاص عليه السلام

«إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَتَحَ عَلَيَّ الْمُسْلِمِينَ الشَّامَ وَالْعِرَاقَ، فَأَبْعَثُ مِنْ عِنْدِكَ جُنْدًا إِلَى الْجَزِيرَةِ، وَأَمُرُّ عَلَيْهِمْ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ: خَالِدَ بْنَ عُرْفُطَةَ، أَوْ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ^(١)، أَوْ عِيَاضَ بْنَ غُنَمٍ^(٢)»^(٣).

[٤٢١] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى أبي عبيدة بن الجراح عليه السلام

وقد بلغه أنه حُصِرَ بِالشَّامِ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ:

«سَلَامٌ أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَا تَنَزَّلَ بِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ مِنْ مُنْزَلِ شِدَّةٍ، يَجْعَلِ اللَّهُ بَعْدَهَا فَرَجًا، وَإِنَّهُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرِينَ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

(١) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزُهْرِيُّ، ابن أخي سعد، ويُعرف بالمرْقَال. وُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ تُثَبِّتْ لَهُ صُحْبَةٌ، وَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ وَأَصَابَتْ عَيْنُهُ يَوْمَئِذٍ، وَشَهِدَ فَتْحَ دِمَشْقَ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَشْرَافِ، وَكَانَتْ مَعَهُ رَايَةٌ عَلَيَّ يَوْمَ صِفِّينَ. (تاريخ الإسلام: ٣٣١/٢).

(٢) عِيَاضُ بْنُ غَنَمِ الْفَهْرِيِّ، أَسْلَمَ قَبْلَ الْحَدِيثِيَّةِ وَشَهِدَهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ؛ وَكَانَ خَيْرًا، صَالِحًا، زَاهِدًا، سَخِيًّا، وَهُوَ الَّذِي افْتَتَحَ الْجَزِيرَةَ صَلَاحًا. وَحَضَرَ فَتْحَ الْمَدَائِنِ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَوَلَاهُ الْإِمَارَةَ بِالشَّامِ بَعْدَ أَبِي عَبِيدَةَ بْنِ الْجِرَاحِ، وَبِهَا كَانَتْ وَفَاتِهِ. (سير أعلام النبلاء: ٣٥٤/٢، والإصابة: ٦٢٩/٤).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٥٣/٤، وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٣٥٧/٢.

تَفْلِحُونَ ﴿ [آل عمران: ٢٠٠] ﴾ (١).

[٤٢٢] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ

«يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَنْتُمْ رَأْسُ الْعَرَبِ وَجُمُجُمَتُهَا وَسَهْمِي الَّذِي أَرَمِي بِهِ إِنْ أَتَانِي شَيْءٌ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَاخْتَرْتُهُ لَكُمْ وَأَثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي إِثْرَةً» (٢).

[٤٢٣] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى الْمَغِيرَةَ بْنِ شَعْبَةَ عليه السلام

«أَنْ اسْتَنْشِدَ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الشُّعْرَاءِ مَا قَالُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ»، فَأَرْسَلَ الْمَغِيرَةَ إِلَى الْأَغْلَبِ الْعِجْلِيِّ (٣)، فَقَالَ: أَنْشِدْنِي،

(١) رواه مالك في الموطأ (١٦٢١)، وابن المبارك في الجهاد (٢١٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٥٣٢) و(٣٣٨٤٠)، وأبو داود في الزهد (٨٠)، وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة (٣١)، والحاكم في المستدرک (٣١٧٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٥٣٨).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٧/٦، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣١١٢)، ووكيع البغدادي في أخبار القضاة: ١٨٨/٢، والحاكم في المستدرک (٥٣٧٩).

(٣) الأغلب بن جشم بن سعد العجلبي، عمّر في الجاهلية طويلاً، وأدرك الإسلام، فحسن إسلامه، وهاجر إلى المدينة بعد موته عليه السلام، ولهذا لم يذكره أحد في الصحابة. ثُمَّ كَانَ مِمَّنْ تَوَجَّهَ إِلَى الْكُوفَةِ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقاص، فاستشهد في وقعة نهاوند، فقبره هناك مَعَ قُبُورِ الشَّهَدَاءِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَجَعَ الْأَرَاغِيزِ. (المنتظم لابن الجوزي: ٢٨١/٤، والإصابة: ٢٤٩/١ - ٢٥٠).

فَقَالَ: أَرَجَزًا تُرِيدُ أَمْ قَصِيدًا؟ فَقَدْ سَأَلْتَ هَيِّنًا مَوْجُودًا، ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَغِيرَةَ إِلَى لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ^(١)، فَقَالَ: أَنْشِدْنِي، فَقَالَ: إِنَّ شِئْتَ أَنْشِدْتُكَ مِمَّا قَدْ عُنِيَ عَنْهُ مِنْ شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: لَا، أَنْشِدْنِي مَا قُلْتَ فِي الْإِسْلَامِ. فَاَنْطَلَقَ إِلَى أَدِيمٍ فَكَتَبَ فِيهِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَقَالَ: أَبَدَلَنِي اللَّهُ مَكَانَ الشُّعْرِ هَذَا.

فَكَتَبَ الْمَغِيرَةَ بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: «إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدًا مِنَ الشُّعْرَاءِ حَقَّ الْإِسْلَامِ إِلَّا لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ، فَانْقِصْ مِنْ عَطَاءِ الْأَغْلَبِ خَمْسِمِائَةً وَاجْعَلْهَا فِي عَطَاءِ لَبِيدٍ»^(٢).

[٤٢٤] وَهَذَا كِتَابُ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَمْرَاءِ الْأَمْصَارِ

«أَنْ لَا تُطِيلُوا بِنَاءَكُمْ، فَإِنَّهُ مِنْ شَرِّ أَيَّامِكُمْ»^(٣).



(١) لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ الْهَوَازِنِيُّ الْعَامِرِيُّ، وَفَدَّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ. وَكَانَ أَحَدَ أَشْرَافِ قَوْمِهِ، نَزَلَ الْكُوفَةَ، وَكَانَ لَا تَهَبُ الصَّبَا إِلَّا نَحَرَ وَأَطْعَمَ. وَكَانَ قَدْ اعْتَزَلَ الْفِتْنَ. (تَارِيخُ الْإِسْلَامِ: ٤٣٦/٢).

(٢) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْإِشْرَافِ (١٤)، وَفِي تَمْتَةِ الْخَبَرِ: فَكَرِبَ إِلَيْهِ الْأَغْلَبُ، فَقَالَ: تُنْقِصُ عَطَائِي مِنْ أَنْ أُطْعَمَكَ، فَردَّ الْخَمْسِمِائَةَ وَأَقْرَفَ فِي عَطَاءِ لَبِيدِ الْخَمْسِمِائَةَ.

(٣) رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى: ٤٨٦/٨، وَالبخاري في الأدب المفرد (٤٥٢)، وَالبلاذري في أنساب الأشراف: ٤٢٠/١٠، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي قَصْرِ الْأَمَلِ (٢٨٣).

[٤٢٥] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى يعلى بن أمية عليه السلام (١) إلى اليمن لإجلاء أهل نجران (٢)

«أَتَيْتُهُمْ وَلَا تَفْتِنُهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، ثُمَّ أَجْلَيْتُهُمْ، مَنْ أَقَامَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ، وَأَقْرَبِ الْمُسْلِمِ، وَامْسَحْ أَرْضَ كُلِّ مَنْ تُجْلِي مِنْهُمْ، ثُمَّ خَيْرَهُمُ الْبُلْدَانَ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَا نُجْلِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، أَلَّا يُتْرَكَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ، فَلْيُخْرِجُوا مَنْ أَقَامَ عَلَى دِينِهِ مِنْهُمْ، ثُمَّ نَعْطِيهِمْ أَرْضًا كَأَرْضِهِمْ، إِفْرَارًا لَهُمْ بِالْحَقِّ عَلَى أَنْفُسِنَا، وَوَفَاءً بِذِمَّتِهِمْ فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، بَدَلًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ جِيرَانِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ وَعَظِيمِهِمْ فِيمَا صَارَ لِجِيرَانِهِمْ بِالرِّيفِ» (٣).

(١) يعلى بن أمية التميمي، ويقال له أيضاً: (يعلى بن مئينة)، ومئينة هي أمه مئينة بنت غزوان؛ أخت عتبة بن غزوان، أسلم يوم الفتح، وشهد الطائف وتبوكاً، وهو القائل: «غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَيْشَ الْعُسْرَةِ وَكَانَ مِنْ أَوْثَقِ أَعْمَالِي فِي نَفْسِي»، وله أخبار في السخاء، وهو أول من أرخ الكتب، واستعمله أبو بكر على «حلوان» في الردة، ثم استعمله عمر على «نجران» واستعمله عثمان على اليمن فأقام بصنعاء. وهو أول من ظاهر للكعبة بكسوتين، أيام ولايته على اليمن، صنع ذلك بأمر عثمان. (الطبقات الكبرى: ٤٥٦/٥، وتاريخ الإسلام: ٥٥١/٢، والأعلام: ٢٠٤/٨).

(٢) نجران على وزن فعلان: لها ذكر كثير في السيرة، ولها حوادث تملأ مجلداً منذ الجاهلية إلى يومنا هذا. وهي مدينة عريقة عرفت منذ أن عرف للعرب تاريخ، تتكون من مجموعة مدن صغيرة في واد واحد، ولذا فكلمها اندثرت مدينة من تلك المدن حملت الأخرى اسم نجران، وهي واد كبير كثير المياه والزرع، يسيل من السراة شرقاً حتى يصب في الربع الخالي، وتقع على الطريق بين صعدة وأبها، على قرابة (٩١٠) أكيال جنوب شرقي مكة، في الجهة الشرقية من السراة، وتربطها بكل من مكة والرياض وشروري في الربع الخالي - طريق معبدة، ولها مطار، وفيها آثار أهمها مدينة الأخدود - قد ذكرت - وما كان يعرف بكعبة نجران. (معجم المعالم الجغرافية لعاتق الحربي: ص ٣١٤).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٤٤٦/٣.

[٤٢٦] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى يعلى بن أمية عليه السلام إلى اليمن

وقد بلغه منه أن رجلاً قتلوا رجلاً من حمير^(١) فأتني بهم فوجدت
أكفهم مُحَضَّبَةً بِدَمِهَا:

«لَوْ تَمَلَّأَ عَلَيْهِ أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتَهُمْ جَمِيعًا»^(٢).

[٤٢٧] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى المغيرة بن شعبة عليه السلام فيما بلغه من أمر الزنا

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ رَقِيَ إِلَيَّ مِنْ حَدِيثِكَ حَدِيثٌ، فَإِنْ يَكُنْ مَصْدُوقًا
عَلَيْكَ فَلَا أَنْ تَكُونَ مَتَّ قَبْلَ الْيَوْمِ خَيْرٌ لَكَ»^(٣).



(١) اختلفت الروايات في المقتول، فذكرت بعضها أنه رجل، وذكرت أخرى أنه صبي، وذكر ابن وهب في الجامع قصته، وذكرت أخرى أنها امرأة، وذكرت أخرى أنها من حمير، والله أعلم بالصواب.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٦٨٩٦)، ومالك في الموطأ (٣٢٤٦)، وابن وهب في الجامع (٤٨٨)، والشافعي في المسند (١٦١٠)، وعبد الرزاق في المصنف (١٨٠٦٩) و(١٨٠٧٥) و(١٨٠٧٦) و(١٨٠٧٧) و(١٨٠٧٩)، وابن الجعد في المسند (٢٢٧٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٨٠٥٠) و(٢٨٢٦٦) و(٢٨٢٦٧) و(٢٨٢٦٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٣٩٥) و(١٦٣٩٦) و(١٦٣٩٧) و(١٦٣٩٨).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٤٢١).

[٤٢٨] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى سعد بن أبي وقاص عليه السلام

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ رُخْصَةً فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ إِلَّا فِي أَمْرَيْنِ: الْعَدْلِ فِي السَّيْرَةِ، وَالذِّكْرِ، فَأَمَّا الذِّكْرُ فَلَا رُخْصَةَ فِيهِ فِي حَالَةٍ، وَلَمْ يَرْضَ مِنْهُ إِلَّا بِالكَثِيرِ، وَأَمَّا الْعَدْلُ فَلَا رُخْصَةَ فِيهِ فِي قَرِيبٍ وَلَا بَعِيدٍ، وَلَا فِي شِدَّةٍ وَلَا رَخَاءٍ، وَالْعَدْلُ - وَإِنْ رُئِيَ لِينًا - فَهُوَ أَقْوَى وَأَطْفَأُ لِلْجَوْرِ، وَأَقْمَعُ لِلْبَاطِلِ مِنَ الْجَوْرِ، وَإِنْ رُئِيَ شَدِيدًا، فَهُوَ أَنْكَشُ لِلْكَفْرِ، فَمَنْ تَمَّ عَلَى عَهْدِهِ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ، وَلَمْ يُعِنْ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ، فَلَهُمُ الذَّمُّ، وَعَلَيْهِمُ الْجَزِيَّةُ، وَأَمَّا مَنْ ادَّعَى أَنَّهُ اسْتُكْرِهَ مِمَّنْ لَمْ يُخَالَفَهُمْ إِلَيْكُمْ أَوْ يَذْهَبَ فِي الْأَرْضِ، فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ بِمَا ادَّعَوْا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ تَشَاءُوا، وَإِنْ لَمْ تَشَاءُوا فَانْبِذُوا إِلَيْهِمْ، وَأَبْلِغُوهُمْ مَا مَنَّهُمْ» (١).

[٤٢٩] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى سعد بن أبي وقاص عليه السلام وهو بالقادسية

«أَنْ جَنَّبِ النَّاسَ أَحَادِيثَ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْأَحْقَادَ وَتُنْشِئُ الضَّغَائِنَ، وَعِظْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ مَا نَشِطُوا لِلِاسْتِمَاعِ» (٢).

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٥٨٥/٣.

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٢٧/١٠.

[٤٣٠] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى سعد بن أبي وقاص عليه السلام وهو بالمدائن

«أَنْ أَقِرَّ الْفَلَاحِينَ عَلَى حَالِهِمْ، إِلَّا مَنْ حَارَبَ أَوْ هَرَبَ مِنْكَ إِلَيَّ عَدُوَّكَ فَأَدْرَكَتَهُ، وَأَجْرٍ لَهُمْ مَا أَجْرِيَتِ لِلْفَلَاحِينَ قَبْلَهُمْ، وَإِذَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ فِي قَوْمٍ فَأَجْرُوا أَمْثَالَهُمْ مَجْرَاهُمْ»^(١).

[٤٣١] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أهل الكوفة

«أَنْ احْتَارُوا فِيئَتِكُمْ، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَتَقَادِمَ الْأَمْرِ يَلْحَجُ^(٢)، وَقَدْ قَضَيْتُ الَّذِي عَلَيَّ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ عَلَيْهِمْ فَاشْهَدْ»^(٣).

[٤٣٢] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أهل السواد

«أَنْ اَعْمَدُوا إِلَيَّ الصَّوَابِي الَّتِي أَصْفَاكُمْوهَا اللهُ، فَوَزَعُوهَا عَلَيَّ مَنْ أَفَاءَهَا اللهُ عَلَيْهِ، أَرْبَعَةَ أَحْمَاسٍ لِلْجُنْدِ، وَخُمْسٌ فِي مَوَاضِعِهِ إِلَيَّ، وَإِنْ أَحْبَبُوا أَنْ يَنْزِلُوهَا فَهِيَ الَّذِي لَهُمْ»^(٤).

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٣٠/٤.

(٢) لحن في الأمر يلحن، إذا دخل فيه ونشبت. (النهاية لابن الأثير - (لحن)).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٣٢/٤.

(٤) رواه الطبري في تاريخه: ٣١/٤.

[٤٣٣] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى سعد بن أبي وقاص عليه السلام وهو بالقادسية

«إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ أَهْلَ الْحِجَازِ وَأَهْلَ الشَّامِ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمْ الْقِتَالَ قَبْلَ أَنْ يَتَفَقَّأُوا^(١) فَاسْتَبَدُّوا لَهُمْ^(٢)».

[٤٣٤] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أهل الكوفة

«إِنَّ نَاسًا يَأْخُذُونَ مِنْ هَذَا الْمَالِ لِيُجَاهِدُوا، ثُمَّ لَا يُجَاهِدُونَ، فَمَنْ فَعَلَهُ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِمَالِهِ حَتَّى نَأْخُذَ مِنْهُ مَا أَخَذَ^(٣)».

[٤٣٥] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى أبي موسى الأشعري عليه السلام

«أَوْصِيكَ بِمَا أَوْصَاكَ بِهِ الْقُرْآنُ، وَأَنْهَاكَ عَمَّا نَهَاكَ عَنْهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَأَمْرُكَ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَالْفِقْهِ وَالتَّفْهِيمِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَعِبَارَةِ الرُّؤْيَا، وَإِذَا قَصَّ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ رُؤْيَا فَلْيَقُلْ: خَيْرٌ لَنَا، وَشَرٌّ لِعَدُوِّنَا^(٤)».

(١) يتفقاؤا: يتسققؤا، أي: قبل أن يتسحق المقتولون. انظر: طلبة الطلبة للنسفي: (ص ١٢).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٨٩٧).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (باب الجعائل والحملان في السبيل) معلقاً، ووصله في التاريخ الكبير في ترجمة عمرو بن أبي قرة عن إسحاق، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٤٩٧).

(٤) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٩١/١٠.

[٤٣٦] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري عليه السلام

«لَا تَسْتَفْضِينَ إِلَّا ذَا مَالٍ، وَذَا حَسَبٍ؛ فَإِنَّ ذَا الْمَالِ لَا يَرْغَبُ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ، وَإِنَّ ذَا الْحَسَبِ لَا يَخْشَى الْعَوَاقِبَ بَيْنَ النَّاسِ»^(١).

[٤٣٧] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري عليه السلام

«يَا أَبَا مُوسَى، إِنِّي مُسْتَعْمِلُكَ، إِنِّي أَبْعَثُكَ إِلَى أَرْضٍ قَدْ بَاضَ بِهَا الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ^(٢)، فَالزَّمْ مَا تَعْرِفُ، وَلَا تَسْتَبْدِلْ فَيَسْتَبْدِلَ اللَّهُ بِكَ»^(٣).

[٤٣٨] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري عليه السلام

«أَنْ يُغَسَّلُوا دَانِيَالَ بِالسِّدْرِِ وَمَاءِ الرِّيحَانِ، وَأَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ دَعَا رَبَّهُ أَنْ لَا يَلِيَهُ^(٤) إِلَّا الْمُسْلِمُونَ»^(٥).

(١) رواه وكيع البغدادي في أخبار القضاة: ٧٧/١.

(٢) أراد: البصرة. وذلك لما بلغ عمر بن الخطاب عليه السلام نزاع المغيرة بن شعبة وأبي بكر عليه السلام.

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٧٠/٤، وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٣٨/٦٠.

(٤) عند البيهقي: (نَبِيِّ دَعَا رَبَّهُ أَنْ لَا يُؤَلِّيَهُ إِلَّا الْمُسْلِمُونَ) وعند ابن عساکر: (فَإِنَّهُ نَبِيٌّ دَعَا رَبَّهُ إِلَّا يُؤَارِيهِ إِلَّا الْمُسْلِمُونَ).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٥١٠)، والبيهقي في دلائل النبوة: ٣٩١/١ واللفظ له، وابن

عساکر في تاريخ دمشق: ١٦٠/٦٧.

[٤٣٩] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري عليه السلام

«أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ سَتَرَتْ بَيْتَهَا كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ، وَإِنِّي عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا أُرْسِلْتَ إِلَيْهَا حِينَ تَقْرَأُ كِتَابِي مَنْ يَنْزِعُ سُورَةَ»^(١).

[٤٤٠] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى حُرْقُوصِ بْنِ زُهَيْرٍ^(٢)

«بَلَغَنِي أَنَّكَ نَزَلْتَ مَنْزِلًا كَثُودًا لَا تُؤْتَى فِيهِ إِلَّا عَلَى مَشَقَّةٍ، فَأَسْهَلْ وَلَا تَشُقَّ عَلَى مُسْلِمٍ وَلَا مُعَاهَدٍ، وَقُمْ فِي أَمْرِكَ عَلَى رَجُلٍ تُدْرِكُ الْآخِرَةَ، وَتَصْنُفُ لَكَ الدُّنْيَا، وَلَا تُدْرِكَنَّكَ فِتْرَةٌ وَلَا عَجَلَةٌ، فَتُكَدَّرَ دُنْيَاكَ، وَتُذْهَبَ آخِرَتُكَ»^(٣).

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٩١/١٠.

(٢) حرقوص بن زهير السعدي، فارس شجاع، زعم بعض من ترجم له أنه هو ذو الخويصرة التميمي، ولا دليل ينهض بهذا، وقد كنت أميل إلى التفريق بينهما، لاستحالة أن يكون عمر بن الخطاب الذي شهد ما فعله ذو الخويصرة في تقسيم غنائم حنين، حتى طلب من النبي عليه السلام أن يضرب عنقه، هو الذي يعتمد عليه في القتال ويرتضيه بعد ذلك، حتى وقفت على قول الهيثم بن عدي: إن الخوارج تزعم أن حرقوص بن زهير كان من أصحاب النبي عليه السلام، وأنه قتل معهم يوم النهروان قال: فسألت عن ذلك، فلم أجد أحداً يعرفه، أمره عمر بن الخطاب بقتال (الهمزان) فاستولى على سوق الأهواز ونزل بها. ويذكر من جملة الخارجين على عثمان، ثم شهد صفين مع علي. وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي، وكان أمير الراجلة في جيشهم، فقتل فيمن قتل بالنهروان. (الإصابة: ٤٤/٢).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٧٨/٤ - ٧٩.

[٤٤١] وَهُوَ كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى أبي جندل عليه السلام، وقد بلغه أنه قد وسوس

«مَنْ عُمَرَ إِلَى أَبِي جَنْدَلٍ، أَمَا بَعْدُ؛ إِنَّ الَّذِي زَيَّنَ لَكَ الْخَطِيئَةَ حَظَرَ عَلَيْكَ التَّوْبَةَ» ﴿حَمَّ﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿عَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ﴿﴾، فَتُبَّ وَارْفَعَ رَأْسَكَ، وَابْرُزْ وَلَا تَقْنَطْ، فَإِنَّ اللَّهَ عليه السلام، يَقُولُ: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿﴾ وَ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ﴿(١)﴾.

[٤٤٢] وَهُوَ كِتَابٌ لَهُ عليه السلاملعتبة بن فرقد عليه السلام (٢) بأذربيجان

«إِذَا رَأَيْتُمْ الْهَيْلَالَ نَهَارًا قَبْلَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ تَمَامَ ثَلَاثِينَ، فَأَفْطِرُوا،

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٨٢٩٧)، والطبري في تاريخه: ٩٧/٤، والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٢٢٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٠٣/٢٥، وابن كثير في البداية والنهاية: ٧١/١٠ واللفظ جمعي.

(٢) عتبة بن فرقد السلمي، له صحبة ورواية، غزا مع رسول الله عليه السلام غزوتين، وروى أبو المعافى في (تاريخ الموصل) عن حصين - وهو من أقرباء عتبة - أنه شهد خيبر، وقسم له منها، فكان يعطيه لبني أخواله عاماً ولبني أعمامه عاماً، وإن عمر وولاه في الفتوح، ففتح الموصل سنة ثمان عشرة مع عياض بن غنم، وبلغ بالفتح أذربيجان ثم نزل بعد ذلك الكوفة ومات بها. (أسد الغابة: ٥٦١/٣، والإصابة: ٣٦٤/٤).

وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ فَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تُمْسُوا»^(١).

[٤٤٣] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَبِي سَبْرَةَ بْنِ أَبِي رَهْمٍ العامري رضي الله عنه^(٢)

وقد كاتبه في عبدٍ من المسلمين أعطى أهل جُنْدَيْسَابُورَ^(٣) الأمان، فقالوا: إنا لا نعرف حُرَّكَمَ من عبدِكُم، قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه: «إِنَّ اللَّهَ عَظَّمَ الْوَفَاءَ، فَلَا تَكُونُونَ أَوْفِيَاءَ حَتَّى تَتَّقُوا، مَا دُمْتُمْ فِي شَكٍّ أَجِيزٍ وَهُمْ، وَفُوا لَهُمْ»^(٤).

[٤٤٤] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجِرَاحِ أَوْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَانَ رضي الله عنه^(٥)

«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِكِتَابٍ لَمْ أَلِكْ وَنَفْسِي فِيهِ خَيْرًا، الزَّمْ خَمْسَ خِلَالٍ يَسْلَمُ لَكَ دِينُكَ، وَتَحْظَ بِأَفْضَلِ حَظِّكَ، إِذَا حَضَرَكَ الْخَصْمَانِ

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٧٣٣٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧٩٨٥).

(٢) أبو سبرة بن أبي رهم القرشي العامري، قديم الإسلام، هاجر الهجرتين جميعاً، شهد: بدرًا وأحداً والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله. وأخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين سلامة بن وقش، ولم يختلفوا في شهوده بدرًا والمشاهد كلها، وإنما اختلفوا في هجرته إلى الحبشة، توفي أبو سبرة في خلافة عثمان. (أسد الغابة: ١٣٠/٦).

(٣) جُنْدَيْسَابُورُ: مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده. (معجم البلدان: ١٧٠/٢).

(٤) رواه الطبري في تاريخه: ٩٣/٤.

(٥) عند أبي يوسف وابن أبي الدنيا أن الكتاب وُجِّهَ إلى أبي عبيدة، وعند وكيع البغدادي والقاضي المارستان أنه لمعاوية، وتردد البلاذري فقال: (إلى أبي موسى أو معاوية).

فَعَلَيْكَ بِالْبَيِّنَاتِ الْعُدُولِ وَالْأَيْمَانِ الْقَاطِعَةِ، ثُمَّ أَدْنِ الضَّعِيفَ حَتَّى يَنْبَسِطَ لِسَانَهُ وَيَجْتَرِي قَلْبُهُ، وَتَعَاهِدِ الْغَرِيبَ، فَإِنَّهُ إِذَا طَالَ حَبْسُهُ تَرَكَ حَاجَتَهُ وَانصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ، وَإِذَا الَّذِي أَبْطَلَ حَقَّهُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِهِ رَأْسًا، وَاحْرِصْ عَلَى الصُّلْحِ مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ لَكَ الْقَضَاءُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ»^(١).

[٤٤٥] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

لعتبة بن فرقد عليه السلام بأذربيجان

«أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّزِرُوا^(٢)، وَارْتَدُّوا^(٣)، وَانْتَعَلُوا^(٤)، وَأَلْقُوا الْخِفَافَ^(٥)، وَأَلْقُوا السَّرَاوِيلاتِ، وَعَلَيْكُمْ بِالشَّمْسِ؛ فَإِنَّهَا حَمَامُ الْعَرَبِ، وَعَلَيْكُمْ بِلبَاسِ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعَّمَ، وَزِيَّ الْعَجَمِ، وَتَمَعَّدُوا^(٦)، وَاخْشَوْشِنُوا، وَاخْلَوْلِقُوا، واقْطَعُوا الرُّكْبَ^(٧)، وَانزُوا نَزْوًا، وَارْمُوا

(١) رواه أبو يوسف في الخراج: ص ١٣٠، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٩١/١٠، وابن أبي الدنيا في الإشراف (١٠٩)، ووكيع البغدادي في أخبار القضاة: ٧٥/١، والقاضي المارستان في أحاديث الشيوخ الثقات (٣٤٣).

(٢) أي شدوا الأزر، انظر: (لسان العرب: ١٦/٤).

(٣) أي ضعوا عليكم الأزدية، انظر: (لسان العرب: ٣١٦/١٤ - ٣١٧).

(٤) أي البسوا النعال، انظر: (لسان العرب: ٦٦٧/١١).

(٥) يعني من الثياب، في (لسان العرب: ٨٢/٩): «الخُفَاف: صوت الثوب الجديد إذا لبس وحركته».

(٦) أَرَادَ تَسَبَّهُوا بِعَيْشِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ. وَكَانُوا أَهْلَ غَلِظٍ وَقَشْفٍ فِي الْمَعَاشِ: أَي كُونُوا مِثْلَهُمْ وَدَعُوا التَّنَعَّمَ وَزِيَّ الْعَجَمِ. قَالَ اللَّيْثُ: التَّمَعَّدُ: الصَّبْرُ عَلَى عَيْشِ مَعَدِّ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ. (النهاية لابن الأثير - معَدَّ).

(٧) الرُّكْبُ لِلسَّرِجِ: كَالْفِرْزِ لِلرَّحْلِ، وَالْجَمْعُ رُكْبٌ (غريب الحديث لأبي عبيد (٣/٣٢٥)، =

الأَعْرَاضَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْحَرِيرَ ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - قَدْ نَهَى عَنْهُ وَقَالَ :
« لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ فَإِنَّ مَنْ لَبَسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ » ، وَأَشَارَ
بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، فَمَا عَلِمْنَا أَنَّهُ يَعْنِي الْأَعْلَامَ ^(١) .

[٤٤٦] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى جزء بن معاوية التميمي عليه السلام (عامل الأهواز) ^(٣)

« أَنْ اِعْرَضُوا عَلَيَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَجُوسِ : أَنْ يَدْعُوا نِكَاحَ أُمَّهَاتِهِمْ
وَبَنَاتِهِمْ وَأَخَوَاتِهِمْ ، وَأَنْ يَأْكُلُوا جَمِيعاً كَيْمَا نُلْحِقَهُمْ بِأَهْلِ الْكِتَابِ ، وَاقْتُلُوا
كُلَّ سَاحِرٍ وَكَاهِنٍ » ^(٤) ، « وَأَنَّهُوهُمْ عَنِ الزَّمْرَةِ » ^(٥) ^(٦) .

= لسان العرب (٤٣٠/١) ، القاموس ص (١١٧) ، وإنما أمرهم بذلك حتى يعتادوا ركوب الخيل
بغير رُكْبٍ .

(١) رواه أحمد في المسند (٣٠١) ، وابن الجعد في المسند (٩٩٥) ، وابن حبان في صحيحه
(٥٤٥٤) ، وأصله في صحيح مسلم (٢٠٦٩) .

(٢) جزء بن معاوية التميمي السعديّ ، عم الأحنف بن قيس . قال ابن عبد البر: كان عامل عمر على
الأهواز . وقيل: له صحبة ، ولا يصح . وعاش جزء إلى أن ولي لزياد بعض عمله . (الإصابة:
٥٨٦/١) .

(٣) الأهواز: آخره زاي ، وهي جمع هوز ، وأصله حوز ، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيّرتها
حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة ، وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء
قلبوها هاء فقالوا في حسن هسن ، وفي محمد مهمد ، ثم تلقّفها منهم العرب فقلبت بحكم الكثرة
في الاستعمال ، وعلى هذا يكون الأهواز اسماً عربياً سمي به في الإسلام ، وكان اسمها في أيام
الفرس خوزستان . (معجم البلدان: ٢٨٤/١) .

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٣٢٢) ، وابن زنجويه في الأموال (١٣٥) .

(٥) الزمزمة: كلام يقوله المجوس عند أكلهم بصوت خفي . (النهاية ٣/٢١٣) .

(٦) رواه أبو داود في السنن (٣٠٤٣) ، وقال الألباني: صحيح .

[٤٤٧] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى العلاء بن الحضرمي ^(١) وهو بالبحرين

«أَنْ سِرَّ إِلَى عُبَيْتِ بْنِ عَزْوَانَ فَقَدْ وَلَّيْتُكَ عَمَلَهُ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى لَمْ أَعْرِفُهُ إِلَّا يَكُونُ عَفِيفًا صَلِيبًا شَدِيدَ الْبَأْسِ، وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَغْنَى عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ مِنْهُ، فَأَعْرِفْ لَهُ حَقَّهُ، وَقَدْ وَلَّيْتُ قَبْلَكَ رَجُلًا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ، فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ تَلِيَّ وَوَلَّيْتُ، وَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَلِيَّ عُبَيْتَهُ، فَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ مَحْفُوظٌ بِحِفْظِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ فَانظُرِ الَّذِي خُلِقْتَ لَهُ فَاكْدَحْ لَهُ، وَدَعْ مَا سِوَاهُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا أَمَدٌ وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ شَيْءٌ مُدْبِرٌ خَيْرُهُ عَنْ شَيْءٍ بَاقٍ شَرُّهُ، وَاهْرُبْ إِلَى اللَّهِ مِنْ سَخَطِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ لِمَنْ شَاءَ الْفَضِيلَةَ فِي حُكْمِهِ وَعِلْمِهِ، نَسَأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكَ الْعَوْنَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالنَّجَاةَ مِنْ عَذَابِهِ» ^(٢).



(١) العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي، كان من حلفاء بني أمية، ومن سادة المهاجرين. واستعمل النبي صلى الله عليه وآله العلاء على البحرين، وأقره أبو بكر، ثم عمر. كان يقال: إنه مجاب الدعوة، وخاض البحر بكلمات قالها، وذلك مشهور في كتب الفتوح. (سير أعلام النبلاء: ٢٦٢/١، والإصابة: ٤٤٥/٤).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣٦٢/٤، وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ٢٤٢/٤.

[٤٤٨] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى عتبة بن غزوان رضي الله عنه

«يَا عُتْبَةُ، إِنِّي قَدْ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى أَرْضِ الْهِنْدِ^(١)، وَهِيَ حَوْمَةٌ مِنْ حَوْمَةِ الْعَدُوِّ، وَأَرْجُو أَنْ يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا حَوْلَهَا، وَأَنْ يُعِينَكَ عَلَيْهَا، وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَى الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَنْ يَمُدَّكَ بِعَرْفَجَةَ بْنِ هَرَثِمَةَ^(٢)، وَهُوَ ذُو مُجَاهَدَةِ الْعَدُوِّ وَمُكَايَدَتِهِ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ فَاسْتَشِرْهُ وَقَرِّبْهُ، وَادْعُ إِلَى اللَّهِ، فَمَنْ أَجَابَكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُ، وَمَنْ أَبَى فَالْحِزْبِيَّةَ عَنْ صَعَارٍ وَذَلَّةٍ، وَإِلَّا فَالْسَيْفَ فِي غَيْرِ هَوَادَةٍ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا وُكِّيتَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُتَارَعَكَ نَفْسُكَ إِلَى كِبَرٍ يُفْسِدُ عَلَيْكَ إِخْوَتَكَ، وَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَزَّزْتَ بِهِ بَعْدَ الدَّلَّةِ، وَقُوِّيتَ بِهِ بَعْدَ الضَّعْفِ، حَتَّى صِرْتَ أَمِيرًا مُسَلِّطًا وَمَلِكًا مُطَاعًا، تَقُولُ فَيَسْمَعُ مِنْكَ، وَتَأْمُرُ فَيَطَاعُ أَمْرُكَ، فَيَا لَهَا نِعْمَةً، إِنْ لَمْ تَرْفَعْكَ فَوْقَ قَدْرِكَ وَتُبْطِرَكَ عَلَى مَنْ دُونِكَ! احْتَفِظْ مِنَ النِّعْمَةِ احْتِفَاطَكَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَلَهِيَ أَخَوْفُهُمَا عِنْدِي عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَدْرِجَكَ وَتَخْدَعَكَ، فَتَسْقُطَ سَقْطَةً تَصِيرُ بِهَا إِلَى جَهَنَّمَ، أُعِيدُكَ بِاللَّهِ وَنَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، إِنَّ النَّاسَ أَسْرَعُوا إِلَى اللَّهِ حِينَ رُفِعَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا فَأَرَادُوهَا، فَأَرِدِ اللَّهَ وَلَا تُرِدِ الدُّنْيَا، وَاتَّقِ مَصَارِعَ الظَّالِمِينَ»^(٣).

(١) وهي البصرة وكانت تسمى يومئذ بأرض الهند. انظر: [٦٦].

(٢) عرفجة بن هرثمة بن عبد العزى بن زهير البارقي، أحد الأمراء في الفتوح. وذكروا أن أبا بكر الصديق أمد به جيفر بن الجلندي لما ارتد أهلها. (الإصابة: ٤/٤٠١).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٥٩٣/٣، وابن كثير في البداية والنهاية: ٦٤٠/٩.

[٤٤٩] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى عتبة بن غزوان عليه السلام

«إِنَّ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ خَرَجَ بِجَيْشٍ فَأَقْطَعَهُمْ أَهْلُ فَارِسَ، وَعَصَانِي، وَأَطْنَهُ لَمْ يَرِدِ اللَّهُ بِذَلِكَ، فَخَشِيتُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَنْصَرُوا، أَنْ يُغْلَبُوا وَيُنْشَبُوا، فَاذْدُبُ إِلَيْهِمُ النَّاسَ، وَاضْمُمُهُمْ إِلَيْكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجْتَاخُوا»^(١).

[٤٥٠] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى قُطَيْبَةَ بْنِ قَتَادَةَ السَّدُوسِيِّ^(٢) عليه السلام

«إِنَّهُ أَتَانِي كِتَابُكَ أَنَّكَ تُغَيِّرُ عَلَيَّ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْأَعَاجِمِ، وَقَدْ أَصَبْتَ وَوَقَّعْتَ، أَقِمَّ مَكَانَكَ، وَاحْذَرِ عَلَيَّ مَنْ مَعَكَ مِنْ أَصْحَابِكَ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي»^(٣).

[٤٥١] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى سُمْرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ عليه السلام وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ يَجْلِسُ لِلرَّعِيَةِ فَوْقَ جَبَلٍ

«أَمَّا بَعْدُ؛ فَاسْهَلْ تُثْمِرُ وَالسَّلَامُ»^(٤).

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٨١/٤، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية: ٥٥/١٠.

(٢) قطيبة بن قتادة بن جرير السدوسي، أبو الحويصلة، قال البخاري: له صحبة. وقال ابن حبان: أتى النبي عليه السلام فبايعه. استخلفه خالد بن الوليد على البصرة لما سار إلى السواد. (الإصابة: ٣٣٩/٥).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٥٩٣/٣.

(٤) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٥٠/١٠.

[٤٥٢] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلاملعتبة بن فرقد عليه السلام بأذربيجان

وقد أرسل له عتبة بغيراً يحمل خبيصاً حلواً

«أَمَّا بَعْدُ؛ فَلَيْسَ مِنْ كَدِّ أَبِيكَ وَلَا مِنْ كَدِّ أُمَّكَ، فَاشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ
مِمَّا تَشْبِعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ، وَإِيَّاكُمْ وَزِيَّ الْأَعَاجِمِ وَنَعِيمَهَا وَعَلَيْكُمْ
بِالْمَعْدِيَّةِ»^(١) ((٢)).

[٤٥٣] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى أبي موسى الأشعري عليه السلام

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْقُوَّةَ فِي الْعَمَلِ أَنْ لَا تُؤَخَّرَ عَمَلَ الْيَوْمِ لِعَدِّ، فَإِنَّكُمْ
إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَدَارَكْتُمْ عَلَيْكُمْ الْأَعْمَالُ، فَلَمْ تَدْرُوا بِأَيِّهَا تَأْخُذُونَ،
فَأَضَعْتُمْ، وَإِنَّ الْأَعْمَالَ مُؤَدَّاةٌ إِلَى الْأَمِيرِ مَا أَدَّى الْأَمِيرُ إِلَى اللَّهِ وَعَلَيْكُمْ، فَإِذَا
رَتَعَ الْأَمِيرُ رَتَعُوا، وَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً عَنِ سُلْطَانِهِمْ، فَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكَنِي،
أَوْ قَالَ: تُدْرِكَنَا، فَإِنَّهَا ضَغَائِنٌ مَحْمُولَةٌ، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُتَّبَعَةٌ،
فَأَقِيمُوا الْحَقَّ وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ»^(٣).



(١) أي: باللِّبْسَةِ الخَشِينَةِ. (النهاية لابن الأثير - (مَعَدَّ)).

(٢) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٣٩).

(٣) رواه أبو عبيد في الأموال (١٠)، والخطب والمواعظ (١٣٦).

[٤٥٤] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ

«إِذَا تَدَاعَتِ الْقَبَائِلُ^(١) فَاضْرِبُوهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى دَعْوَةِ
الْإِسْلَامِ»^(٢).

[٤٥٥] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عليه السلام فِي الْقَضَاءِ^(٣)

«سَلَامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَّا بَعْدُ ،
فَإِنَّ الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ ، وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ ، فَافْهَمْ إِذَا أُذْلِيَ إِلَيْكَ^(٤) ، وَأَنْفِذْ

(١) يُقَالُ: تَدَاعَتِ الْقَبَائِلُ عَلَى بَنِي فُلَانٍ إِذَا تَأَلَّبُوا ، وَدَعَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى التَّنَاصُرِ عَلَيْهِمْ . (تهذيب اللغة للأزهري: ٧٨/٣).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٣٤٠).

(٣) هو كما يقول ابن القيم في (إعلام الموقعين: ٦٨/١): كتابٌ جليلٌ تلقَّاهُ العلماءُ بالقبول ، وبنوا عليه أصولَ الحكم والشهادة ، والحاكم والمفتي أحوج شيءٍ إليه وإلى تأمله والتفقه فيه . وقد شرحه ابن القيم في (إعلام الموقعين) شرحاً مستفيضاً تتبع فيه قواعده وحكمه وفوائده .

(٤) قوله: «فَافْهَمْ إِذَا أُذْلِيَ إِلَيْكَ» ، صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده ، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما ، بل هما ساقا الإسلام ، وقيامه عليهما ، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم وطريق الضالين الذين فسدت فهمهم ، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم ، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة ، وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد ، يميز به بين الصحيح والفساد ، والحق والباطل ، والهدى والضلال ، والغبي والرشاد ، ويمده حسن القصد ، وتحري الحق ، وتقوى الرب في السر والعلانية ، ويقطع مادته اتباع الهوى ، وإيثار الدنيا ، وطلب محمدة الخلق ، وترك التقوى . (إعلام الموقعين: ٩٦/١).

إِذَا تَبَيَّنَ لَكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمُ بِحَقِّ لَا نَفَادَ لَهُ ، آس^(١) بَيْنَ النَّاسِ فِي مَجْلِسِكَ ، وَفِي وَجْهِكَ وَعَدْلِكَ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفِكَ ، وَلَا يِيَّاسَ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ ، فَالْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى ، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ ، وَالصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا ، وَلَا يَمْنَعُكَ مِنْ قَضَاءِ قَضَيْتَ بِهِ الْيَوْمَ فَرَاجَعْتَ فِيهِ نَفْسَكَ ، وَهُدَيْتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، أَنْ تُرَاجَعَ فِيهِ الْحَقُّ ، فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ ، وَلَا يُبْطَلُ الْحَقُّ شَيْءٌ ، وَإِنَّ مُرَاجَعَةَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ ، الْفَهْمُ الْفَهْمُ فِيمَا يَتَلَجَّلَجُ^(٢) فِي نَفْسِكَ مِمَّا لَيْسَ فِي قُرْآنٍ وَلَا سُنَّةٍ ، ثُمَّ اعْرِفِ الْأَشْبَاهَ وَالْأَمْثَالَ ، وَقِسِ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ اعْمُدْ إِلَى أَحَبِّهَا إِلَى اللَّهِ وَأَشْبَهِهَا بِالْحَقِّ فِيمَا تَرَى ، فَاجْعَلْ لِمَنْ ادَّعَى حَقًّا غَائِبًا أَوْ بَيِّنَةً أَمَدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ ، فَإِنْ أَحْضَرَ بَيِّنَةً أَخَذَ بِحَقِّهِ ، وَإِنْ عَجَزَ عَنْهَا اسْتَحَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةُ ، فَإِنَّهُ أَبْلَغُ فِي الْعُذْرِ ، وَأَجْلَى لِلْعَمَى ، الْمُسْلِمُونَ عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا مَجْلُودًا فِي حَدٍّ ، أَوْ مُجَرَّبًا عَلَيْهِ شَهَادَةٌ زُورٌ ، أَوْ ظَنِينًا فِي وِلَاءٍ أَوْ قَرَابَةٍ^(٣) ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ تَوَلَّى مِنْكُمْ السَّرَائِرَ ، وَدَرَأَ عَنْكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْإِيمَانِ ، وَإِيَّاكَ وَالْعَلَقَ وَالْغِلْظَ وَالصُّجْرَ وَالتَّأْذِي بِالنَّاسِ عِنْدَ الْخُصُومِ ، وَالتَّنَكُّرَ لِلْخُصُومِ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ الَّتِي يُوجِبُ

(١) آس بين الناس: أي سوّ بينهم. (الكامل في اللغة: ١٧/١).

(٢) تَلَجَّلَجَ: أي تردد في صدرك وقلق ولم يستقر. (لسان العرب: ٣٥٦/٢).

(٣) وفي لفظ: (أو ظنينًا في ولاء أو نسب): أي منهم. (الكامل في اللغة: ١٨/١).

الله فِيهِ الْأَجْرَ ، وَيُحْسِنُ فِيهِ الذُّخْرَ ، فَمَنْ خَلَصَتْ نِيَّتُهُ وَلَوْ عَلَى نَفْسِهِ ، كَفَاهُ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللهُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي قَلْبِهِ ، شَانَهُ اللهُ ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ عَبْدِهِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا ، فَمَا ظَنُّكَ بِثَوَابِ اللهِ وَعَجَلِ رِزْقِهِ ، وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ ^(١) ، وَالسَّلَامُ

(١) قوله: «فما ظنك بثواب الله وَعَجَلِ رِزْقِهِ ، وخزائنه رحمته» ، يريد به تعظيم جزاء المخلص وأنه رزق عاجل إما للقلب أو للبدن أو لهما . ورحمته مُدَخَّرَةٌ في خزائنه ؛ فإنَّ الله سبحانه يجزي العبد على ما عمل من خير في الدنيا ولا بُدَّ ، ثم في الآخرة يوفيه أجره ، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا تُوَفَّوَتْ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] فما يحصل في الدنيا من الجزاء على الأعمال الصالحة ليس جزاء توفية ، وإن كان نوعاً آخر كما قال تعالى عن إبراهيم: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٧] وهذا نظير قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٢] فأخبر سبحانه أنه أتى خليله أجره في الدنيا من النعم التي أنعم بها عليه في نفسه وقلبه وولده وماله وحياته الطيبة ، ولكن ليس ذلك أجر توفية ، وقد دل القرآن في غير موضع على أنَّ لكل من عمل خيراً أجرين: عمله في الدنيا ، ويكمل له أجره في الآخرة كقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠] وفي الآية الأخرى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوِّنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤١] ، وقال في هذه السورة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧] وقال فيها عن خليله: ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٢] ، فقد تكرر هذا المعنى في هذه السورة دون غيرها في أربعة مواضع لسر بديع ، فإنها سورة النعم التي عدد الله سبحانه فيها أصول النعم وفروعها ، فعرف عباده أنَّ لهم عنده في الآخرة من النعم أضعاف هذه بما لا يدرك تفاوته ، وأنَّ هذه من بعض نعمه العاجلة عليهم ، وأنهم إن أطاعوه زادهم إلى هذه النعم نعماً أخرى ، ثمَّ في الآخرة يوفيهم أجور أعمالهم تمام التوفية ، وقال تعالى: ﴿وَأَن أَسْتَعْفِرُوا رَبَّهُمْ قَبْلَ نُزُولِ آيَاتِهِ يُعْتَكِرُ مَتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣] فلهذا قال أمير المؤمنين: «فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه وخزائنه رحمته ، والسلام» . (إعلام الموقعين: ١/١٢٥) .

عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» (١).

[٤٥٦] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عليه السلام

«إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ لِلنَّاسِ وُجُوهُ يَرْفَعُونَ حَوَائِجَ النَّاسِ، فَأَكْرَمَ وُجُوهُ النَّاسِ، فَحَسَبُ الْمُسْلِمِ الضَّعِيفِ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُنْصَفَ فِي الْحُكْمِ وَالْقِسْمَةِ» (٢).

[٤٥٧] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عليه السلام

«أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً عَنِ سُلْطَانِهِمْ؛ فَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يُدْرِكَنِي وَإِيَّاكَ عَمِيَاءَ مَجْهُولَةٍ، وَضَعَائِنُ مَحْمُولَةٍ؛ فَأَقِمِ الْحُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِذَا عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ: أَحَدُهُمَا لِلَّهِ وَالْآخَرُ لِلدُّنْيَا؛ فَاتْرُكْ نَصِيْبَكَ مِنَ اللَّهِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا تَتَفَدُّ وَالْآخِرَةُ تَبْقَى، وَأَخِفِ الْفُسَّاقَ، وَاجْعَلْهُمْ يَدًا يَدًا وَرِجْلًا رِجْلًا، عُدِّ مَرِيضَ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْضِرْ جَنَائِزَهُمْ، وَافْتَحْ بَابَكَ،

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٧٦/٢، ووكيع البغدادي في أخبار القضاة: ٧٠/١، والدارقطني في السنن (٤٤٧١)، والشجري في ترتيب الأمالي الحميسية (٢٦٢٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٥٣٧)، ومعرفة السنن والآثار (١٩٧٩٢).

(٢) رواه ابن الجعد في المسند (١١٦٣)، وأحمد في فضائل الصحابة (٦٤٩)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٤٣١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٦٨٨).

وَبَاشِرُ أُمُورِهِمْ بِنَفْسِكَ ؛ فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ؛ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ جَعَلَكَ
 أَثْقَلَهُمْ حِمْلًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَسْعَدَ الرُّعَاةِ مَنْ سَعَدَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ ، وَإِنَّ أَشْقَى
 الرُّعَاةِ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ مَنْ شَقِيَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَرْتَعَ فَيَرْتَعَ عُمَّالُكَ ^(١) ،
 وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ فَشَا لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ هَيْئَةٌ فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ وَمَرْكَبِكَ
 لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا ؛ فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ نَظَرْتُ
 إِلَى خَضِرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَرَعَتْ فِيهَا تَبْتَعِي بِذَلِكَ السَّمَنَ ، وَإِنَّمَا حَتْفُهَا فِي
 سِمَنِهَا ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ ^(٢) .

[٤٥٨] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عليه السلام

«مَنْ خَلَصَتْ نِيَّتُهُ كَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ تَزَيَّنَ
 لِلنَّاسِ بِغَيْرِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ شَانَهُ اللَّهُ ﷻ ، فَمَا ظَنُّكَ فِي ثَوَابِ اللَّهِ فِي
 عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ ؟ وَالسَّلَامُ ^(٣) .

(١) الرَّئِغُ: الأكل والشرب في الربيع رغداً. رَتَعَتِ الإبلُ رَتْعاً، وَأَرْتَعْتُهَا: ألقيتها في الخصب. وقوم
 مُرْتَعُونَ وراتعون. وَرَتَعَ فلان في المال إذا تقلب فيه أكلاً وشراباً. وإِبِلٌ رِتَاع. (كتاب العين للخليل
 - (رَتَعَ)).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٥٨٩)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١١٩٨)،
 وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٥٠/١، والحنائي في فوائده (١٧٣)، وابن البخاري في مشيخته
 .(٤٧).

(٣) رواه هناد في الزهد: ٤٣٦/٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٥٠/١.

[٤٥٩] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَمْ تُؤدِّبْ رَعِيَّتَكَ بِمِثْلِ أَنْ تَبْدَأَهُمْ بِالْغِلْظَةِ وَالشَّدَّةِ عَلَى أَهْلِ الرَّبِيَّةِ بَعْدُوا أَوْ قَرَّبُوا، فَإِنَّ اللَّيْنَ بَعْدَ الشَّدَّةِ أَمْنٌ لِلرَّعِيَّةِ، وَأَحْشَدُ لَهَا، وَإِنَّ الصَّفْحَ بَعْدَ الْعُقُوبَةِ أَرْغَبُ لِأَهْلِ الْحَزْمِ»^(١).

[٤٦٠] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ قَيْسَارِيَّةَ^(٢)، فَسِرْ إِلَيْهَا وَاسْتَنْصِرِ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، وَأَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، اللَّهُ رَبُّنَا وَثِقَّتْنَا وَرَجَاؤُنَا وَمَوْلَانَا، نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ»^(٣).

[٤٦١] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

«فَعَمَّضْ عَنِ الدُّنْيَا عَيْنَكَ، وَوَلِّ عَنْهَا قَلْبَكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُهْلِكَ كَمَا

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٧٤/٢.

(٢) قَيْسَارِيَّةٌ: بلد على ساحل بحر الشام تعدد في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام، وكانت قديماً من أعيان أمهات المدن واسعة الرقعة طيبة البقعة كثيرة الخير والأهل. (معجم البلدان: ٤٢١/٤).

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٦٠٤/٣.

أَهْلَكَتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، فَقَدْ رَأَيْتُ مَصَارِعَهَا وَأُخْبِرْتُ بِسُوءِ أَثَرِهَا عَلَى أَهْلِهَا ، كَيْفَ عَرَى مَنْ كَسَتْ ، وَجَاعَ مَنْ أَطْعَمْتَ ، وَمَاتَ مَنْ أَحْيَيْتَ ، إِنَّهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْأَخِرَةِ سِتْرٌ مِثْلَ الْخِمَارِ تُبْصِرُ مَا... (١) إِلَيْهَا سَلْفُكَ وَأَنْتَ غَائِبٌ مُنْتَظَرٌ مَتَى سَفَرُهُ ، فِي غَيْرِ دَارٍ مُقَامٍ ، قَدْ نَضَبَ مَاؤُهَا وَهَاجَتْ ثَمَرَتُهَا ، فَأَحْزَمُ النَّاسِ الرَّاحِلُ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا بِزَادِ بَلَاغٍ» (٢).

[٤٦٢] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجِرَاحِ عليه السلام

وقد ولّاه علي جند خالد بن الوليد عليه السلام

«أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي يَبْقَى وَيُفْنَى مَا سِوَاهُ ، الَّذِي هَدَانَا مِنْ الضَّلَالَةِ ، وَأَخْرَجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى جُنْدِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَقُمْتُ بِأَمْرِهِمُ الَّذِي يَحِقُّ عَلَيْكَ ، لَا تُقَدِّمِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى هَلَكَةٍ رَجَاءَ غَنِيمَةٍ ، وَلَا تُنْزِلْهُمْ مَنْزِلًا قَبْلَ أَنْ تَسْتَرِيدَهُ لَهُمْ ، وَتَعْلَمَ كَيْفَ مَاتَاهُ ، وَلَا تَبْعَثْ سَرِيَّةً إِلَّا فِي كَثْفٍ مِنَ النَّاسِ ، وَإِيَّاكَ وَالِقَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْهَلَكَةِ ، وَقَدْ أَبْلَاكَ اللَّهُ بِي وَأَبْلَانِي بِكَ ، فَعَمَّضَ بَصْرَكَ عَنِ الدُّنْيَا ، وَالْهَلَكَةِ قَلْبِكَ عَنْهَا ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَهْلِكَ كَمَا أَهْلَكَتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، فَقَدْ رَأَيْتُ مَصَارِعَهُمْ» (٣).

(١) بياض في أصل الكتاب .

(٢) رواه أبو داود في الزهد (١٠٢) .

(٣) رواه الطبري في تاريخه: ٤٣٤/٣ ، وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٣٦/٤ ، وابن الأثير =

[٤٦٣] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى عبدة بن الجراح عليه السلام:«أَنْ عَلَّمُوا غِلْمَانَكُمْ الْعَوْمَ، وَمُقَاتِلَتَكُمْ الرَّمِيَّ»^(١).[٤٦٤] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى أبي عبدة بن الجراح عليه السلام، وقد سأله عن الذي يبدأ به

«أَمَّا بَعْدُ، فَاذْبَعُوا بِدِمَشْقَ، فَاذْبَعُوا لَهَا، فَإِنَّهَا حِصْنُ الشَّامِ وَبَيْتُ مَمْلَكَتِهِمْ، وَاشْغِلُوا عَنْكُمْ أَهْلَ فِحْلٍ^(٢) بِخَيْلٍ تَكُونُ بِإِزَائِهِمْ فِي نُحُورِهِمْ وَأَهْلَ فِلَسْطِينَ وَأَهْلَ حِمَصَ، فَإِنْ فَتَحَهَا اللَّهُ قَبْلَ دِمَشْقَ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَأَخَّرَ فَتَحَهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ دِمَشْقَ فَلْيَنْزِلْ بِدِمَشْقَ مَنْ يُمْسِكُ بِهَا، وَدَعُوهَا، وَانْطَلِقِ أَنْتَ وَسَائِرُ الْأُمَرَاءِ حَتَّى تُغَيِّرُوا عَلَى فِحْلٍ، فَإِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَانْصَرِفِ أَنْتَ وَخَالِدٌ إِلَى حِمَصَ، وَدَعِ شَرْحَبِيلَ وَعَمْرًا وَأَخْلِهِمَا بِالْأُرْدُنِّ^(٣) وَفِلَسْطِينَ، وَآمِيرُ كُلِّ بَلَدٍ وَجُنْدٍ عَلَى النَّاسِ حَتَّى

= في الكامل في التاريخ: ٢/٢٦٨، وابن كثير في البداية والنهاية: ٩/٥٧٦.

(١) رواه أحمد في المسند (٣٢٣)، وسعيد بن منصور في السنن (٢٤٥٥)، وابن الجارود في المنتقى (٩٦٤).

(٢) فِحْلٌ: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره لام: اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم، ويوم فحل مذكور في الفتوح وأظنه عجمياً لم أراه في كلام العرب، قتل فيه ثمانون ألفاً من الروم وكان بعد فتح دمشق في عام واحد. (معجم البلدان: ٤/٢٣٧).

(٣) الأردن بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهملة، وآخره نون مشددة، ولا ينطق إلا =

يَخْرُجُوا مِنْ إِمَارَتِهِ»^(١).

[٤٦٥] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى سعد بن أبي وقاص عليه السلام

«يَا سَعْدُ، سَعَدَ بَنِي أَهْيَبَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَّبَهُ إِلَيَّ خَلْقِهِ، فَأَعْرِفْ مَنْزِلَتَكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِمَنْزِلَتِكَ مِنَ النَّاسِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلُ مَا لِيهِ عِنْدَكَ»^(٢).

[٤٦٦] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى سعد بن أبي وقاص عليه السلام وقد بلغه دخول سعد مدائن كسرى

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي بِتَقْوَاهُ سَعِدَ مَنْ سَعِدَ، وَبِتَرْكِهَا

= معرّفًا بالألف واللام، والأردن في ذلك الزمان كان إقليمًا كبيرًا من بلاد الشام يمتد من البحر الميت جنوبًا إلى صور من لبنان شمالًا، ويصل إلى البحر الأبيض غربًا، ويشمل من الشرق إقليم البلقاء حيث كانت جرش قصبة تلك الكورة. (معجم المعالم الجغرافية: ص ٢٢ - ٢٣).

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٤٣٧/٣ - ٤٣٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٢٨/٢، وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٤٣/٤، وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢٦٩/٢، وابن كثير في البداية والنهاية: ٥٧٧/٩.

(٢) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٢١٨/١، وابن عبد ربه في العقد الفريد: ١٦٣/١، والماوردي في أدب الدنيا والدين: ١٣٧/١.

شَقِيٍّ مَنْ شَقِيٍّ ، ثُمَّ قَدْ عَرَفْتَ بِلَاءِ اللَّهِ عِنْدَنَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِذْ اسْتَنْقَدْنَا مِنْ الشَّرْكِ وَأَهْلِهِ ، وَأَخْرَجْنَا مِنْ عِبَادَةِ أَصْنَامِهِمْ ، وَهَدَانَا مِنْ ضَلَالَتِهِمْ ، وَعَرَفْتَ مَخْرَجَنَا مِنْ عِنْدِهِمْ ، وَخَرَجْنَا زَادَ الرَّهْطِ عَلَى بَعِيرٍ ، مَنْ بَلَغَ مِنَّا مَأْمَنَهُ بَلَغَ مَجْهُودًا ، وَمَنْ أَقَامَ بِأَرْضِهِ أَقَامَ مَفْتُونًا فِي دِينِهِ مُعَدَّبًا فِي بَدَنِهِ ، وَمُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ أَظْهَرِنَا عَلَى تِلْكَ مِنْ حَالِنَا يُقْسِمُ : «لَتَأْخُذَنَّ كُنُوزَ قَيْصَرَ وَكِسْرَى» ، فَتَفَقَّ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ مُتَأَفِّقُونَ ، فَأَبْقَاكَ اللَّهُ حَتَّى رَأَيْتَ ذَلِكَ بِعَيْنِكَ وَوَلَيْتَهُ بِنَفْسِكَ ، وَارَانَاهُ مَعَكَ ، فَأَعْرَضَ عَنْ زَهْرَةٍ مَا أَنْتَ فِيهِ حَتَّى تَلْقَى الْمَاضِينَ ^(١) الَّذِينَ دَفَّقُوا ^(٢) فِي شِمَالِهِمْ ، لَا صِقَّةً بَطُونُهُمْ بِظُهُورِهِمْ ، لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ ، لَمْ تَفْتِنَهُمُ الدُّنْيَا وَلَمْ يَفْتِنُوا بِهَا ، أَسْرَعُوا فَلَمْ يَنْشَبُوا أَنْ لَحِقُوا ^(٣) .

[٤٦٧] وَمِنْ كِتَابِهِ عليه السلام

إِلَى الْقُضَاةِ مَعَ أَوَّلِ قِيَامِهِ

«لَا تَبْتُؤُوا الْقُضَاءَ إِلَّا عَنْ مَلَأٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ رَأَى الْوَاحِدُ يَقْصُرُ ، وَمَنْ لَزِمَهُ الْقُضَاءُ فَلْيَصْبِرْ وَلْيَحْتَسِبْ ، وَلَا تَحْمِلُوا عَلَى حُكَّامِكُمْ مَا جَرَّ عَلَيْكُمْ شُهُودُكُمْ ، فَإِنَّ الْحَاكِمَ يَحْكُمُ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَوْ يَشْهَدُ بِهِ عِنْدَهُ ، وَاللَّهُ

(١) في الأصل: (الْمَاضِينَ) ، وهو تصحيف ، والصحيح ما أثبتته .

(٢) دَفَّقَ: الدَّالُّ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ قِيَاسُهُ ، وَهُوَ دَفَعُ الشَّيْءِ قُدَمًا . (مقاييس اللغة:

.(٢٨٦/٢

(٣) رواه أبو داود في الزهد (٥٤) .

حَسِيبٌ لِلشَّاهِدِ وَالآخِذِ لِعَيْرِ الْحَقِّ»^(١).

[٤٦٨] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أمراء الأمصار

وقد بلغه عن بعضهم شيئاً: «أَيُّهَا الرَّعِيَّةُ ، إِنَّ لِلرَّعَاةِ عَلَيْكُمْ حَقًّا: الْمُنَاصَحَةُ بِالْغَيْبِ ، وَالْمُعَاوَنَةُ عَلَى الْخَيْرِ ، أَلَا وَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنْ حِلْمِ إِمَامٍ عَادِلٍ وَرَفِيقِهِ ، وَلَا جَهْلٍ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ جَائِرٍ وَخُرْقِهِ»^(٢) ، وَمَنْ يَأْخُذْ بِالْعَافِيَةِ فَيَمُنْ بَيْنَ ظَهْرَيْهِ يُعْطَ الْعَافِيَةَ مِنْ فَوْقِهِ»^(٣).

[٤٦٩] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أهل الكوفة

«ذَكَرَ لِي أَنَّ (مَطْرَسَ) بِلِسَانِ الْفَارْسِيَّةِ^(٤): الْأَمَنَةُ ، فَإِنْ قُلْتُمُوهَا لِمَنْ

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٧٦/١٠ ، وابن الجوزي في المنتظم في التاريخ: ١٣٦/٤ ، واللفظ للبلاذري .

(٢) الخُرْقُ بِالضَّمِّ: الْجَهْلُ وَالْحُمُقُ . وَقَدْ خَرِقَ يَخْرُقُ خَرْقًا فَهُوَ أَخْرُقُ . وَالاسْمُ الْخُرْقُ بِالضَّمِّ . (النهاية لابن الأثير - (خَرْقٌ)).

(٣) رواه أبو يوسف في الخراج: ص ٢٢ ، ووكيع في الزهد (٤١٩) ، وهناد في الزهد: ٦٠٢/٢ ، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٧٤/٢ ، والطبري في تاريخه: ٢٢٤/٤ ، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٠٨٩) .

(٤) قال أبو عبيد القاسم بن سلام في (الأموال: ص ٢٦٧): (والعربُ كل شيءٍ تكلمه الفرس بالتاء تجعله بالطاء) .

لَا يَفْقَهُ لِسَانَكُمْ فَهُوَ آمِنٌ ^(١) ^(٢).

[٤٧٠] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عليه السلام

«إِنَّكَ لَمْ تَنْلُ عَمَلِ الْآخِرَةِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا» ^(٣).

[٤٧١] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عليه السلام

«إِنَّ الْحِكْمَةَ لَيْسَتْ عَنْ كِبَرِ السِّنِّ، وَلَكِنَّهُ عَطَاءُ اللَّهِ يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ،
فَأَيَّاكَ وَدَنَاءَةَ الْأُمُورِ وَمَرَاقِ الْأَخْلَاقِ» ^(٤).

[٤٧٢] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عليه السلام

«قَدْ فَشَتْ لَكَ فَاشِيَةٌ مِنْ مَتَاعٍ وَرَقِيقٍ وَآنِيَةٍ وَحَيَوَانٍ لَمْ تَكُنْ لَكَ

(١) قال الحافظ مغلطاي في (التلويح إلى شرح الجامع الصحيح: ٣١٤/١): (قال ابن بطال: يؤخذ من هذا أنه سواء خاطبنا العجم بلغتهم أو بلغتنا على معنى الأمان، فقد لزم الأمان وحرمة القتل، ولا خلاف بين العلماء أن من آمن حربيًا بأي كلام يُفهم منه الأمان فقد تم، ومنهم من يجعل الإشارة بالأمان أمانًا، وهو قول مالك والشافعي وجماعة).

(٢) رواه سعيد بن منصور في السنن (٢٦٠٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٤٠٠) واللفظ له.

(٣) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٤٧).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في الإشراف (٢٣٦)، ووكيع البغدادي في أخبار القضاة: ٢٨٥/١،

والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٠٨٩).

حِينَ وُلِّيتَ مِصْرَ» .

فَكَتَبَ عَمْرُو: إِنَّ أَرْضَنَا أَرْضٌ مَتَجَرِّ وَمُزْدَرَعٌ ، فَخُنُّ نُسَيْبُ فَضْلاً
عَمَّا نَحْتَا جِ إِلَيْهِ لِنَفَقَتِنَا .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو: «إِنِّي قَدْ خُبِّرْتُ مِنْ عُمَّالِ السُّوءِ مَا كَفَى ، وَكِتَابُكَ
إِلَيَّ كِتَابُ ضَجْرِ قَدْ أَقْلَقَهُ الْأَخْذُ بِالْحَقِّ ، فَقَدْ سَوَّتُ بِكَ ظَنًّا ، وَقَدْ وَجَّهْتُ
إِلَيْكَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ لِيُقَاسِمَكَ مَالَكَ ، فَأَخْرَجَ مِمَّا يُطَالِبُكَ بِهِ ، وَاعْفِهِ
مِنَ الْغِلْظَةِ عَلَيْكَ ، فَإِنَّهُ بَرِحَ الْخَفَاءَ»^(١) .

[٤٧٣] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى عمرو بن العاص عليه السلام بمصر

يذكر له ما أصاب المدينة النبوية من القحط:

«مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْعَاصِ بْنِ الْعَاصِ: سَلَامٌ ؛ أَمَّا
بَعْدُ ؛ فَلَعَمْرِي يَا عَمْرُو مَا تُبَالِي إِذَا شَبِعْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ أَنْ أَهْلِكَ أَنَا
وَمَنْ مَعِي ؛ فَيَا غَوْثَاءَ ، ثُمَّ يَا غَوْثَاءَ» .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: «لِعَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، مِنْ
عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ؛ أَمَّا بَعْدُ فَيَا لَبِيكَ ثُمَّ يَا لَبِيكَ ! قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بَعِيرٍ^(٢)

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٦٩/١٠ ، وأبو الفرج البغدادي في الخراج: ص ٣٣٩ .

(٢) العَيْرُ: القافلة التي تحمل فيها الإبل الميرة (الطعام) .

أُولَئِهَا عِنْدَكَ وَآخِرُهَا عِنْدِي . وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ .»

فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَعِيرٍ عَظِيمَةً ، فَكَانَ أُولَئِهَا بِالْمَدِينَةِ وَآخِرُهَا بِمِصْرَ ، يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى عُمَرَ وَسَعَّ بِهَا عَلَى النَّاسِ ، وَدَفَعَ إِلَى أَهْلِ كُلِّ بَيْتٍ بِالْمَدِينَةِ وَمَا حَوْلَهَا بَعِيرًا بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ ، وَبَعَثَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، يُقْسِمُونَهَا عَلَى النَّاسِ ، فَدَفَعُوا إِلَى أَهْلِ كُلِّ بَيْتٍ بَعِيرًا بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ أَنْ يَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَنْحَرُوا الْبَعِيرَ فَيَأْكُلُوا لَحْمَهُ وَيَأْتِدِمُوا شَحْمَهُ وَيَحْتَدُوا جِلْدَهُ ، وَيَنْتَفِعُوا بِالْوِعَاءِ الَّذِي كَانَ فِيهِ الطَّعَامُ لِمَا أَرَادُوا مِنْ لِحَافٍ أَوْ غَيْرِهِ ، فَوَسَّعَ اللَّهُ بِذَلِكَ عَلَى النَّاسِ .

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عُمَرُ حَمِدَ اللَّهَ وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقْدُمُ عَلَيْهِ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ مَعَهُ ، فَقَدِمُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ عُمَرُ : « يَا عَمْرُو ؛ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَتَحَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِصْرَ ، وَهِيَ كَثِيرَةُ الْخَيْرِ وَالطَّعَامِ ، وَقَدْ أُلْقِيَ فِي رُوعِي - لِمَا أَحْبَبْتُ مِنَ الرَّفْقِ بِأَهْلِ الْحَرَمَيْنِ ، وَالتَّوَسُّعَةِ عَلَيْهِمْ حِينَ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِصْرَ وَجَعَلَهَا قُوَّةً لَهُمْ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ - أَنْ أَحْفَرَ خَلِيجًا مِنْ نَيْلِهَا حَتَّى يَسِيلَ فِي الْبَحْرِ ، فَهُوَ أَسْهَلُ لِمَا نُرِيدُ مِنْ حَمْلِ الطَّعَامِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ؛ فَإِنَّ حَمْلَهُ عَلَى الظَّهْرِ يَبْعُدُ وَلَا نَبْلُغُ مِنْهُ مَا نُرِيدُ ؛ فَانْطَلِقْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ فَتَشَاوَرُوا فِي ذَلِكَ حَتَّى يَعْتَدِلَ فِيهِ رَأْيُكُمْ » (١) .

[٤٧٤] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى عمرو بن العاص عليه السلام

«سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ كَثْرَةِ كُتُبِي إِلَيْكَ فِي إِبْطَائِكَ بِالخَرَاجِ، وَكِتَابِكَ إِلَيَّ بِبَيِّنَاتٍ ^(١) الطَّرِيقِ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنِّي لَسْتُ أَرْضَى مِنْكَ إِلَّا بِالْحَقِّ الْبَيِّنِ، وَلَمْ أَقْدِمَكَ إِلَى مِصْرَ أَجْعَلْهَا لَكَ طُعْمَةً وَلَا لِقَوْمِكَ، لَكِنِّي وَجَّهْتُكَ لِمَا رَجَوْتُ مِنْ تَوْفِيرِ الخَرَاجِ وَحُسْنِ سِيَاسَتِكَ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاحْمِلِ الخَرَاجَ، فَإِنَّمَا هُوَ فِيءُ الْمُسْلِمِينَ، وَعِنْدِي مَنْ تَعَلَّمَ قَوْمٌ مَحْصُورُونَ، وَالسَّلَامُ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ العَاصِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. لِعَمَرَ بْنِ الخَطَّابِ مِنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَبْطِئُنِي فِي الخَرَاجِ، وَيَزْعُمُ أَنِّي أَعْنُدُ عَنِ الحَقِّ، أَنْكُبُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَرْغَبُ عَنِ صَالِحِ مَا تَعَلَّمَ، وَلَكِنَّ أَهْلَ الأَرْضِ اسْتَنْظَرُونِي إِلَى أَنْ تُدْرِكَ عَظْمُهُمْ فَنَظَرْتُ لِلْمُسْلِمِينَ فَكَانَ الرَّفْقُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْ أَنْ يُحْرَقَ بِهِمْ فَنَصِيرٌ إِلَى مَا لَا غِنَى لَهُمْ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ ^(٢).

(١) بنيات الطريق: هي الطرق الصغار تتشعب من الجادة، وهي الترهات. (الصحيح للجوهري:

٢٢٨٧/٦).

(٢) ذكره ابن عبد الحكم في فتوح مصر: ص ١١٠.

[٤٧٥] **وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عليه السلام****لابنه عبد الله عليه السلام**

«أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّقَاهُ وَقَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ زَادَهُ، اجْعَلِ التَّقْوَى نُصْبَ عَيْنِكَ وَجَلَاءَ قَلْبِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ، وَلَا أَجْرَ لِمَنْ لَا خَشْيَةَ لَهُ، وَلَا مَالَ لِمَنْ لَا رِفْقَ لَهُ، وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا خَلْقَ لَهُ»^(١).

[٤٧٦] **وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عليه السلام****لأبي موسى الأشعري عليه السلام**

«بَلِّغْنِي أَنَّ أَهْلَ الْأَمْصَارِ اتَّخَذُوا الْحَمَامَاتِ، فَلَا يَدْخُلَنَّ أَحَدٌ، أَوْ قَالَ: مُسْلِمٌ إِلَّا بِمِئْزَرٍ وَلَا يَذْكُرُ فِيهِ اسْمَ اللَّهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ، أَوْ قَالَ: لَا يَذْكُرُوا لِلَّهِ فِيهِ اسْمًا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ، وَلَا يَسْتَنْقِعِ اثْنَانِ فِي حَوْضٍ»^(٢).



(١) رواه أبو عبيد في الخطب والمواعظ (١٣٧)، وقاضي المارستان في أحاديث الشيوخ الثقات (٦٠٠).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢٣٩٤).

[٤٧٧] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عليه السلام

وقد أتاه كتابٌ منهما فيه: سَلَامٌ عَلَيْكَ . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّا عَهْدَنَّاكَ وَأَمْرٌ
نَفْسِكَ لَكَ مِنْهُمْ ، وَأَصْبَحْتَ قَدْ وُلِّيتُ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا ،
يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْكَ الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ وَالْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ ، وَلِكُلِّ حِصَّتُهُ مِنَ
الْعَدْلِ ، فَاَنْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا عُمَرُ ، فَإِنَّا نَحْذَرُكَ يَوْمًا تَعْنُو (١) فِيهِ
الْوُجُوهُ ، وَتَحِفُّ (٢) فِيهِ الْقُلُوبُ ، وَتُقَطَّعُ فِيهِ الْحَجَجُ ، يَمْلِكُ فَهْرَهُمْ
بِجَبْرُوتِهِ وَالْخَلْقُ دَاخِرُونَ لَهُ ، يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عِقَابَهُ ، وَإِنَّا كُنَّا
نُحَدِّثُ أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَيَرْجِعُ إِلَى آخِرِ زَمَانِهَا: أَنْ يَكُونَ إِخْوَانُ الْعَلَانِيَةِ
أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ ، وَأَنْ نَعُوذَ بِاللَّهِ أَنْ يَنْزَلَ كِتَابُنَا إِلَيْكَ سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي
نَزَلَ مِنْ قُلُوبِنَا ، فَإِنَّا كَتَبْنَا بِهِ نَصِيحَةً لَكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا: «مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ:
سَلَامٌ عَلَيْكُمَا ، أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّكُمَا كَتَبْتُمَا إِلَيَّ تَذَكْرَانَ أَنْكُمَا عَهْدْتُمَانِي وَأَمْرٌ

(١) العاني: الخاضع المُتَدَلِّل . قال الله ﷻ: ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ ، وهي تعنو عنواً . وجئت
إليك عانياً: أي: خاضعاً كالأسير المرتهن بذنوبه . (كتاب العين: ٢/٢٥٢) .

(٢) الظاهر أن المراد به: طارت القلوب ، أو سُمِعَ صوتها شديداً ، والأول من قولهم: حف الجعل
يحف: إذا طار ، والثاني من قولهم: حفت الشجرة حفيفاً: إذا صوتت بمرور الريح على أغصانها .
انظر: (تاج العروس: ٢٣/١٤٧) .

نَفْسِي لِي مِهِمُّ، وَأَنِّي قَدْ أَصَبْتُ قَدْ وُلِّيتُ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحْمَرَهَا
وَأَسْوَدَهَا، يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيِ الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ وَالْعَدُوِّ وَالصَّدِيقِ، وَلِكُلِّ
حِصَّةٍ مِنْ ذَلِكَ، وَكَتَبْتُمَا فَاظْطُرُّ كَيْفَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا عُمَرُ، وَأَنَّهُ لَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ عِنْدَ ذَلِكَ لِعُمَرَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَكَتَبْتُمَا تُحَذِّرَانِي مَا حُذِّرَتْ بِهِ الْأُمَّمُ
قَبْلَنَا، وَقَدِيمًا كَانَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِأَجَالِ النَّاسِ يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ،
وَيُبَلِّغَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى مَنْزِلِهِمْ
مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، كَتَبْتُمَا تَذْكَرَانِ أَنْكُمَا كُنْتُمَا تُحَدِّثَانِ أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ
سَيَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا: أَنْ يَكُونَ إِخْوَانُ الْعَلَانِيَةِ أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ، وَلَسْتُمْ
بَأَوْلِيكُمْ، لَيْسَ هَذَا بِزَمَانِ ذَلِكَ، وَأَنَّ ذَلِكَ زَمَانٌ تَظْهَرُ فِيهِ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ،
تَكُونُ رَغْبَةُ بَعْضِ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ لِصَلَاحِ دُنْيَاهُمْ، وَرَهْبَةُ بَعْضِ النَّاسِ
مِنْ بَعْضٍ، كَتَبْتُمَا بِهِ نَصِيحَةً تَعْظَانِي بِاللَّهِ أَنْ أَنْزَلَ كِتَابَكُمْ سِوَى الْمَنْزِلِ
الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِكُمَا، وَأَنْكُمَا كَتَبْتُمَا بِهِ وَقَدْ صَدَقْتُمَا فَلَا تَدَعَا الْكِتَابَ
إِلَيَّ فَإِنَّهُ لَا غِنَى بِي عَنْكُمَا وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا»^(١).



(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٥٩٢)، وأبو عبيد في الخطب والمواعظ (١٤٥)،
وهناد في الزهد (٥٣٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء:

[٤٧٨] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أمرائه

«أما بعدُ، فإنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ»^(١)، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا كَانَ قَمِينًا^(٢) أَنْ يُبَارَكَ لَهُ فِيهَا، وَمَنْ أَخَذَهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَالْأَكِلِ الَّذِي لَا يَشْبَعُ^(٣)، وَاحْتَسِبُوا إِلَى اللَّهِ أَعْمَالَكُمْ، وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ بِأَرْضِ عَدُوِّكُمْ لَا يَفْقَهُونَ كَلَامَكُمْ فَاتِمُّوا إِلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالذِّمَّةَ، فَإِنْ أَشَارَ أَحَدُكُمْ

- (١) قال الخطابي في (أعلام الحديث: ٧٩٣/٢): «يريد أن صورة الدنيا ومتاعها حسنة المنظر موقنة، تُعجب النَّاطِرَ، والعرب تسمي الشيء المشرق الناضر خضراً، تشبيهاً له بالنبات الأخضر».
- (٢) يُقال: هو قَمِينٌ أي: جديرٌ. (كتاب العين: ١٨١/٥).
- (٣) أصل هذا الكلام ثابتٌ من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بألفاظٍ قريبة.

فقد جاء في صحيح البخاري (١٤٧٢) من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه أنه قال: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكَ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى».

وفي صحيح مسلم (٢٧٤٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَيْنِي وَإِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ».

وفي مسند أحمد (٢٧٠٥٤) و(٢٧٠٥٥) من حديث خولة بنت قيس الأنصارية رضي الله عنها - وكانت امرأة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دَخَلَ عَلَى حَمْزَةَ، فَتَذَاكَرَا الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، بُورِكَ لَهُ فِيهَا، وَرُبَّ مُتَحَوِّضٍ فِي مَالِ اللَّهِ، وَمَالِ رَسُولِهِ، لَهُ النَّارُ يَوْمَ يَلْقَى اللَّهَ».

إِلَى عَدُوِّهِ بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ نَزَلَتْ لَأَقْتُلَنَّكَ ، فَنَزَلَ ، إِنَّمَا نَزَلَ حِينَ أَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ وَذَلِكَ عَقْدُهُ» (١).

[٤٧٩] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عليه السلام

«أَمَّا بَعْدُ فَتَفَقَّهُوا فِي السُّنَّةِ ، وَتَفَقَّهُوا فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَأَعْرَبُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ ، وَتَمَعَّدُوا (٢) فَإِنَّكُمْ مَعَدِّيُونَ» (٣).

[٤٨٠] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عليه السلام

«صَلِّ الظُّهْرَ ، إِذَا زَاعَتِ الشَّمْسُ ، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بِيَضَاءِ نَفِيَّةٍ ، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا صُفْرَةٌ ، وَالْمَغْرِبَ إِذَا عَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَأَخِرِ الْعِشَاءَ مَا لَمْ تَنْمَ ، وَصَلِّ الصُّبْحَ ، وَالتُّجُومَ بِأَدِيَّةٍ مُشْتَبِكَةً ، وَاقْرَأْ فِيهَا بِسُورَتَيْنِ

(١) رواه سعيد بن منصور في السنن (٢٩٢٧) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٥٨٦) ، والبلاذري

في أنساب الأشراف: ٣٥٧/١٠ ، وابن بشران في أماليه (٨٦٦) ، والنص المذكور جمعي .

(٢) أي: باللبسة الخسنة . (النهاية لابن الأثير - معَدَّ).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦١٦٤) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٢٢٨) .

طَوِيلَتَيْنِ مِنَ الْمُفْصَلِ ^(١) «(٢)» .

[٤٨١] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجِرَاحِ عليه السلام

«بَلَّغْنِي أَنَّ نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلْنَ الْحَمَّامَاتِ
وَمَعَهُنَّ نِسَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَازْجُرْ عَن ذَلِكَ وَحُلْ دُونَهُ» ^(٣) .

[٤٨٢] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عليه السلام

«لَا تَبِيعَنَّ، وَلَا تَبْتَاعَنَّ، وَلَا تُشَارَنَّ» ^(٤)، وَلَا تُصَارَنَّ، وَلَا تَرْتَشِ فِي

(١) وفي رواية: «صَلَّ الظُّهْرَ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ، وَصَلَّ العَصْرَ وَالشَّمْسُ حَيْثُ بَيَضَاءُ نَفِيَّةً، وَصَلَّ
المُغْرَبَ حِينَ تَغِيبُ الشَّمْسُ أَوْ حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ، وَصَلَّ العِشَاءَ حِينَ يَغِيبُ الشَّفَقُ إِلَى نِصْفِ
اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، وَإِنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ، وَأَقِمِ الفَجْرَ بِسَوَادٍ أَوْ بَعْلَسٍ أَوْ بِالسَّوَادِ وَأَطِلِ القِرَاءَةَ». رواه الحارث
في مسنده كما في بغية الباحث (١١٣).

وفي لفظ آخر: «كَتَبْتُ فِي الصَّلَاةِ وَأَحَقُّ مَا تَعَاهَدَ المُسْلِمُونَ أَمْرٌ دِينُهُمْ وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ - عليه السلام -
يُصَلِّي حَفِظْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا حَفِظْتُ وَنَسِيتُ مِنْهُ مَا نَسِيتُ، فَصَلَّ الظُّهْرَ بِالْهَجِيرِ، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ
حَيْثُ، وَالْمُغْرَبَ لِغَطْرِ الصَّائِمِ، وَالْعِشَاءَ مَا لَمْ تَحْفَ رُقَادَ النَّاسِ، وَالصُّبْحَ بِعَلَسٍ، وَأَطِلِ القِرَاءَةَ
فِيهَا». ذكره البوصيري في إتحاف الخيرة (٧٨٣)، وابن حجر في المطالب العالية (٢٥١)،
وعزياه إلى إسحاق بن راهويه في مسنده.

(٢) رواه مالك في الموطأ (١٠)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٣٦)، والبيهقي في السنن الكبرى
(١٧٢٩).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١١٣٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٥٤٢) و(١٣٥٤٣).

(٤) تُشَارَنَّ: أَي لَا تَفْعَلْ بِهِ شَرًّا يُحَوِّجُهُ إِلَيَّ أَنْ يَفْعَلَ بِكَ مِثْلَهُ. (النهاية لابن الأثير - (شَرَّرَ)).

الْحُكْمَ ، وَلَا تَحْكُمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضَبَانُ» (١).

[٤٨٣] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عليه السلام

«أَنْ مَرُّ مَنْ قَبْلَكَ مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، أَنْ يُصَدِّقَنَّ حُلِيِّهِنَّ ، وَلَا يَجْعَلَنَّ الْهَدِيَّةَ وَالزِّيَارَةَ تَقَارُضًا بَيْنَهُنَّ» (٢).

[٤٨٤] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عليه السلام

«إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا ، فَأَعْلِمْنِي يَوْمًا مِنَ السَّنَةِ لَا يَبْقَى فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ دِرْهَمٌ ، حَتَّى يُكْتَسَحَ اكْتِسَاحًا ، حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنِّي قَدْ أَدَيْتُ إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ» (٣).

[٤٨٥] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ عليه السلام حِينَ افْتَتَحَ الْعِرَاقَ

«أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ أَنَّ النَّاسَ سَأَلُوكَ أَنْ تُقَسِّمَ بَيْنَهُمْ

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٦٢٤٠).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠٢٥٧)، وابن زنجويه في الأموال (١٧٦٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧٥٤٣).

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٣/٣٠٣ وابن زنجويه في الأموال (٩٣٣) وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٣٤٣، قال الحسن البصري في التعليق على هذا الخبر: فَأَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ صَفْوَهَا، وَتَرَكَ كَدْرَهَا، حَتَّى أَلْحَقَهُ اللَّهُ بِصَاحِبِيهِ.

مَعَانِمَهُمْ ، وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَانظُرْ مَا أَجْلَبَ النَّاسُ عَلَيْكَ إِلَى الْعَسْكَرِ مِنْ كُرَاعٍ ^(١) أَوْ مَالٍ ، فَاقْسِمْهُ بَيْنَ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَاتْرُكِ الْأَرْضِينَ وَالْأَنْهَارَ لِعُمَّالِهَا ، لِيَكُونَ ذَلِكَ فِي أُعْطِيَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّكَ إِنْ قَسَمْتَهَا بَيْنَ مَنْ حَضَرَ ، لَمْ يَكُنْ لِمَنْ بَقِيَ بَعْدَهُمْ شَيْءٌ ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكَ أَنْ تَدْعُو النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَمَنْ اسْتَجَابَ لَكَ ، وَأَسْلَمَ قَبْلَ الْقِتَالِ ، فَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، لَهُ مَا لَهُمْ ، وَلَهُ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ اسْتَجَابَ لَكَ بَعْدَ الْقِتَالِ ، وَبَعْدَ الْهَزِيمَةِ ، فَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَالُهُ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ أَحْرَزُوهُ قَبْلَ إِسْلَامِهِ ، فَهَذَا أَمْرِي ، وَعَهْدِي إِلَيْكَ ، وَلَا عُشُورَ ^(٢) عَلَى مُسْلِمٍ ، وَلَا عَلَى صَاحِبِ ذِمَّةٍ ، إِذَا أَدَّى الْمُسْلِمُ زَكَاةَ مَالِهِ ، وَأَدَّى صَاحِبُ الذِّمَّةِ جِزْيَتَهُ الَّتِي صَالَحَ عَلَيْهَا ، إِنَّمَا الْعُشُورُ عَلَى أَهْلِ الْحَرْبِ ، إِذَا اسْتَأْذَنُوا أَنْ يَتَّجِرُوا فِي أَرْضِنَا ، فَأَوْلِيكَ عَلَيْهِمُ الْعُشُورُ» ^(٣) .



- (١) الكُرَاعُ: اسمٌ لجميع الخيل . أراد به: الخيل المربوطة في سبيل الله تعالى . (النهاية لابن الأثير - كَرَعَ) ، وجامع الأصول له أيضاً - (٤١٩٩) .
- (٢) العُشُورُ: جَمْعُ عَشْرٍ ، يعني: ما كان من أموالهم للتجارات دُونَ الصَّدَقَاتِ . (النهاية لابن الأثير - عَشْرٌ) .
- (٣) رواه يحيى بن آدم في الخراج (٤٩) و(١٢١) ، والقاسم بن سلام في الأموال (١٥٠) ، وابن زنجويه في الأموال (٢٢٩) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٣٦٩) .

[٤٨٦] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى عمرو بن العاص عليه السلام

«إِنَّكَ كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ قَوْمٍ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ فِي خَفِهِ ^(١) الْإِسْلَامِ فَمَاتُوا، فَارْفَعُ أَمْوَالُ أَوْلِيَّكَ إِلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ. وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الرَّجُلِ يُسَلِّمُ فَيَعَادُ الْقَوْمَ وَيُعَاقِلُهُمْ، وَلَيْسَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ وَلَا لَهُمْ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ، فَاجْعَلْ مِيرَاثَهُ لِمَنْ عَاقَلَ وَعَادَ» ^(٢).

[٤٨٧] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أهل الشام

«أَنْ عَلَّمُوا أَوْلَادَكُمْ السَّبَاحَةَ وَالرَّمِيَّ وَالْفُرُوسِيَّةَ» ^(٣).



(١) قال المعلق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي: كذا في الأصل، ونقله في الكنز من هنا فلم يذكر (في خفه الإسلام) (ج ٦ رقم: ٣٣٤). والظاهر أن الصواب: (في خِفَّةِ الإسلام) بدليل أنه جعل ميراثه لبيت المال، وتفسير ذلك أن الأثر رواه عبد الرزاق بنفس السند، ولفظه: (قضى عمر بن الخطاب أن من هلك من المسلمين لا وارث له يعلم ولم يكن مع قوم يعاقلهم ويعاهدهم فميراثه بين المسلمين من مال الله الذي يقسم بينهم). فيكون اللفظ: (في خِفَّةِ الإسلام)، يعني: غير مثقل بأقارب أو موالٍ.

(٢) رواه سعيد بن منصور في السنن (٢٠٩).

(٣) رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار: ١٨٤/٢، وإسحاق القرّاب في فضائل الرمي (١٥).

[٤٨٨] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أمراء الأمصار

«إِنَّ أَهَمَّ أَمْرِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ، فَمَنْ حَفِظَهَا وَحَافِظَ عَلَيْهَا، حَفِظَ دِينَهُ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضِيعُ»، ثُمَّ كَتَبَ: «أَنْ صَلُّوا الظُّهْرَ، إِذَا كَانَ الْفَيْءُ ذِرَاعًا، إِلَى أَنْ يَكُونَ ظِلُّ أَحَدِكُمْ مِثْلَهُ، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةً بَيَضَاءُ نَقِيَّةً، قَدَرَ مَا يَسِيرُ الرَّابِحُ فَرَسَخِينَ أَوْ ثَلَاثَةً، قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَالْمَغْرِبَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَالْعِشَاءَ إِذَا غَابَ الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، فَمَنْ نَامَ فَلَا نَامَتْ عَيْنُهُ، فَمَنْ نَامَ فَلَا نَامَتْ عَيْنُهُ، فَمَنْ نَامَ فَلَا نَامَتْ عَيْنُهُ، وَالصُّبْحَ وَالنُّجُومَ بَادِيَةً مُشْتَبِكَةً» (١).

[٤٨٩] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى عمرو بن العاص رضي الله عنه

وقد كتب له في الراهب يموت ليس له وارث

«أَنْ أَعْطِ مِيرَاثَهُ الَّذِينَ كَانُوا يُؤَدُّونَ جَرِيَّتَهُ» (٢).



(١) رواه مالك في الموطأ (٩)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٣٨)، والبيهقي في السنن الكبرى

(٢٠٩٦)، والحنائي في الفوائد (٢٩٦).

(٢) رواه سعيد بن منصور في السنن (٣١٥٩٦).

[٤٩٠] وَهَذَا كِتَابُ لَهُ عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري عليه السلام

وقد فتحوا تُسْتَرَ فَوَجَدُوا رَجُلًا أَنْفُهُ ذِرَاعٌ فِي التَّابُوتِ ، كَانَ أَهْلُ
تُسْتَرٍ يَسْتَظْهِرُونَ وَيَسْتَمْطِرُونَ بِهِ :

«إِنَّ هَذَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ^(١) ، وَالنَّارُ لَا تَأْكُلُ الْأَنْبِيَاءَ ، وَالْأَرْضُ لَا
تَأْكُلُ الْأَنْبِيَاءَ^(٢) ، انْظُرْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ فَاذْفِنُوهُ فِي مَكَانٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ
غَيْرَكُمْ»^{(٣)(٤)} .

(١) وهو دانيال عليه السلام .

(٢) وقد روى أبو داود في السنن (١٠٤٧) وغيره عن النبي - عليه السلام - قوله: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَرَّمَ عَلَى
الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ» .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٥١١) .

(٤) روى ابن إسحاق في (السير والمغازي: ٤٣/١ - ٤٤) - من زيادات يونس بن بكير - بسندٍ
صحيح عن أبي العالية قال: «لما فتحنا تُسْتَرَ وجدنا في بيت مال الهُرْمُزَانِ سريراً عليه رجل ميت ،
عند رأسه مصحف له ، فأخذنا المصحف ، فحملناه إلى عمر بن الخطاب عليه السلام ، فدعا له كعباً ،
فنسخه بالعربية ، فأنا أول رجل من العرب قرأه ، قرأته مثل ما أقرأ القرآن ، فقلت لأبي العالية: ما
كان فيه ؟ قال: سيرتكم وأموركم ولُحُونُ كلامكم ، وما هو كائن بعدُ ، قلت: فما صنعتُم بالرجل ؟
قال: حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة ، فلما كان الليلُ دفنناه وسوينا القبور كلها ، لِنَعْمِيهِ عَلَى
الناس لا يُنْبِشُونَهُ ، فقلت: وما يرجون منه ؟ قال: كانت السماء إذا حُبِسَتْ عنهم أبرزوا السرير
فِيْمُطَرُونَ ، فقلت: من كنتم تظنون الرجل ؟ قال: رجل يقال له: دانيال ، فقلت: مُنْذُ كَمْ وجدتموه
مات ؟ قال: منذ ثلاث مئة سنة (كذا في الأصل والأقرب إلى الصحة ثمانمائة سنة كما استظهره
الحافظ ابن كثير) ، قلت: ما كان تغير منه شيء ؟ قال: لا ؛ إلا شُعيرات من ففاه ، إِنَّ لِحُومَ الْأَنْبِيَاءِ
لا تُبْلِيها الْأَرْضُ ، ولا تأكلها السباع» .



قال ابن قَيِّم الجوزية في (إغاثة اللفهان في مصايد الشيطان: ١/٣٦٩ - ٣٧٠): «ففي هذه القصة ما فعله المهاجرون والأنصار من تعمية قبره؛ لئلا يفتتن به الناس، ولم يُبرزوه للدعاء عنده والتبرك به، ولو ظفر به المتأخرون لجالدوا عليه بالسيوف، ولعبدوه من دون الله، فهم قد اتخذوا من القبور أوثاناً مَنْ لا يُداني هذا ولا يقاربه، وأقاموا لها سَدَنَةً، وجعلوها معابد أعظم من المساجد. فلو كان الدعاء عند القبور، والصلاة عندها، والتبرك بها فضيلةً أو سنة أو مباحاً، لنصب المهاجرون والأنصار هذا القبر عَلَمًا لذلك، ودعوا عنده وسُنُّوا ذلك لمن بعدهم، ولكن كانوا أعلم بالله ورسوله ودينه من الخُلوْف التي خلفت بعدهم.

وكذلك التابعون لهم بإحسان راحوا على هذا السبيل، وقد كان عندهم من قبور أصحاب رسول الله - عليه السلام - بالأمصار عدد كثير، وهم متوافرون، فما منهم من استعاث عند قبر صاحب، ولا دعاه، ولا دعا به، ولا دعا عنده، ولا استسقى به، ولا استنصر به، ومن المعلوم أن مثل هذا مما تتوفَّر الهمم والدَّواعي على نقله، بل على نقل ما هو دونه.

وحينئذٍ فلا يخلو: إما أن يكون الدعاء عندها والدعاء بأربابها أفضل منه في غير تلك البقعة، أو لا يكون:

فإن كان أفضل فكيف خفي علماً وعملاً على الصحابة والتابعين وتابعيهم؟ فتكون القرون الثلاثة الفاضلة جاهلةً بهذا الفضل العظيم، وتظفر به الخُلوْف علماً وعملاً؟ ولا يجوز أن يعلموه ويزهدوا فيه، مع حرصهم على كل خير، لا سيما الدعاء؛ فإنَّ المضطر يتشبَّثُ بكل سبب، وإن كان فيه كراهةٌ ما، فكيف يكونون مضطرين في كثير من الدعاء، وهم يعلمون فضل الدعاء عند القبور، ثم لا يقصدونه؟ هذا محال طبعاً وشرعاً.

فتعيَّن القسم الآخر، وهو أنه لا فضل للدعاء عندها، ولا هو مشروع، ولا مأذون فيه بقصد الخصوص، بل تخصيصها بالدعاء عندها ذريعة إلى ما تقدم من المفاسد، ومثل هذا مما لا يشرعه الله ورسوله البتة، بل استحبابُ الدعاء عندها شرعُ عبادةٍ لم يشرعها الله، ولم يُنزَل بها سلطاناً. وقد أنكر الصحابة ما هو دون هذا بكثير.»

[٤٩١] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أمراء الأمصار

«أَنَّ النِّسَاءَ يُعْطِينَ أَرْوَاجَهُنَّ رَغْبَةً وَرَهْبَةً ، فَأَيُّمَا امْرَأَةٍ أَعْطَتْ زَوْجَهَا شَيْئًا فَأَرَادَتْ أَنْ تَعْتَصِرَهُ (١) فَهِيَ أَحَقُّ بِهِ (٢) .»

[٤٩٢] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أمراء الأمصار

«أَلَّا تَفْرُقُوا بَيْنَ السَّبَايَا وَأَوْلَادِهِنَّ (٣) وَ«لَا تَفْرُقُوا بَيْنَ الْأَخْوَيْنِ (٤) .»

[٤٩٣] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أمراء الأجناد

«أَنَّ لَا تُقْتَلَ نَفْسٌ دُونِي (٥) .»



(١) تَعْتَصِرُهُ: أَيُّ تَحْبِسُهُ عَنِ الْإِعْطَاءِ وَتَمْنَعُهُ مِنْهُ . وَكُلُّ شَيْءٍ حَبَسْتَهُ وَمَنْعْتَهُ فَقَدْ اعْتَصَرْتَهُ . (النهاية لابن الأثير - عَصَرَ) .

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٦٥٦٢) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٢١١٢٢) ، واللفظ له .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٢٧٢) .

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٢٥٩) .

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٨٤٨٩) .

[٤٩٤] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى عَمِيرِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ عليه السلام والي حمص ودمشق

«أَمَّا بَعْدُ، فَانَّهُ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُكَاتِبُوا أَرْقَاءَهُمْ عَلَى

مَسْأَلَةِ النَّاسِ»^(١).

[٤٩٥] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَيْبَعَةَ الثَّقَفِيِّ عليه السلام:^(٢)

في عَسَلٍ مَنَعَ أَهْلَهُ مِنْ صَدَقَتِهِ

«إِنْ أَعْطَوْكَ مَا كَانُوا يُعْطُونَ رَسُولَ اللَّهِ - عليه السلام - فَاحْمِ لَهُمْ، وَإِلَّا فَلَا

تَحْمِهَا لَهُمْ»^(٣).

[٤٩٦] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام يَوْمَ الْيَرْمُوكِ

إلى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ عليه السلام

وقد كتب إليه أنه قد جاش^(٤) إلينا الموت ، وطلب المدد:

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٢٦٤٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢١٦١٩).

(٢) سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ، مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، وَفَدَّ مَعَ قَوْمِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام فَأَسْلَمَ، وَاسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى صَدَقَاتِ الطَّائِفِ، وَتَوَلَّى إِمَارَةَ الطَّائِفِ مَدَّةَ قَصِيرَةٍ لَمَّا عَزَلَ عُمَرَ عَثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ عَنْهَا، وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ عليه السلام اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الطَّائِفِ أَيْضًا. (الطبقات الكبرى ٧٤/٨، والإصابة: ٣٧٢/٤).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠١٤٦).

(٤) جاش: أي فاض وتدفق وأقبل. (النهاية ٣٢٤/١)، لسان العرب (٢٧٦/٦)، القاموس ص (٧٥٦).

«إِنَّهُ قَدْ جَاءَنِي كِتَابُكُمْ تَسْتَمِدُونِي ، وَإِنِّي أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَعَزُّ
نَصْرًا وَأَخْضَرُ جُنْدًا: اللَّهُ وَجَلَّ ، فَاسْتَنْصِرُوهُ ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ نَصَرَ
يَوْمَ بَدْرٍ فِي أَقَلِّ مِنْ عِدَّتِكُمْ ، فَإِذَا آتَاكُمْ كِتَابِي هَذَا فَقَاتِلُوهُمْ ، وَلَا
تُرَاجِعُونِي» (١).

[٤٩٧] وَهُوَ كِتَابٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إِلَى التُّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّنِ الْمُرِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢)

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى
التُّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّنِ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ ، أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ جُمُوعًا مِنَ الْأَعَاجِمِ كَثِيرَةً قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
بِمَدِينَةِ نَهَاوَنْدٍ (٣) ، فَإِذَا آتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَسِرْ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَبِعَوْنِ اللَّهِ ، وَبِنَصْرِ

(١) رواه أحمد في المسند (٣٤٤) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٤٨٥) ، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٦٢) .

(٢) النعمان بن مقرن المزني ، أول مشاهده الأحزاب ، وشهد بيعة الرضوان ، وفتح مكة ، وكان معه لواء «مزينة» فيها ، سكن البصرة . ثم تحول عنها إلى الكوفة . ووجهه سعد بن أبي وقاص (بأمر عمر) إلى محاربة الهرمزان ، فزحف بجيش الكوفة إلى الأهواز ، وهزم الهرمزان . وتقدم إلى ستر ، فشهد وقائعها . وعاد إلى المدينة ، بشيراً بفتح القادسية . ولما وصلت الأخبار لعمر باجتماع أهل أصبهان وهمدان والري وأذربيجان ونهاوند ، ألققه ذلك ، فوله قتالهم . وخرج النعمان إلى الكوفة فتجهز ، وغزا أصفهان ففتحها ، وهاجم نهاوند فاستشهد فيها . ولما بلغ عمر مقتله ، دخل المسجد ونعاه إلى الناس على المنبر ثم وضع يده على رأسه يبكي . (سير أعلام النبلاء: ٤٠٣/١ ، والأعلام للزركلي: ٤٢/٨) .

(٣) نَهَاوَنْد: بفتح النون الأولى وتكسر ، والواو مفتوحة ، ونون ساكنة ، ودال مهملة: هي مدينة عظيمة في قبة همذان بينهما ثلاثة أيام ، وهي من فتوح أهل الكوفة . (معجم البلدان: ٣١٣/٥) .

اللَّهِ، بِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَوَطَّئُهُمْ وَعِراً فَتَوَدِّيهِمْ، وَلَا تَمْنَعَهُمْ حَقَّهُمْ فَتَكْفُرَهُمْ، وَلَا تُدْخِلَنَّهُمْ غِيْضَةً، فَإِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ» (١).

[٤٩٨] وَهُوَ كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى التُّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّرِ الْمُرِّي عليه السلام وَهُوَ بِنَهَاوَنْد

«أَمَّا بَعْدُ؛ فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لَوْفَتِهَا، وَإِذَا لَقِيتُمُ الْعَدُوَّ فَلَا تَفِرُّوا، وَإِذَا ظَفَرْتُمْ فَلَا تَعْلُوا» (٢).

[٤٩٩] وَهُوَ كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى التُّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّرِ الْمُرِّي عليه السلام

«اسْتَبَشِّرْ، وَاسْتَعِنْ فِي حَرْبِكَ بِطَلِيحَةَ» (٣)، وَعَمْرُو بْنُ مَعَدٍ يَكْرِبُ (٤)،

(١) رواه الطبري في تاريخه: ١١٤/٤ - ١١٥.

(٢) رواه سعيد بن منصور في السنن (٢٣٨٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٤٩١) و(٣٤٤٩٢)، واللفظ له.

(٣) طَلِيحَةُ بْنُ حُوَيْلِدِ بْنِ نَوْفَلِ الْأَسَدِيِّ، أسلم سنة تسع، ثم ارتدَّ، وظلم نفسه، وتنبأ بنجد، وتمت له حروب مع المسلمين، ثم انهزم، وخذل، ولحق بال جفنة الغسانيين بالشام، ثم أَرْعَوَى، وأسلم، وحسن إسلامه لما توفي الصديق، وأحرم بالحج. قال ابن سعد: كان طليحة يعد بألف فارس لشجاعته وشدته. أبلى يوم نهاوند، ثم استشهد. (سير أعلام النبلاء: ٣١٦/١ - ٣١٧).

(٤) عمرو بن معد يكرب (معدى كَرِب) بن ربيعة الزبيدي: فارس اليمَن، وصاحب الغارات المذكورة. وفد على المدينة سنة ٩هـ في عشرة من بني زبيد، فأسلم وأسلموا، وعادوا. ولما توفي النبي صلى الله عليه وآله ارتد عمرو في اليمَن. ثم رجع إلى الإسلام، فبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك، وذهبت فيها إحدى عينيه. وبعثه عمر إلى العراق، فشهد القادسية وأبلى فيها بلاء حسناً. =

وَلَا تُولِّهِمَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا ، فَإِنَّ كُلَّ صَانِعٍ هُوَ أَعْلَمُ بِصِنَاعَتِهِ» (١).

[٥٠٠] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

لَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عليه السلام

وقد شاوره في جارية أراد أن يشتريها

«لَا تَتَّخِذْ مِنْهُنَّ ، فَإِنَّهُنَّ قَوْمٌ لَا يَتَعَايَرُونَ» (٢) الزَّانَا ، وَإِنَّ اللَّهَ نَزَعَ الْحَيَاءَ مِنْ وُجُوهِهِمْ كَمَا نَزَعَ مِنْ وُجُوهِ الْكِلَابِ ، وَعَلَيْكَ بِجَارِيَةٍ مِنْ سَبَايَا الْعَرَبِ تَحْفَظُكَ فِي نَفْسِهَا وَتَحْلِفُكَ فِي وِلْدَانِهَا» (٣).

[٥٠١] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

لَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عليه السلام

وقد كتب إليه في رجلٍ مسلمٍ قتل رجلًا من أهل الكتاب:

«إِنْ كَانَ لِيصًا أَوْ حَارِبًا فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، وَإِنْ كَانَ لِيطِيرَةً مِنْهُ فِي غَضَبٍ فَأَغْرِمُهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ» (٤).

= وكان عصي النفس ، أبيها ، فيه قسوة الجاهلية . وأخبار شجاعته كثيرة . له شعر جيد أشهره قصيدته التي يقول فيها: «إذا لم تستطع شيئاً فدعه . . . وجاوزه إلى ما تستطيع» ، توفي على مقربة من الري . وقيل: قتل عطشاً يوم القادسية . (الطبقات الكبرى: ٥/٥٢٦ ، والأعلام للزركلي: ٥/٨٦).

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٤٩٣).

(٢) أي: لا يروونه عاراً.

(٣) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٢٧/٣٨.

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٨٤٨٠).

[٥٠٢] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلاملأبي موسى الأشعري عليه السلام

«سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ فُلَانَ بَنَ فُلَانَ أَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا (١) ، وَإِنِّي أَقْسِمُ عَلَيْكَ إِنَّ كُنْتَ فَعَلْتَ بِهِ مَا فَعَلْتَ فِي مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ لَمَا جَلَسْتَ فِي مَلَأٍ مِنْهُمْ فَأَقْتَصَّ مِنْكَ ، وَإِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ بِهِ مَا فَعَلْتَ فِي خَلَاءٍ فَأَقْعُدْ لَهُ فِي خَلَاءٍ فَيَقْتَصَّ مِنْكَ» (٢) .

[٥٠٣] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى الأمصار في شأن عزله خالد بن الوليد

«إِنِّي لَمْ أَعْزِلْ خَالِدًا عَنْ سَخِطَةٍ وَلَا خِيَانَةٍ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ فِتْنُوا بِهِ ، فَخِفْتُ أَنْ يُوَكَّلُوا إِلَيْهِ وَيَبْتَلُوا بِهِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الصَّانِعُ ، وَالْأَلَا يَكُونُوا بَعْرَضٍ فِتْنَةً» (٣) .

(١) في الخبر أن رجلاً كان ذا صوتٍ ونكايةٍ على العدوِّ مع أبي موسى ، فَعَنَمُوا مَغْتَمًا فَأَعْطَاهُ أَبُو مُوسَى نَصِيْبَهُ وَلَمْ يُؤْفِهِ ، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهُ إِلَّا جَمْعًا ، فَضْرِبَهُ عَشْرِينَ سَوْطًا وَحَلَقَهُ ، فَجَمَعَ شَعْرَهُ فَذَهَبَ إِلَى عَمْرِ فَدْخَلَ عَلَيْهِ ، فَأَخْرَجَ شَعْرَهُ مِنْ ضَبْنِيهِ فَضْرِبَ بِهَا صَدْرَ عَمْرِ ، فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَاهُ ! فَقَالَ عَمْرُ : «صَدَقَ ، لَوْلَا النَّارُ ، مَا لَكَ !؟» فَقَالَ : كُنْتُ رَجُلًا ذَا صَوْتٍ وَنَكَايَةَ عَلَى الْعَدُوِّ ، فَغَنَمْنَا مَغْنَمًا ، وَأَخْبِرَهُ الْأَمْرُ وَقَالَ : حَلَقَ رَأْسِي وَجَلَدَنِي عَشْرِينَ صَوْتًا . فَقَالَ عَمْرُ : «لَأَنْ يَكُونَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَلَى مِثْلِ صَرَامَةٍ هَذَا أَحَبُّ مِنْ جَمِيعِ مَا أُفِيءَ عَلَيْنَا» ثُمَّ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ هَذَا الْكِتَابَ .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٥١٨) ، وابن شبة في تاريخ المدينة : ٨٠٩/٣ ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٠٢٧) .

(٣) رواه الطبري في تاريخه : ٦٨/٤ ، وابن عساکر في (تاريخ دمشق : ٢٦٨/١٦) .

[٥٠٤] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلامإلى أهل رُعاش^(١)

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ رُعَاشٍ كُلِّهِمْ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكُمْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ مُسْلِمُونَ، ثُمَّ ارْتَدَدْتُمْ بَعْدُ، وَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ مِنْكُمْ وَيُصْلِحْ لَا يَضُرُّهُ ارْتِدَادُهُ، وَنَصَاحَتُهُ صُحْبَةٌ حَسَنَةٌ، فَادْكُرُوا وَلَا تَهْلِكُوا، وَلْيُبَشِّرْ مَنْ أَسْلَمَ مِنْكُمْ، فَمَنْ أَبِي إِلَّا النَّصْرَانِيَّةَ فَإِنَّ ذِمَّتِي بَرِيئَةٌ مِمَّنْ وَجَدْنَاهُ بَعْدَ عَشْرِ تَبَقَى مِنْ شَهْرِ الصَّوْمِ مِنَ النَّصَارَى بِنَجْرَانَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ يَعْلى^(٢) كَتَبَ يَعْتَدِرُ أَنْ يَكُونَ أَكْرَهَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَوْ عَذَّبَهُ عَلَيْهِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَسْرًا جَبْرًا وَوَعِيدًا لَمْ يَنْفُذْ إِلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَمَرْتُ يَعْلى أَنْ يَأْخُذَ مِنْكُمْ نِصْفَ مَا عَلِمْتُمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَإِنِّي لَنْ أُرِيدَ نَزْعَهَا مِنْكُمْ مَا أَصْلَحْتُمْ»^(٣).



(١) الرُّعَاشُ: بضم أوله، وبالشين المعجمة: موضع من أرض نجران. (معجم ما استعجم للبكري:

.(٦٦٠/٢)

(٢) أي: يعلی بن أمية عليه السلام وهو والي نجران.

(٣) رواه القاسم بن سلام في الأموال (٢٧٧)، وابن زنجويه في الأموال (٤٢٤).

[٥٠٥] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى معاوية بن أبي سفيان عليه السلام

«الزَّمِ الْحَقَّ يَلْزِمَكَ الْحَقُّ» (١).

[٥٠٦] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى عبد الله بن مسعود عليه السلام

«إِنِّي لَا أَرَانَا إِلَّا قَدْ أَجْحَفْنَا بِالْجَدِّ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَقَاسِمٍ بِهِ
مَعَ الْإِخْوَةِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَكُونَ الثَّلَاثُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ مُقَاسَمَتِهِمْ» (٢).

[٥٠٧] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري عليه السلام

«إِيَّاكَ وَالصَّجْرَةَ، وَالغَضَبَ، وَالْعَلَقَ (٣)، وَالتَّأَذِّيَ بِالنَّاسِ عِنْدَ
الْخُصُومَةِ»، وفيه: «أَلَّا يَقْضِيَ إِلَّا أَمِيرٌ، فَإِنَّهُ أَهْيَبُ لِلظَّالِمِ، وَلشَّاهِدِ
الزُّورِ، وَإِذَا جَلَسَ عِنْدَكَ الْخُصْمَانِ، فَرَأَيْتَ أَحَدَهُمَا يَتَعَمَّدُ الظُّلْمَ،
فَأَوْجِعْ رَأْسَهُ» (٤).

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣١٢٩٤).

(٢) رواه سعيد بن منصور في السنن (٥٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣١٨٦٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٤٣٧).

(٣) العَلَقُ بالتحريك: ضيقُ الصدرِ وقلةُ الصبرِ. وَرَجُلٌ عَلِقٌ: سَمِيُّ الخُلُقِ. (النهاية لابن الأثير - عَلِقٌ).

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٦٧٦).

[٥٠٨] **وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عليه السلام**

إلى أمراء الأمصار

«أَنْ لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُسَوِّفِينَ^(١) بِفِطْرِكُمْ، وَلَا تَنْتَظِرُوا بِصَلَاتِكُمْ
اشْتِبَاكَ النُّجُومِ^(٢)»^(٣).

[٥٠٩] **وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عليه السلام**

إلى أمراء الأمصار

«أَنْ مُرُوا النَّاسَ يَحْجُونَ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَأَحْجُوهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ»^(٤).

[٥١٠] **وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عليه السلام**

وقد سُئِلَ عن رجل لا يشتهي المعصية ولا يعمل بها أفضل، أم
رجل يشتهي المعصية ولا يعمل بها؟

فكتب: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَهُونَ الْمَعْصِيَةَ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهَا ❀ أَوْلِيكَ الَّذِينَ
أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ❀ [الحجرات: ٣]»^(٥).

(١) في (٢٠٩٣) من مصنف عبد الرزاق (المسبوقين).

(٢) اشتباك النجوم: ظهور صغارها بين كبارها، حتى لا يخفى منها شيء. (جامع الأصول -
٣٢٩٨).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٩٣) و(٧٥٩٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٩٠٣٩).

(٤) رواه ابن زنجويه في الأموال (٩٠٧).

(٥) ذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: ٣٦٨/٧، وعزاه إلى كتاب الزهد للإمام أحمد، =

[٥١١] وَهَدَى كِتَابَ لَهُ عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري عليه السلام وهو بالبصرة

«إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَأْذَنُ لِلنَّاسِ جَمًّا غَفِيرًا، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا؛ فَأَذِنْ لِأَهْلِ الشَّرَفِ وَأَهْلِ الْقُرْآنِ وَالتَّقْوَى وَالِدِينِ، فَإِذَا أَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ؛ فَأَذِنْ لِلْعَامَةِ»^(١).

[٥١٢] وَهَدَى كِتَابَ لَهُ عليه السلام

إلى عمرو بن العاص عليه السلام وقد أشتكى إليه ما يلقي من أهل مِصرَ

«كُنْ لِرَعِيَّتِكَ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَكَ أَمِيرُكَ، وَرُفِعَ إِلَيَّ عَنْكَ أَنَّكَ تَتَكَبَّرُ فِي مَجْلِسِكَ، فَإِذَا جَلَسْتَ؛ فَكُنْ كَسَائِرِ النَّاسِ وَلَا تَتَكَبَّرْ».

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو: أَفْعَلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَلَغَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّكَ لَا تَنَامُ بِاللَّيْلِ وَلَا بِالنَّهَارِ؛ إِلَّا مُغْلَبًا!

فَقَالَ عُمَرُ: «يَا عَمْرُو! إِذَا نِمْتُ بِالنَّهَارِ ضَيَّعْتُ رَعِيَّتِي، وَإِذَا نِمْتُ بِاللَّيْلِ ضَيَّعْتُ أَمْرَ رَبِّي»^(٢).



= ولم أقف عليه في المطبوع.

(١) رواه وكيع البغدادي في أخبار القضاة: ٢٨٦/١، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٤٤٢).

(٢) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٣٥٨٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٧٣/٤٤.

[٥١٣] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

لأهل لُدٍّ (١)

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا مَا أَعْطَى عَبْدُ اللَّهِ عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
أَهْلَ لُدٍّ وَمَنْ دَخَلَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ فِلِسْطِينَ أَجْمَعِينَ ، أَعْطَاهُمْ أَمَانًا لِأَنْفُسِهِمْ
وَأَمْوَالِهِمْ وَلِكَنَائِسِهِمْ وَصُلْبِهِمْ وَسَقِيمِهِمْ وَبَرِيئِهِمْ وَسَائِرِ مِلَّتِهِمْ ، أَنَّهُ لَا
تُسَكَنُ كَنَائِسُهُمْ وَلَا تُهْدَمُ وَلَا يُنْتَقَصُ مِنْهَا وَلَا مِنْ حَيْرِهَا وَلَا مِلَلِهَا ، وَلَا
مِنْ صُلْبِهِمْ وَلَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَلَا يُكْرَهُونَ عَلَى دِينِهِمْ ، وَلَا يُضَارَّ أَحَدٌ
مِنْهُمْ ، وَعَلَى أَهْلِ لُدٍّ ، وَمَنْ دَخَلَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ فِلِسْطِينَ أَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ
كَمَا يُعْطِي أَهْلَ مَدَائِنِ الشَّامِ ، وَعَلَيْهِمْ إِنْ خَرَجُوا مِثْلُ» (٢) .

[٥١٤] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

لأهل إيلياء (٣)

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا مَا أَعْطَى عَبْدُ اللَّهِ عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
أَهْلَ إِيْلِيَاءَ مِنَ الْأَمَانِ ، أَعْطَاهُمْ أَمَانًا لِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَلِكَنَائِسِهِمْ

(١) لُدٌّ: بالضم ، والتشديد ، وهو جمع ألد ، والألد الشديد الخصومة: قرية قرب بيت المقدس من

نواحي فلسطين ببابها يدرك عيسى ابن مريم الدجال فيقتله . (معجم البلدان: ١٥/٥) .

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٦٠٩/٣ - ٦١٠ .

(٣) إِيْلِيَاءُ: بكسر أوله واللام ، وياء ، وألف ممدودة: اسم مدينة بيت المقدس ، قيل : معناه بيت الله .

(معجم البلدان: ٢٩٣/١) .

وَصُلْبَانِهِمْ ، وَسَقِيمَهَا وَبَرِيئَهَا وَسَائِرِ مِلَّتِهَا ، أَنَّهُ لَا تُسْكَنُ كَنَائِسُهُمْ وَلَا تُهْدَمُ ، وَلَا يُنْتَقَصُ مِنْهَا وَلَا مِنْ حَيِّزِهَا ، وَلَا مِنْ صَلِيبِهِمْ ، وَلَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَلَا يُكْرَهُونَ عَلَى دِينِهِمْ ، وَلَا يُضَارُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، وَلَا يَسْكَنُ بِإِيلِيَاءَ مَعَهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْيَهُودِ ، وَعَلَى أَهْلِ إِيلِيَاءَ أَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ كَمَا يُعْطِي أَهْلُ الْمَدَائِنِ ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا الرُّومَ وَاللُّصُوتَ ^(١) ، فَمَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ آمِنٌ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَبْلُغُوا مَأْمَنَهُمْ ، وَمَنْ أَقَامَ مِنْهُمْ فَهُوَ آمِنٌ ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَى أَهْلِ إِيلِيَاءَ مِنَ الْجِزْيَةِ ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْ أَهْلِ إِيلِيَاءَ أَنْ يَسِيرَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مَعَ الرُّومِ وَيُخْلِي بَيْعَهُمْ وَصُلْبَهُمْ فَإِنَّهُمْ آمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى بَيْعِهِمْ وَصُلْبِهِمْ ، حَتَّى يَبْلُغُوا مَأْمَنَهُمْ ، وَمَنْ كَانَ بِهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَبْلَ مَقْتَلِ فُلَانٍ ، فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ قَعَدُوا عَلَيْهِ مِثْلَ مَا عَلَى أَهْلِ إِيلِيَاءَ مِنَ الْجِزْيَةِ ، وَمَنْ شَاءَ سَارَ مَعَ الرُّومِ ، وَمَنْ شَاءَ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنَّهُ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ شَيْءٌ حَتَّى يَحْصُدَ حَصَادَهُمْ ، وَعَلَى مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ عَهْدُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ وَذِمَّةُ الْخُلَفَاءِ وَذِمَّةُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أُعْطُوا الَّذِي عَلَيْهِمْ مِنَ الْجِزْيَةِ» .

شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَكَتَبَ وَحَضَرَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ ^(٢) .

(١) اللصوت مثل اللص: السارق، وجمعه لصوص.

(٢) رواه الطبري في تاريخه: ٦٠٩/٣

[٥١٥] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عليه السلام

«أَنْ مُرُّ ذَوِي الْقُرْبَى أَنْ يَتَزَاوَرُوا وَلَا يَتَجَاوَرُوا» (١) (٢).

[٥١٦] وَهَذَا كِتَابٌ لَهُ عليه السلام

لِأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجِرَاحِ عليه السلام

«إِنَّ الْأُرْدُنَّ أَرْضٌ غَمَقَةٌ» (٣)، وَإِنَّ الْجَابِيَةَ أَرْضٌ نَزْهَةٌ» (٤)، فَظَاهِرٌ بِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهَا» (٥).

(١) ذلك لأنّ تداني الأقارب في الديار كثيراً ما يورث النفرة والحسد والقطيعة بينهم، سيما ما كان بين النساء، بخلاف التراخي فيها.

ولذا قال أبو حامد الغزالي في (الإحياء: ٢/٢١٦): (وإنما قال ذلك لأنّ التجاور يورث التزاحم على الحقوق، وربما يورث الوحشة وقطيعة الرحم).

ومنه قول العرب قديماً: (فَرَّقَ بَيْنَ مَعْدَدٍ تَحَابٍّ)، وقولهم أيضاً: (أَيْنَمَا أُوَجِّهَ أَلْقَى سَعْدًا)، وهو للأصْبَطُ بن قُرَيْع السعدي، وقد كان سيد قومهِ، فرأى منهم حسداً له، وبغياً عليه، فرحل عنهم فنزل في آخرين، فرآهم يفعلون بأشرافهم مثل ذلك، ثم رحل ونزل في غيرهم، فرأى مثل ذلك أيضاً، فعندها قال: (أَيْنَمَا أُوَجِّهَ أَلْقَى سَعْدًا)، أي: كل الناس مثل قومي في حسدهم ساداتهم.

(٢) ذكره القاسم بن سلام في الأمثال: ص ١٤٨، وابن قتيبة في عيون الأخبار: ٣/١٠٠.

(٣) الغمقة: القرية من المياه والخضر والنزوز، وإذا كانت كذلك، قاربت الأوبئة. (تهذيب اللغة: ٣٨/٨).

(٤) أصل التَّنْزِيهِ البُعدُ ممَّا فِيهِ الْأَدْناس والقرب إلى ما فيه الطَّهارة والبراءة، وقوله: (النَّزْهَةُ): أي: البعيدة من الریف، ثم كثر استعمال الناس النزهة في كلامهم حتى جعلوها في البساتين والخضر، ومعناه راجع إلى ذلك الأصل. (انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام - نزّهة)، وتهذيب اللغة: ٣٨/٨).

(٥) رواه القاسم بن سلام في غريب الحديث: ٣/٨١، والطبري في تاريخه: ٤/٦١، وعزاه =

[٥١٧] **وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عليه السلام**

إلى جنده الفاتحين

«اتَّقُوا اللَّهَ فِي الْفَلَاحِينَ، لَا تَقْتُلُوهُمْ، إِلَّا أَنْ يَنْصِبُوا لَكُمْ الْحَرْبَ»^(١) (٢).

[٥١٨] **وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام**

كتبها قبل استشهاده

«أَنْ لَا يُقَرَّرَ لِي عَامِلٌ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ، وَأَقْرُوا الْأَشْعَرِيَّ - يَعْنِي أَبَا مُوسَى - أَرْبَعَ سِنِينَ»^(٣).



= محب الدين الطبري في الرياض النضرة: ٤/٣٥٥ - ٣٥٦، إلى أبي حذيفة إسحاق بن بشر القرشي في (فتوح الشام).

(١) ورواه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة بلفظ: «لَا تَعْلُوا، وَلَا تَعْدُوا، وَلَا تَمَلُّوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْفَلَاحِينَ الَّذِينَ لَا يَنْصِبُونَ لَكُمْ الْحَرْبَ».

(٢) رواه يحيى بن آدم في الخراج (١٣٢)، وسعيد بن منصور في السنن (٢٦٢٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٧٩٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٨١٥٩).

(٣) رواه أحمد في المسند (١٩٤٩٠).

البَابُ الثَّالِثُ

في المُخْتار من حَكم
أَمير المُؤْمِنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ومواعظه
وكلامه الدال على زهده وكمال ورعه

[٥١٩] وَهُوَ كَلَامُ لَهُ عليه السلام في التواضع

«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَ اللَّهُ حِكْمَتَهُ، وَقَالَ: انْتَعَشْ»^(١) نَعَشَكَ اللَّهُ، فَهُوَ فِي نَفْسِهِ صَغِيرٌ أَوْ فَقِيرٌ وَفِي أَنْفُسِ النَّاسِ كَبِيرٌ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَكَبَّرَ وَعَدَا طَوْرَهُ وَضَعَهُ اللَّهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَقَالَ: اخْسَأْ أَخْسَأَكَ اللَّهُ، فَهُوَ فِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ صَغِيرٌ، حَتَّى أَنَّهُ أَحْقَرُ وَأَصْغَرُ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ مِنَ الْخِنْزِيرِ»^(٢).

[٥٢٠] وَهُوَ كَلَامُ لَهُ عليه السلام

وقد خطب عنده رجل فأكثر الكلام

«إِنَّ تَشْقِيقَ الْكَلَامِ ^(٣) مِنْ شَقَاشِقِ ^(٤) الشَّيْطَانِ ^(٥)»^(٦).

- (١) أي ارتفع. (النهاية لابن الأثير - (نَعَشَ)).
- (٢) رواه أبو داود في الزهد (٧٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٦٠٢)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (٧٨)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٥٠/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٧٨٨)، والآداب (٢٠٢).
- (٣) أي: التَّطَلُّبُ فِيهِ لِيُخْرِجَهُ أَحْسَنَ مَخْرَجٍ. (النهاية لابن الأثير - (شَقَّقَ)).
- (٤) الشقاشق: واحدها شِقْشِقَةٌ وَهِيَ الَّتِي إِذَا هَدَرَ الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ الْعِرَابَ خَاصَّةً خَرَجَتْ مِنْ شِدْقِهِ شَبِيهَةً بِالرِّثَةِ، فَشَبِهَ عَمْرٌ إِكْثَارَ الْخَاطِبِ مِنَ الْخُطْبَةِ بِهَدْرِ الْبَعِيرِ فِي شِقْشِقَتِهِ ثُمَّ نَسَبَهَا إِلَى الشَّيْطَانِ وَذَلِكَ لِمَا يَدْخُلُ فِيهَا مِنَ الْكُذْبِ وَتَزْوِيرِ الْخَاطِبِ الْبَاطِلِ عِنْدَ الْإِكْتَارِ مِنَ الْخُطْبِ وَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ لَا شِقْشِقَةَ لَهُ إِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ. (غريب الحديث للقاسم بن سلام - (شقق)).
- (٥) كثرة الكلام يتولد عن أمرين: إما محبة الرئاسة؛ يريد أن يُرَى النَّاسَ عِلْمَهُ وَفِصَاحَتَهُ، وَإِمَّا قِلَّةَ الْعِلْمِ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِي الْكَلَامِ. وَعِلَاجُهُ وَدَوَاؤُهُ مَلاحِظَةُ مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّ الْعَبْدَ مَوْأخِذٌ بِمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَمَسْئُولٌ عَنْهُ ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْنِدٌ﴾. (التنوير للأمير الصنعاني (٥٥٥٤)).
- (٦) رواه ابن وهب في الجامع (٣٢٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٨٧٦)، وابن عبد البر =

[٥٢١] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في التنفير من الكذب

«إِنَّ فِي الْمَعَارِضِ ^(١) مَا يَكُفُّ - أَوْ يَعْفُ - الرَّجُلَ عَنِ الْكَذِبِ» ^(٢).

[٥٢٢] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الخلافة

«لَا يَصْلِحُ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا بِشِدَّةٍ فِي غَيْرِ تَجَبُّرٍ، وَلَيْنِ فِي غَيْرِ وَهْنٍ» ^(٣).

[٥٢٣] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في المسارعة في الخيرات

«التَّوَدُّةُ ^(٤) فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ» ^(٥).

= في جامع بيان العلم وفضله (١٨٨٠).

(١) المَعَارِضُ: جمعُ مِعْرَاضٍ، من التَّعْرِضِ، وهو خِلافُ التَّصْرِيحِ من القول. يُقَالُ: عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي مِعْرَاضِ كَلَامِهِ وَمِعْرَاضِ كَلَامِهِ. (النهاية لابن الأثير - (عَرْضَ)).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٦١٩)، وهناد في الزهد: ٦٣٦/٢، والبخاري في الأدب المفرد (٨٨٤)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٩٢٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٨٤١)، وشعب الإيمان (٤٤٥٧).

(٣) رواه أبو يوسف في الخراج: ص ١٣١ وابن سعد في الطبقات: ٣/٣٤٤، وابن أبي شيبة في المصنف (٣١٢١١)، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٤١٩/١٠، والخلال في السنة (٣٤٣).

(٤) التَّوَدُّةُ: التَّائِي فِي الْأَمْرِ.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٦١٩)، وأحمد بن حنبل في الزهد (٦٢٥).

[٥٢٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الصُّحبة

«إِيَّاكَ وَمُؤَاخَاةَ الْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ رَبَّمَا أَرَادَ أَنْ يَنْفَعَكَ فَضَرَّكَ» (١).

[٥٢٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد تذاكر أصحابه عنده الحسب

فقال: «حَسَبُ الْمَرْءِ دِينُهُ، وَمُرُوءَتُهُ خَلْقُهُ، وَأَصْلُهُ عَقْلُهُ» (٢).

[٥٢٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في المروءة

«مَا وَجَدْتُ لَيْمًا قَطُّ إِلَّا وَجَدْتُهُ رَقِيقَ الْمُرُوءَةِ» (٣).

[٥٢٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في طلب الآخرة

«النَّاسُ طَالِبَانِ، فَطَالِبُ يَطْلُبُ الدُّنْيَا، فَارْفُضُوهَا فِي نَحْرِهِ، فَإِنَّهُ رَبَّمَا أَدْرَكَ الَّذِي طَلَبَ مِنْهَا فَهَلَكَ بِمَا أَصَابَ مِنْهَا، وَرَبَّمَا فَاتَهُ الَّذِي طَلَبَ

(١) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٣/٣٠٩، وابن قتيبة في عيون الأخبار: ٤٧/٢.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٤٦٦)، والأدب (٢٨٧) و(٢٨٨)، وابن أبي الدنيا في العقل وفضله (٥)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (١٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٨١١).

(٣) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٦٥٩).

مِنْهَا فَهَلَكَ بِمَا فَاتَهُ مِنْهَا، وَطَالِبٌ يَطْلُبُ الْآخِرَةَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ الْآخِرَةِ
فَنَافِسُوهُ»^(١).

[٥٢٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في قبول العذر

«أَعْقَلُ النَّاسِ أَعَذَّرُهُمْ لَهُمْ»^(٢).

[٥٢٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في المودة

«إِذَا رَزَقَكَ اللَّهُ مَوَدَّةَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، فَتَشَبَّثْ بِهَا مَا اسْتَطَعْتَ»^(٣).

[٥٣٠] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الجود والحلم والبخل والعجز

«أَجْوَدُ النَّاسِ مَنْ جَادَ عَلَى مَنْ لَا يَرْجُو ثَوَابَهُ، وَإِنَّ أَحْلَمَ النَّاسِ مَنْ
عَفَا بَعْدَ الْمَقْدِرَةِ، وَإِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ الَّذِي يَبْخُلُ بِالسَّلَامِ، وَإِنَّ أَعْجَزَ
النَّاسِ الَّذِي يَعْجِزُ فِي دُعَاءِ اللَّهِ»^(٤).

(١) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٩٤/٣، والآبي في نثر الدر: ٣٦/٢، والماوردي في أدب
الدنيا والدين: ص ١٢٢.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في مداراة الناس (٤١)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٧١/٢.

(٣) رواه ابن سمعون في أماليه (١٠٥).

(٤) رواه ابن أبي شبة في المصنف (٣٦٧٤٨).

[٥٣١] وَهَذِهِ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

في حسن الظن

«لَا تَظُنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ فِي مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا» (١).

[٥٣٢] وَهَذِهِ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

في المروءة

«مُرُوءَةُ الرَّجُلِ عَقْلُهُ، وَشَرَفُهُ حَالُهُ» (٢).

[٥٣٣] وَهَذِهِ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

في حقيقة التواضع

«إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا يَلْبَسُونَ الصُّوفَ إِرَادَةَ التَّوَّاضِعِ، وَقُلُوبُهُمْ مَمْلُوءَةٌ عُجْبًا وَكِبْرًا» (٣).

[٥٣٤] وَهَذِهِ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

في الكذب

«مَا النَّارُ فِي يَبَسِ الْعَرَفَجِ (٤) بِأَسْرَعٍ مِنَ الْكَذِبِ فِي فَسَادِ مُرُوءَةٍ

(١) رواه ابن أبي الدنيا في مداراة الناس (٤٥).

(٢) رواه القالي في أماليه: ١٦٧/٢.

(٣) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٦٧٦).

(٤) العَرَفَج: شجرٌ معروفٌ صغيرٌ سريعُ الاشتعالِ بالنَّارِ، وَهُوَ مِنْ نَبَاتِ الصَّيْفِ. (النهاية لابن الأثير

- عَرَفَجَ)).

أَحَدِكُمْ ؛ فَاتَّقُوا الْكَذِبَ ، وَاتْرُكُوهُ فِي جَدِّ وَهَزَلٍ ^(١) .

[٥٣٥] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الكسب

«إِنِّي لَأَرَى الرَّجُلَ ، فَيَعْجِبُنِي ، فَأَقُولُ : لَهُ حِرْفَةٌ ؟ فَإِنْ قَالُوا : لَا ؛ سَقَطَ مِنْ عَيْنِي» ^(٢) .

[٥٣٦] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الدنيا

«مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَنُفْجَةِ أَرْنَبٍ» ^(٣) ^(٤) .

[٥٣٧] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في اليأس من إرضاء الناس

«مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ عَبْدٍ نِعْمَةً إِلَّا وَجَدَ لَهُ فِي النَّاسِ حَاسِدًا ، وَلَوْ أَنَّ

(١) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٧٤٤) .

(٢) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٥١٧) و(٣٠٠٥) ، وابن المرزبان في المروءة (٢٣) .

(٣) أي: كوثرته من مجتمه، يُريد في تقليل المدة . (شرح السنة للبخاري: ١١/٢٤٢) .

(٤) رواه ابن المبارك في الزهد والرفائق (١١٨٢) ، وهناد في الزهد (٥٧٢) ، وابن أبي شيبه في المصنف (٣٥٦١٦) ، وأبو داود في الزهد (٦٠) ، وابن أبي الدنيا في الزهد (١٣) ، وقصر الأمل (١٢٨) ، وذم الدنيا (١٣) ، وابن الأعرابي في الزهد وصفة الزاهدين (١١٩) .

أَمْرًا أَقْوَمَ مِنَ الْقَدَحِ لَوْ جَدَّ لَهُ النَّاسُ مَنْ يَغْمِزُ عَلَيْهِ^(١) ، فَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ
سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ^(٢) .

[٥٣٨] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في فساد الدين وهلاك الناس

«قَدْ عَلِمْتُ مَتَى صَلَاحُ النَّاسِ وَمَتَى فَسَادُهُمْ إِذَا جَاءَ الْفِقْهُ مِنْ قِبَلِ
الصَّغِيرِ اسْتَعْصَى عَلَيْهِ الْكَبِيرُ ، وَإِذَا جَاءَ الْفِقْهُ مِنْ قِبَلِ الْكَبِيرِ تَابَعَهُ الصَّغِيرُ
فَاهْتَدَيَا»^(٣) .

[٥٣٩] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الرغبة في الآخرة

«لَا تَحْزَنْ أَنْ لَا يُعَجَّلَ لَكَ كَثِيرٌ مِمَّا تُحِبُّ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ ، إِذَا كُنْتَ
ذَا رَغْبَةٍ فِي أَمْرِ آخِرَتِكَ»^(٤) .

[٥٤٠] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في ما يصلح الوالي

«إِنَّ الْوَالِيَّ لَا يَصْلُحُ ؛ إِلَّا بِأَرْبَعٍ - إِنْ نَقَصَ وَاحِدَةً لَمْ يَصْلُحْ لَهُ

(١) أي: معيياً طاعناً. (لسان العرب: ٣٩٠/٥).

(٢) مناقب أمير المؤمنين عمر لابن الجوزي: ص ٢٠٣ .

(٣) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٠٥٥) ، وعزاه الحافظ ابن حجر في فتح الباري:
٣٠١/١٣ - ٣٠٢ إلى (مُصَنَّفِ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ) وصححه .

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في الزهد (١٧٤) ، وذم الدنيا (٨٥) ، وابن الجوزي في مناقب أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب: ص ٥٦٠ .

أمره -: قُوَّةٌ عَلَى جَمْعِ هَذَا الْمَالِ مِنْ أَبْوَابِ حِلِّهِ ، وَوَضَعِهِ فِي حَقِّهِ ، وَشِدَّةٍ لَا جَبْرُوتَ فِيهَا ، وَلَيْنَ لَا وَهْنَ فِيهِ»^(١) .

[٥٤١] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

في مراقبة الله

«مَنْ خَافَ اللَّهَ لَمْ يَشْفِ غَيْظُهُ ، وَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ لَمْ يَصْنَعْ مَا يُرِيدُ ، وَلَوْ لَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَكَانَ غَيْرُ مَا تَرَوْنَ»^(٢) .

[٥٤٢] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

حِينَ مَرَّ بِمَرْبَلَةٍ ، فَاحْتَبَسَ عِنْدَهَا ، فَكَانَ أَصْحَابُهُ تَأَذُّوا بِهَا :
«هَذِهِ دُنْيَاكُمْ الَّتِي تَبْكُونَ عَلَيْهَا وَتَحْرِصُونَ عَلَيْهَا»^(٣) .

[٥٤٣] وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ عليه السلام

في أخلاق الرجال

«إِذَا رَأَيْتَ مِنَ الرَّجُلِ خَصْلَةً تَسُوءُكَ فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا أَخَوَاتٍ ، وَإِذَا

(١) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٣٠٣٤) .

(٢) رواه أبو داود في الزهد (٩٨) ، وابن منده في مسند إبراهيم بن أدهم (٤٣) ، والدولابي في الكنى والأسماء (١٤٧٩) ، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٣٦٤) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٥٧/٨ .

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل (٢٩٧) ، وأحمد في الزهد (٦١٦) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٤٨/١ ، وابن بشران في الأمالي (١٢١٨) .

رَأَيْتَ مِنَ الرَّجُلِ خَصْلَةً تَسْرُكُ فَاَعْلَمَ أَنَّ لَهَا أَخَوَاتٍ ، وَاعْلَمَ أَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ بِالرَّجُلِ الَّذِي إِذَا وَقَعَ فِي الْأَمْرِ تَخَلَّصَ مِنْهُ ، وَلَكِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَتَوَقَّى الْأَمْرَ حَتَّى لَا يَقَعَ فِيهِ ، وَاعْلَمَ أَنَّ الْيَأْسَ غِنَى ، وَأَنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ حَاضِرٌ ، وَأَنَّ الْمَرْءَ إِذَا يَيْسَ مِنْ شَيْءٍ اسْتَعْنَى عَنْهُ» (١) .

[٤٤٤] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في أدب طلب العلم

«مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ» (٢) .

[٤٤٥] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في تفضيل الفقر على الغنى

«الْخَرَقُ فِي الْمَعِيشَةِ أَخَوْفٌ عِنْدِي عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَوَزِ» (٣) ، لِأَنَّهُ لَا يَبْتَقَى مَعَ الْفَسَادِ شَيْءٌ ، وَلَا يَقِلُّ مَعَ الْإِصْلَاحِ شَيْءٌ» (٤) .



(١) ذكره الأصبهاني في سير السلف الصالحين: ص ١٤٥ .

(٢) رواه الدارمي في السنن (٥٦٩) ، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٤٠٨) .

(٣) العوز: بالفتح ، العدم وسوء الحال . (النهاية ٣/٣٢٠) .

(٤) رواه وكيع في الزهد (٤٦٩) ، وهناد في الزهد (٦٥٤) ، والخلال في الحث على التجارة (١٤) ،

وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١/٣٩٥ .

[٥٤٦] وَهَذَا كَلَامُ لَهُ عليه السلام

في آداب العلم

«لَا يُتَعَلَّمُ الْعِلْمُ لِثَلَاثٍ وَلَا يُتْرَكُ لِثَلَاثٍ: لَا يُتَعَلَّمُ لِيَمَارَى ^(١) بِهِ، وَلَا يُبَاهَى بِهِ، وَلَا يُرَاعَى بِهِ، وَلَا يُتْرَكُ حَيَاءً مِنْ طَلَبِهِ، وَلَا زَهَادَةً فِيهِ، وَلَا رِضًا بِالْجَهْلِ مِنْهُ» ^(٢).

[٥٤٧] وَهَذَا كَلَامُ لَهُ عليه السلام

في الزهد والرقائق

«حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، فَإِنَّ أَهْوَنَ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ غَدًا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ تَرِنُونَ لِلْعَرَضِ الْأَكْبَرِ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]» ^(٣).

[٥٤٨] وَهَذَا كَلَامُ لَهُ عليه السلام

في الشجاعة

«كَرَّمُ الْمُؤْمِنِ تَقْوَاهُ» ^(٤) ،

(١) الممارسة: المجادلة والملاحة. (جامع الأصول - (٣٢١٦)).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (١٣١)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٤١٤).

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٣٠٦)، وأحمد بن حنبل في الزهد (٦٣٣)، وأبو عبيد في

الخطب والمواظع (١٤٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٦٠٠)، وابن أبي الدنيا في محاسبة

النفس (٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣١٤/٤٤ و ٣٥٧/٤٤.

(٤) يشير بذلك إلى قول الله تعالى في سورة الحجرات: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

وَدِينَهُ حَسْبُهُ^(١) ، وَمَرْوَةٌ خُلِقَ^(٢) ، وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ عَرَائِرُ يَضَعُهَا اللَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ^(٣) ، فَالْجَبَانُ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، وَالْجَرِيءُ يُقَاتِلُ عَمَّنْ لَا يُوُوبُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ^(٤) ، وَالْقَتْلُ حَتْفٌ^(٥) مِنَ الْحَتُوفِ^(٦) ، وَالشَّهِيدُ مَنِ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ^(٧) .

- (١) أراد أن انتسابه إلى الدين هو الشرف والحسب الذي يخصه ، فأما انتسابه إلى أبٍ كافرٍ على وجه الفخر به فهو ممنوع ، وانتسابه إلى أبٍ صالحٍ على أن له بذلك فضلاً لا بأس به ، غير أن انتسابه إلى دينه الذي يخصه أتم في الشرف والحسب . (المنتقى للباجي : ٢٠٩/٣) .
- (٢) أراد أن المروءة التي يحمل عليها الناس ويوصفون بأنهم من ذوي المروءات إنما هي معانٍ مختصة بالأخلاق من الصبر والحلم والجود والمواساة والإيثار . (المنتقى للباجي : ٢٠٩/٣) .
- (٣) أراد أنها طبائع يطبع الله تعالى عليها من شاء ويضعها من الناس فيمن شاء لا تختص بشريف ولا ضيع ولا مؤمن ولا كافر ولا بر ولا فاجر فقد توجد في كل صنف من هذه الأصناف . (المنتقى للباجي : ٢٠٩/٣) .
- (٤) وهذا على معنى التفسير لمعنى الجريء والجبان ، وإن ذلك إنما هو بالطبع الذي طبع عليه لا باكتساب ولا بتعلم ، ولذلك يفر الجبان عن أبيه وأمه مع محبته لهما وحرصه على حياتهما ، ويقاتل الجريء على من لا يئوب إلى رحله مع أنه لا يلزمه أمره ، ولا يكاد يشفق عليه . (المنتقى للباجي : ٢١٠/٣) .
- (٥) الحتف: الموت ، وجمعه حتوف ، ويقال: مات فلان حتف أنفه: إذا مات من غير قتيل ولا ضرب ، ولا يئبى منه فعل . (جامع الأصول (٩٣٣٨)) .
- (٦) أراد أنه نوعٌ من الموت كالموت من المرض ، والموت بالغرق ، والموت بالهدم ، فهو نوعٌ من أنواع الموت ، فيجب أن لا يرتاع منه ، فإنَّ الموت لا بد منه ، وهو كله فطيع ، فهذا نوعٌ منه ، فلا يجب أن يُهاب هيبَةً تورثُ الجُبْنَ ، ثمَّ قال: «والشَّهِيدُ مَنِ احْتَسَبَ نَفْسَهُ» يريد من رضي بالقتل في طاعة الله رجاء ثواب الله تعالى . (المنتقى للباجي : ٢١٠/٣) .
- وفي مثله يقول الشاعر:

فِي الْجُبْنِ عَارٌ وَفِي الْإِفْدَامِ مَكْرَمَةٌ ❁ وَالْمَرْءُ بِالْجُبْنِ لَا يَنْجُو مِنَ الْقَدَرِ

- (٧) رواه مالك في الموطأ (١٦٨١) ، وسعيد بن منصور في السنن (٢٥٣٤) ، وابن أبي شيبه في المصنف (١٩٨٦٨) ، وابن المرزبان في المروءة (١٥) .

[٥٤٩] وَهَرُ كَلَامُهُ عليه السلام

في أحوال النساء

«النِّسَاءُ ثَلَاثَةٌ: امْرَأَةٌ هَيِّنَةٌ، لَيِّنَةٌ، عَفِيفَةٌ، مُسْلِمَةٌ، وَدُودٌ، وَوُدٌّ، وَوَلَدٌ، تُعِينُ أَهْلَهَا عَلَى الدَّهْرِ، وَلَا تُعِينُ الدَّهْرَ عَلَى أَهْلِهَا، وَقَلَّ مَا يَجِدُهَا، ثَانِيَةٌ: امْرَأَةٌ عَفِيفَةٌ مُسْلِمَةٌ، إِنَّمَا هِيَ وَعَاءٌ لِلْوَلَدِ لَيْسَ عِنْدَهَا غَيْرُ ذَلِكَ، ثَالِثَةٌ: غُلٌّ قَمَلٌ^(١) يَجْعَلُهَا اللَّهُ فِي عُنُقِ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَنْزِعُهَا غَيْرُهُ، وَالرَّجَالُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ عَفِيفٌ، مُسْلِمٌ، عَاقِلٌ، يَأْتِمُرُ فِي الْأُمُورِ إِذَا أَقْبَلَتْ وَيُسْهَبُ، فَإِذَا وَقَعَتْ يَخْرُجُ مِنْهَا بَرَأِيهِ، وَرَجُلٌ عَفِيفٌ مُسْلِمٌ لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ، فَإِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ أَتَى ذَا الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةَ فَشَاوَرَهُ وَاسْتَأْمَرَهُ، ثُمَّ نَزَلَ عِنْدَ أَمْرِهِ، وَرَجُلٌ جَائِرٌ، حَائِرٌ، لَا يَأْتِمُرُ رُشْدًا^(٢)، وَلَا يُطِيعُ مُرْشِدًا^(٣)».



- (١) غُلٌّ قَمَلٌ: كانوا يأخذون الأسير فيشدونه بالقد وعليه الشعر، فإذا يبس قَمَلٌ في عنقه، فتجتمع عليه محنتان: العُلُّ والقمل. والمثل ضربه الفاروق عمر عليه السلام للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهز، لا يجد بعلمها منها مخلصاً. (النهاية لابن الأثير - (عَلَّلَ)).
- (٢) أي: لا يأتي برشد من ذات نفسه. ويقال لكل من فعل فعلاً من غير مشاورة: ائتمر، كأن نفسه أمرته بشيء فائتمر لها، أي أطاعها. (النهاية لابن الأثير - (أمر)).
- (٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٧٤٣٢)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٧١/٢، والفسوي في المشيخة (١١)، وابن أبي الدنيا في الإشراف (٢٦٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٣١) و(٨٣٥١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٣٦٢.

[٥٥٠] وَهَذَا كَلَامُ لَهُ عليه السلام

في المفاضلة بين الدنيا والآخرة

«نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَجَعَلْتُ إِذَا أَرَدْتُ الدُّنْيَا أَضْرَرْتُ بِالْآخِرَةِ
وَإِذَا أَرَدْتُ الْآخِرَةَ أَضْرَرْتُ بِالدُّنْيَا، فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا فَأَضِرُّوا
بِالْفَانِيَةِ»^(١).

[٥٥١] وَهَذَا كَلَامُ لَهُ عليه السلام

في الحكم الراشد

«وَيْلٌ لِدَيَّانٍ^(٢) أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ دَيَّانِ أَهْلِ السَّمَاءِ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، إِلَّا
مَنْ أَمَّ الْعَدْلَ وَقَضَى بِالْحَقِّ، وَلَمْ يَقْضِ لِهَوَىٰ وَلَا لِقَرَابَةٍ، وَلَا لِرَغْبَةٍ، وَلَا
لِرَهْبَةٍ، وَجَعَلَ كِتَابَ اللَّهِ مِرَاةً بَيْنَ عَيْنَيْهِ»^(٣).



(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٤١٦)، وأحمد بن حنبل في الزهد (٦٦٥).

(٢) مادة (الذال والياء والنون) ترجع إلى معنى واحد، وهو الانقياد والذل، فالدين: الطاعة، يُقال:

دان له يدين ديناً، إذا انقاد وطاع، ومنه قول الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَلْحَاةً فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾
[يوسف: ٧٦] أي: في حكم الملك وقضائه أو سلطانه.

وهكذا في قوله ﷻ: ﴿مَلَايَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاطحة: ٤] يعني: يوم الحكم أو يوم الجزاء
والحساب، وكلاهما يحصل فيه الانقياد.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٤١٦)، وأحمد بن حنبل في الزهد (٦٦٣).

[٥٥٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الغوغاء

«اسْتَوْصُوا بِالْغَوْغَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ يُطْفِئُونَ الْحَرِيقَ، وَيَسُدُّونَ
الْبُثُوقَ» (١) (٢).

[٥٥٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في غيبة الفاجر

«لَيْسَ لِفَاجِرٍ حُرْمَةٌ» (٣).

[٥٥٤] وَهُوَ مَوْعِظَةٌ لَهُ عليه السلام

في أدب الصحبة

«لَا تَعْرِضْ بِمَا لَا يَعْينِكَ، وَاعْتَرِ لِعَدُوِّكَ، وَاحْتَفِظْ مِنْ خَلِيلِكَ إِلَّا
الْأَمِينَ، فَإِنَّ الْأَمِينَ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْقَوْمِ يَعْدِلُهُ، وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ يَخْشَى
اللَّهَ، وَلَا تَصْحَبِ الْفَاجِرَ فَيَحْمِلَكَ عَلَى الْفُجُورِ، وَلَا تُفْشِ إِلَيْهِ سِرَّكَ،
وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى» (٤).

(١) البُثُوقُ: جمع بُثُق، وهو المكان المنفتح في أحد جانبي النهر، يُقال: بثق السيل الموضع يَبْثُقُ بَثْقًا

(بافتح والكسر): أي خرقة. (المطلع على ألفاظ المقنع للبعلي: ص ٢٦٠).

(٢) ذكره الجاحظ في رسائله (رسالة فصل ما بين العداوة والحسد: ص ٣٦٦).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٣٢)، وذم الغيبة والنميمة (٩٥).

(٤) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١٣٩٩)، وابن وهب في الجامع (٢٨٩)، وأبو يوسف في

الخراج: ص ٢٤، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٥٩١)، والبرجلاني في الكرم والجدود (٤٠)، =

[٥٥٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في أدب العلم

«تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمُونَ، وَلِيَتَوَاضَعَ لَكُمْ مَنْ تَعَلَّمُونَ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَابِرَةِ الْعُلَمَاءِ، وَلَا يَقُمْ عِلْمُكُمْ مَعَ جَهْلِكُمْ»^(١).

[٥٥٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في النساء

«اسْتَعِينُوا عَلَى النِّسَاءِ بِالْعُرْيِ^(٢)، إِنْ إِحْدَاهُنَّ إِذَا كَثُرَتْ ثِيَابُهَا، وَحَسُنَتْ زِينَتُهَا أَعْجَبَهَا الْخُرُوجُ»^(٣).



= وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٧٠/٢، وأبو داود في الزهد (١٠٤)، وابن أبي الدنيا في الصمت (١٢٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٣٢٥).

(١) رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٦٣٠).

(٢) أي: استعينوا على تسترهن في البيوت وعدم تطرق القالة في حقهن بعدم التوسعة عليهن في اللباس والاقتصار على ما يقيهن الحر والبرد على الوجه اللائق، وعلل ذلك بقوله: (فإن إحداهن إذا كثرت ثيابها)، أي: زادت على قدر الحاجة كعادة أمثالها بالمعروف. (وحسنت زينتها) أي ما تتزين به، (أعجبها) أي حسن في نفسها (الخروج) أي إلى الشوارع والمجامع للمباهات بحسن زيتها ولباسها فترى الرجال منها ذلك وتنشأ عنه الفتن ما لا يخفى على أهل الفطن فبإعرائهن تنحسم هذه المفاسد والشور التي لا يمكن تداركها بعد وقوعها وإذا كان هذا في زمانه فما بالك به الآن؟ (فيض القدير للمناوي (٩٨٨)).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٨٠٠٧).

[٥٥٧] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في البكاء

«اسْتَعْزِرُوا الدَّمُوعَ بِالتَّذْكِيرِ» (١).

[٥٥٨] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الكسب

«مَكْسَبَةٌ فِيهَا بَعْضُ الدِّيَّةِ خَيْرٌ مِنْ مَسْأَلَةِ النَّاسِ» (٢).

[٥٥٩] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في ذم كثرة الأكل

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ (٣) مِنَ الطَّعَامِ، فَإِنَّهَا مُكْسِلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ، مُفْسِدَةٌ لِلْجَسَدِ، مُورِثَةٌ لِلْسَّقَمِ، وَإِنَّ اللَّهَ تعالى يُبْغِضُ الْحَبْرَ السَّمِينَ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِي قُوتِكُمْ، فَإِنَّهُ أَدْنَى مِنَ الْإِصْلَاحِ، وَأَبْعَدُ مِنَ السَّرْفِ، وَأَقْوَى عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ عَبْدٌ حَتَّى يُؤَثِّرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ» (٤).

(١) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٧٣٦).

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٤٣/١٠، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٣٢٣)، وابن حبان في الثقات: ٢٠٤/٨.

(٣) البطننة: الامتلاء الشديد من الطعام. (النهاية ١/١٣٦).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في الجوع (٨١)، وإصلاح المال (٣٥٢)، وأبو نعيم في الطب النبوي (١٢٧).

[٥٦٠] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الأدب

«بِحَسْبِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْغِيِّ أَنْ يُؤْذِيَ جَلِيسَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، وَأَنْ يَجِدَ عَلَى النَّاسِ بِمَا يَأْتِي، وَأَنْ يَظْهَرَ لَهُ مِنَ النَّاسِ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ»^(١).

[٥٦١] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في أدب الطعام

«لَوْمٌ بِالرَّجُلِ أَنْ يَرْفَعَ يَدَهُ مِنَ الطَّعَامِ قَبْلَ أَصْحَابِهِ»^(٢).

[٥٦٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في تزويج النساء

«لَا تُكْرَهُوا فِتْيَاتِكُمْ عَلَى الرَّجُلِ الْقُبِيحِ، فَإِنَّهُنَّ يُحِبُّنَ مَا تُحِبُّونَ»^(٣).

[٥٦٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في أدب الصحبة

«يُصَفِّي لَكَ وَدَّ أَخِيكَ ثَلَاثٌ: أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ، وَأَنْ تَدْعُوهُ بِأَحَبِّ

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٦٤٢).

(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٣٩١/٧.

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٣٣٩)، وسعيد بن منصور في السنن (٨١١)، واللفظ له، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٦٩/٢، وابن أبي الدنيا في كتاب العيال (١٢٤)، والآبوسوي في المشيخة (٢٣٢).

أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ ، وَأَنْ تُوَسَّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ عِيًّا أَنْ يَجِدَ عَلَى النَّاسِ فِيمَا يَأْتِي ، وَأَنْ يَبْدُوَ لَهُ فِيهِمْ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَنْ يُؤْذِيَهُ فِي الْمَجْلِسِ بِمَا لَا يَعْنِيهِ»^(١) .

[٥٦٤] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الحرص على الصلح بين المتخاصمين

«رُدُّوا الْخُصُومَ حَتَّى يَصْطَلِحُوا؛ فَإِنَّهُ أَبْرَأُ لِلصُّدُورِ وَأَقْلُّ لِلْحُبَابِ»^(٢) ^(٣) .

[٥٦٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

عن صلاح الأئمة

«إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَالُوا مُسْتَقِيمِينَ مَا اسْتَقَامَتْ لَهُمْ أُمَّتُهُمْ وَهَدَاتُهُمْ»^(٤) .

(١) رواه ابن وهب في الجامع (٢٢٢)، وعبد الرزاق في المصنف (١٩٨٦٥) مختصراً، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٣٩٨)، وأبو الشيخ الأصبهاني في الفوائد (١٣)، والسلمي في آداب الصحبة (٤٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٥٩/٤٤ .

(٢) في المطبوع: (للحباب)، وفي سنن البيهقي: (للحنات) والصحيح: الإحنات وهي الأحقاد. ويشهد له ما في مصنف ابن أبي شيبة (٢٣٣٤٩) وغيره بلفظ: (فإن فصل القضاء يورث بين القوم الضغائن)، ويشهد له ما في سنن البيهقي أيضاً (١١٣٦٠) و(١١٣٦٢) من وقوعه بلفظ: (فإن فصل القضاء يُحدِث بين القوم الضغائن) وفي الأخرى: (الشَّنَان).

(٣) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٦٩/٢، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٣٤٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (١١٣٦١).

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات: ٢٩٢/٣، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٤٣/١٠ .

[٥٦٦] وَهَدَى كَلَامَهُ عليه السلام

في ورود الشبهات

«مَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهْمَةِ فَلَا يُلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ»^(١)، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ فِي يَدِهِ، وَضَعُ أَمْرٍ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيكَ مِنْهُ مَا يَغْلِبُكَ، وَمَا كَافَأَتْ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ مِثْلَ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ، وَعَلَيْكَ بِصَالِحِ الْإِخْوَانِ، أَكْثَرِ اكْتِسَابَهُمْ فَإِنَّهُمْ زَيْنٌ فِي الرَّخَاءِ، وَعُدَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَلَا تَسْلُ عَمَّا لَمْ يَكُنْ حَتَّى يَكُونَ، فَإِنَّ فِي مَا كَانَ شُغْلًا عَنْ مَا لَمْ يَكُنْ، وَلَا يَكُنْ كَلَامُكَ بَدَلَةً إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ وَيَتَّخِذُهُ غَنِيمَةً، وَلَا تَسْتَعِنْ عَلَى حَاجَتِكَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ نَجَاحَهَا، وَلَا تَسْتَشِرْ إِلَّا الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ، وَلَا تَصْحَبِ الْفَاجِرَ فَتَعَلَّمَ مِنْ فُجُورِهِ، وَتَخَشَعْ عِنْدَ الْقُبُورِ»^(٢).



(١) قال ابن دقيق العيد رحمته الله في (إحكام الأحكام: ص ٢٩٦): (وهذا متأكد في حق العلماء ومن يقتدي بهم، فلا يجوز لهم أن يفعلوا فعلاً يوجب ظن السوء بهم وإن كان لهم فيه مخلص؛ لأن ذلك تسبب إلى إبطال الانتفاع بعلمهم).

(٢) رواه الزبير بن بكار في الأخبار الموفقيات: ص ٣٢، وأبو داود في الزهد (٨٩)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٧٤٧) مختصراً، وأبو طاهر في المخلصيات (٣٠٣٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٩٩٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٣٥٩ - ٣٦٠، والسخاوي في البلدانيات:

[٥٦٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الشرط

«إِنَّمَا مَقَاطِعُ^(١) الْحُقُوقِ عِنْدَ الشُّرُوطِ^(٢)» (٣).

[٥٦٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الصبر

«إِنَّا وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ» (٤).

[٥٦٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في استعمال الفاجر

«لَا يَسْتَعْمِلُ الْفَاجِرَ إِلَّا فَاجِرٌ، مَنْ اسْتَعْمَلَ فَاجِرًا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ فَاجِرٌ، فَهُوَ فَاجِرٌ مِثْلَهُ» (٥).

(١) أي: مواقفها التي تنتهي إليها وتنقطع عندها.

(٢) أصل الخبر أنه اختصم لعمر بن الخطاب عليه السلام في امرأة شرط لها زوجها ألا يخرجها من دارها، قال عمر: لها شرطها، فقال رجل: لئن كان هكذا، لا تشاء امرأة تفارق زوجها إلا فارقته، فقال عمر: «المُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ، عِنْدَ مَقَاطِعِ حُقُوقِهِمْ».

(٣) رواه البخاري في صحيحه تعليقا، وعبد الرزاق في المصنف (١١٤٥٦)، وسعيد بن منصور في السنن (٦٦٢)، وابن أبي شيبه في المصنف (١٦٧٠٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٤٤٣٨).

(٤) رواه البخاري في صحيحه تعليقا، وابن المبارك في الزهد (٦٣٠) و(٩٩٧)، ووكيع في الزهد (١٩٨)، وأحمد بن حنبل في الزهد (٦١٢).

(٥) رواه وكيع البغدادي في أخبار القضاة: ٦٩/١ و٢٠٩/٣.

[٥٧٠] وَهُوَ كَلَامُ لَهُ عليه السلام

في مدح الصبر والشكر

«لَوْ أُتِيْتُ بِرَاحِلَتَيْنِ، رَاحِلَةَ شُكْرٍ، وَرَاحِلَةَ صَبْرٍ، لَمْ أُبَالِ أَيَّهُمَا رَكِبْتُ»^(١).

[٥٧١] وَهُوَ كَلَامُ لَهُ عليه السلام

في كراهة الشُّهرة

«إِنَّ خَفَقَ^(٢) النَّعَالَ خَلْفَ الْأَحْمَقِ قَلَّ مَا يُبْقِي مِنْ دِينِهِ^(٣)»^(٤).

- (١) رواه المدائني في التعازي (١٣٧)، وابن أبي الدنيا في الصبر والثواب عليه (٧)، بلفظ آخر.
- (٢) الخفق: صوت النعل وما أشبهها من الأصوات. (لسان العرب ١٠/٨٣).
- (٣) أراد أن من خصال الأحمق فرحه بالشُّهرة والمدح الكاذب، وتأثره بتعظيم الناس له، والعاقل يخشى الشُّهرة على دينه، فيتفقد قلبه، ويحتاط لنفسه، وهو الذي عليه أهل الديانة والصلاح. ذكر الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠ هـ) في (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ١٢/٩) في ترجمة (عبد الرحمن بن مهدي) عليه السلام أنه قال: «كنت أجلس يوم الجمعة في مسجد الجامع، فيجلس إليَّ الناس، فإذا كانوا كثيرًا، فرحت، وإذا قلَّوا حزنت؛ فسألت بِشَرَ بن منصور؛ فقال: (هذا مجلسٌ سوء، لا تُعدُّ إليه)، فما عدتُ إليه».
- وقام عبد الرحمن يوماً من المجلس، فتبعه النَّاسُ فقال: «يا قوم، لا تطئوا عقبى، ولا تمشوا خلفي»، ووقف.
- (وفي هذا يقول أبو القاسم الرَّافعي (٦٢٣ هـ) في (التدوين في أخبار قزوين: ١/١٤٩): «التودد إلى الناس ينبغي أن يُقصدَ به نفع الناس أو الانتفاع بهم، وأن يُحترزَ فيه عن الافتتان بالنَّاسِ، وقد رأيت بخط والدي عليه السلام أن مُحَمَّدَ بن إبراهيم الكَرَجِيَّ كان يقول لسبِّط أخيه والناس ينتابون بابه على طبقاتهم لسؤدده: (يا أسفي على ابني أبي القاسم، سأل به السَّيْلُ، أين هو والحالة هذه من دينه؟)، وكان يقول إذا خلا به: (يا بُني، عليك بدينك، فإن خفق النَّعَالِ خَلَفَ الإنسانِ وعلى باب داره معاولٌ تهدمُ دينه وعقله)».
- (٤) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ١٢/٩.

[٥٧٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

فيما يكشف الأخلاق

« لا يُغَرِّتَكَ خُلُقُ امْرِئٍ حَتَّى يَغْضَبَ ، وَلَا دِينَهُ حَتَّى يَطْمَعَ »^(١).

[٥٧٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الشتاء

« الشِّتَاءُ^(٢) غَنِيمَةُ الْعَابِدِ »^(٣).

[٥٧٤] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في التجارة

« مَنْ اتَّجَرَ فِي شَيْءٍ ثَلَاثَ مَرَارٍ فَلَمْ يُصِبْ فِيهِ ؛ فَلْيَتَحَوَّلْ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ »^(٤).

[٥٧٥] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الحز على العمل

« مَا خَلَقَ اللَّهُ عليه السلام مَيِّتَةً أَمُوتَهَا بَعْدَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عليه السلام أَحَبَّ إِلَيَّ

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٣١/١٠.

(٢) في نسخة الزهد للإمام أحمد المطبوعة (الثناء).

(٣) رواه ابن أبي شيبه في المصنف (٩٨٣٥)، والقاسم بن موسى في جزئه (١٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٥١/١ و١٣٣/٨ و٢٠/٩.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٢٣٤)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٥١٣) و(٣٠٠٩).

مِنْ أَنْ أَمُوتَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ رَحْلِ ، أَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ ، أَبْتَغِي مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﷻ (١) .

[٥٧٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الزهد

«الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا رَاحَةٌ لِلْقَلْبِ وَالْجَسَدِ» (٢) .

[٥٧٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الترفع عن الدنيا

«لَا يَنْبَغِي لِمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى ، وَوَزَنَ بِالْوَرَعِ أَنْ يَذِلَّ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا» (٣) .

[٥٧٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الهم

«إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مُقْصِرًا فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ لِيَكْفَرَ عَنْهُ» (٤) .

(١) رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٢٠٧) .

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٥٩٣) ، وابن أبي الدنيا في الزهد (٢١٧) ، وذم الدنيا (١٥٥) ، وابن الأعرابي في الزهد وصفة الزاهدين (٥٢) ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠١٢٥) .

(٣) رواه ابن الجوزي في مناقب أمير المؤمنين عمر: ص ٥٥٨ ، وذكره المبرّد الحنبلي في محض الصواب: ٦٧٧/٢ .

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في الهم والحزن (١٦٦) .

[٥٧٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في التسوية بين الناس

«إِذَا كُنْتُ فِي مَنْزِلَةٍ تَسْعُنِي وَتَعْجِزُ عَنِ النَّاسِ فَوَاللَّهِ مَا تِلْكَ لِي بِمَنْزِلَةٍ حَتَّى أَكُونَ أُسْوَةً لِلنَّاسِ»^(١).

[٥٨٠] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في سياسته

«إِنَّمَا مَثَلُ الْعَرَبِ مِثْلُ جَمَلٍ أَنْفٍ اتَّبَعَ قَائِدَهُ فَلْيَنْظُرْ قَائِدَهُ حَيْثُ يَقُودُ، فَأَمَّا أَنَا فَوَرَبُّ الْكَعْبَةِ لِأَحْمِلَنَّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ»^(٢).

[٥٨١] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في التراحم والتوبة

«لَا يُرْحَمُ مَنْ لَا يَرْحَمُ وَلَا يُعْفَرُ لِمَنْ لَا يَغْفِرُ، وَلَا يُوقَى مَنْ لَا يَتَوَقَّى، وَلَا يُتَابُ عَلَى مَنْ لَمْ يَتُبْ»^(٣).

- (١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٧٤/١٠، والطبري في تاريخه: ٢٠١/٤ واللفظ له.
 (٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣١٤٠)، والطبري في تاريخه: ٤٣٣/٣، وعنه ابن الأثير في الكامل: ٢٦٨/٢.
 (٣) رواه الضبي في الدعاء (١٤٧)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٧٢)، وأبو داود في الزهد (٨٨)، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٢٥/١٠، واللفظ له.

[٥٨٢] وَهَدَى كَلَامَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الكرم والصمت

«رَحِمَ اللَّهُ مَنْ قَدَّمَ فَضْلَ الْمَالِ، وَأَمْسَكَ فَضْلَ الْكَلَامِ»^(١).

[٥٨٣] وَهَدَى كَلَامَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في قلة حسن الرأي

«الرَّأْيُ كَثِيرٌ، وَالْحَزْمُ قَلِيلٌ»^(٢).

[٥٨٤] وَهَدَى كَلَامَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في التجارة

«عَجِبْتُ لَتَاجِرٍ هَجَرَ، وَرَاكِبِ الْبَحْرِ»^(٣).

[٥٨٥] وَهَدَى كَلَامَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في مساوئ الأخلاق ومحاسنها

«قَدْ أَفْلَحَ مَنْ عَصِمَ مِنَ الْهَوَى وَالطَّمَعِ وَالغَضَبِ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ

الصِّدْقِ مِنَ الْحَدِيثِ خَيْرٌ»^(٤).

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٦٣/١٠.

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٣١/١٠.

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠١٦٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٩٤١٠).

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٢٠٤).

[٥٨٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

وقد مرَّ بصبيَّانٍ يلعبونَ بالترابِّ

«الترابُّ ربيعُ الصِّبيانِ» (١).

[٥٨٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في المنجبات من النساء

«يا بني السائبِ! إنَّكم قد أضويتم؛ فأنكحوا في النَّزاعِ» (٢) (٣).

[٥٨٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في العالمِ الزائعِ

«ما أخاف على هذه الأمة من مؤمنٍ ينهأه إيمانه، ولا من فاسقٍ بيِّن فسقه، ولكنني أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآنَ حتَّى أزلفه بلسانه ثمَّ تأوَّله على غيرِ تأويله» (٤) (٥).

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٨١/١٠، وقد روى الطبراني في (المعجم الكبير) مثله عن النبي صلى الله عليه وآله، وعُدَّ من الموضوعات.

(٢) أي: تزوجوا في البعاد الأنساب، لا في الأقارب، لثلاث تضيؤ أولادكم. والنزاع جمع نزيعة، وهي المرأة التي تزوج في غير عشيرتها. وأضوى: وُلد له ولد ضاؤ أي ضعيف. (النهاية لابن الأثير - نزاع).

(٣) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٣٣٥٤).

(٤) وفي لفظ: «إنَّما أخاف عليكم رجلين: رجلٌ تأوَّل القرآنَ على غيرِ تأويله، ورجلٌ يتافسُ المُلكَ على أخيه».

(٥) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٣٦٨).

[٥٨٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في خطأ الرأي

«السُّنَّةُ مَا سَنَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، لَا تَجْعَلُوا خَطَأَ الرَّأْيِ سُنَّةً لِلْأُمَّةِ» (١).

[٥٩٠] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في فضل العالم على العابد

«لَمَوْتُ أَلْفِ عَابِدٍ قَائِمِ اللَّيْلِ صَائِمِ النَّهَارِ أَهْوَنُ مِنْ مَوْتِ عَاقِلٍ عَقَلَ عَنِ اللهِ أَمْرَهُ، فَعَلِمَ مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُ وَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ، فَانْتَفَعَ بِعِلْمِهِ وَانْتَفَعَ النَّاسُ بِهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يَزِيدُ عَلَى الْفَرَائِضِ الَّتِي فَرَضَ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ كَثِيرَ زِيَادَةٍ» (٢).

[٥٩١] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في أخلاق العلم

«تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلَّمُوهُ النَّاسَ، وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ وَلِمَنْ عَلَّمْتُمُوهُ، وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ، فَلَا يَقُومُ جَهْلُكُمْ بِعِلْمِكُمْ» (٣).

(١) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٠١٤).

(٢) رواه الحارث في مسنده كما في بغية الباحث (٨٤٢)، وإتحاف الخيرة (٥٢٤١)، والمطالب العالية (٣٣٠٩).

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٦٥١)، والمدخل إلى السنن الكبرى (٦٢٩)، وابن عبد البر =

[٥٩٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الحياء

«إِنَّ الْحَيَاءَ لَيَدُلُّ عَلَى هَنَاتٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ ، مَنْ اسْتَحْيَا اسْتَحْفَى ، وَمَنْ اسْتَحْفَى اتَّقَى ، وَمَنْ اتَّقَى وَتَّقَى» (١) .

[٥٩٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الصلة

«لَيْسَ الْوَصْلُ أَنْ تَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ ، ذَلِكَ الْقِصَاصُ ، وَلَكِنَّ الْوَصْلَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ» (٢) (٣) .

[٥٩٤] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في التقوى

«لَا يَغُرَّنْكُمْ صَلَاةُ أَمْرِي ، وَلَا صِيَامُهُ ، وَلَكِنْ أَنْظُرُوا مَنْ إِذَا حَدَّثَ

= في جامع بيان العلم وفضله (١٩٣) ، واللفظ له .

(١) رواه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٩٤) .

(٢) قال الحافظ ابن حجر في (الفتح: ٤٢٤/١٠): (لا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع ، فهم ثلاث درجات: مواصل ومكافئ وقاطع ، فالواصل من يُتَفَضَّلُ ولا يُتَفَضَّلُ عليه ، والمكافئ الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ ، والقاطع الذي يُتَفَضَّلُ عليه ولا يُتَفَضَّلُ ، وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين ، فمن بدأ حينئذ فهو الواصل ، فإن جوزي سُمِّيَ من جزاه مكافئاً) .

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٩٦٢٩) و(٢٠٢٣٢) .

صَدَقَ ، وَإِذَا اتُّمِّنَ أَدَى ، وَإِذَا أَشْفَى ^(١) وَرِعَ ^(٢) .

[٥٩٥] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في الكسب

«لَيْسَ الْفَقِيرُ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ ، إِنَّمَا الْفَقِيرُ الْأَخْلَقُ الْكَسْبُ ^(٣)» ^(٤) .

[٥٩٦] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في معرفة النفس

«مَنْ يَنْصِفُ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ يُعْطَى الظَّفَرَ فِي أَمْرِهِ ، وَالذُّلُّ فِي طَاعَةٍ
أَقْرَبُ إِلَى الْبِرِّ مِنَ التَّعَزُّزِ فِي الْمَعْصِيَةِ» ^(٥) .

(١) أي: أشرف على الدنيا وأقبلت عليه . (النهاية لابن الأثير - (شفا)).

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١٠١٠)، وابن وهب في الجامع (٥٢٦)، وأبو داود في الزهد (٦٤)، وابن أبي الدنيا في الورع (٢١٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٥٤٦) و(٤٨٩٨)، والسنن الكبرى (١٢٦٩٣).

(٣) هذا مثَلٌ للرجل الذي لا يُرْزَأُ (يُصَاب) في ماله ولا ينكب، فيثاب على صبره، فإذا لم يصب فيه ولم ينكب كان فقيراً من الثواب، وأصل هذا أنه يُقَالُ للجبل المُصَمَّتِ الذي لا يؤثر فيه شيء: أَخْلَقَ ، وصخرة خَلْقَاءُ: إذا كانت ملْسَاءً .

أراد أن الفقر الأكبر إنما هو فقر الآخرة، وأن فقر الدنيا أهون الفقيرين . ومعنى وصف الكسب بذلك أنه وافر منتظم لا يقع فيه وكس ولا يتحيفه نقص . (غريب الحديث لأبي عبيد (خَلَقَ) والنهاية لابن الأثير - (خَلَقَ)).

(٤) رواه القاسم بن سلام في غريب الحديث: ٤٠٩/٣ ، وإبراهيم الحربي في غريب الحديث: ٣٥٩/٢ .

(٥) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٣٦١)، واعتلال القلوب (٤٩) .

[٥٩٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في محاسبة النفس

«لَا يُلْهِكَ النَّاسُ عَنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَصِلُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ ، وَلَا تَقْطَعِ النَّهَارَ بِاللَّعِبِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ ، فَإِنِّي لَمْ أَرِ قَطُّ أَشَدَّ طَلَبًا وَلَا أَسْرَعَ دَرَكًا مِنْ حَسَنَةِ حَدِيثَةٍ لِذَنْبٍ قَدِيمٍ»^(١).

[٥٩٨] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الاعتبار بالموت

«مَا تَرَكَ الْمَوْتُ لِي لُبِّ قُرَّةٍ عَيْنٍ»^(٢).

[٥٩٩] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الرزق

«لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ رِزْقِهِ حِجَابٌ ؛ فَإِنْ اقْتَصَدَ آتَاهُ رِزْقُهُ ، وَإِنْ اقْتَحَمَ هَتَكَ الْحِجَابَ وَلَمْ يَزِدْ فِي رِزْقِهِ»^(٣).



(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٢٨/١٠.

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٣٣/١٠.

(٣) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١١١٢).

[٦٠٠] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في المروءة وصلة الرحم

«تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ ؛ فَإِنَّهَا تَزِيدُ فِي الْمَرْوَةِ ، وَتَعَلَّمُوا النَّسَبَ ؛ فَرُبَّ رَحِمٍ مَقْطُوعَةٍ قَدْ وَصِلَتْ بِمَعْرِفَةِ نَسَبِهَا»^(١) .

[٦٠١] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في ذم الحرص على الدنيا

«مَا كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّ امْرِئٍ ؛ إِلَّا لَزِمَ قَلْبُهُ خِصَالَ أَرْبَعٍ : فَقَرُّ لَا يُدْرِكُ غِنَاهُ^(٢) ، وَهَمٌّ لَا يَنْقُضِي مَدَاهُ ، وَشُغْلٌ لَا يَنْفِذُ أَوْلَاهُ ، وَأَمَلٌ لَا يُدْرِكُ مُنْتَهَاهُ»^(٣) .

[٦٠٢] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في المدح والثناء

«الْمَدْحُ ذَبْحٌ»^(٤) .



(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٢٨/١٠ .

(٢) ومنه قول أحيحة بن الجلاح:

وما يَدْرِي الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ ❁ وما يَدْرِي الْغَنِيُّ مَتَى يُعِيلُ

(٣) ذكره الراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء: ٤٠٤/٢ .

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٣٦) ، وابن أبي الدنيا في الصمت (٦٠٢) .

[٦٠٣] وَهَوْنُ كَلَامِهِ عليه السلام

في مدح المشاورة

«الرَّأْيُ الْفَرْدُ كَالْخَيْطِ السَّحِيلِ^(١)، وَالرَّأْيَانِ كَالْخَيْطَيْنِ الْمُبْرَمَيْنِ^(٢)،
وَالثَّلَاثَةُ مَرَارٌ^(٣) لَا يَكَادُ يُتَّقَضُّ^(٤)».

[٦٠٤] وَهَوْنُ كَلَامِهِ عليه السلام

في لزوم الإعراب

«تَرَكَ الْحَرَكََةَ عَقْلَةً^(٥)»^(٦).



- (١) السَّحِيلُ من الخيط: هو الغزل الذي لم يُبرم، ولا يسمَّى الثوب سحياً، ولكن يُقال للثوب سَحْلٌ. (تهذيب اللغة للأزهري: ١٧٧/٤).
- (٢) المراد به: الحبل، يُقال: أبرم الحبل إذا جعله طاقين، ثمَّ قَتَلَهُ. (القاموس المحيط للفيروزآبادي: ص١٠٧٨).
- (٣) المَرَار: أصله الفتل؛ قيل للحبل مرار، لأنه يمر أي: يفتل. (غريب الحديث لابن قتيبة: ٣٦٥/٢).
- (٤) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٥٩٣)، وذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار: ٨٦/١، واللفظ له.
- (٥) العُقْلَة: التواء اللسان عند إرادة الكلام. (الكامل للمبرد: ١٦٤/٢).
- (٦) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٢٢٧/١، وابن قتيبة في عيون الأخبار: ١٩٢/٢، وابن عبد ربه في العقد الفريد: ٣٠٤/٢.

[٦٠٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في الطبائع

«النَّاسُ بِأَزْمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ» (١).

[٦٠٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في التكني

«أَشِيعُوا الْكُنْيَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنبَهَةٌ» (٢) (٣).

[٦٠٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في تفويض الأمر لله

«مَا أَبَالِي عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصَبَحْتُ، عَلَى مَا أَحَبُّ أَوْ عَلَى مَا أَكْرَهُ،
لَأَنِّي لَا أَدْرِي الْخَيْرَ فِيمَا أَحَبُّ أَوْ فِيمَا أَكْرَهُ» (٤).

(١) رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار: ٣/٢.

(٢) أي: مَشْرِقَةً وَمَعْلَاةً، من التَّبَاهَةِ. يُقَالُ: نَبَّهَ يَنْبُهُ، إِذَا صَارَ نَبِيهَاً شَرِيفاً. (النهاية لابن الأثير - (نَبَّهَ)).

قال أهل العلم: لم تكن الكنية لشيء من الأمم إلا للعرب وهي من مفاخرها. والتكنية إعظام،
قلما كان لا يؤهل له إلا ذو شرف في قومه قال:

أَكْنِيهِ حِينَ أَنْادِيهِ لِأَكْرَمِهِ ❖ وَلَا أَلْقِبُهُ وَالسُّوَاءُ اللَّقَبِ

(ربيع الأبرار للزمخشري: ٤٨١/٢).

(٣) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار: ٣٣٩/٢، وأبو حيان في البصائر والذخائر: ٥٣/٥

(٤) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٤٢٥)، وأبو داود في الزهد (١٠٣)، والدولابي في =

[٦٠٨] وَهُوَ كَلَامُ لَهُ عليه السلام

في العلم

«مَا مِنْ غَاشِيَةٍ^(١): أَدْوَمُ رَتَعًا^(٢)، وَأَبْطَأُ شِبَعًا^(٣)؛ مِنْ عَالِمٍ^(٤).

[٦٠٩] وَهُوَ كَلَامُ لَهُ عليه السلام

في النظافة

«مِنْ مُرْوَعَةِ الرَّجُلِ نَقَاءُ ثَوْبَيْهِ، وَالْمُرْوَعَةُ الظَّاهِرَةُ فِي الثِّيَابِ الظَّاهِرَةُ،
وَإِنَّهُ لِيُعْجِبُنِي أَنْ أَرَى الشَّابَّ النَّاسِكَ النَّظِيفَ^(٥).

[٦١٠] وَهُوَ كَلَامُ لَهُ عليه السلام

في الحزم

«إِنَّ أَكْمَلَ الرَّجَالِ رَأْيًا مَنْ إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عَهْدٌ مِنْ صَاحِبِهِ عَمِلَ

= الكنى والأسماء (١٧٢٩)، وابن أبي الدنيا في الرضا عن الله بقضائه (٣٠)، والفرج بعد الشدة

(١٣)، وعنه التنوخي في الفرج بعد الشدة (١٤٥).

(١) الداهية من خير أو شرّ أو مكروه. (النهاية لابن الأثير - غشا).

(٢) في عيون الأخبار: «أَرْقًا»، والسياق يقتضي ما أثبتناه. والرّتعُ: الأكل والشرب في الربيع رغداً.

يقال: قومٌ مرّعون وراتعون. ورّتع فلان في المال إذا تقلّب فيه أكلاً وشرباً. (انظر: كتاب العين للخليل: ٦٧/٢ - ٦٨).

(٣) الشّبع: اسمٌ ما أشبعك. (القاموس المحيط للفيروزآبادي: ص ٧٣٢).

(٤) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار: ١٤٢/٢، والزمخشري في ربيع الأبرار: ٧٣/٤، واللفظ له.

(٥) رواه ابن الجعد في المسند (٢٩٦٣)، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٧٢/٢، واللفظ له.

بِالْحَزْمِ، أَوْ قَالَ بِهِ، وَلَمْ يَنْكُلْ» (١).

[٦١١] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في التقوى

«كَرَّمَكُمُ تَقْوَاكُمْ» (٢).

[٦١٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في ضعف الهمة

«مَا شَيْءٌ أَقْعَدُ بِأَمْرِيَّ عَنِ مَكْرَمَةٍ مِنْ صِغَرِ هِمَّةٍ» (٣).

[٦١٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في رضاع الحمقاء وسيئة الخلق

«إِيَّاكُمْ وَرِضَاعَ السُّوءِ؛ فَإِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَتَّدِمَ» (٤) «يَوْمًا» (٥).

(١) رواه الطبري في تاريخه: ٤٧/٤.

(٢) رواه المعافى بن عمران في الزهد (١٣٧).

(٣) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٩٦٤).

(٤) أَي يَظْهَرُ أَثْرُهُ. وَالتَّدْمُ: الأَثْرُ، وَهُوَ مِثْلُ النَّدْبِ. وَالبَاءُ وَالمِيمُ يَتَبَادَلَانِ. وَذَكَرَهُ الزَّمْخَشَرِيُّ بِسُكُونِ الدَّالِ، مِنَ التَّدْمِ: وَهُوَ العَمَّ اللَّازِمُ، إِذْ يَتَدَمُّ صَاحِبُهُ، لِمَا يَعْتُرُّ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ آثَارِهِ. (النهاية لابن الأثير - نَدْمٌ).

(٥) ذَكَرَهُ الأَزْهَرِيُّ فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ: ١٠١/١٤، وَالخَطَّابِيُّ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ: ١٢٠/٢، وَالزَّمْخَشَرِيُّ فِي الفَائِقِ: ٤١٨/٣، وَابْنُ الأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ: ٣٦/٥، وَابْنُ مَنْظُورٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ:

[٦١٤] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في خطر الكلام

« لا شَيْءٌ أَنْفَعُ فِي دُنْيَا وَأَبْلَغُ فِي أَمْرِ دِينٍ مِنْ كَلَامٍ ^(١) » ^(٢) .

[٦١٥] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في التقوى

« مَنْ اتَّقَى وَقِيَّ ، وَمَنْ وَقِيَ اسْتَحْيَا ، وَمَنْ اسْتَحْيَا سَتَرَهُ اللَّهُ ^(٣) » .

[٦١٦] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في أدب الأخوة

« كَفَى بِكَ عَيْبًا أَنْ يَبْدُو لَكَ مِنْ أَخِيكَ مَا يَغْبِي ^(٤) عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ ،
وَأَنْ تُؤْذِيَ جَلِيسَكَ بِمَا تَأْتِي مِثْلَهُ ^(٥) » .

(١) يريد: لا شيء أحسن ولا أنفع للمرء من كلام فيه العظة ، ينفعه في الدنيا ويذكره بالآخرة .

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٦٣/١٠ و ٣٧٠/١٠ ، وفي تنمة الخبر أنه قال: « حَلَلْتُ إِزَارِي وَأَخَذْتُ مَضْجَعِي فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيَّ أَهْلَ الْمَنْزِلِ ، خُذُوا مِنْ دُنْيَا فَايْتِنَةَ لِآخِرَةِ بَاقِيَةٍ ، وَاحْشُوا الْمَعَادَ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا قَلِيلَ مِنَ الْأَجْرِ ، وَلَا غِنَى عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا عَمَلٌ بَعْدَ الْمَوْتِ ، أَصْلَحَ اللَّهُ أَعْمَالَكُمْ » .

(٣) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٢٦/١٠ .

(٤) غيبي الشيء: لم يفظن له (لسان العرب ١١٤/١٥) .

(٥) رواه ابن المبارك في الزهد والرفائق (٦٦٦) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٤٢) ، وذكره ابن دريد في (الأمالي: ص ١٥٥) ، وأبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال: (١١٨٠) ، واللفظ له .

[٦١٧] وَهَوْنُ كَلَامِهِ ﷺ فِي الْمَرْأَةِ

«مَا أَفَادَ امْرُؤٌ فَائِدَةً بَعْدَ إِيمَانٍ بِاللَّهِ ﷻ خَيْرًا مِنْ امْرَأَةٍ حَسَنَةِ الْخُلُقِ ،
وَدُودٍ وَوَلُودٍ ، وَمَا أَفَادَ امْرُؤٌ فَائِدَةً بَعْدَ كُفْرٍ بِاللَّهِ ﷻ شَرًّا مِنْ امْرَأَةٍ سَيِّئَةِ
الْخُلُقِ ، حَدِيدَةِ اللِّسَانِ ، وَاللَّهِ إِنْ مِنْهُنَّ لَغُلًّا مَا يُفْدَى مِنْهُ ^(١) ، وَإِنْ مِنْهُنَّ
لَغْنَمًا ^(٢) مَا يُحْذَى مِنْهُ ^(٣)» ^(٤) .

[٦١٨] وَهَوْنُ كَلَامِهِ ﷺ فِي مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ

«إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدَعُ حَقًّا لِلَّهِ لِشِكَايَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا لُزْبٍ يُحْتَمَلُ ^(٥) ، وَلَا
لِمُحَابَاةِ بَشَرٍ ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَاقَبْتَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ
اللَّهِ فِيهِ» ^(٦) .

- (١) لا يفدى منه: أي لا يتخلص منه لشدته . (الترغيب والترهيب لقوام السنة: ٢٥١/٢) .
(٢) غنمه: زيادته ونماؤه وفاضل قيمته ، ومنه الحديث «الرهن لمن رهته ، له غنمه وعليه غرمه» .
(النهاية لابن الأثير - غنم) .
(٣) ما يحذى منه: أي ما يعطى منه لعزته . (الترغيب والترهيب لقوام السنة: ٢٥١/٢) .
(٤) رواه ابن الجعد في المسند (١٠٧٧) ، وابن أبي شيبه في المصنف (١٧١٤٢) ، وابن أبي الدنيا
في الإشراف (٢٦٨) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٢٤٣/٧ ، والبيهقي في السنن الكبرى
(١٣٤٧٩) و(١٣٤٨٠) ، وشعب الإيمان (٧٦٨٠) و(٨٣٥٠) ، وابن عساکر في مدح التواضع
(٢٠) ، وهناد في الزهد (٥٩٨) بلفظ: «مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ شَيْئًا بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ
امْرَأَةٍ وَوَلُودٍ وَدُودٍ حَسَنَةِ الْخُلُقِ ، وَلَا أَصَابَ عَبْدٌ شَيْئًا بَعْدَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ امْرَأَةٍ سَلِقَتْ لَهَا
لِسَانَ حَدِيدٍ سَيِّئَةِ الْخُلُقِ» .
(٥) الضب بالفتح والكسر: الغيظ والحقد .
(٦) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين: ٢١٨/١ .

[٦١٩] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في التجارة

«لَوْ كُنْتُ تَاجِرًا مَا اخْتَرْتُ عَلَى الْعِطْرِ شَيْئًا، إِنْ فَاتَنِي رِبْحُهُ مَا فَاتَنِي رِيحُهُ» (١).

[٦٢٠] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في توقي الأمور

«لَيْسَ الْعَاقِلُ الَّذِي يَحْتَاطُ لِلْأَمْرِ إِذَا وَقَعَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَحْتَاطُ لئَلَّا يَقَعَ» (٢).

[٦٢١] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في فضل الشكر

«أَهْلُ الشُّكْرِ مَعَ مَزِيدٍ مِنَ اللَّهِ؛ فَالْتَمِسُوا الزِّيَادَةَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]» (٣).

[٦٢٢] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في فضائل الدنيا

«لَوْلَا أَنْ أَسِيرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَضَعَّ جَنْبِي لِلَّهِ فِي التُّرَابِ أَوْ أَجَالِسَ

(١) رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٢٥١).

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٧٠/١٠.

(٣) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٦٨٧).

قَوْمًا يَلْتَقِطُونَ طَيْبَ الْكَلَامِ كَمَا يُلْتَقِطُ طَيْبُ التَّمْرِ لِأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ لَحِقْتُ بِاللَّهِ»^(١).

[٦٢٣] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في فضل الماء

وقد قرأ قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْغَبْنَ فِي الْهَدْيِ وَالْوَالِدَاتُ يُرْغَبْنَ فِي الْهَدْيِ وَالْوَالِدَاتُ يُرْغَبْنَ فِي الْهَدْيِ﴾^(٢).
[الجن: ١٦] ، «حَيْثُ كَانَ الْمَاءُ كَانَ الْمَالُ ، وَحَيْثُ كَانَ الْمَالُ كَانَتْ الْفِتْنَةُ»^(٢).

[٦٢٤] وَهُوَ كَلَامُهُ عليه السلام

في العزلة

«خُذُوا بِحَظِّكُمْ مِنَ الْعُزْلَةِ»^(٣) «(٤)».

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٩٧٦٥)، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٤٢/١٠.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٤٠).

(٣) قال الخطابي في (العزلة: ص ٢٦ - ٢٧): (إنه ما من أحد جالس الناس في هذا الزمان وعاشرهم إلا قلت سلامته من الغيبة، فإن من شأنهم اليوم أن يقع بعضهم في بعض، وأن يشيع بعضهم بعضاً، وأن يتمضمضوا بذكر الأعراض ويتفكهوا بها، ويتنقلوا بحلاوتها، فإما أن يساعدهم جلسهم على إثم وترك مروءة، وإما أن يخالفهم عن قلبه ولسانه، فمجالستهم داءٌ يعدي يضر ولا يجدي. ولو لم يكن في العزلة إلا السلامة من آفة الرياء والتصنع للناس وما يدفع إليه الإنسان إذا كان فيهم من استعمال المداهنة معهم وخداع المواربة في رضاهم، لكان في ذلك ما يرغب في العزلة ويحرك إليها، وفي العزلة السلامة من المأثم في المنكر يراه الإنسان فلا يغيره، والأمان من غوائل أهله ومن عاديتهم إذا غيره، فقد أبى أكثر أهل هذا الزمان قبول النصائح، ونصبوا العداوة لمن دعاهم إلى هدى أو نهاهم عن ردئ. فلو لم يكن في الوحدة والتباعد منهم إلا السلامة من إثم المداهنة وخطر المكافحة، لكان في ذلك الربح والربح والغنيمة الباردة).

(٤) رواه نعيم بن حماد في زيادته على زهد ابن المبارك: ٣/٢، وابن سعد في الطبقات الكبرى: =

[٦٢٥] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في العُجب

«إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِرَأْيِهِ، وَمَنْ قَالَ: أَنَا عَالِمٌ فَهُوَ جَاهِلٌ، وَمَنْ قَالَ: إِنِّي فِي الْجَنَّةِ فَهُوَ فِي النَّارِ»^(١).

[٦٢٦] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في التحذير من النار

«أَكْثَرُوا ذِكْرَ النَّارِ، فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ، وَإِنَّ قَعْرَهَا بَعِيدٌ، وَإِنَّ مَقَامِعَهَا^(٢) حَدِيدٌ»^(٣).

[٦٢٧] وَهَذَا كَلَامُهُ عليه السلام

في شر الناس

«شَرُّ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ: مُتَكَبِّرٌ عَلَى وَالِدَيْهِ يَحْقِرُهُمَا، وَرَجُلٌ سَعَى فِي فَسَادٍ بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ يَنْصُرُهُ عَلَيْهَا غَيْرَ الْحَقِّ حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمَا ثُمَّ خَلَفَ

= ٤/١٦١، وابن أبي الدنيا في العزلة والانفراد (١٣)، وابن أبي عاصم في الزهد (٨٤)، والخطابي في العزلة: ص ١١.

(١) ذكره ابن كثير في مسند الفاروق: ٢/٥٧٤، وعزاه لابن مردويه في تفسيره، وذكره البوصيري في إتحاف الخيرة (١٢٤)، وابن حجر في المطالب العالية (٣٠٠٦)، وعزياه لمُسَدِّدٍ في مسنده.

(٢) ومنه قوله تعالى في سورة الحج: ﴿وَلَهُمْ مَقَمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾، والمقَمِعُ: جمع مَقَمِعٍ، وهو ما يضرب به ويذلل، ولذلك يقال: قَمَعْتُهُ فَأَنْقَمَعُ، أي: كَفَفْتُهُ فَكَفَّ، وَالْقَمْعُ وَالْقَمْعُ: ما يَصَبُّ بِهِ الشَّيْءُ فَيَمْنَعُ مِنْ أَنْ يَسِيلَ. (المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: ص ٦٨٤).

(٣) رواه الترمذي في السنن (٢٥٧٥)، وابن أبي شيبه في المصنف (٣٥٢٩٥).

بَعْدَهُ، وَرَجُلٌ سَعَى فِي فَسَادِ بَيْنِ النَّاسِ بِالْكَذِبِ حَتَّى تَعَادَوْا وَتَبَاغَضُوا»^(١).

[٦٢٨] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

في الواجب على القاضي

«لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ^(٢)، وَلَا يُضَارِعُ^(٣)، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ، وَلَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِهِ كَلِمَةً، لَا يُنْقِصُ غَرْبَهُ^(٤)، وَيَحْكُمُ فِي الْحَقِّ عَلَى حِزْبِهِ»^(٥).

[٦٢٩] **وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام**

في معاملة الأهل

«إِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ كَالصَّبِيِّ^(٦)، فَإِذَا احْتِجَجَ إِلَيْهِ كَانَ رَجُلًا»^(٧).

(١) ذكره البوصيري في إتحاف الخيرة (٥٣٥٦)، وابن حجر في المطالب العالية (٢٦٦٣)، وعزيه إلى إسحاق بن راهويه في مسنده.

(٢) المصانعة كُنِيَ بها عن الرشوة، يُقَالُ: صَانَعَ الْوَالِي، إِذَا رَشَأَهُ. وَأَصْلُ الْمَصَانَعَةِ أَنْ تَصْنَعَ لَهُ شَيْئًا لِيَصْنَعَ لَكَ شَيْئًا آخَرَ. انظر: تاج العروس للزبيدي - (صنع).

(٣) المضارعة للشيء: أَنْ يَضَارِعَهُ كَأَنَّهُ مِثْلُهُ أَوْ شِبْهِهِ. (تهذيب اللغة: ٢٩٨/١).

(٤) يُقَالُ لِحَدِّ السِّيفِ غَرْبٌ، وَغَرْبٌ كُلُّ شَيْءٍ حُدَّهُ، يُقَالُ: فِي لِسَانِهِ غَرْبٌ: أَي حِدَّةٌ. (الصحاح: ١٩٣/١).

(٥) رواه أبو يوسف في الخراج: ص ٢٤، وعبد الرزاق في المصنف (١٦٢٣٩)، ووکیع البغدادي في أخبار القضاة: ٧٠/١، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤/٤٣٩.

(٦) أي: في الأُنس والسهولة واللين وخفض الجناح.

(٧) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٠٣٨)، وابن دريد في أماليه: ص ١٦٠، =

[٦٣٠] وَهَدُّ كَلَامِهِ عليه السلام

في التفقه

«تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا» (١).

[٦٣١] وَهَدُّ كَلَامِهِ عليه السلام

في لزوم السنة

«رُدُّوا الْجَهَالَاتِ إِلَى السُّنَّةِ» (٢).

[٦٣٢] وَهَدُّ كَلَامِهِ عليه السلام

فيما يتعزى به الإنسان

«نِعَمَ الْعِدْلَانِ، وَنِعَمَ الْعِلَاوَةِ» (٣): ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا

= واللفظ له، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٣١/١٩، وابن الجوزي في مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: ص ٥٥٥ - ٥٥٦.

(١) رواه البخاري في صحيحه معلقاً (باب ١٥)، والدارمي في السنن (٢٥٦)، ووکیع في الزهد (١٠٢)، وزهير بن حرب في العلم (٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٦٤٠)، والمروزي في أخبار الشيوخ وأخلاقهم (٢٨٣)، وابن البختری في الأمالي (١٢٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٤٩)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٥٠٨) و(٥٠٩)، والشجري في ترتيب الأمالي (٢٥١).

(٢) رواه سعيد بن منصور في السنن (١٣٢٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٥٤٥)، والصغری (٢٨٢٣).

(٣) قال محمد الخضر الجكني الشنقيطي في (كوثر المعاني: ٤٤٧/١١): قوله: «العدلان»، بكسر المهملة، أي: المثلان، و«العلاوة»، بكسرها أيضاً، ما يُعَلَّقُ على البعير بعد تمام الحمل، وهذا الأثر وصله الحاكم في المستدرک عن سعيد بن المسيب عن عمر، كما ساقه المصنف، وزاد: =

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٦﴾ [البقرة: ١٥٦ - ١٥٧] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥] ﴿١﴾ .

[٦٣٣] وَهُوَ كَلَامُ لَهُ عليه السلام

في الإمارة

«مَا حَرَصَ رَجُلٌ كُلَّ الْحَرَصِ عَلَى الْإِمَارَةِ؛ فَعَدَلَ فِيهَا» ﴿٢﴾ .

[٦٣٤] وَهُوَ كَلَامُ لَهُ عليه السلام

وَقَفَ بَيْنَ دَارَيْنِ خَرِبَتَيْنِ لِرَجُلٍ

«شَوَى أَخْوَكَ حَتَّى إِذَا أَنْضَجَ رَمَدَ» ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ .

= «أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، نعم العِدْلان ، وأولئك هم المهتدون ، نعم العِلاوة» ، وهكذا أخرجه البيهقي عن الحاكم ، وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره نحوه ، وظهر بهذا مراد عمر بالعدلين وبالِعِلاوة ، وأنَّ العِدْلين الصلاة والرحمة ، والعِلاوة الاهتداء .

(١) رواه البخاري في صحيحه معلقاً (بابُ الصَّبْرِ عِنْدَ الصَّدَمَةِ الْأُولَى) ، والحاكم في المستدرک (٣٠٦٨) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٧١٢٦) ، وشعب الإيمان (١٤٨٤) و(٩٢٣٩) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٢١٥) .

(٣) قال أبو عبيد في (الأمثال: ص ٦٦) و(غريب الحديث: ٣/٣٦٧): (وهذا المثل جاءنا عن عمر بن الخطاب عليه السلام ، يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَصْطَنَعُ الْمَعْرُوفَ إِلَى الرَّجُلِ ثُمَّ يُفْسِدُهُ عَلَيْهِ بِالْإِمْتِنَانِ أَوْ أَنْ يَقْطَعَهَا عَنْهُ لَا يُتِمَّهَا لَهُ ، وقال بعضهم في مثله: المنة تهدم الصنعة ، ومعناه: إنه لما أنضح شواه وجوده ألقاه في الرماد فأفسده) .

(٤) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٧٨٦) ، وابن أبي الدنيا في قصر الأمل (٢٦٧) .

[٦٣٥] وَهَدَى كَلَامَهُ عليه السلام

في فواقر الدهر

«ثَلَاثٌ هُنَّ فَوَاقِرٌ^(١): جَارٌ سَوْءٍ فِي دَارٍ مَقَامَةٍ، وَزَوْجٌ سَوْءٍ إِنْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمَا آذَتُكَ، وَإِنْ غَبْتَ عَنْهَا لَمْ تَأْمَنْهَا، وَسُلْطَانٌ إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يُقْبَلْ»^(٢).

[٦٣٦] وَهَدَى كَلَامَهُ عليه السلام

في الأخوة والصدقة

«أَخٌ مِنْ أَخِيَّتٍ عَلَى التَّقْوَى، وَلَا تَجْعَلْ حَدِيثَكَ بَدْلَةً لِمَنْ لَا يَرِيدُهُ، وَشَاوِرِ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ»^(٣).

[٦٣٧] وَهَدَى كَلَامَهُ عليه السلام

في حفظ اللسان

«لَا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِذِكْرِ النَّاسِ فَإِنَّهُ بَلَاءٌ، وَعَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ رَحْمَةٌ»^(٤).

(١) جمع فاقرة، وهي الداهية الكاسرة للظهر. (لسان العرب لابن منظور: ٣٠٠/١٠).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٥٩٥).

(٣) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٢٧/١٠.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (١٩٥)، وذم الغيبة والنميمة (٥٨).

[٦٣٨] **وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ ﷺ**

في الخشية من الله ﷻ

«مَا أَعْلَمَنِي بِطَرِيقِ الدُّنْيَا لَوْلَا الْمَوْتُ وَخَوْفُ الْحِسَابِ»^(١).

[٦٣٩] **وَهُوَ كَلِمَةٌ لَهُ ﷺ**

في العمل وثوابه

«الْعَمَلُ»^(٢) عَلَى أَرْبَعَةٍ وَجُوهٍ: عَامِلٌ صَالِحٌ فِي سَبِيلِ هُدًى، يُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا، فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ شَيْءٌ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود: ١٥] الآية، وَعَامِلٌ رِيَاءً لَيْسَ لَهُ ثَوَابٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا الْوَيْلُ، وَعَامِلٌ صَالِحٌ فِي سَبِيلِ هُدًى يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، فَلَهُ الْجَنَّةُ فِي الْآخِرَةِ، مَعَ مَا يُعَانُ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَعَامِلٌ خَطَايَا وَذُنُوبٍ ثَوَابُهُ عُقُوبَةُ اللَّهِ، إِلَّا أَنْ يَعْفِرَ اللَّهُ لَهُ، فَإِنَّهُ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ»^(٣).

[٦٤٠] **وَهُوَ مَوْعِظَةٌ لَهُ ﷺ**

«لَا يُلْهِكَ النَّاسُ عَنْ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَصِيرُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَلَا

(١) رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٣١٣/١٠.

(٢) في المطبوع: (الأعمال)، والتصويب من (الكشف والبيان).

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (زيادات نعيم بن حماد): ص ١٥ (٦٢)، والثعلبي في

الكشف والبيان في تفسير القرآن (٢٦٠٢).

تَقَطَّعَ النَّهَارَ سَادِرًا^(١)؛ فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ مَا عَمِلْتَ، وَإِذَا أَسَأْتَ؛
فَأَحْسِنُ؛ فَإِنِّي لَمْ أَرْ شَيْئًا أَشَدَّ طَلَبًا وَلَا أَسْرَعَ دَرَكًا مِنْ حَسَنَةِ حَدِيثَةٍ لِدَنْبٍ
قَدِيمٍ^(٢).



(١) قال الهُنَائِي فِي (المنتخب من غريب كلام العرب ص ٢٠١): السَّادِرُ: الَّذِي لَا يَهْتَمُّ بِشَيْءٍ وَلَا يَبَالِي مَا صَنَعَ.

وَعِنْدَ الْبِلَازَرِيِّ بِلَفْظٍ: «وَلَا تَقَطَّعَ النَّهَارَ بِاللَّعِبِ».

(٢) رَوَاهُ الْبِلَازَرِيُّ فِي (أنساب الأشراف: ٣٢٨/١٠)، وَالدِّينُورِيُّ فِي الْمَجَالِسَةِ وَجَوَاهِرِ الْعِلْمِ (١٨٩٥)، وَاللَّفْظُ لَهُ.

الفهارس العامّة

- * فهرس المصادر والمراجع .
- * فهرس سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
- * فهرس الأعلام والقبائل .
- * فهرس الأمصار والبلدان والمواضع .
- * فهرس المواضيع .

فهرس المصادر والمراجع

١. **الإبانة الكبرى** - ابن بطة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ) - تحقيق: رضا معطي وعثمان الأثويبي ويوسف الوابل والوليد بن سيف النصر وحمد التويجري - دار الراية للنشر والتوزيع - الرياض - طبع مفرقاً من ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م إلى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٢. **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة** - أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (المتوفى: ٨٤٠هـ) - تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي - دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٣. **الآحاد والمثاني** - أبو بكر بن أبي عاصم (المتوفى: ٢٨٧هـ) - تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة - دار الراية - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٤. **أحاديث الجماعلي** - عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعلي (المتوفى: ٦٠٠هـ) - مخطوط - نُشر في برنامج جوامع الكلم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م .
٥. **أحاديث الشيوخ الثقات (المشيخة الكبرى)** - قاضي المارستان محمد بن عبد الباقي الكعبي (المتوفى: ٥٣٥هـ) - تحقيق: الشريف حاتم العوني - دار عالم الفوائد - الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .
٦. **الأحاديث المائة الشريحية** - ابن أبي شريح الأنصاري الهروي (المتوفى: ٣٩٢هـ) - مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م .
٧. **الأحاديث المختارة مما لم يخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما** - ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ) - تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش - دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
٨. **أحاديث عفان بن مسلم** - عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي (المتوفى: بعد ٢١٩هـ) - تحقيق: حمزة أحمد الزين - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م .
٩. **أحاديث في ذم الكلام وأهله** - أبو الفضل المقرئ (المتوفى: ٤٥٤هـ) - تحقيق:

- د. ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع - دار أطلس للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٠. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** - ابن حبان البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) -
ترتيب: الأمير ابن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ) - تحقيق: شعيب الأرنؤوط -
مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١١. **إحياء علوم الدين** - أبو حامد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ) - دار المعرفة - بيروت - الطبعة
الأولى، ٢٠٠٤م.
١٢. **أخبار الشيوخ وأخلاقهم** - أبو بكر المروزي (المتوفى: ٢٧٥هـ) - تحقيق: عامر
حسن صبري - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ -
٢٠٠٥م.
١٣. **أخبار القضاة** - وكيع: محمد بن خلف الضبي البغدادي (المتوفى: ٣٠٦هـ) -
تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي - المكتبة التجارية الكبرى - مصر - الطبعة
الأولى، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.
١٤. **الأخبار الموفقيات** - الزبير بن بكار (المتوفى: ٢٥٦هـ) - تحقيق: سامي مكّي العاني
- الكتب - بيروت - الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٥. **أخبار النساء** - ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) - شرح وتحقيق: د. نزار رضا - دار
مكتبة الحياة - بيروت - الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
١٦. **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** - محمد بن إسحاق الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ)
- تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش - دار خضر - بيروت - الطبعة الثانية،
١٤١٤هـ.
١٧. **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** - محمد بن عبد الله الأزرق (المتوفى: ٢٥٠هـ)
- تحقيق: رشدي الصالح ملحس - دار الأندلس للنشر - بيروت - بدون طبعة ولا
تاريخ.
١٨. **اختلاف الحديث** (مطبوع ملحقاً بالألم للشافعي) - محمد بن إدريس الشافعي المطلبي
القرشي (المتوفى: ٢٠٤هـ) - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

١٩. **الإخنائية (أو الرد على الإخنائي)** - ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) - تحقيق: أحمد بن مونس العنزي - دار الخراز - جدة - الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٠. **آداب** - أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - تحقيق: السعيد المنذوه - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢١. **آداب الصحبة** - محمد بن الحسين السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ) - تحقيق: مجدي فتحي السيد - دار الصحابة للتراث - طنطا - الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٢. **الأدب** - أبو بكر بن أبي شيبة (المتوفى: ٢٣٥هـ) - تحقيق: د. محمد رضا القهوجي - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٣. **أدب الدنيا والدين** - أبو الحسن الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) - دار مكتبة الحياة - بدون طبعة، ١٩٨٦م.
٢٤. **الأدب المفرد** - محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ) - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٢٥. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** - أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (المتوفى: ٩٢٣هـ) - المطبعة الكبرى الأميرية - مصر - الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ.
٢٦. **الأزمنة وتلبية الجاهلية** - فُطْرُب (المتوفى: ٢٠٦هـ) - تحقيق: د. حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٧. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** - ابن عبد البر (المتوفى: ٤٦٣هـ) - تحقيق: علي محمد البجاوي - دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٨. **الإشراف في منازل الأشراف** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٢٩. **إصلاح المال** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: محمد عبد القادر عطا - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٣٠. **اعتلال القلوب** - محمد بن جعفر الخرائطي (المتوفى: ٣٢٧هـ) - تحقيق: حمدي الدمرداش - نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣١. **الأعلام** - خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) - دار العلم للملايين - الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.
٣٢. **إعلام الموقعين عن رب العالمين** - ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) - تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م.
٣٣. **الإفصاح عن معاني الصحاح** - ابن هُبَيْرَة الذهلي الشيباني (المتوفى: ٥٦٠هـ) - تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد - دار الوطن - الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٣٤. **إكمال المعلم بفوائد مسلم** - القاضي عياض اليعصبى (المتوفى: ٥٤٤هـ) - تحقيق: د. يحيى إسماعيل - دار الوفاء - الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.
٣٥. **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال** - مغلطاي بن قليج الحكري (المتوفى: ٧٦٢هـ) - تحقيق: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم - الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.
٣٦. **الأمالي** - أبو علي القالي (المتوفى: ٣٥٦هـ) - ترتيب: محمد عبد الجواد الأصمعي - دار الكتب المصرية - الطبعة الثانية، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦ م.
٣٧. **أمالي ابن بشران** - عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران (المتوفى: ٤٣٠هـ) - تحقيق: عادل بن يوسف العزازي - دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.
٣٨. **أمالي ابن سمعون** - ابن سمعون الواعظ البغدادي (المتوفى: ٣٨٧هـ) - تحقيق: د. عامر حسن صبري - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.
٣٩. **أمالي المحاملي** (رواية ابن يحيى البيهقي) - الحسين بن إسماعيل المحاملي (المتوفى: ٣٣٠هـ) - تحقيق: د. إبراهيم القيسي - المكتبة الإسلامية - دار ابن القيم - الأردن - الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٤٠. **الأمالي في آثار الصحابة** - عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) - تحقيق: مجدي السيد إبراهيم - مكتبة القرآن - القاهرة - الطبعة الأولى.

- ٤١ . **الأمثال** - أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى: ٢٢٤هـ) - تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش - دار المأمون للتراث - الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٤٢ . **أمثال الحديث المروية عن النبي ﷺ** - الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (المتوفى: ٣٦٠هـ) - تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .
- ٤٣ . **الأموال** - ابن زنجويه (المتوفى: ٢٥١هـ) - تحقيق: د. شاكر ذيب فياض - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - السعودية - الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٤٤ . **أنساب الأشراف** - أحمد بن يحيى البلاذري (المتوفى: ٢٧٩هـ) - تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي - دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ٤٥ . **البحر الزخار** - أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) - تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة الأولى، طبع مفرقاً من ١٩٨٨م إلى ٢٠٠٩م .
- ٤٦ . **البخلاء** - الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي - الجفان والجابي - دار ابن حزم - الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ٤٧ . **البداية والنهاية** - أبو الفداء ابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) - تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي - دار هجر - الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ٤٨ . **البر والصلة** - ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) - تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ٤٩ . **البر والصلة** - الحسين بن الحسن بن حرب السلمي (المتوفى: ٢٤٦هـ) - تحقيق: د. محمد سعيد بخاري - دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ .
- ٥٠ . **البصائر والذخائر** - أبو حيان التوحيدي (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) - تحقيق: د. ووداد القاضي - دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٥١ . **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث** - الحارث بن محمد بن داهر التميمي (المتوفى: ٢٨٢هـ) - انتقاء: علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى:

- ٨٠٧ هـ) - تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري - مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة - الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٥٢. **بغية الطلب في تاريخ حلب** - كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ) - تحقيق: د. سهيل زكار - دار الفكر - بدون طبعة ولا تاريخ.
٥٣. **البلدانيات** - محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) - تحقيق: حسام بن محمد القطان - دار العطاء - السعودية - الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٥٤. **البيان والتبيين** - عمرو بن بحر الجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) - دار ومكتبة الهلال - بيروت، ١٤٢٣هـ.
٥٥. **تاريخ أبي زرعة الدمشقي** (رواية أبي الميمون بن راشد) - أبو زرعة الدمشقي (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني - مجمع اللغة العربية - دمشق - بدون طبعة ولا تاريخ.
٥٦. **تاريخ الإسلام وَوَفِيَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ** - محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) - تحقيق: د. بشار عَوَاد معروف - دار الغرب الإسلامي - الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٥٧. **تاريخ الرسل والملوك** - محمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المطبوع مع (صلة تاريخ الطبري) لعريب بن سعد القرطبي (المتوفى: ٣٦٩هـ) - دار التراث - بيروت - الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
٥٨. **التاريخ الكبير** - أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى: ٢٧٩هـ) - تحقيق: صلاح بن فتحي هلال - الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة - الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٥٩. **تاريخ المدينة** - عمر بن شبة (المتوفى: ٢٦٢هـ) - تحقيق: فهيم محمد شلتوت - السيد حبيب محمود أحمد - جدة - ١٣٩٩هـ.
٦٠. **تاريخ بغداد** - الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - تحقيق: د. بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٦١. **تاريخ دارياً** - عبد الجبار بن عبد الله الخولاني (المتوفى: ٣٧٠هـ) - تحقيق: سعيد

- الأفغاني - مطبعة البرقي - دمشق - ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
٦٢. **تاريخ دمشق** - ابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) - تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي - دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٦٣. **تاريخ واسط** - بحشَل: أسلم بن سهل الرزاز (المتوفى: ٢٩٢هـ) - تحقيق: كوركيس عواد - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٦٤. **تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة** - أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) - تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٦٥. **تجارب الأمم وتعاقب الهمم** - ابن مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ) - تحقيق: أبو القاسم إمامي - سروش - طهران - الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
٦٦. **تحرير ألفاظ التنبيه** - محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) - تحقيق: عبد الغني الدقر - دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٦٧. **تحريم النرد والشطرنج والملاهي** - محمد بن الحسين الأجرِّي (المتوفى: ٣٦٠هـ) - تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس - الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٦٨. **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي** - جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) - تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي - دار طيبة.
٦٩. **التذكرة الحمدونية** - بهاء الدين ابن حمدون البغدادي (المتوفى: ٥٦٢هـ) - دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٧٠. **ترتيب الأمالي الخميسية** - يحيى بن الحسين الحسيني الشجري (المتوفى: ٤٩٩هـ) - رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ) - تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٧١. **الترغيب والترهيب** - قوام السنة إسماعيل بن محمد الأصبهاني (المتوفى: ٥٣٥هـ) - تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٧٢. **التعازي** - علي بن مُحَمَّد المدائني (المتوفى: ٢٢٤هـ) - تحقيق: إبراهيم صالح - دار البشائر - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٧٣. **تعزية المسلم عن أخيه** - ابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) - تحقيق: مجدي فتحي السيد - مكتبة الصحابة - جدة - الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٧٤. **تعظيم قدر الصلاة** - محمد بن نصر بن الحجاج المَرُوزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ) - تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي - مكتبة الدار - المدينة المنورة - الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٧٥. **تعليق من أمالي ابن دريد** - محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) - تحقيق: السيد مصطفى السنوسي - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت - الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨٤م.
٧٦. **تفسير القرآن العظيم** - إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) - تحقيق: سامي بن محمد سلامة - دار طيبة - الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٧٧. **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم** - محمد بن فتوح الحميدي (المتوفى: ٤٨٨هـ) - تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز - مكتبة السنة - القاهرة - الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٧٨. **التفسير من سنن سعيد بن منصور** - سعيد بن منصور الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ) - تحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد - دار الصميعي - الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٧٩. **تقييد العلم** - الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - إحياء السنة النبوية - بيروت.
٨٠. **تلبس إبليس** - ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٨١. **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير** - ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) - تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب - مؤسسة قرطبة - مصر - الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٨٢. **التنوير شرح الجامع الصغير** - الأمير الصنعاني (المتوفى: ١١٨٢هـ) - تحقيق: د. محمد

٨٣. تهذيب الأسماء واللغات - محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت ، بدون طبعة ولا تاريخ .
٨٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال - يوسف بن عبد الرحمن المزني (المتوفى: ٧٤٢هـ) - تحقيق: د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٨٥. التواضع والخمول - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
٨٦. التوبخ والتنبه - أبو الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ) - تحقيق: مجدي السيد إبراهيم - مكتبة الفرقان - القاهرة .
٨٧. الثقات - ابن حبان البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) - دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند - الطبعة الأولى ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
٨٨. الجامع - معمر بن أبي عمرو راشد البصري (المتوفى: ١٥٣هـ) - تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي - إصدار المجلس العلمي بباكستان - توزيع المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ .
٨٩. جامع الأصول في أحاديث الرسول - أبو السعادات ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) - تحقيق: عبد القادر الأرئووط وبشير عيون - مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان - الطبعة الأولى - طبعة مفرقة من ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م إلى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
٩٠. جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد البر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - تحقيق: أبي الأشبال الزهيري - دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٩١. الجامع في الحديث - عبد الله بن وهب بن مسلم (المتوفى: ١٩٧هـ) - تحقيق: د. مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير - دار ابن الجوزي - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٩٢. **جزء أبي الجهم** - العلاء بن موسى الباهلي (المتوفى: ٢٢٨هـ) - تحقيق: عبد الرحيم بن محمد بن أحمد القشقري - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٩٣. **جزء الألف دينار (وهو الخامس من الفوائد المنتقاة والأفراد الغرائب الحسان)** - أحمد بن جعفر القطيعي (المتوفى: ٣٦٨هـ) - تحقيق: بدر بن عبد الله البدر - دار النفائس - الكويت - الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٩٤. **جزء القاسم بن موسى** - القاسم بن موسى الأشيب (المتوفى: ٣٠٢هـ) - مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٩٥. **الجزء المتمم لطبقات ابن سعد** [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك] - محمد بن سعد بن منيع (المتوفى: ٢٣٠هـ) - تحقيق: د. عبد العزيز عبد الله السلومي - مكتبة الصديق - الطائف - الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٩٦. **جزء سعدان** - سعدان بن نصر بن منصور المخرمي (المتوفى: ٢٦٥هـ) - تحقيق: عبد المنعم إبراهيم - مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٩٧. **جزء فيه شروط النصارى** وبذيله أحاديث لأبي محمد عبد الوهاب بن أحمد الكلابي [ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر (٩٤)] - عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زبر الربيعي (المتوفى: ٣٢٩هـ) - تحقيق: أنس بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيل - دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٩٨. **جزء من نسخة إبراهيم بن سعد** (مطبوع ضمن مجموع باسم الفوائد لابن منده) - إبراهيم بن سعد الزهري (المتوفى: ١٨٤هـ) - تحقيق: خلاف محمود عبد السميع - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٩٩. **الجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي** - المعافى بن زكريا الجبري (المتوفى: ٣٩٠هـ) - تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٠٠. **جمهرة الأمثال** - أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)

- دار الفكر - بيروت - بدون طبعة ولا تاريخ .
- ١٠١ . **جمهرة اللغة** - ابن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) - تحقيق: رمزي منير بعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الأولى، ١٩٨٧م .
- ١٠٢ . **الجوع** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: محمد خير رمضان يوسف - دار ابن حزم - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ١٠٣ . **الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعي التوكل في ترك العمل والحجة عليهم في ذلك** - أحمد بن محمد الخلال (المتوفى: ٣١١هـ) - تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة - البشائر - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ١٠٤ . **حجة الوداع** - ابن حزم الأندلسي (المتوفى: ٤٥٦هـ) - تحقيق: أبو صهيب الكرمي - بيت الأفكار الدولية - الرياض - الطبعة الأولى، ١٩٩٨م .
- ١٠٥ . **حديث ابن رزقويه** - ابن رزقويه: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيُّ (المتوفى: ٤١٢هـ) - مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م .
- ١٠٦ . **حديث مصعب بن عبد الله الزبيري** - عبد الله بن محمد البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ) - تحقيق: صالح عثمان اللحام - الدار العثمانية - الأردن - الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ١٠٧ . **حديث هشام بن عمار** - هشام بن عمار بن نصير السلمي (المتوفى: ٢٤٥هـ) - تحقيق: د. عبد الله بن وكيل الشيخ - دار إشبيليا - السعودية - الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- ١٠٨ . **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** - أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .
- ١٠٩ . **حياة الحيوان الكبرى** - أبو البقاء الدميري (المتوفى: ٨٠٨هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ .
- ١١٠ . **الخراج** - أبو يوسف الأنصاري (المتوفى: ١٨٢هـ) - تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد - المكتبة الأزهرية للتراث - بدون طبعة وتاريخ .
- ١١١ . **الخراج** - يحيى بن آدم (المتوفى: ٢٠٣هـ) - المطبعة السلفية - الطبعة الثانية،

١٣٨٤هـ.

١١٢. **الخراج وصناعة الكتابة** - أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي (المتوفى: ٣٣٧هـ) - دار الرشيد - بغداد - الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
١١٣. **الخطب والمواعظ** - أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى: ٢٢٤هـ) - تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب - مكتبة الثقافة الدينية - الطبعة الأولى - بدون تاريخ.
١١٤. **الدعاء** - أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
١١٥. **الدعاء** - محمد بن فضيل الضبي (المتوفى: ١٩٥هـ) - تحقيق: د عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم البعيمي - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١١٦. **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** - أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
١١٧. **ذم الدنيا** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا - مؤسسة الكتب الثقافية - الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١١٨. **ذم الغيبة والنميمة** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: بشير محمد عيون - مكتبة دار البيان، دمشق - الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
١١٩. **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار** - جار الله الزمخشري (المتوفى: ٥٨٣هـ) - مؤسسة الأعلمي - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٢٠. **الرضا عن الله بقضائه** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: ضياء الحسن السلفي - الدار السلفية - بومباي - الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
١٢١. **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام** - أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) - تحقيق: عمر عبد السلام السلامي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٢٢. **الزهد** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - دار ابن كثير - دمشق - الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- ١٢٣ . **الزهد** - أبو بكر بن أبي عاصم (المتوفى: ٢٨٧هـ) - تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد - دار الريان للتراث - القاهرة - الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
- ١٢٤ . **الزهد** - أبو داود السَّجِسْتَانِي (المتوفى: ٢٧٥هـ) - تحقيق: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس - دار المشكاة للنشر والتوزيع - حلوان - الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ١٢٥ . **الزهد** - أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ) - تحقيق: محمد عبد السلام شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ١٢٦ . **الزهد** - المعافى بن عمران الموصلي (المتوفى: ١٨٥هـ) - تحقيق: د. عامر حسن صبري - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ١٢٧ . **الزهد** - هَنَّاد بن السَّرِي الدارمي (المتوفى: ٢٤٣هـ) - تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي - دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت - الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ١٢٨ . **الزهد** - وكيع بن الجراح (المتوفى: ١٩٧هـ) - تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي - مكتبة الدار - المدينة المنورة - الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١٢٩ . **الزهد والرقائق** - عبد الله بن المبارك (المتوفى: ١٨١هـ) - تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية - بيروت - بدون طبعة ولا تاريخ.
- ١٣٠ . **الزهد وصفة الزاهدين** - ابن الأعرابي (المتوفى: ٣٤٠هـ) - تحقيق: مجدي فتحي السيد - دار الصحابة للتراث - طنطا - الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٣١ . **السنة** - أحمد بن محمد بن هارون الخَلَّال (المتوفى: ٣١١هـ) - تحقيق: د. عطية الزهراني - دار الراية - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ١٣٢ . **سنن ابن ماجه** - ابن ماجه (المتوفى: ٢٧٣هـ) - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي - مصر - بدون طبعة ولا تاريخ.
- ١٣٣ . **سنن أبي داود** - سليمان بن الأشعث السَّجِسْتَانِي (المتوفى: ٢٧٥هـ) - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية، صيدا - بيروت - بدون طبعة

ولا تاريخ .

- ١٣٤ . **سنن الترمذي** - محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ) - تحقيق: بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ١٩٩٨م .
- ١٣٥ . **سنن الدارقطني** - علي بن عمر الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) - تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسن عبد المنعم شلبي وعبد اللطيف حرز الله وأحمد برهوم - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
- ١٣٦ . **سنن الدارمي** - عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (المتوفى: ٢٥٥هـ) - تحقيق: حسين سليم أسد الداراني - دار المغني للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م .
- ١٣٧ . **السنن الصغرى** - أحمد بن شعيب بن علي النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) - تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ١٣٨ . **السنن الصغرى (الصغير)** - أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي - جامعة الدراسات الإسلامية - كراتشي - الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
- ١٣٩ . **السنن الكبرى** - أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - تحقيق: محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ١٤٠ . **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها** - عثمان بن سعيد الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) - تحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري - دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ .
- ١٤١ . **سنن سعيد بن منصور** - سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (المتوفى: ٢٢٧هـ) - تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي - الدار السلفية - الهند - الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .
- ١٤٢ . **سير أعلام النبلاء** - محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) - تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط - مؤسسة

- الرسالة - الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٤٣. **سير السلف الصالحين** - قوام السنة إسماعيل بن محمد الأصهباني (المتوفى: ٥٣٥هـ) - تحقيق: د.كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد - دار الراية - الرياض - الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
١٤٤. **السيرة النبوية** - عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (المتوفى: ٢١٣هـ) - تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي - مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر - الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
١٤٥. **الشَّافِي فِي شَرْحِ مَسْنَدِ الشَّافِعِيِّ** - مجد الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) - تحقيق: أحمد بن سليمان ويأسر بن إبراهيم - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٤٦. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** - هبة الله بن الحسن اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ) - تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي - دار طيبة - السعودية - الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
١٤٧. **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك** - محمد بن عبد الباقي الزُّرقاني (المتوفى: ١١٢٢هـ) - تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٤٨. **شرح السنة** - الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٦هـ) - تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٤٩. **شرح السيرة النبوية (الإملاء المختصر في شرح غريب السير)** - أبو ذر الخُشني الأندلسي (المتوفى: ٦٠٤هـ) - تحقيق: بولس برونله - دار الكتب العلمية - بيروت - بدون طبعة ولا تاريخ.
١٥٠. **شرح صحيح البخاري** - ابن بطَّال (المتوفى: ٤٤٩هـ) - تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- ١٥١ . شرح عمدة الفقه (من كتاب الطهارة والحج) - تقي الدين ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) - تحقيق: د. سعود صالح العطيشان - مكتبة العبيكان - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ١٥٢ . شرح مسند الشافعيّ - أبو القاسم الرافعي (المتوفى: ٦٢٣هـ) - تحقيق: وائل محمّد بكر زهران - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر - الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ١٥٣ . شرح مشكل الآثار - أحمد بن محمد الطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) - تحقيق: شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- ١٥٤ . شرح معاني الآثار - أحمد بن محمد الطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) - تحقيق: محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق - عالم الكتب - الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- ١٥٥ . الشريعة - محمد بن الحسين الأجرّي (المتوفى: ٣٦٠هـ) - تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي - دار الوطن - الرياض - الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ١٥٦ . شعب الإيمان - أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٥٧ . الصبر والثواب عليه - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: محمد خير رمضان يوسف - دار ابن حزم - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٥٨ . الصحاح - إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٥٩ . صحيح ابن خزيمة - محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (المتوفى: ٣١١هـ) - تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي - المكتب الإسلامي - بيروت - بدون طبعة ولا تاريخ.

١٦٠. **صحيح البخاري** - محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ) - تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر - دار طوق النجاة - الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٦١. **صحيح مسلم** - مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون طبعة وتاريخ.
١٦٢. **الصمت وآداب اللسان** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: أبو إسحاق الحويني - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
١٦٣. **الصيام** - جعفر بن محمد الفريابي (المتوفى: ٣٠١هـ) - تحقيق: عبد الوكيل الندوي - الدار السلفية - بومباي - الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٦٤. **الطبقات الكبرى (الكبير)** - ابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) - تحقيق: علي محمد عمر - مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٦٥. **الطبقات الكبرى** - ابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) - تحقيق: إحسان عباس - دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.
١٦٦. **طلبة الطلبة** - نجم الدين النسفي (المتوفى: ٥٣٧هـ) - مكتبة المثنى - بغداد - بدون طبعة، ١٣١١هـ.
١٦٧. **العزلة** - حمد بن محمد الخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) - المطبعة السلفية - القاهرة - الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
١٦٨. **العزلة والانفراد** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني - مكتبة الفرقان - القاهرة - بدون طبعة ولا تاريخ.
١٦٩. **العقد الفريد** - أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
١٧٠. **العقل وفضله** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: لطفي محمد الصغير - دار الراجحة - بدون طبعة ولا تاريخ.
١٧١. **العلم** - أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي (المتوفى: ٢٣٤هـ) - تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- ١٧٢ . **عيون الأخبار** - ابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ١٧٣ . **غريب الحديث** - ابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) - تحقيق: د. عبد الله الجبوري - مطبعة العاني - بغداد - الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.
- ١٧٤ . **غريب الحديث** - ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) - تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٧٥ . **غريب الحديث** - أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى: ٢٢٤هـ) - تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان - مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد - الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ١٧٦ . **الغريب المصنف** - القاسم بن سلام (المتوفى: ٢٢٤هـ) - تحقيق: صفوان عدنان داوودي - مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - الجزء الأول (السنة السادسة والعشرون، العددان (١٠١، ١٠٢) ١٤١٤/١٤١٥هـ)، والجزء الثاني (السنة السابعة والعشرون، العددان (١٠٣، ١٠٤) ١٤١٦/١٤١٧هـ).
- ١٧٧ . **فتح الباري شرح صحيح البخاري** - ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ.
- ١٧٨ . **فتوح البلدان** - أحمد بن يحيى البلاذري (المتوفى: ٢٧٩هـ) - دار ومكتبة الهلال - بيروت - ١٩٨٨م.
- ١٧٩ . **فتوح الشام** - محمد بن عمر الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ) - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٨٠ . **فتوح مصر والمغرب** - عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (المتوفى: ٢٥٧هـ) - مكتبة الثقافة الدينية - الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ١٨١ . **الفرج بعد الشدة** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: عبيد الله بن عالية - دار الريان للتراث - مصر - الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٨٢ . **الفرج بعد الشدة** - المحسن بن علي التنوخي (المتوفى: ٣٨٤هـ) - تحقيق: عبود الشالجي - دار صادر - بيروت - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

- ١٨٣ . **فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم** - أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) - تحقيق: صالح بن محمد العقيل - دار البخاري - المدينة المنورة - الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ١٨٤ . **فضائل الصحابة** - أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) - تحقيق: د. وصي الله محمد عباس - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ١٨٥ . **فضائل القرآن** - أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى: ٢٢٤هـ) - تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين - دار ابن كثير (دمشق - بيروت) - الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ١٨٦ . **فضائل رمضان** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور - دار السلف، الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ١٨٧ . **فضيلة الشكر لله على نعمته** - محمد بن جعفر الخرائطي (المتوفى: ٣٢٧هـ) - تحقيق: محمد مطيع الحافظ ود. عبد الكريم اليافي - دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ .
- ١٨٨ . **الفقيه والمتفقه** - الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي - دار ابن الجوزي - السعودية - الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ .
- ١٨٩ . **الفوائد** - أبو الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ) - تحقيق: علي بن حسن الحلبي - دار الصمعي - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ١٩٠ . **فوائد أبي القاسم الحرفي** (رواية القاسم بن الفضل الثقفي) ضمن مجموع أبي القاسم الحرفي - عبد الرحمن بن عبيد الله الحربي الحُرُفي (المتوفى: ٤٢٣هـ) - تحقيق: أبو عبد الله حمزة الجزائري - الدار الأثرية - الأردن - الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م .
- ١٩١ . **الفوائد والزهد والرقائق والمراتي** - جعفر بن محمد الخلدي (المتوفى: ٣٤٨هـ) - تحقيق: مجدي فتحي السيد - دار الصحابة للتراث - طنطا - مصر - الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

- ١٩٢ . **فيض القدير شرح الجامع الصغير** - زين الدين المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ) - المكتبة التجارية الكبرى - مصر - الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.
- ١٩٣ . **القاموس المحيط** - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) - تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٩٤ . **قصر الأمل** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: محمد خير رمضان يوسف - دار ابن حزم - بيروت - الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٩٥ . **القضاء والقدر** - أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر - مكتبة العبيكان - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٩٦ . **الكامل في التاريخ** - عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) - تحقيق: عمر عبد السلام تدمري - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٩٧ . **الكامل في اللغة والأدب** - محمد بن يزيد المبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ) - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٩٨ . **كتاب الأموال** - أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى: ٢٢٤هـ) - تحقيق: خليل محمد هراس - دار الفكر - بيروت - بدون طبعة وتاريخ.
- ١٩٩ . **كتاب التوبة** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: مجدي السيد إبراهيم - مكتبة القرآن - القاهرة - بدون طبعة ولا تاريخ.
- ٢٠٠ . **كتاب العيال** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف - دار ابن القيم - الدمام - الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٢٠١ . **كتاب العين** - الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ) - تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي - دار ومكتبة الهلال.
- ٢٠٢ . **كتاب الفتن** - نعيم بن حماد الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ) - تحقيق: سمير أمين الزهيري - مكتبة التوحيد - القاهرة - الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٠٣. **كتاب المطر والرعد والبرق** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: طارق محمد سكلوع العمودي - دار ابن الجوزي - الدمام - الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٠٤. **كتاب ذم المسكر** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف - دار الراية - الرياض - بدون طبعة وتاريخ.
٢٠٥. **الكرم والجود وسخاء النفوس** - محمد بن الحسين البُرْجَلَانِي (المتوفى: ٢٣٨هـ) - تحقيق: د. عامر حسن صبري - دار ابن حزم - بيروت - الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
٢٠٦. **الكفاية في علم الرواية** - الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - تحقيق: أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني - المكتبة العلمية - المدينة المنورة - بدون طبعة ولا تاريخ.
٢٠٧. **الكنى والأسماء** - محمد بن أحمد الأنصاري الدولابي (المتوفى: ٣١٠هـ) - تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي - دار ابن حزم - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٠٨. **لسان العرب** - ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) - دار صادر - بيروت - الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٢٠٩. **اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفاظ الأعارف** - محمد بن عمر الأصبهاني (المتوفى: ٥٨١هـ) - تحقيق: أبو عبد الله محمد علي سمك - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢١٠. **المتمنين** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: محمد خير رمضان يوسف - دار ابن حزم - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢١١. **مجاوب الدعوة** (مطبوع ضمن مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا) - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: زياد حمدان - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢١٢. **المجالس العشرة الأمالي** - الحسن بن محمد الخَلَّال (المتوفى: ٤٣٩هـ) - تحقيق:

- مجدي فتحي السيد - دار الصحابة للتراث - طنطا - الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٢١٣. **المجالسة وجواهر العلم** - أحمد بن مروان الدينوري (المتوفى: ٣٣٣هـ) - تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان - دار ابن حزم - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٢١٤. **مجل اللغة** - ابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ) - دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢١٥. **مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخاري** - أبو جعفر محمد بن عمرو بن البخاري (المتوفى: ٣٣٩هـ) - تحقيق: نبيل سعد الدين جرار - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢١٦. **محاسبة النفس والإزارء عليها** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: مصطفى بن علي بن عوض - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢١٧. **المحبر** - محمد بن حبيب بن أمية البغدادي (المتوفى: ٢٤٥هـ) - تحقيق: إيلزة ليختن شتير - دار الآفاق الجديدة - بيروت - بدون طبعة ولا تاريخ.
٢١٨. **المحتضرين** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: محمد خير رمضان يوسف - دار ابن حزم - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٢١٩. **محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** - ابن المبرد الحنبلي (المتوفى: ٩٠٩هـ) - تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن - عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية - الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٢٢٠. **المحكم والمحيط الأعظم** - ابن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - تحقيق: عبد الحميد هندراوي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٢١. **المخلصيات وأجزاء أخرى** - محمد بن عبد الرحمن المخلص (المتوفى: ٣٩٣هـ) - تحقيق: نبيل سعد الدين جرار - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر -

- الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.
٢٢٢. **مدارة الناس** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: محمد خير رمضان يوسف - دار ابن حزم - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م.
٢٢٣. **مدح التواضع وذم الكبر** - ابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) - تحقيق: محمد عبد الرحمن النابلسي - دار السنابل - دمشق - الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م.
٢٢٤. **المدخل إلى السنن الكبرى** - أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي - أضواء السلف - الرياض - الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
٢٢٥. **المدخل إلى السنن الكبرى** - أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي - دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت - بدون طبعة ولا تاريخ.
٢٢٦. **المرض والكفارات** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: عبد الوكيل الندوي - الدار السلفية - بومباي - الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م.
٢٢٧. **مساوى الأخلاق ومذمومها** - محمد بن جعفر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ) - تحقيق: مصطفى بن أبو النصر الشلبي - مكتبة السوادى للتوزيع - جدة - الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م.
٢٢٨. **المستدرک علی الصحیحین** - محمد بن عبد الله الحاكم (المتوفى: ٤٠٥هـ) - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م.
٢٢٩. **مسند ابن الجعد** - علي بن الجعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) - تحقيق: عامر أحمد حيدر - مؤسسة نادر - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م.
٢٣٠. **مسند أبي داود الطيالسي** - سليمان بن داود الطيالسي (المتوفى: ٢٠٤هـ) - تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي - دار هجر - مصر - الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م.
٢٣١. **مسند أبي داود الطيالسي** - سليمان بن داود الطيالسي (المتوفى: ٢٠٤هـ) - تحقيق:

- د. محمد بن عبد المحسن التركي - دار هجر - مصر - الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢٣٢. **مسند أبي عوانة** - أبو عوانة: يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ) - تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٣٣. **مسند أبي يعلى** - أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) - تحقيق: حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث - دمشق - الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢٣٤. **مسند أحمد** - أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) - تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢٣٥. **مسند إسحاق بن راهويه** - إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المروزي (المتوفى: ٢٣٨هـ) - تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي - مكتبة الإيمان - المدينة المنورة - الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٢٣٦. **مسند الحميدي** - عبد الله بن الزبير الحميدي (المتوفى: ٢١٩هـ) - تحقيق: حسن سليم أسد الداراني - دار السقا - دمشق - الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٢٣٧. **مسند الروياني** - محمد بن هارون الروياني (المتوفى: ٣٠٧هـ) - تحقيق: أيمن علي أبو يمانى - مؤسسة قرطبة - القاهرة - الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٢٣٨. **مسند الشافعي** (ترتيب سنجر) - محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى: ٢٠٤هـ) - رتبة: سنجر بن عبد الله الجاولي (المتوفى: ٧٤٥هـ) - تحقيق: ماهر ياسين فحل - غراس للنشر والتوزيع - الكويت - الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٣٩. **مسند الشاميين** - سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) - تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
٢٤٠. **مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم** -

- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) - تحقيق: عبد المعطي قلعجي - دار الوفاء - المنصورة - الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢٤١. **مسند عمر بن الخطاب** - أبو بكر النجاد (المتوفى: ٣٤٨هـ) - تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٢٤٢. **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار** - ابن حبان التميمي (المتوفى: ٣٥٤هـ) - تحقيق: مرزوق على إبراهيم - دار الوفاء - المنصورة - الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢٤٣. **المشيخة** - محمد بن أحمد الأبنوسي (المتوفى: ٤٥٧هـ) - تحقيق: د. خليل حسن حمادة - جامعة الملك سعود - كلية التربية - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
٢٤٤. **مشيخة ابن البخاري** - أحمد بن محمد بن عبد الله الحنفي (المتوفى: ٦٩٦هـ) - تحقيق: د. عوض عتقي سعد الحازمي - دار عالم الفؤاد - مكة - الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٢٤٥. **المصنف** - عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) - تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٢٤٦. **المصنف** - عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) - تحقيق: مركز البحوث بدار التأصيل - دار التأصيل - القاهرة - الطبعة الثانية، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٣م.
٢٤٧. **المُصنَّف في الأحاديث والآثار** - أبو بكر بن أبي شيبة (المتوفى: ٢٣٥هـ) - تحقيق: كمال يوسف الحوت - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٢٤٨. **المُصنَّف في الأحاديث والآثار** - أبو بكر بن أبي شيبة (المتوفى: ٢٣٥هـ) - تحقيق: محمد عوامة - دار القبلة - جدة - الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٢٤٩. **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** - ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) - تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري - دار العاصمة - السعودية - الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٢٥٠. **معالم السنن (شرح سنن أبي داود)** - أبو سليمان الخطَّابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) -

- المطبعة العلمية - حلب - الطبعة الأولى، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
٢٥١. **المعجم** - ابن المقرئ (المتوفى: ٣٨١هـ) - تحقيق: عادل بن سعد - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٢٥٢. **المعجم الأوسط** - سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) - تحقيق: طارق بن عوض الله - دار الحرمين - القاهرة - بدون طبعة ولا تاريخ.
٢٥٣. **معجم البلدان** - ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) - دار صادر - بيروت - الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.
٢٥٤. **معجم الفروق اللغوية** - أبو هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) - تحقيق: الشيخ بيت الله بيات - مؤسسة النشر الإسلامي - قم - الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
٢٥٥. **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية** - عاتق بن غيث البلادي الحربي (المتوفى: ١٤٣١هـ) - دار مكة للنشر والتوزيع - مكة المكرمة - الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٢٥٦. **معجم ديوان الأدب** - إسحاق بن إبراهيم الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ) - تحقيق: د. أحمد مختار عمر - مؤسسة دار الشعب - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٥٧. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** - أبو عبيد البكري (المتوفى: ٤٨٧هـ) - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
٢٥٨. **معجم مقاييس اللغة** - أحمد بن فارس الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ) - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٢٥٩. **معرفة السنن والآثار** - أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي - دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة) - الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
٢٦٠. **معرفة الصحابة** - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) - تحقيق: عادل بن يوسف العزازي - دار الوطن للنشر - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- ٢٦١ . **معرفة الصحابة** - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) - تحقيق: عادل بن يوسف العزازي - دار الوطن للنشر - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٦٢ . **المعرفة والتاريخ** - يعقوب بن سفيان الفسوي (المتوفى: ٢٧٧هـ) - تحقيق: أكرم ضياء العمري - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٢٦٣ . **المغرب في ترتيب المغرب** - ناصر الدين المَطْرُزِي (المتوفى: ٦١٠هـ) - تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار - مكتبة أسامة بن زيد - حلب - الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٦٤ . **المفردات في غريب القرآن** - الراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) - تحقيق: صفوان عدنان الداودي - دار القلم، الدار الشامية - دمشق وبيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٢٦٥ . **مكارم الأخلاق** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: مجدي السيد إبراهيم - مكتبة القرآن - القاهرة - بدون طبعة ولا تاريخ.
- ٢٦٦ . **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها** - محمد بن جعفر الخرائطي (المتوفى: ٣٢٧هـ) - تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري - دار الآفاق العربية - القاهرة - الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٢٦٧ . **المناسك** - سعيد بن أبي عروبة (المتوفى: ١٥٦هـ) - دراسة وتحقيق وتعليق: د. عامر حسن صبري - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٦٨ . **مناقب النساء الصحابيات** - عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٠٠هـ) - تحقيق: إبراهيم صالح - دار البشائر [طبع مع حديث الإفك] - الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- ٢٦٩ . **مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** - ابن المغازلي (المتوفى: ٤٨٣هـ) - تحقيق: تركي بن عبد الله الوادعي - دار الآثار - صنعاء - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢٧٠ . **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** - ابن الجوزي (٥٩٧هـ) - تحقيق: أ. د. عامر

- حسن صبري التميمي - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - البحرين الطبعة ١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م.
- ٢٧١ . **المنتخب من مسند عبد بن حميد** - عبد الحميد بن حميد الكسبي (الكسبي) (المتوفى: ٢٤٩هـ) - تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي - دار بلنسية - الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٧٢ . **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** - ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) - تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٧٣ . **المنتقى شرح الموطأ** - أبو الوليد الباجي (المتوفى: ٤٧٤هـ) - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- ٢٧٤ . **المنتقى شرح الموطأ** - أبو الوليد الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ) - مطبعة السعادة - مصر - الطبعة الأولى، ١٣٣٢هـ.
- ٢٧٥ . **المنتقى من السنن المسندة** - عبد الله بن علي بن الجارود (المتوفى: ٣٠٧هـ) - تحقيق: عبد الله عمر البارودي - مؤسسة الكتاب الثقافية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٧٦ . **الموطأ** - مالك بن أنس (المتوفى: ١٧٩هـ) - تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي - مؤسسة زايد للأعمال الخيرية والإنسانية - أبوظبي - الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢٧٧ . **الموطأ برواية أبي مصعب الزهري** - مالك بن أنس (المتوفى: ١٧٩هـ) - تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود خليل - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٢٧٨ . **موطأ عبد الله بن وهب** - عبد الله بن وهب القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ) - تحقيق: هشام إسماعيل الصيني - دار ابن الجوزي - الدمام - الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٢٧٩ . **نثر الدر في المحاضرات** - أبو سعد الآبي (المتوفى: ٤٢١هـ) - تحقيق: خالد

- عبد الغني محفوظ - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ -
٢٠٠٤م.
- ٢٨٠ . **نسب معد واليمن الكبير** - هشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفى: ٢٠٤هـ) -
تحقيق: الدكتور ناجي حسن - عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية - الطبعة الأولى،
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٨١ . **نهاية المراد من كلام خير العباد** - عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى:
٦٠٠هـ) - مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم - الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- ٢٨٢ . **النهاية في غريب الحديث والأثر** - ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) - تحقيق: طاهر
أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي - المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ -
١٩٧٩م.
- ٢٨٣ . **الورع** - ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) - تحقيق: محمد بن حمد الحمود - الدار
السلفية - الكويت - الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.



فهرس سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

| | |
|---|---|
| ٧٠، ٣، ٢، ١ | جاهليته وإسلامه |
| ٢٦٢، ١٢، ١١، ٥، ٤ | هجرته وجهاده |
| ٥ | تكنيته |
| ٧ | موافقاته لربه <small>ﷻ</small> |
| ٣٩٣، ٣٩١، ٣٨٨، ٨ | فضله |
| ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١١، ٩، ٨، ١١٧، ٨٤، ٤٤، ٣٢، ٢٥، ١٨، ٢٥٠، ٢٤١، ٢٢٥، ٢٠٧، ٤٤٨، ٣١٢، ٢٨٤، ٢٨١، ٢٦٩ | حبه لرسول - <small>ﷺ</small> - وتعظيمه والافتداء به |
| ٢٨٤، ٢٢٧، ١٥٠، ٨٨، ٩ | محبته وإجلاله لقرابة رسول الله - <small>ﷺ</small> - |
| ٢٦، ٢٥، ١٩، ١٨، ١٧، ١٥، ١٤١، ٩٩، ٣٣ | محبته وإجلاله لأبي بكر الصديق <small>رضي الله عنه</small> وتصويبه لمواقفه |
| ٤٧٧، ٤٤٧، ٤٤١، ٤١٣، ١٧٢ | محبته وإجلاله لأصحاب رسول الله - <small>ﷺ</small> - |
| ٧٧، ٦٧، ٥٥، ٢٢، ٢١، ٢٠، ٢٧١، ٢٢٩، ١٧٩، ١٢٠، ١١٤، ٣٩٣، ٣٩١، ٣٨١، ٣١٦، ٢٧٤، ٤٧٧، ٣٩٥ | تواضعه وهضم نفسه ومعاتبتها وإشفاقه عليها |
| ١٤٣، ٨٥، ٨٣، ٥٢، ٢٥ | لينه وشدته |
| ٢١٣، ٢١٠، ٢٠٤، ١٩٢، ١٨٩، ٢٦١، ٢٤١، ٢٢٨، ٢١٧، ٢١٦، ٥٧٩، ٣٣٠، ٢٩٤، ٢٨٧، ٢٧٣ | زهده وورعه |

| | |
|--|---------------------------|
| ٢٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٤٠٥ ، ٤٣١ ، ٤٩٧ | إشفاقه على أمة محمد - ﷺ - |
| ٢١ ، ١٩٥ ، ٢٤٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ | أدعيته |
| ٥١ ، ٣٨٠ ، ٥١٧ ، ٥١٨ | وصاياه |



فهرس الأعلام والقبائل

| الأثر | الاسم | الأثر | الاسم |
|---|---|---|--|
| ١٣٢ ، ٦٧ ، ٤٢ ، ١٣٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٣ ، ٢٣٢ ، ١٧٥ ، ١٣٣ ، ٣٩٦ ، ٤٤٤ ، ٤٢١ ، ٤١٧ ، ٤٠١ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧٧ ، ٤٨١ ، ٤٩٦ ، ٥١٦ | * أبو عبدة بن الجراح: ٤٢ ، ٦٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٧٥ ، ٢٣٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٤٤ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧٧ ، ٤٨١ ، ٤٩٦ ، ٥١٦ | ٤١٩ | * أذبن بن الهُرْمُزَان: |
| ٢٣٢ | * أبو عمرو بن حفص بن المغيرة: ٢٣٢ | ١٣٩ | * ابن أبيض: |
| ٣٧٨ | * أبو لؤلؤة النهاوندي: ٣٧٨ | ٢٣١ | * ابن قاطورا: |
| ١٢١ | * أبو محذورة الجُمحي: ١٢١ | ١٠٢ | * أبو أيوب الأنصاري: |
| ٣٥٣ | * أبو مريم الحنفي: ٣٥٣ | ١٩ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٨٤ ، ٩٩ ، ١٢٣ ، ٣٨٣ ، ٣٧٧ ، ٣٥٢ ، ١٤١ ، ١٤٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩١ | * أبو بكر الصديق: ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٨٤ ، ٩٩ ، ١٢٣ ، ٣٨٣ ، ٣٧٧ ، ٣٥٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٣٨٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ |
| ٢١١ | * أبو مسعود الأنصاري: ٢١١ | ٤٤١ ، ٢٩٢ | * أبو جندل: |
| ١٥٨ ، ٣٩ ، ٢٨ ، ١٧٩ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ٢١٠ ، ٣٩٧ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٩٠ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥١١ ، ٥١٥ | * أبو موسى الأشعري: ٢٨ ، ٣٩ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ٢١٠ ، ٣٩٧ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٩٠ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥١١ ، ٥١٥ | * أبو جهل (عمرو بن هشام المخزومي): ٤ ، ٢ ، ١٠٩ ، ٢٣١ ، ١٣٢ ، ١٠٢ ، ١٣٢ ، ٨٧ ، ٤٤٣ ، ٣٤٨ ، ٢٣٧ ، ٣٥٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣ | * أبو جهل (عمرو بن هشام المخزومي): ٤ ، ٢ ، ١٠٩ ، ٢٣١ ، ١٣٢ ، ١٠٢ ، ١٣٢ ، ٨٧ ، ٤٤٣ ، ٣٤٨ ، ٢٣٧ ، ٣٥٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣ |
| ١٥٥ | * أبو هريرة الدوسي: ١٥٥ | | |
| ١٠٢ ، ٩٠ ، ١٧٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ | * أبي بن كعب الأنصاري: ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٧٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ | | |
| ٢٢٢ | * أحد بني أبي الحقيق: ٢٢٢ | | |
| ٢٧٧ ، ٤١٥ ، ١٣١ | * الأحنف بن قيس: ١٣١ ، ٤١٥ ، ٢٧٧ | | |
| ٣٠٢ | | | |

| الأثر | الاسم | الأثر | الاسم |
|------------------------------|---------------------------|---------------|--|
| ١٢٦، ١٢٣، ١٢٢، ٧٢، | * أهل الكوفة: | ٢٢٥ | * أسامة بن زيد: |
| ٤٣٤، ٤٣١، ٤٢٢، ٤٠٤، ٢٧٠، ٢٠٦ | | ٢٧٨ | * أسلم (مولى عمر بن الخطاب): |
| ٣٠٧ | * أهل اليمن: | ٤٤٥ | * إسماعيل <small>عليه السلام</small> : |
| ٤٠٤، ١٧١ | * أهل بدر: | ٧٥ | * أسيفع جُهينة: |
| ٥٢ | * أهل بيته: | ٢٦١ | * الأشعث بن قيس: |
| ٥٠٤ | * أهل رُعاش: | ٣٨٧، ٣٨٠ | * الأعراب: |
| ٥١٢ | * أهل مصر: | ٤٢٣ | * الأغلب بن جشم العجلي: |
| ٤٢٥ | * أهل نجران: | ٢٠٨ | * الأقرع بن حابس التميمي: |
| ٦ | * أوس بن خوليّ الأنصاري: | ٤٠٢، ٣٦٨ | * آل المغيرة (بنو المغيرة): |
| ٩٩ | * بلال بن رباح: | | * أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية |
| ٣٨٢ | * بنو أبي مُعيط: | ٧ | (أم المؤمنين): |
| ٦ | * بنو أمية بن زيد: | ٢٢١ | * أم سَلِيط: |
| ٣٦٨ | * بنو أمية: | | * أم كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب |
| ١٦١، ٢٨ | * بنو بكر بن وائل: | ٢٢٧، ٢٢١ | (زوجه): |
| ٣١٦، ٢٨ | * بنو تميم: | ٣١٤ | * امرأة ابن أبي عذرة الدؤلي: |
| ٤ | * بنو عمرو بن عوف: | ٤٣٩ | * امرأة من أهل البصرة: |
| ٤ | * بنو غِفَار: | ٤٢٦ | * امرأة من جَمِير: |
| ٢٧١ | * بنو مخزوم: | ١٦١ | * أنس بن مالك: |
| ٣٧٨ | * بنو معاوية من الأنصار: | ٣٩٧، ٢١٠ | * أهل البصرة: |
| ١٤٢ | * بَيْرَح بن أسد الطّاحي: | ٤٣٣ | * أهل الحجاز: |
| ٣٣٨ | * الترك: | ٤٨٧، ٤٣٣، ٣٤١ | * أهل الشام: |
| ٣٠١ | * جبلة بن الأيهم الغساني: | ١١٧ | * أهل الطائف: |
| ٢٣١ | * جُذام: | ٤٣٢، ٣٤١ | * أهل العراق (أهل السواد): |

| الأثر | الاسم | الأثر | الاسم |
|-----------------------------|-------------------------------------|-----------------------|--|
| ٩ ، | * الخطّاب بن نُفيل العدويّ (والده): | ٤١٣ ، ٦٥ | * جرير بن عبد الله البجلي: |
| ٥٧ | | ٤٤٦ | * جزء بن معاوية التميمي: |
| ٤٣٨ | * دانيال ﷺ: | ٢ | * جميل بن معمر الجُمحيّ: |
| ٢١٣ | * الرّبيع بن زياد الحارثيّ: | ٧٥ | * جُهينة: |
| ٤١١ | * رستم بن الفرخزاد: | | * جويرية بنت الحارث (أم المؤمنين): |
| ٥١٤ ، ٧٩ | * الروم: | ٢٣٢ | |
| ٣٨٢ ، ٣٧٧ ، ٨٥ | * الزُّبير بن العوّام: | ٨٦ | * الحارث الثقفيّ: |
| ٤٧٣ ، ٣٩٣ | | ٣٨٦ | * الحارث بن نوفل بن الحارث: |
| ٤٠٨ | * زهرة بن حويّة التميمي: | ١٠١ ، ٤ | * الحارث بن هشام المخزوميّ: |
| ٩٣ ، ٣٩ | * زياد بن أبيه: | ٣٧٧ | * الحُباب بن المنذر: |
| ٢٠٣ | * زيد بن ثابت: | ٣٣٨ | * الحبيشة: |
| ١٨٠ | * زيد بن حدير: | ٤٠٣ ، ٣١٣ ، ١٣٢ | * حذيفة بن اليمان: |
| | * زينب بنت جحش الأسيديّة | ٤٤٠ | * حرقوص بن زهير: |
| ٧ | (أم المؤمنين): | ٢٠٤ | * حفص بن أبي العاص الثقفيّ: |
| ٣٨٣ ، ٤٢ | * سالم مولىّ أبي حذيفة: | | * حفصة بنت عمر العدويّة أمّ المؤمنين |
| ٨٤ | * سراقه بن مالك بن جُعشم: | ٣٨٩ ، ٢١٦ ، ٢١٢ ، ٦ | (ابنته): |
| ٣٨٢ ، ٨٥ ، ٥١ | * سعد بن أبي وقاصّ: | | * حنّمة بنت هاشم بن المغيرة المخزوميّة |
| ٤٠٩ ، ٤٠٨ ، ٤٠٧ ، ٤٠٦ ، ٣٩٣ | | ٤٣ ، ٢ | (والدته): |
| ٤٢٠ ، ٤١٩ ، ٤١٢ ، ٤١١ ، ٤١٠ | | | * خالد بن الوليد: |
| ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٦٥ | | ٣٣٢ ، ٢٣٢ ، ١٥٣ | |
| ٤٨٥ ، ٤٧٣ ، ٤٦٦ | | ٣٣٤ ، ٣٨٥ ، ٤٠٢ ، ٤٦٤ | |
| ٣٧٧ | * سعد بن عبادة الأنصاريّ: | ٥١٤ ، ٥٠٣ | |
| ٣٢١ | * سعد بن عبّيد الأنصاريّ: | | * خالد بن عرفطة العُدريّ: |
| | | ٤٢٠ ، ٥٧ | |
| | | ٢ | * خبّاب بن الأرت: |

| الأثر | الاسم | الأثر | الاسم |
|-------------------------|-------------------------------------|--------------|---|
| ٢٤٠ | * عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل: | ٢٦٢ | * سعيد بن العاص: |
| ٢٦٢ | * العاص بن هشام بن المغيرة (خاله): | ٣٨٣، ٢ | * سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل: |
| ٢ | * العاص بن وائل: | ١٣٨ | * سعيد بن عامر الجُمحيّ: |
| ٢٥٧، ٣٧ | * عاصم بن الخطّاب (ابنه): | | * سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثَّقفيّ: |
| ٧٠ | * عامر بن الطرب: | ٤٩٥ | |
| | * عائشة بنت أبي بكر التيميّة | ٣٥١ | * سلمة بن قيس الأشجعيّ: |
| ٣٩٣، ٢٣٢، ٦ | (أم المؤمنين): | ٣٢١ | * سُليط بن قيس الأنصاريّ: |
| ١٠٢ | * عبادة بن الصّامت: | ٤٥١، ١٤٥ | * سمرة بن جندب: |
| ٢٧، ٩ | * العبّاس بن عبد المطلّب: | ٢٩٢، ١٠١ | * سهيل بن عمرو العامريّ: |
| ٣٧٨، ٣٦٩، ٣١٢، ٢٨٤، ١٥٦ | | ١٤٦ | * سويد بن غفلة الجعفيّ: |
| | * عبد الرّحمن بن حاطب بن أبي بلتعة: | ٤٦٤، ٥٩ | * سُرحبيل بن حسنة: |
| ٧٨ | | ٣٠٠ | * شريح القاضي: |
| ٨٥، ٨٣ | * عبد الرّحمن بن عوف: | ٦٨ | * شقيق بن سلمة: |
| ٥١٤، ٤٧٣، ٣٩٣، ٣٨٢، ٣٦٨ | | ٢٤٥ | * الصّببيّ بن معبد الجهنيّ: |
| ١٣ | * عبد الله بن أبي بن سلول: | ١٠١ | * صفوان بن أميّة الجُمحيّ: |
| ٣٩٤ | * عبد الله بن أبي ربيعة المخزوميّ: | ٢٢١ | * صفية بنت أبي عبيد: |
| ١٨٤ | * عبد الله بن السّعديّ: | | * صفية بنت حيي بن أخطب |
| ٣٨٣، ٣٨١، ١٣٠ | * عبد الله بن العبّاس: | ٢٣٢ | (أم المؤمنين): |
| ٣٩١، ٣٨٦ | | ٤١٩ | * ضرار بن الخطّاب: |
| | * عبد الله بن عمر (ابنه): | ٣١٩ | * طسم: |
| ٢٢٢، ٢٢١ | | ٣٩٣، ٣٨٢، ٨٥ | * طلحة بن عبيد الله: |
| ٣٨٩، ٣٨٣، ٢٨٧، ٢٦٠، ٢٢٥ | | ٤٩٩ | * طليحة بنت خويلد الأسديّ: |
| ٤٧٥، ٣٩٣، ٣٩٢ | | ٢٥٠ | * طيء: |

| الأثر | الاسم | الأثر | الاسم |
|-------------------------|---|---------------------|------------------------------------|
| ٧١ | * عمرو بن الأسود العنسي: | ١٢٣، | * عبد الله بن مسعود (ابن أمّ عبد): |
| ٢١٣، ١٣٧، ٧٩ | * عمرو بن العاص: | ٤٠٤، ٢٠٦، ١٨٨، ١٧٢، | ١٣٢، ٥٠٦، ٤٢٢ |
| ٣١١، ٤٧٣، ٤٧٢، ٤٦٤، ٣٧٥ | | | |
| ٥١٤، ٥١٢، ٤٨٩، ٤٨٦، ٤٧٤ | | ٤١٩ | * عبد الله بن وهب الرّاسبي: |
| ٤١٩ | * عمرو بن الهذيل الأسدي: | ٤٤٨، ٦٦ | * عتبة بن غزوان المازني: |
| ٤٩٩ | * عمرو بن معد يكرب: | ٤٤٩ | |
| ٤٩٤، ٤٠٥ | * عمير بن سعد الأنصاري: | ٤٤٥، ٤٤٢ | * عتبة بن فرقد السلمي: |
| ٦٣ | * عوف بن وائل: | ٤٥٢ | |
| ٤ | * عيَّاش بن أبي ربيعة: | ٤٤ | * عثمان بن أبي العاص الثقفي: |
| ٤٢٠ | * عيَّاض بن عُنم: | ٤٠٤ | * عثمان بن حنيف: |
| ٣٧٧ | * عيسى <small>عليه السلام</small> : | ٣٨٢، ١٣٠، ٨٥ | * عثمان بن عفَّان: |
| ٢٠٨ | * عيينة بن حصن الفزاري: | ٣٩٣ | |
| ٣٢٦ | * غزاة من بني كنانة والأزد: | ٢٥٠ | * عدي بن حاتم: |
| ٦ | * غسَّان (الغساسنة): | ٤٤٨ | * عرفجة بن هرثمة: |
| ٢٨٢ | * غيلان بن سلمة الثقفي: | ٣٦٢ | * عروة بن حزام العُدري: |
| ٢ | * فاطمة بنت الخطَّاب العدويّة: | ٣٦٢ | * عفراء العُدريّة: |
| ٨٨، | * فاطمة بنت رسول الله - <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> -: | ١٣٢ | * عقبه بن عامر: |
| ٢٢٧ | | ٤٤٨، ٤٤٧ | * العلاء بن الحَضرمي: |
| ٤١٢، ٦٦، ٥٨ | * فرس (أهل فارس): | ٤٤٩ | |
| ٤٤٩، ٤١٤ | | ٣٠٤ | * علباء بن الهيثم السدوسي: |
| ٣٠٣، ٢٣٩ | * قبيصة بن جابر الأسدي: | ٩٠، ٨٥، ٢٧ | * علي بن أبي طالب: |
| ٣١٩، ٣٠٥، ٢٣٥، ٢٠٥، ١ | * قریش: | ٣٩٣، ٣٨٢، ٣٧٧، ١٤٨ | |
| ٣٨٤ | | ٤٠٤، ٢٤ | * عمّار بن ياسر: |

| الأثر | الاسم | الأثر | الاسم |
|------------------------------|------------------------------------|-------------------------|-----------------------------|
| ٢٢٨ | * معيقب (مولى عمر بن الخطاب): | ٤٥٠ | * قُطبة بن قتادة السدوسي: |
| ١٢٦، ٣٨، ١٤ | * المغيرة بن شعبة: | ٤٠٧ | * الققعق بن عمرو التميمي: |
| ٣٧٨، ٤٢٧، ٤٢٣، ١٢٧ | | ١٢٣ | * قيس بن مروان الجعفي: |
| ٤١٦ | * ملك الروم: | ١١١، ٨٤، ٨٣، ٨٢ | * كسرى بن هُرمز: |
| ٤١١ | * ملك فارس: | ١٧٧، ١٥٩، ١٥٧ | * كعب الأحبار: |
| ١٣٦، ١١١، ٦ | * المهاجرون والأنصار: | ٢٦٩، ٢٦٨ | |
| ٣٩٣، ٣٨٧، ٣٨٠، ٣٢١، ٢٥٩، ٢١٤ | | ٣٢٢ | * كعب بن سور (قاضي البصرة): |
| ٣٥٩، ٢٨٤، ٢٦٨، ١٥ | * موسى ﷺ: | ٢٦٠ | * كليب الجرّار: |
| | * ميمونة بنت الحارث (أم المؤمنين): | ٤٢٣ | * لييد بن ربيعة: |
| ٢٣٢ | | ٢٣١ | * لخم: |
| ١٣٩ | * نافع بن عبد الحارث الخزاعي: | ٤١٣، ١٥٣ | * المثنى بن حارثة الشيباني: |
| ٥٨ | * النخعيون: | ٤١٤ | |
| ٣٣٣ | * نساء بني المغيرة: | ٤٤٦ | * المجوس: |
| ٢٢١ | * نُسبية بنت كعب (أمّ عمارة): | ١١٤ | * محمد بن مسلمة الأنصاري: |
| ٧٦ | * النُّعْمان بن عَدِيّ بن نضلة: | ٤٧٢ | |
| ٤٩٨، ٤٩٧ | * النُّعْمان بن مُقَرَّن المزني: | ٦٣ | * مُرّة بن عوف: |
| ٤٩٩ | | ٤١٩ | * المضارب بن زيد العجلي: |
| ٢ | * نُعيم بن عبد الله النَّحَام: | ٣٨٥، ٢٠٣، ١٠٢ | * معاذ بن جبل: |
| ٤٢٠ | * هاشم بن عتبة بن أبي وقاص: | ٤٧٧، ٤١٧ | |
| ١٦٨ | * الهُرْمُزَان: | ٢٦٥، ١٢٦ | * معاوية بن أبي سفيان: |
| ٣٣٤ | * هشام بن البخترى: | ٣٨٦، ٣٩٤، ٤٤٤، ٤٥٩، ٤٦٠ | |
| ٤ | * هشام بن العاص بن وائل: | ٥١٤، ٥٠٥ | |
| ٢٠٩، ١٤٧ | * هشام بن حكيم: | ٢١٧ | * معدان اليعمري: |

| الأثر | الاسم | الأثر | الاسم |
|----------|-------------------------|---------|-----------------------------|
| ٤٢٦، ٤٢٥ | * يعلى بن أمية التميمي: | ٢٩٤ | * هني (مولى عمر بن الخطاب): |
| | ٥٠٤ | ٣١٨ | * وسق (مولى عمر بن الخطاب): |
| ٦٥ | * يوسف ؑ: | ٤١٤، ٣٤ | * يزجرد: |
| | | ٢٥٦ | * يزيد بن أبي سفيان: |



فهرس الأمصار والبلدان والمواضع

| الأثر | الاسم | الأثر | البلد |
|--------------------|--------------------|-------------------------|---------------------|
| ٤٠٦ | * العُذيب: | ٤٥٢، ٤٤٥، ٤٤٢ | * أذربيجان: |
| ١٦٦، ٥٨، ٥١ | * العراق (السواد): | ٦٧ | * أذرعاع: |
| ٤٨٥، ٤٢٠، ٣٢٦ | | ٤٤٨، ٦٦ | * أرض الهند: |
| ٤٠٩، ١٩٩، ١٢٨، ٨١ | * القادسية: | ٥١٦ | * الأردن: |
| ٤١٢ | | ٤٤٦ | * الأهواز: |
| ٢٦٩ | * القدس: | ٤٤٧، ٢٤٠، ٢١٥، ٤٤ | * البحرين: |
| ١٣٦، ١٢٦، ١٣٥، ١١١ | * الكوفة: | ٤٣٧، ٢١٥، ١١١ | * البصرة: |
| ٤٦٩، ٢١٥، ١٨٨ | | ٣٧١ | * البقيع: |
| ٤٦٦، ٤٣٠، ٤١٢ | * المدائن: | ٢٦٠ | * البيداء: |
| ٤٧٣، ١٣٠، ٦، ٤ | * المدينة: | ٣٩٦، ٢٠٣ | * الجابية: |
| ٤١٥ | * المروين: | ٤٢٠، ٢١٥ | * الجزيرة الفراتية: |
| ٤١٢ | * الولجة: | ٣٢١ | * الحجاز: |
| ٤٢٦، ٤٢٥، ٤٧ | * اليمن: | ٤١٢ | * الحَضُوض: |
| ٥١٤ | * إيلياء: | ٤١٢، ٦٦ | * الحيرة: |
| ٤١٥ | * بلخ: | ٤١٢ | * الخندق: |
| ١٢ | * تبوك: | ٤١٢ | * الحَوْرَنُوقُ: |
| ٤٩٠، ١٦٠ | * تُسْتَر: | ٢٣٤، ٢١٥، ٢٠٦، ١١١ | * الشام: |
| ٢٨٧، ٨٣ | * جلولاء: | ٥١٣، ٤٢١، ٤٢٠، ٤١٧، ٣٤٥ | |
| ٤٤٣ | * جُنْدَيْسَابُور: | ٤٤ | * الطائف: |
| ٤٠٧، ٤٠٦ | * حُلوان: | ٤١٢ | * العتيق: |

| الأثر | الاسم | الأثر | الاسم |
|-----------------------------|--------------------------|-----------------|-----------------------------|
| ١٣٩ | * عُسْفَان: | ١٠٢ | * حَمَص: |
| ١٤٢ | * عُمَان: | ٥٣ | * خَانَقِيْن: |
| ٤٠٩ | * فَارَس: | ٤١٥ ، ١٣١ | * خِرَاسَان: |
| ٥١٣ ، ١٠٢ | * فِلَسْطِيْن: | ٢٢٢ ، ١٠٩ | * خَيْبِر: |
| ٣٥٤ ، ٤٤ | * قُبَاء: | ١٠٢ | * دَمَشَق: |
| ٤٦٠ | * قَيْسَارِيَّة: | ٥٠٤ | * رُعَاش: |
| ٥١٣ | * لُد: | ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣١٩ | * رَكْبَة: |
| ٤٧٤ ، ٤٧٣ ، ٢١٥ ، ١٣٧ ، ١١١ | * مِصْر: | ٣٤ | * زَرْوُد: |
| ٧ | * مَقَام إِبْرَاهِيْم ﷺ: | ٤ | * سَرِف: |
| ٤٧٣ ، ٤٤ ، ٢ | * مَكَّة: | ٣٧٧ ، ١٧ | * سَقِيْفَة بَنِي سَاعِدَة: |
| ٥٠٤ ، ٤٢٥ | * نَجْرَان: | ٤٢٦ ، ٢٨٠ ، ٢٣١ | * صِنْعَاء: |
| ٤٩٧ ، ٣٢٠ | * نِهَآوْنْد: | ٢٧٤ | * ضَجِيْنَان: |
| | | ٢٦٨ | * طُور سِيْنَاء: |



فهرس المواضيع

الأثر

الموضوع

العناية بالقرآن الكريم والسنة النبوية وتعظيم أمرهما

* تعظيم كتاب الله تعالى والوصية بالتزامه: ٢٦ ، ١١٠ ، ٣٧٥ ، ٣٨٠ ، ٤٣٥ ، ٤٧٩ ،

٥١١

٢٠٩ ، ٩٠

* الأحرف السبعة والقراءات:

٣٧٧

* الناسخ والمنسوخ:

٩٢

* توجيهه القراء:

٢٦٨

* قراءة الكتب السماوية:

* تعظيم السنة والتزامها والعناية بها: ٩٥ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،

٦٣١ ، ٤٧٩ ، ٤٣٥ ، ٢٠٧ ، ١٨٦

الجهاد والفتوحات

* فضل الجهاد والمجاهدين وأهل الثغور: ٩٨ ، ٢٣٣ ، ٢٥٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٤٣ ،

* الوفاء بدمّة الله تعالى ورسوله - ﷺ - وحرمة الغدر: ٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٤٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٨ ،

١٧٥

* الطاعون والأوبئة:

٣٢٠ ، ٢٣٣ ، ٩٧

* الشهيد والشهادة:

٣٢٥

* التحيز إلى فئة:

٤٩١

* الإحسان إلى الرقيق:

٤٩٨

* النهي عن الفرار من العدو والغلول من الغنيمة:

الخلافة وإدارة الدولة وحقوق الرعية

* البيعة والنص على الخليفة والشورى: ٢٢ ، ٣٥ ، ٢٠٢ ، ٢٥٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢ ،

٣٩٤ ، ٣٩٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٣

الأثر

الموضوع

* صلاح الخلفاء والولاة وأئمة الدين: ١١٢، ١٧٤، ١٨٠، ٢٦٤، ٢٦٧، ٥٤٠، ٥٥١،

٥٨٨، ٥٦٥

* في ذم الحرص على الإمارة: ٦٤، ٢٥٢، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٦٣٣،

* توجيهاته للولاة والقضاة ولجند الفاتحين: ٦٤، ١٢٤، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٧٨،

١٨٧، ٢٩٩، ٣٥١، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٧،

٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠،

٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢،

٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣،

٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤،

٤٧٦، ٤٧٨، ٤٨٨، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧،

٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨،

٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١١،

٥١٢، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨

* حرمة أموال الدولة: ٣٧، ٤٢٤، ٤٣٤، ٤٧٢،

* حسن سياسة الدولة وحقوق الرعية وإصلاح أمرهم: ٢٠، ٢١، ١١٨، ٢١٤، ٢٢٤،

٢٣٠، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧٢، ٣٧٥، ٤٥٣، ٥٠٩، ٥٢٢،

* الخراج والفيء والعطاء: ١٠، ٢٩، ٤٧، ٥٧، ٩١، ١٠١، ١٠٣، ١٥٠، ١٧٦، ٢٣١،

٢٣٢، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٨٠، ٢٨٥، ٣١٦، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٨٤، ٤٠٣، ٤٠٨،

٤١٧، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٧٤، ٤٨٤، ٤٨٥

١٣٤

* أئمة الجور:

* محاسبة الولاة والقضاة والقادة وعزلهم: ٣٩، ٤٤، ٥٩، ٢٧٢، ٣٤٩، ٤٢٧، ٤٧٢،

٥١٨، ٥٠٣، ٥٠٢

٥٦٩، ٣٩٠، ٣٥٨، ٢٩٨

* من يصلح للولاية ومن لا يصلح:

| الموضوع | الأثر |
|----------------------------------|----------------------------------|
| * متى يُستعان بالفاجر؟: | ٣١٣ |
| * حقوق غير المسلمين: | ٥١٧، ٥١٤، ٥١٣ |
| * الجزية والرأفة بغير المسلم: | ٤٨٩، ٤٨٥، ٤٤٠، ٤٢٨، ٣٥١، ١١٦، ٨٠ |
| * الإمارة ولزوم جماعة المسلمين: | ١٦٢ |
| * الاعتزاز بالإسلام: | ٣٢٧، ١٦٨، ١٤٧، ١٣٣، ٣ |
| * صدقات النبي - ﷺ -: | ٢٧ |
| * إخراج المشركين من جزيرة العرب: | ٤٢٥ |
| * قتال الطائفة الممتنعة: | ١٩ |

المال والعمل

| | |
|--------------------------------|------------------------|
| * الحض على العمل وإصلاح المال: | ٥٧٥، ٣٠٨، ٢٦٣، ١١٣، ٤١ |
| * الكسب والرزق: | ٥٩٩، ٥٩٥، ٥٥٨، ٥٣٥ |
| * التجارة: | ٦١٩، ٥٨٤، ٥٧٤ |
| * الاحتكار: | ٥٠ |
| * الربا: | ٢٠٢، ١٠٤ |
| * الديون: | ٧٥ |

الفقراء والمساكين وذوو الحاجات

| | |
|---|---------------|
| * القيام على شؤون الضعفاء والأرامل والمساكين: | ١٦٦ |
| * الجوع والفقر والغنى: | ٥٤٥، ٣٤٦، ٢٦٤ |
| * عام الرمادة: | ٤٧٣، ٣٦٧، ٣٦٦ |

القضاء والإفتاء

| | |
|------------------------------------|-------------------------|
| * نزاهة القضاء وحسن اختيار القضاة: | ٤٤٤، ٤٣٦، ٤٩ |
| * الواجب على القاضي: | ٦٢٨، ٥٠٧، ٤٨٢، ٤٦٧، ٣٠٠ |

الأثر

الموضوع

- ٥٠٧، ٤٥٥ * أصول القضاء والفتيا:
- ٢٣٩، ٢١١ * الإحجام عن الفتوى:
- ٢٢٠ * النوازل:

الآداب وتهذيب النفس

- ٤٧٥، ٤٥٨ * الإخلاص:
- ٤٢٩ * النهي عن إثارة الضغائن والنِّعرات:
- ٤١٢، ١٧٥ * الإيمان بالقضاء والقدر:
- ٥٦١، ٥٥٩، ٣٢ * أدب الطعام وذمّ الشره:
- ٣٤٧ * إحسان الذبح:
- ٦٣٤ * اصطناع المعروف:
- ٥٦٤ * إصلاح ذات البين:
- ٤٥٢، ١٨٢، ٩٤ * النهي عن التشبه بالمشركين ودخول معابدهم والاحتفال بأعيادهم:
- ٤١٨، ٢٩٨، ٢٠٠ * الأمانة:
- ٣٤ * الاعتبار وذكر الموت:
- ٢٥٣، ٥٣٤، ٥٢١ * الأمر بالصدق والتنفير من الكذب:
- ٦١٨، ٥٨١، ٣١١، ٢٦٠ * التراحم وحسن التعامل مع الخلق:
- ٦٣٩، ٦١٥، ٦١١، ٥٩٤، ٤٧٥، ٢٦٤، ١٦٣، ٦٦ * التقوى والاستقامة:
- ٦٠٦ * التكني:
- ٥٣٣، ٥١٩، ٤٥٧، ٤٥١، ٤٤٨، ٢٧٥ * التواضع وهضم النفس والعُجب والكبر: ٢٧٥، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٧، ٥١٩، ٥٣٣، ٦٢٥
- ٦٠٧، ٤١١، ٣٠٧ * الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه:
- ٤٩٦، ٤١٢ * استمداد النَّصر من الله تعالى وطلب الثبات:
- ٦٥ * الجمال:

الأثر

الموضوع

- * الجود والمواساة والحلم والبخل والعجز: ٢٦٦، ٥٣٠
- * الحب والعشق والشوق والبغض والمجافاة والحسد: ٨٣، ٢٧٨، ٢٨٦، ٣١٤، ٣٦٢
- * الحلف بغير الله: ٢٨١
- * ستر الله تعالى على العاصي: ٦٩
- * الحياء وستر العورات: ٣٠٢، ٣٩٨، ٤٧٦، ٤٨١، ٥٩٢
- * الخشية من الله تعالى: ٥١، ١٥٢، ٢٥٥، ٤٧٥، ٥٤١، ٦٣٨
- * الذب عن الأعراض: ١٤٩
- * الذكر والدعاء: ٦٦، ١٠٥، ١٠٦، ١٩٤، ٣٦٩، ٤١٢، ٤٦٠
- * الرأي: حسنه وقبيحه: ٣٦، ١٦٨، ٢٩٢، ٥٨٣، ٥٨٩
- * الزهد والورع والعفة عن الحرام: ٣٢، ٥٣، ٦١، ١٠٧، ١٢٢، ١٨٥، ٢٥٧، ٢٧٣،
٣٠٢، ٣٢٨، ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٧٠، ٤٧٨، ٥٤٧، ٥٧٦
- * الشورى: ٣٥، ٤٤٨، ٦٠٣
- * الصحبة وآدابها: ٢٣٤، ٥٢٤، ٥٥٤، ٥٦٣، ٦١٦، ٦٣٦
- * الصلة: ٥٩٣
- * الطبائع: ٦٠٥
- * العدل: ٢٥، ٣٠، ٣٤، ٦٦، ٢٣٥، ٣٢٩، ٣٨٤، ٤١٨، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٤٠،
٤٤٤، ٤٥٦، ٤٧٧
- * العزلة: ٢٦٤، ٦٢٤
- * العقل وحضور الذهن: ٢٤٩
- * الغوغاء: ٥٥٢
- * الفتن والاستعاذة منها: ٣٠، ٣١، ١٦٤
- * القوة والشجاعة والحزم والإقدام على الحق: ٩٦، ٣٣٠، ٤٤٥، ٥٤٨، ٤٥٣، ٤٥٩،

الأثر

الموضوع

- ٥٨٢ * الكرم:
- ٥٨٦، ٣٦٠، ٣٠٢، ١٠٨ * اللهو واللعب والمزاح والسَّمر:
- ٤٥٩، ٣٣٥ * اللين والعفو:
- ١٨٣ * المداراة:
- ٦٠٢، ٢٧٦ * المدح والثناء:
- ٦٠٠، ٥٣٢، ٥٢٦ * المروءة:
- ٥٢٣ * المسارعة في الخيرات:
- ٥١٠، ٥٠٣، ٤٤١، ٢٩٦ * المعاصي والتوبة النصوح:
- * المفاضلة بين الدنيا والآخرة: ٦٨، ٨٢، ١٦٨، ٢١٤، ٣٤٠، ٣٥٩، ٤٤٧، ٤٧٠،
٦٣٩، ٦٢٢، ٦٠١، ٥٧٧، ٥٥٠، ٥٤٢، ٥٣٩، ٥٣٦
- ٥٢٩ * المودة:
- ٥٩٨، ١٢٦ * الموعدة والاعتبار:
- ٦٠٩ * النظافة:
- * النفاق والمنافقين والرياء والمرائين: ١٤، ١٥، ١٨٠، ٢٦٧، ٢٧٧، ٢٨٩، ٢٩٥،
٦٣٩، ٢٩٧
- ٣٠٦ * النهي عن التشبه بالنساء:
- ٢١٨ * النهي عن السؤال عمّا لم يكن:
- ٣٣٨ * النهي عن تهيج الترك والحبشة:
- ٥٧٨، ٥٥٧، ٣٨٩، ٣٣٤، ٣٣٣، ١٤٤ * الهمُّ والحزن والبكاء والنياحة والرتاء:
- ٦١٢ * الهمّة:
- ٥٣٧ * اليأس من إرضاء الناس:
- ٤٣٥، ٢٩١ * تأويل الرؤى:
- ٦٢٦، ٥٢٧، ٣٤ * تذكر الآخرة والاستعداد لها:

الأثر

الموضوع

- ٢٤٨، ٣٥، ٣٢ * تذكر نِعَم الله تعالى وشكرها:
- ٢٥١ * تشهي المريض:
- ٤٢ * تمنى الخير:
- ٥٣١، ٥٢٨ * حسن الظن وقبول العذر:
- ٥٦٧، ١٦٥، ٧٨ * حفظ الحقوق والشروط:
- ٣٢٤ * حفظ السرّ:
- ٣٣٦، ٣٤ * حياة القلوب ومداواتها:
- ٦٢٧، ٣٥٧، ٢٩٠، ٢٨٣، ١١٩ * خير الناس وشرهم:
- ١٤٥ * ذم الاحتيال على الشرع:
- ٥٧١، ١٩٦ * ذم الشُّهرة:
- ١٨١ * ذمّ المبالغة والتكلف:
- ٥٥٣ * غيبة الفاجر:
- ٥٣٨ * فساد الدين وهلاك الناس:
- ٦٢١، ٥٧٠، ٤٧٥، ٤٤٨، ٣٥٩ * الشكر على النعمة:
- ٥٧٠، ٥٦٨، ٤٢١، ٤١٢، ٣٥٩، ٥١ * الصبر على الدين والبلاء والمصابرة على العدو:
- ٦٢٣ * فضل الماء:
- ٦١٤، ٥٢٠ * فضول الكلام وخطره:
- ٦٣٥ * فواقر الدهر:
- ٣٣٩ * النهي عن التحزّب والتفرّق:
- ٤٨ * كراهة السفر وحيداً:
- ٦٣٢ * ما يتعزّى به الإنسان:
- ٥٧٢، ٥٦٠، ٥٤٣، ٤٧١، ٣٣٧، ٣٠٣، ٢٥٣، ٧٠ * مساوى الأخلق ومحاسنها:

الأثر

الموضوع

- * معرفة الشر والتوقي من الشبهات ومستقبلات الأمور: ٦٢٠ ، ٥٦٦ ، ٣١٧
- * معرفة النفس ومحاسبتها: ٥٩٧ ، ٥٩٦ ، ٧٧ ، ٦٩
- * هدي رسول الله - ﷺ - والتزامه: ٢٥٦ ، ٢٤٥ ، ١٦٨ ، ٧١
- * الصمت وحفظ اللسان: ٦٣٧ ، ٥٨٢
- * الحكمة: ٤٧١

العبادات

- * الفلك والمواقيت والأهلة: ٥٠٨ ، ٤٨٨ ، ٤٨٠ ، ٤٤٢ ، ٢٧٩ ، ٥٣
- * فضل الأذان: ٧٢
- * الطهارة والنجاسة: ٤٠٢
- * تعظيم شأن الصلاة والجمعة وبعض أحكامها: ٤٠ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٩ ، ٤٩٨ ، ٤٨٨
- * صوم رمضان والتعجيل بالفطر والتراويح وقيام الليل: ٥٠٨ ، ٣٤١ ، ٢٩٣ ، ٢٣٦ ، ٧٣
- * الحج والعمرة: ٥٠٩ ، ٣٥٩ ، ٣٤٣ ، ٤٥
- * الصدقات والزكاة: ٤٩٥ ، ٤٨٣ ، ٤١٨ ، ٣٤٣ ، ٣١٠ ، ٦٢ ، ١٩
- * متعة الحج: ٢٤٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤
- * العناية بالحرمين الشريفين: ٣٤٤ ، ٣١٩ ، ٢٣٩ ، ١٩٣
- * فضل مسجد قباء: ٣٥٤
- * ذم التماوت في العبادة: ٣٥٥
- * العبادة في الشتاء: ٥٧٣

الشهادات والحدود

- * عدالة الشهود: ٤٥٥ ، ١٦٩ ، ٧٤
- * جزاء المتحرّش: ٨٩

الأثر

الموضوع

- * درء الحدود وسترها: ٤٠١، ٣١٥، ١٠٠، ٧٨
- * السرقة والحد: ٧٨، ٦٩، ٤٦
- * القذف وحد الزنا: ٣٨
- * الرّدة وحدّها: ١٦١، ١٦٠
- * نهى أمير الجيش عن إقامة القصاص والحدود: ٤٩٣، ٤٠٥
- * إغلاظ العقوبة على من ظلم: ٧٨

حقوق المسلم

- * حقوق المسلم العامة: ٤٥٧، ٢٦٠، ٥٦
- * حفظ كرامة الناس وحرّياتهم: ٤٥٦، ٣٧٥، ٣١١، ٥٦، ٤٧، ٣٠

العرب والعربية

- * الاعتزاز بالعرب والعناية بالعربية: ٤٧٩، ٤٤٥، ٤٣٥، ٢٩١، ٢٢٦، ٩٤، ٢٤
٦٠٤
- * الأنساب والأحساب: ٦٠٠، ٥٢٥، ٥٠٠، ٤٣٦، ٢٩٠، ٢٧٩، ٢٥٤، ٦٣، ٥١
- * هلاك العرب: ٢٩٠، ١٩٨، ١٩٧، ١٢٩
- * الخطابة والفصاحة وحُسن البيان: ٤٢٣، ٩٣

فضل العلم والعلماء

- * التفقه في الدين: ٦٣٠، ٢٩١
- * اختلاف الفقهاء: ١٧٢
- * فضل العلم والعلماء وآفاتهما: ٦٠٨، ٥٩٠، ١٩١، ١٩٠، ١٨٠
- * آداب طلب العلم وبركته: ٥٩١، ٥٥٥، ٥٤٦، ٥٤٤، ٣٢٨، ٢٠١، ١٦٧

الحياة الأسرية والمجتمع

- * بر الوالدين: ٥٤، ٤٣

| الأثر | الموضوع |
|-----------------------------------|---|
| ٦٠٠، ٥١٥ | * صلة الرحم: |
| ٢٤٣ | * الخِطبة والعُرس: |
| ٢١٩ | * النهي عن المغالاة في صداق النساء: |
| ٣٤٢، ١١٥، ٨٧ | * الترغيب في النكاح واستحباب التبكير به: |
| ٦١٣ | * كراهة رضاع الحمقاء وسيئة الخُلُق: |
| ٣٠٩ | * النهي عن تزويج الشابة الشيخ الكبير: |
| ٦١٧، ٥٨٧، ٥٥٦، ٥٤٩، ٢٣٨، ٢٢٣ | * المرأة وأحوالها: |
| ٦٢٩، ٣٠٦ | * الرجل والرجولة: |
| ٢٤٧، ٢٤٦ | * متعة النساء (نكاح المتعة): |
| ٥٦٢، ٤٠٠، ٣٠٩، ٦٠ | * الكفاءة في النكاح والنهي عن إكراه الفتيات عليه: |
| ٤٨٦، ٣٩٩، ٣٩١، ٣٨٣، ٣٧٦، ٢٨٢، ٢٠٢ | * النفقة والطلاق والوصية والإرث: |
| | ٥٠٦، ٤٨٩ |
| ٣٩٨، ٣٦١ | * حجاب المرأة وسترها وتعليمها: |
| ٤٨٧ | * تربية الأولاد وتعليمهم: |
| ٤٩١ | * نفقة المرأة على زوجها: |
| ٤٤٦ | * السحرة والكُهَّان: |

